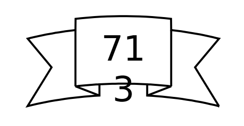
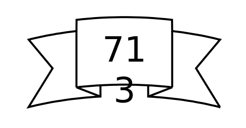
فهرس المحتويات



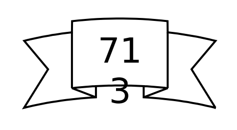




المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خاتم النبيين ، وعلى آله وصحبه أجمعين . أما بعـد :

فإن من أنفس الموروث العلمي للإنسان ، ما خطَّه يراعه ، وامتزج بدمه ، وبزغ من فؤاده ، مشوباً بعاطفته الذاتية ، ومشاعره الشخصية ، التي فاض بها اللسان ، واكتنفتها الروح ، لتنشر كلمة الحق ، وتضئ الوجود ، بدلائل



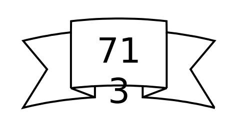
الآيات ، وبراهين الآثار ، وأنباء السابقين ، مما هو مكنون الموعظة وزهر الحديث ، ولب الكلام !

وهو ما تجليه هذه الخطب المنبرية التي ألقيتها في جامع الروضة ، وسُميت هنا ، بـ (**أزاهير الروضة**) ، وقد أُديت في زمان سالف ! ولكن لما سألها عدد غير قليل من المحبين والمستمعين ، وقد نشر الناس خطبهم ، ولم تزل الساحة فارغة في زاد الخطيب وفكره وثقافته ... أوردت مع الموردين، ونظرت مع الناظرين ، راجياً الإفادة ، وراغباً فى الإضافة ، ومحتسباً عائدة النصح والتأليف ، وهي قطرة يسيرة في أمة ذات مفازة فسيحة ، علاها الجدب ، واعتراها الجفاف في عالم الموعظة والخطابة ! ولا تزال تفتقر إلى مجيدي الخطباء ومفوّهيهم ، الذين يحملون الهم والفهم ، والجد والاهتمام ، وينهضون بالمنبر من ضعفه وانحساره ، وخوائه وعزلته ، ويعيدون إليه روحه وحيويته ، وجدّته ، ويجعلون منه (**الاشعاعة الآسرة**) ، في عالم الظلم والغي والهوى !!

ولا ينفك مكلف عن الحضور والمشاركة في هذه الفريضة الأسبوعية إلا من عذره الله .

فشعيرة بهذا المستوى الشرعي والاجتماعي المتكرر، من حقها أن نعظم لها قدرها ، وأن نحسن تناولها ، وأن نكون في مستوى خطابها التوجيهي ، وهدفها التأثيري ، الذي يروي عطاشاً ، أرهقتهم وسائل الإعلام المختلفة ، وأذهلتهم عن دينهم ، ومقاصدهم الجادة !!

فدور منبر الجمعة، أعظم من أن يُختزل في تجمع عابر ، أو ترقيق سريع ، أو نصيحه مجتزأة ! بل هو نبض مشاعر المسلمين ، ومنتهى همومهم وأشجانهم ، والملتقى الأسبوعى الضخم ، الذي يلامس قضاياهم ، ويستشرف تطلعاتهم.



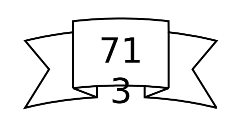
إن منبر الجمعة من أجل وسائل الدعوة الإسلامية قديماً وحديثاً ، ومن المؤسف أنه لا تزال جمهرة الخطباء غير واعية هذه الوسيلة ، وأثرها الكبير، ووقعها البليغ ، ومنتهاها الأوسع ، وهو ما نوقش ، وألقي الضوء عليه في (**هيبة المنبر**) ، الذي جعلناه طليعة هذه الخطب .

والله ربنا المأمول ، أن يبارك في المنطق والحديث ، ويجعلنا أكثر جداً واهتماماً بخطبة الجمعة ، وأن يلهمنا الصدق والإخلاص ، الذي هو ضياء الأعمال ، وسر تميزها ونجاحها ، لأن الخطيب يرتقي ويبرز أمام الكبراء والوجهاء وأهل العلم ، والناس قاطبة ، وكلهم إجلالٌ لحديثه ، وتهيبُ لكلامه ومنزلته !

وهذا نوع من رفع الله لأهل الإيمان والدعوة (**يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ**) [المجادلة : 11].

فإذا اجتمع مع ذلك صدق الإيمان ، وحسن التعبد ، وعمق العلم ، وجودة الطرح ، طوَّف الخطيب فوق كثير من وسائل الإعلام ، وطبّق ذكره الآفاق ، وخطف أفئدة الناس ... وبقدر ما ما تتعنى تنال ما تتمنى .

أما العبد الفقير ، فهو لا يعدو أن يكون إلا مشاركاً في هذا الباب ، ساداً لفراغ منظور في الساحة ، راجياً أن يسهم في بناء الحس الخطابي ، والرقي المنبري لدى إخوانه الخطباء ، الذي يجمعنا بهم وحدة الهدف ، وأمانة الكلمة ، وثقل المسؤلية ، تحت مظلة الدعوة إلي الله ، التي تنشد إصلاح الناس ، وإحياء منائر الإيمان في قلوبهم ، وإقصاء الأخطاء والانحرافات في مقاصد مهمة ، تعظم ، وتتكاثر بتكاثر المواجهات المناوئة للإسلام وأهله ، لا سيما وأن الأمة تعيش أحداثاً ملتهبة ، وتُغزى في عقر دارها ، وتحارب في



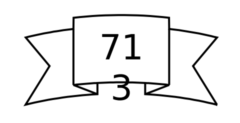
دينها وشعائرها ، وثرواتها ... فيجب علينا التيقظ والانتباه ، واستشعار خطورة المسئولية ، وصدق المواجهة ، ووهَج المرحلة كما قال تعالى (**وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الجِبَالُ**) [إبراهيم : 46] وقال (**وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُواًّ مِّنَ المُجْرِمِينَ**) [الفرقان : 31] .

لكنَّ ذلك يهون عند تباشير القرآن ، وضمانات السنة النبوية التى يجب على الخطيب الاستعصام بها ، وأن تكون مادة خطبه ، ووقودها التي بها يحيا الفؤاد ، وتزكو النفوس ، ويهتدي الأنام ، وتثبت في الملمات ، كما قال تعالى : (**وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ**)[الزخرف : 44] ، وقال تعالى: (**يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ**) [يونس : 57] .

وما أحبُ تأكيده هنا أن الخطب المنشورة تربو على تسعين خطبة ، وقد تفاوتت في موضوعاتها وأفكارها وأقدارها وجودتها ، ومنها ما فُرغ من اللسان مباشرة ، وضعف بنقله وجعله مكتوباً !! لا سيما وأن الخطبـة موطن اللوعة والالتهاب ، ولذا أداء بعضها سيكون ، لمَنْ يلقيها ، بالوقفات والصرخات ، وليس لمجرد القراءة والاستفادة !

وقد تركنا عدداً منها لكأنما هي بصورتها المنبرية، ليشعر الخطيب المستفيد أنه في جو الخطبة ، لا جو القراءة والاطلاع !! وقد ذكرت الخطبة بطولها ، وأبقيت الدعاء أحياناً لينظره من ينظره ، وإن كان الحديث الوارد لا يصح ، لكن لا بأس بالدعاء أحياناً للمسلمين وولاتهم ، لما ورد في صحيح مسلم أن ساعة الإجابة من حين صعود الخطيب الى أن تقضى الصلاة .

والله الموفق والميسر أن يجعلنا من أنصار دينه ، ومن أفاضل أمناء الكلمة ، ونبلاء الخطبة ،



الذين يبلغون رسالات الله ، ويخشونه ولا يخشون أحداً إلا الله .

والحمد لله رب العالمين

الخامس من ذي القعدة
1426 هـ

7/12/2005 م

نعمة الدين وفساد الحضارة الغربية

16/11/1421هـ

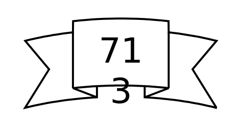
إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه , ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً

أما بعـــد :

فإن أصدق الحديث كتاب الله ، وخير الهدي هدي محمد صـلى الله عليه وسـلم ، وشر الأمـور محـدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً)

[الأحزاب : 70 - 71]



إخوة الإسلام : هل تأمل أحدكم حال الناس بغـير دين ؟ وكيف اجتاحتهم الظلمات ، ومزقتهم النعرات ؟!

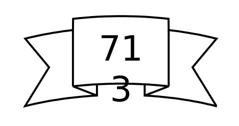
لقد هلكت الأمم بإعراضــها عن منهج الله تعــالى ، ولقد شقيت شقاءً ، قطع أسباب الفوز والفلاح والسعادة ! لقد بلغ الغرب الكافر أَوجَ الحضـارة ، وقمة المدنية ، وحـاول صـناعة الحياة والسـعادة ، ولكنه قتل الإنسـان ، إذ جعله يسـير بغـير دين ، وإن تلبس بدين ، تلبس بخرافات وتفاهـات وشـهوات ، وادعـــوا أنهم أمنَة الإنســـان ، ومصـــدر حياته وحريته ، ومع علومهم الحضارية المتسعة إلا أنها لم تبلِّغهم سر الحياة ، وما هدَتهم إلى درب النجاة , فالأمر كما قال تعـالى : (**يَعْلَمُـونَ ظَاهِرًا مِّنَ الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ**)

[الروم : 7]

أدهى من الجهل علمٌ يطمئن إلى * أنصاف أناسٍ طغَوا بالعلم واغتصبوا**

قالوا هم البشرُ الأرقى وما أكلوا * شيئاً كما أكلوا الإنسانَ أو شربوا**

لقد أكلوا الإنسـان ، وقتلـوا فطرته ، ودمـروا إنسـانيته ، بحرمانه من الـدين القــويم ، والصــراط المســتقيم ! فها هو الإنســان الغــربي يعيش في ريــاض الحضــارة وقد هدّته آثــار التعاسة ، وحفته أركان الشقاء والكآبة ! ظن الحياة السـعيدة في التحرر من القيود وامتلاك زمام الحرية والانفتـاح ، فصـار يأكل الشـهوات أكلاً، ويلتهم اللـذات التهامـاً , معتقـداً تحقيق الارتياح والظفر بحياة الرخـاء والفلاح ، فكـان من جـراء هـذا



المسلك ، اشتداد الظلمة ، وتضخم الحسرة وازدياد البلايا والأنكاد.

فقير خافٍ على عقلاء المسلمين ما تعُجّ به الحياة الغربية من التعاسة المطبقة ، والشهوة القتالة ، والفساد المدمر ، والانتحارات الدائمة ، مع ما حصل لهم من حضارة زاخرة , وازدهار دنيوي ولكن كما قال الله تعالى (... **لَهُمْ قُلُوبٌ لاَّ يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَّ يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لاَّ يَسْمَعُونَ بِهَا أُوْلَئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَئِكَ هُمُ الغَافِلُونَ**) [الأعراف : 179] ، لقد اجتاحوا العالم بحضارتهم المذهلة ، واجتاحتهم الغفلة ! لما حاربوا الدين وأعرضوا من منهج الله ، وركنوا إلى الحياة الدنيا أولئك هم الغافلون!!

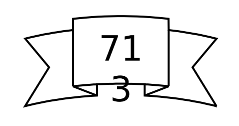
لم تكن غفلتهم هينة لما بغَوا في الأرض ، وكذبوا بدين الله ، ولم تكن الغفلة يسيرة لما سلبوا الإنسان حقوقه. ولم تكن الغفلة يسيرة لما نزلوا أحط من البهائم , وصاروا بمنزلة من لا يفقه ولا يسمع , إنها لغفلة شديدة.

قال تعالى : (**وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ**) [الملك : 10] .

معاشر المسلمين :

لقد كانت بعثة رسولنا صلى لله عليه وسلم رحمةً للناس ، لمت شملهم، وأحيَت قلوبهم ، وجمعَت حطامهم ، فأكسبتهم السعادة ، والنضرة ، والحياة الطيبة (**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ**) [الأنبياء : 107]

لقد كانت الحياة قبل المبعث ضلالاً مبيناً , وجحيماً قاتماً لا يوصف ، عُبدت الأهواء وتسلطت الشهوات ، وتاهت العقول ، وديست كرامة الإنسان ، فكانت هذه الرسالة



للناس ميلاداً جديداً ، وحياةً بهيجة ، أشرقت لها الدنيا وأضــاء الكون ، واخضرَّ الوجود .

قال تعالى : (**لَقَدْ مَنَّ اللّهُ عَلَى المُـؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُـــولاً مِّنْ أَنفُسِـــهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِـــهِ**) [آل عمران : 164] .

قد كانت الأيامُ قبل وجودنا * روضاً وأزهاراً بغير شَميمِ**

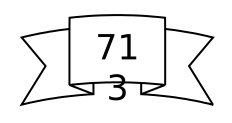
بل كانت الأيامُ قبل وجودنا * ليلاً لظالمها وللمظلومِ**

لما أطلَّ محمدٌ زكتِ الربا * واخضرَّ في البستان كلُّ هشيمِ**

وأذاعت الفردوس مكنونَ الشذا * فإذا الورى في نضرةٍ ونعيمِ**

ولكي تدركوا عظمة الدين على الشعوب ، تأملوا ما حلَّ في ديار الإسلام من أمن وأمـان , وسـلامة ورخـاء ، وانظـروا إلى أمم الكفر عندما عاشوا بغير دين ، صـاروا مثل البهـائم ، بل أحط ، ومثل الجمادات بل أشد ، ومثل التائهين بل أضل !

قـال تعـالى : (**وَالَّذِينَ كَفَـرُوا يَتَمَتَّعُـونَ وَيَـأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ**) [محمد : 12] هـذه حقيقة قرآنية تكشف أن الكفار في حياتهم كالبهائم والأنعام ، ليس لهم أهـداف ، ولا تحــوطهم غايــات نبيلة وإنما يســعون



للأكل واللذة والشهوة ، سمت عقولهم لتحصـيل المـال وزجّه لمطالب النفوس والبطون ، والعياذ بالله.

أيها المسلمون :

لا ننكر تقـدم الغـرب مـدنيا , ولكننا نثبت إفلاسه روحيـاً وتدهوره عقائدياً ، فلقد حارب الدين ليعبد الشـهوة ، وشُـغف بحب المــال وانحــرف من النصــرانية المحرفة ، إلى المادية الجامحة بكل معانيها ، ونظروا للكون على أنه لا خـالق له ولا مدبر.

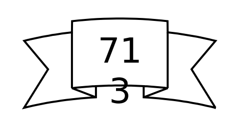
يقــول الشــيخ أبو الحسن النــدوي رحمه الله في كتابه الفذ [ماذا خسر العالم بانحطـاط المسـلمين] فما لا شك فيه أن دين أوروبا اليـــوم الـــذي يملك عليها القلب والمشـــاعر ويحكم على الروح هو (الماديـة) لا النصـرانية ، كما يعلم ذلك كل من عـــرف النفســية الأوروبية ، واتصل بـــالأوروبيين عن كثب لا عن كتب ، بل وعن كتب أيضاً ، ولم ينخـدع بالمظـاهر الدينية الــتي تزيد في أبهة الدولة والــتي يجد منها الشــعب ترويحـــاً للنفس وتنوعـــاً ، لم ينخـــدع بزيـــارتهم للكنـــائس وحضورهم في تقليدها ...

أيها الإخوة :

لا حياة للبشرية بغـير الإسـلام ولا مسـتقبل لها في ظل عبادة المادة والشهوة والمال.

لقد فشــلت كل الأنظمة الكــافرة في توفــير الســعادة للإنسان ، واســتنفاذه من بــراثن التيه والظلم والضـياع. فلقد تطورت وتقدمت في شـتى مجـالات الحيـاة ، ولكنها خسـرت خسارة عظيمة ببعدها عن الدين واستنكافها عن الإسلام.

أيها الإخوة :



إن خسارة العـالم ليست تـدهور الاقتصـاد ، وليست في شح الميــاه ، وليست في كــثرة متطلباته ! إن خســارته في ابتعاده عن الدين وحرمانه من نعمة الإسلام !

لقد حَـرم المسـلمون ـ بانحطـاطهم ـ العـالمَ من نعمة الإيمان ومن أنوار السعادة وتركوا مسـرح القيـادة لمن سـوّد الحياة ، وأفسد العقول ، ووأد الإنسان!

قالوا همُ البشر الأرقى وما أكلوا شيئاً كما أكلوا الإنسان أو شربوا

لقد انحط العـــالم بانحطـــاط الأمة المســـلمة وتـــدهور بتـدهورها ، وبـات ينقـاد لأهـواء البشر لما هـان المسـلمون وتباعدوا عن شريعة ربهم.

قـال تعـالى : (**وَلَيَنصُـرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُـرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَـــوِيٌّ عَزِيـــزٌ**) [الحج : 40] .

أقــول قــولي هــذا وأســتغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين ...

الثانية

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه كما يحب ربنا ويرضى , وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

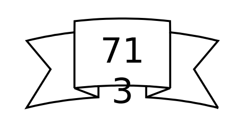
عباد الله :

لقد اغــتر كثــير من أبنائنا وشــبابنا بالحضــارة الغربية ، وذهبوا يغوصون فيها ، جاعلينها قبلتهم , ومتخـذينها قـدوتهم ، يعظمــون مفاخرها ، ويــبرزون أمجادها ، ويتعلقــون بجمالها . متناســين إفلاس هـذه الحضـارة [دينيـاً وأخلاقيـاً] وهل يفلح الجمال بلا دين ؟ وهل تستقيم الحضارة بلا أخلاق ؟ تأملوا ما هم فيه من ويلات ، ذهـابُ الـدين ، وفقـدان الأمن ، والحـيرة المســـتديمة ، والطبقية العابثـــة، والتمـــزق الاجتمـــاعي ، والانحـــراف الأخلاقي ، وحـــوادث القلق والظلم والاعتـــداء ودوامة لا تنتهي لأنهم (عبدة الرقي المادي) الجاحدون للرب وللدار الآخـرة (**وَقَالُوا مَا هِيَ إِلاَّ حَيَاتُنَا الـدُّنْيَا نَمُـوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلاَّ الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِــذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلاَّ يَظُنُّونَ**) [الجاثية : 24]

أخزى الله حضارة لا تؤمن بربها ، ولا تهتـدي بهـداه ، ولا تعرف سبيله (**إِنْ هُمْ إِلاَّ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَــبِيلاً**) [الفرقان : 44] .

إخوة الإسلام :

اشــكروا ربكم على نعمة الإســلام وعلى حلاوة الإيمــان فإنكم على الهـدي المــبين ، والطريق المسـتقيم ، إنكم على جــادة الطريق ، ولو حصل الضـعف ، إنكم النــاجون ولو دبّت الهزيمة ، إنكم الفائزون ، ولو عظم الباطل (**وَلاَ تَهِنُـوا وَلاَ تَحْزَنُــوا وَأَنتُمُ الأَعْلَــوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ**) [آل عمــران: 139].



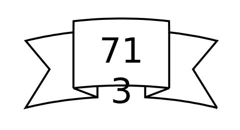
ما دمتم على الإيمـــان فليس ثمة حـــزن ، وما دمتم مع الله تُهرَعــون إليه فليس ثمة هــوان . الله معــزكم وناصــركم قــال تعــالى : (**فَانتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُـوا وَكَـانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ**) [الروم : 47] .

لقد أصلح النـبي صـلي الله عليه وسـلم اعوجـاج الحيـاة بطائفة مؤمنة قليلة ، صحَّ إيمانهم ، وصدق تـوكلهم ، وتم اسـتعدادهم ، ولم تكن لهم قوة ساحقة (كقوة الإيمان) الذي رسخ جـذور هـذا الدين ، ومد ظلاله في كل مكان وتسلط على كل ظالم باغ ، ولتدركوا ذلك طـالعوا أحـداث السـيرة النبوية ومـدارج النصر والظهور التي مرت بها هــذه الفئة المؤمنة لإقامة دين الله ، واستمعوا لهذه المقولة التي فاه بها رجل في غزوة بدر وكان من فرسان المشركين وهو عمير بن وهب .

فلقد أرســلته قــريش للتعــرف على مــدى قــوة جيش المدينة ، فدار عمير بفرسه حول العسكر ثم رجع إليهم فقال : ثلاثمائة رجل يزيــدون قليلا أو ينقصــون ، ولكن أمهلــوني ، أنظر أللقـوم كمين أو مـدد ؟ فضـرب في الـوادي حـتى أبعد فلم يرَ شيئاً ، فرجع إليهم فقال : ما وجـدتُ شـيئا ، ولكن قد رأيت يا معشر قـــــريش البلايا تحمل المنايا ، نواضح يـــــثرب تحمل المـــوت النـــاقع ، قـــوم ليس معهم منَعة ولا ملجأ إلا ســيوفهم ، والله ما أرى أن يُقتل رجل منهم حــتى يقتل رجلا منكم ، فإذا أصابوا منكم أعدادكم ، فما خــير العيش بعد ذلك ، فَرُوا رأيكم ؟!

<u>أيها الإخوة :</u>

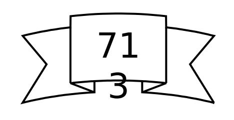
هكـذا وصف صـحابة رسـول الله الفئة المؤمنة القليلة ، يصفها بهذه القوة رجل مشرك ، وكان عــددهم ثلاثمائة وبضع عشرة رجلاً .



شهد الأنام بفضله حتى العِدا   والفضلُ ما شهدت به الأعداءُ

اللهم آت نفوســنا تقواها وزكها أنت خــير من زكاها ، أنت وليها ومولاها اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صـليت على إبـراهيم إنك حميد مجيد .....

اللهم أعز الإســلام والمســلمين , ودمر أعــداء الدين واجعل هذا البلد آمنـاً وسـائر بلاد المسـلمين برحمتك يا أرحم الراحمين ...



على ابن أبي طالب

12/6/1422هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه , ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له , وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً مزيداً .

أيها الناس :

هل تأملتم الجيل الفريد ؟ وهل عـاش بعضُـكم أخبـارهم وآثارهم ؟ وهل اسـتطعمتم حيـاتهم البهيجة بالإيمـان والهـدى والنور؟!

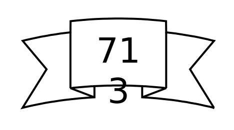
كان ابن المبارك رحمه الله يكثر الجلوس في بيته ، فقيل له ألا تستوحش ؟ فقال : كيف أستوحش ، وأنا مع النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه؟!

وكان يقول رحمه الله: **(خصلتان من كانتا فيه نجا : الصدقُ ، وحب أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم) .**

هَلُموا يا مسلمون إلى حديقة وارفةٍ بالإيمان ، مزدهرة باليقين ، مزدانة بالعلم ، قد تغشتها البطولة وسماها الجد والبذل , لا تعرف الذبول ولا تخضع للتغير والانهيار!!

حديقة بناها الإيمــان وســقاها القــرآن ، ورباها المختــار عليه الصلاة والسلام.

إنه الجيل الفريد ، والرعيل الــزاكي المجيد ، الــذي ما عــرفت البشــرية أعظم منه ، ولا شــاهدت أزكى منه ، ولا سمعت بأحسنَ منه: (**رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِـكَ**



الفَوْزُ العَظِيمُ) [المائدة : 119] ، تعالَوا إلى سيرة البطل المجاهد ، والإمام الفقيه ، والحكيم الزاهد ، ممن مات النـبي صلى الله عليه وسـلم وهو راضٍ عنه ، وقـال كما في صـحيح البخاري (**أنت مني وأنا منك**).

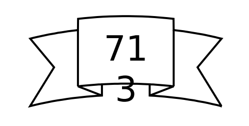
ولما خرج إلى تبوك خلَّفه على النساء والصبيان ، وقال له مسليا
(**ألا ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى ؟ إلا أنه ليس نبي بعدي**) أخرجاه. فأي شرف بعد هذا !! وأي مكرمة تُطلب بعد هذا الفضل والكرم ؟!

ذلكم يا مسلمون (علي بن أبي طالب) رضي الله عنه. هل سمعتم بأول فدائي في الإسلام ؟! وهل رأيتم غلاما يُضحي بنفسه لله ورسوله. لقد وضع هذا البطل الشجاع نفسه على سرير الموت ، وقدَّمها قربة لدين الله . وحماية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ! أما كان يعرف الموت ، ويسمع صليل السيوف ؟! بلى ولكن هانت عليه نفسه في ذات الله. شاب صغير، وله عواطف وطموحات ، وله مباهج وأمنيات ، ولكنها تلاشت عندما فاض النور عليه ، وتغشته حلية الإيمان . فقام متحدياً الكافرين ، ومخاصماً الظالمين، وحامياً لسيد المرسلين عليه الصلاة والسلام.

فبالله عليكم ! هل سمعتم بمثل هذا ؟! أنجبه الإسلام والتربية الإيمانية، التي محَت حبَّ الدنيا من قلبه ، وطهّرت روحه من كل براثن الهوى ، فكان بحقٍ يُحب الله ورسوله ، ويحبه الله ورسوله .

كذبتم لعمر الله نُبزَى محمداً * ولما نطاعن حوله ونناضلِ**

ونُسلمَه حتى نصرعَّ دونه * ونذهلَ عن أبنائنا والحلائلِ**



روى الإمام أحمد في مسنده بسند حسن قال لعلي يوم الهجرة (**نَمْ في فراشي هذا ، وتسجَّ ببردي الحضرمي الأخضر ، فإنه لن يصل إليك شئ تكرهه**).

فما كان من هذا الشاب المؤمن ، إلا المبادرة والانصياع ، دون تلكؤ أو تـــرد، متـــوكلاً على الله , ومن توكل على الله كفاه.

ثم شبّ هذا الصحابي الجليل ، وصَلُب عوده ، وصار فارساً بتاراً ، يَهُد العمالقة ، وَيفلُق هام المعاندين الفجرة.

وصلَت الأحزاب المتجمعة إلى الخندق في السنة الخامسة من الهجرة، وكانوا عشرة آلاف مقاتل ، فاندهشت لما رأت من تحصن المسلمين بالخندق فقالوا : والله إن هذه لمكيدة من مكائد فارس ، ليس للعرب بها علم قط.

فلم يحصل القتال ، وإنما تراشقوا بالنبل ، واستطاعت فوارس من المشركين أن تجتاز الخندق فكان من هؤلاء فارس كبير ضخم ، يدعى عمرو بن عبدود العامري ، فدعا إلى النزال وقال من يبارز ؟ فبرز له علي بن أبى طالب رضي الله عنه ، وقال له يا عمرو إنك كنت عاهدت الله ، ألا يدعوك رجل من قريش إلى إحدى خَلتين إلا أخذتها منه ؟ قال أجل قال : فإني أدعوك إلى الله ورسوله وإلى الإسلام فقال : لا حاجة لي بذلك فقال : فإني أدعوك إلي النزال ، قال : لِمَ يا بن أخي ، فوالله ما أحب أن أقتلك ؟ فقال علي رضي الله عنه : لكني واللهِ أحب أن أقتلك ، فحمي عمرو عند ذلك ، وفي رواية قل له عمرو : والله ما كنت أعيش حتى أُدعى إلى النزال!

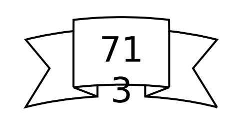
فاقتحم عن فرسه ، وضرب وجهه ، ثم أقبل على علي ، فتنازلا وتجاولا، فقتله علي رضي الله عنه ، فخرجت خيل الباغين منهزمة ، حتى اقتحمت الخندق هاربة .

تلك يا مسلمون هي الشجاعة والبطولة ، التي يصنعها الإيمان فتمضي قُدُماً تشق الأهوال ، وتخترق الأبطال قال تعالى: **(مِنَ المُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ) [الأحزاب : 23] .**

وفي غزوة خيبر في السنة السابعة من الهجرة ، يغزو المسلمون اليهود، فيتحصن الجبناء في حصونهم المنيعة ، فيتأخر النصر ويطول الحصار ، فيبشر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه بالفتح ويبين لهم أن النصر لن يأتي بسهولة ولا بد من قائد مؤمن صاد ق ، متوكل على الله فذكر من صفته ، ما جعل الصحابة الكرام يشتاقون للإمارة تلك الليلة .

ثبت في الصحيحين من حديث سهل رضي الله عنه ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم خيبر (**لأُعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ، ويحبه الله ورسوله ، يفتحُ الله على يديه**) . فبات الناس يدوكون ليلتهم – أيهم يعطاها ، فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يرجو أن يُعطاها ، فقال **(أين علي بن أبي طالب)** ؟!

فقيل : هو يا رسول الله يشتكي عينيه ، قال : فأرسلوا إليه ، فأُتي به فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه ودعا له ، فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع ، فأعطاه الراية ، فقال علي : يا رسول الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا ، فقال : **انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام ، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه ، فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً، خيرٌ لك من حُمْر النَّعم.**



فأخذ أبو الحسن رضي الله عنه الراية ، فـــانطلق إليهم في شجاعة وَمضاء ـ فخرج إليه مرحب اليهودي فنزل يختــال ويرتجز ويقول :

قد علمت خيبر أني مَرحَبُ **شاكي السلاح بطل مجرَّبُ**

إذا الحروب أقبلت تَلهَّبُ

فخرج له من المسلمين عامر بن الأكوع رضي الله عنه ، فاختلفا ضربتين فوقع سيف مرحب في تُرس عامر ، وذهب عمر يسفل له ، فرجع سيفه على نفسه فقطع أكحله ومات رضي الله عنه .

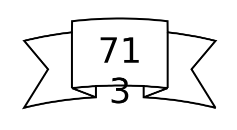
ثم بَرز له علي رضي الله عنه فقال :

أنا الذي سمتني أمي حيدرةْ **كليث غاباتٍ كريهِ المنظرةْ**

أوفيهمُ بالصاع كيلَ السندرة

فضرب رأس مرحب فقتله ، ثم كان الفتح على يديه.

هل سمعتم يا شبابَ الإسـلام ، بمثل هـذه البطـولات ؟! فــدونكم الأبطــال تعلمــوا منهم وتشــبهوا بهم ، وكونــوا على سبيلهم ومنهاجهم ، وعيشوا على سيرهم وأخبــارهم ، ودعــوا عنكم البطـــولات المزيفة ، ولا تغـــتروا بمن يجعل الســـفاهة بطولة، والخور شجاعة ، ليقطعوا الأمة عن دينها ، ويفصــلوها



عن تاريخها ، فتسـمي وتصـبح على اللهو واللعب ، المسـمى عند هؤلاء بطولة.

يقول الشيخ مصطفى صادق الرافعي رحمه الله : يا شباب العرب ، يقولون إن في شباب العرب شيخوخةَ الهم والعزائم ، فالشباب يمتدون في حياة الأمم وهم ينكمشون . يا شباب العرب ، اجعلوا رسالتكم إما أن يحيا الشرق عزيزاً ، وإما أن تموتوا ! يا شباب العرب : لم يكن العسير يعسر على أسلافكم الأولين ، كأن في أيديهم مفاتيح من العناصر يفتحون بها، أتريدون معرفة السر ؟ السر أنهم ارتفعوا فوق ضعف المخلوق فصاروا عملا من أعمال الخالق ، غلبوا على الدنيا ، لما غلبوا في أنفسهم معنى الفقر، ومعنى الخوف ، والمعنى الأرضي .

يا شباب العرب ، اجعلوا رسالتكم : إما أن يحيا الشرق عزيزاً وإما أن تموتوا ، إما أن يحيا الإسلام عزيزاً ، وإما أن تموتوا.

اللهم آت نفوسنا تقواها وزكها أنت خير من زكاها ، أنت وليها ومولاها .أقول قولي هذا ، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين ...

الثانية

الحمد لله كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يحب ربنا ويرضى ، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أيها الإخوة الكرام :

إننا نشهد الله تعالى على محبة هذا الصحابي الجليل الإمام علي ، فما أحبه إلا مؤمن ، ولا أبغضه إلا منافق.

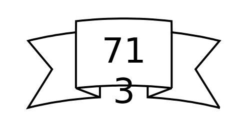
روى مسلم في صحيحه عن علي رضي الله عنه أنه قال **: (والذي فلَق الحبة وبرأ النسْمة إنه لعهد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلي أنه : لا يحبني إلا مؤمن ، ولا يُبغضني إلا منافق).**

ومع حبنا له ، فإننا لا نغلوا فيه ، ولا نعطيه أكثر من حقه ، ولا نخصه بثناء دون الصحابة الكرام ، ونعتبره رابع الخلفاء الراشدين المهديين، وهو رابعهم في الفضل والمنزلة.

وقد روى عن عمر رضي الله عنه ، أنه كان يتعوذ من معضلة ليس لها أبو الحسن.

أيها الإخوة :

وإنكم لتشاهدون في سيرة هذا العلَم الكبير ، العالم المتواضع الزاهد فقد ذُكر أنه كان يمشي في الأسواق وحده ، وهو خليفة ، يُرشد الضال ، ويعين الضعيف ويمر بالبياع والبقال ، فيفتح عليه القرآن ، ويقرأ **(تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لاَ يُرِيدُونَ عُلُواًّ فِي الأَرْضِ وَلاَ فَسَاداً) [**القصص : 83**]** ثم يقول : نزلت هذه الآية في أهل العدل والتواضع من الولاة وأهل القدرة من سائر الناس. وكان يركب الحمار ، ويدلى رجليه من موضع واحد ويقول : أنا الذي أهنتُ الدنيا . ومن مقالاته المستحسنة رضي الله



عنه (**ألا وإن الــدنيا ارتحلت مــدبرة، وإن الآخــرة قد أتت مقبلة)** ولكل واحدٍ في سيرته معالم العدل التي سـبق بها الإسلام ، سائر الملل وفازت الأمة بالعدالـة، الـتي لا تقيم للشريف وزناً إذا كان ظالماً ، وتحفظ حق الضعيف ، إذا كان مظلوماً ، واسمعوا إلى هذه القصة العجيبة .

قال الشعبي رحمه الله : وجد على بن أبي طالب رضي الله عنه درعه عند رجل يهودي ، فأقبل به إلى القاضي شريح يخاصمه ، قال
يا شريح هذا الدرع درعي ، ولم أبِعْ ولم أهَبْ ! فقال شريح لليهودي : ما تقول فيما يقول أمير المؤمنين ؟ فقال اليهودي ما الدرع إلا درعي وما أمير المؤمنين عندي بكاذب ، فالتفت شريح إلى علي فقال : يا أمير المؤمنين هل من بيَّنة ؟
فضحك علي وقال : أصاب شريح ما لي بينة ، فقضى بها شريح لليهودي ، فأخذه اليهودي ثم مشى ، ثم رجع فقال :
أما أنا فأشهد أن هذه أحكام الأنبياء ، أمير المؤمنين يُدنيني إلى قاضيه يقضي عليه ، أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمد عبده ورسوله . الدرع والله درعك ، يا أمير المؤمنين ، اتبعت الجيش وأنت منطلق إلى صفين ، فخرجت من بعيرك الأورَق ، فقال علي رضي الله عنه : أما إذا أسلمت فهي لك ، وحملَه
على فرس .

أيها المسلمون :

هكذا كان أسلافكم الكـرام ، مؤمـنين في سـائر شـئون الحيـاة ، في الليل عبـاد وفي النهـار فرسـان ، ومع النـاس متواضعين ، يؤدون الحق الذي عليهم، وينصفون من أنفسـهم ، ولا يبخسون الناس أشياءهم .

فهل سمعتم بمثل هذه الأخلاق ؟! كلا وأيم الله ما سمعنا بها إلا في تاريخ الإسلام المجيد الذي ضيعناه ، وأهملناه ! وإذا ذكرناه ذكرناه على استحياء !

وقد غـــــــابت أمتنا عن تاريخها ، وركنت إلى دنياها ورضيت بالذل والهوان . ولم تتصل بذلك التاريخ !!

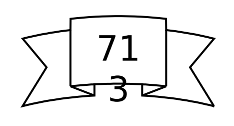
مثَلُ القوم نسوا تاريخهم * كلقيط عِيَّ في الناس انتسابا**

فأين من يطالع التاريخ ليتعلم منه ؟! وأين من يقرؤه، وأين من يبلغه للأجيال ؟! وأين من يعتز به ؟!! وأين من يستلهم الدروس والعبر منه؟!

فعودوا يا مسلمون إلى التاريخ وعلموه الأجيال ، وقفوهم على محاسن الأبطال ؟! وآداب الرجال ، فإنه من مفاخرنا أمام الأعداء.

ومن حوى التاريخ في صدره * أضافَ أعماراً إلى عمره**

وصلوا وسلموا يا عباد الله على من أمركم الله تعالى بالصلاة والسلام عليه , اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، ودمر أعداء الدين واجعل هذا البلد آمناً مطمئناً وسائر بلاد المسلمين ...



الدعوة إلى الله

27/5/1422هـ

إن الحمد لله نحمده ، ونستعينه ، ونستغفره ، ونتوب إليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له , وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين .

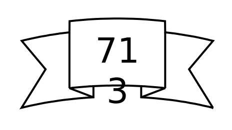
أما بعد : فإن أصدق الحديث كتاب الله ، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار.

(**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً**)

[الأحزاب : 70 - 71]

أيها الناس: هنالك في البلد الحرام ، وعلى جبل الصفا ، تنطلق الكلمات الصادقة ، وتشع الهداية الحانية ، مجلجلة في الأحياء والدور ، شاقة طريقها إلى الله تحتسب وقوفها ، وتجود بنفسها ، داحرةً كل بغي ، قاهرةً كل عدو ، لا تبالي الأخطار ، ولا تخشى القوارع !!

انطلقت هذه الكلمات من أشرف مخلوق وأزكى داعية ورسول. صدع بها نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، متحدياً الدنيا ومواجهاً الأخطار ، غير ملتفت لراحة لذيذة أو دنيا سعيدة . أمره ربه تعالى بالبلاغ فجدَّ واجتهد ، وذكره بالإنذار فسارع وانتفض ، مذكراً بالله ومحذراً من عذاب الله تعالى . روى الشيخان عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما نزلت **(وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ) [الشعراء:214]**



خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى صعد الصفا ، فهتف يا صباحاه فقالوا : مَنْ هذا ؟ فاجتمعوا إليه : أرايتم إن أخبرتكم أن خَيلا تخرج من سَفح هذا الجبل ، أكنتم مصدقي ؟ قالوا ما جربنا علي الكذب قال : فإني نذير لكم بين يدي عذاب عظيم . قال أبو لهب: تباً لك إلا لهذا جمعتنا ؟ ثم قام فنزلت **(تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ)** **[**المسد : 1**]** **.**

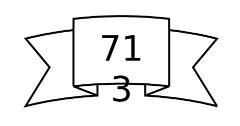
وعند الشيخين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : لما نزلت هذه الآية **((وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ))** **[**الشعراء : 214**]** دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشاً فاجتمعوا فعمَّ وخَصَّ ، فقال (يا بنى كعب بن لؤي ! أنقذوا أنفسكم من النار ، يا بنى عبد مناف أنقذوا أنفسكم من النار ، يا بني هاشم أنقذوا أنفسكم من النار ؟ يا بني عبد المطلب أنقذوا أنفسكم من النار ، يا فاطمة بنت محمد أنقذي نفسك من النار فإني لا أملك لكِ من الله شيئا ، غيرَ أن لكم رحماً سأبلها ببلالها) . أي سأصلها بحقها .

أيها الإخوة الكرام :

هكذا يبلغ رسولنا صلى الله عليه وسلم رسالة ربه ، مؤثراً السلامة على الهلاك ، وطالباً النجاة من العذاب ، وراغباً في الجنة عن النار ، فلقد أيقن أن الدعوة إلى الله سلوته وروحه ونبضه وإحساسه وحزنه وسعادته. لقد علَّمه ربه تعالى ، فعلم حق العلم ، وهداه فأدرك واجبَ الهداية ، وانطلق في سبيل الله داعيةً موجها ، وهادياً محذرا ، غير هيّاب ولا خوار.

موقناً بنصر الله, واثقا بوعده ، مهما طال الطريق ، أو عظمت المفازة.

رأى اليتيمُ أبو الأيتام غايتَه ** قصـــوى فشق إليها كل مضـــــــــــمارِ



في كفه شعلةٌ تهدي وفي فمه ** بشرى وفي عينه إصرارُ أقدار

وفي ملامحه وعدٌ وفي دمه ** بطولة تتحدَّى كلَّ جبار

وهب في دربه المرسوم مندفعا ** كالدهر يقذف أخطارا بأخطار

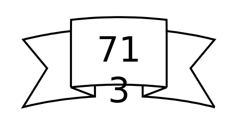
وامتدت الملة السمحا يرف على ** جبينها تاجُ إعظامٍ وإكبار

فأين حملة الشهادات وطلبة العلم ، ليقوموا بواجب الدعوة إلى الله ؟! أين الذين انزووا بشهاداتهم إلى الزوايا ؟ وأين الذين اختفوا بمعارفهم خلف اللذائذ والمطايا فجعلوا الميدان للجهلة ، وارتضوا حياة الذل والخور ، غير مبالين بما تعلموه ولا واعين ما درسوه وقرأوه!

لقد نسوا واجب العلم ! وغفلوا عن حق الدعوة ، وارتضوا ما ضربه الله لمن علم وتعلم ماعمل وما تقدم **(مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً) [**الجمعة : 3**] .**

أيها الإخوة :

كم يطـــول العجب ، ولا ينقضي من أســـتاذ شـــريعة انصرف لـدنياه ، وآخر يقتـات بالشـهادة ، وآخر حرقها بوقـود السـفه والطيش ، وآخر دفنها في أرضـية الكسل والركـود ،



فبـات هـؤلاء ، لا علمَ يرعـون ، ولا دعـوة فيها يسـعَون ، وقد غفلوا عن قـول الرسـول صـلى الله عليه وسـلم : (**من كتم علماً ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار**) .

وغابوا عن فضل حديث (**فوالله لأن يهدى الله رجلا واحـدا خـير لك من حمر النعم**) وما أكـثر المتقاعسـين عن الفضـائل في هـذه الأزمـان ، وما أكـثر الكـاتمين للعلم ، الجامدين عن الدعوة والبلاغ !!

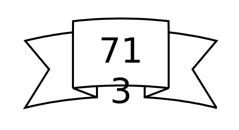
فمنهم من يتعذر بأشغاله ، ومنهم من غاص في زينة الدنيا ، ومنهم من حنَّ لزوجة وولده ، ومنهم من يقول لا أُحسِنُ الدعوة ، وإنني غافل مقصر؟! إلى أعذار كثيرة يتوصلون بها للقعود ، والانضمام في قائمة الخوالف . ولو قرأوا القرآن حق قراءته ، وتأملوا منهج النبوة ، لما ركنوا لما قالوا ولا استحيا أكثرهم من بعض المعاذير والكلمات!!

ألم يكن لهؤلاء واعظ ربهم ، وهم يتلون قصص الأنبياء ، ومجادلتهم لأقوامهم وعلى سبيل المثال ماذا يقول نوح عليه **السـلام (قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلاً وَنَهَاراً) [** نوح : 5 **]** .

ولم نطالب بالدعوة ليلاً ونهاراً !! وإنما طالبناك بكلمة تلقيها ، بخطبة تعدها بقرية تزورها ، وبكتاب توزعه ! المهم لا تركن للقعود والفشل!!

إن مثل هذا الواقع ، لخليقٌ أن يبث في روح المعلمين والخريجين ، لا سيما أهل الشريعة روح الحماس والعمل وأسباب البذل والمجاهدة ، وإعطاء دين الله شيئاً من الهم والاهتمام.

يا أخي :



شارك في الدعوة لله ولو بسبيل يسير ، المهم أن تكون في قائمة المشاركين المهتمين ، وليس في قائمة الخاملين النائمين .

والمشاركة قد تكون بسنة تنشرها ! أو بفضيلة تدعو إليها أو كلمة تلقيها أو مطوية تبثها ! المهم أن تكون إيجابياً في مجتمع الأمة المسلمة .

فليست الإيجابية أن تكون نقادةً للعمل الدعوي ، لا تُعرف إلا ناقداً متكلماً ، مجرحاً في حين لم تُرِ لك مشاركتك ، وما قدمت بذلاً ، ولا صنعت معروفاً .

فالسكوت خير لك حينئذ ، ووالله لصمتك أحب إلينا ، من جرح الأعمال وتحطيم الجهود ، بحجة النصيحة والتصحيح.

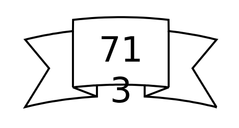
إذا نقدت فلتكن ذاك العاقل البصير ، الذي لم يتخلف عن الميدان ، بمائة حجة ذكية مقنعة ، وليكن نقدك بأدب رفيع ، وفهم بصير!

إخوة الإسلام :

لا تزال الدعوة إلى الله في حاجة إلى أنصار ، وأعوان يعيشون لها ، ويرعونها حق رعايتها ، ويسيرون فيها على هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، متعظين بقوله : (**بلغوا عنى ولو آية**) .

ومسترشدين بقوله تعالى **(قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي) [** يوسف : 107 **]** .

اللهم إنا نسألك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين ، بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم ، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم .



الثانية

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يحب ربنا ويرضى , وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أيها الإخوة الكرام :

إن الإنسان ليعجب من مجرم خبيث ، أو نصراني رقيع يجوب القفار ، ويفارق الأهل والأوطان ، داعياً إلى نصرانيته. محتملا في سبيلها الأوزار والمتاعب ، ولا تصده العوائق والجسور!!!

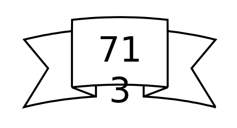
أليس هذا المسلك لائقاً بأهل الإسلام ، وقد استيقنوا دينهم وآمنوا بربهم، واستشعروا عظمة الثواب المدخر لهم .

(وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ المُسْلِمِينَ) [فصلت : 33]

نريد يا مسلمون العمل الدؤوب للدعوة ، والحزن الشديد عليها ، كما هو حال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد وصفه ربه بقوله تعالى **(فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الحَدِيثِ أَسَفاً)** [الكهف : 6]

والمعنى لعلك قاتل نفسك حزناً وأسفاً ، إن لم يؤمنوا بما جئت به .

وقد عاش صلى الله عليه وسلم بهذا المعنى في حياته كلها ، ففي حادث الطائف ، بعد دعوته لهم وإلحاحه عليهم ، طردوه وضربوه ، وسخروا منه، قال (**فانطلقت وأنا مهموم على وجهي ، ولم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب**) .



فهل اغتم بعضـــنا لمآسي الأمة ، وللــــدعوة إلى الله ، نسأل أن يصلح أحوالنا ويوقظ عقولنا ، ويتجاوز عن تقصيرنا.

اللهم آت نفوســنا تقواها وزكها أنت خــير من زكاها ، أنت وليها ومولاها اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صـليت على إبــراهيم إنك حميد مجيد ...

اللهم انصر دينك وعبادك المؤمنين ودمر أعـداء الدين واجعل هذا البلد آمنــاً وسـائر بلاد المسـلمين برحمتك يا أرحم الراحمين ...

من كنوز الجنة

15/4/1418

الحمد لله رب العــــالمين ، والعاقبة للمتقين ، ولا عدوان إلا على الظـالمين ، وأشـهد أن لا إله إلا الله وحـده لا شـريك له , وأشـهد أن محمـداً عبـده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين .

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُـوا اتَّقُـوا اللَّهَ وَقُولُـوا قَـوْلاً سَدِيداً) [الأحزاب : 70]

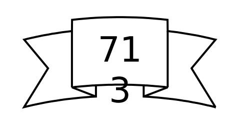
أيها المسلمون :

لا حــول ولا قــوة إلا بالله كلمة العز والنصر والظهــور والتمكين ، كلمة هي رضا الــرحمن وغضب الشــيطان ، هي جــزء من توحيد الله تعــالى وتعظيمه وإجلاله ، كلمة ما أحب أن لي بها حُمْرَ النَّعَم ، كلمة هي أقوى من الصخر ، وأكبر من الجبال ، تنجي الأتقياء ، وتذل الأعداء.

هي عز المؤمـــــنين وظهـــــورهم ، وغيظ الكــــافرين وهزيمتهم.

كلمة دكدكت حصون الكافرين ، وأقامت بنيان المؤمنين ، كلمة ما قالها مــؤمن إلا عز جانبه وظهر أمــره ، وانشـــرح صدره ، فهي كلمة الإنابة والتسليم والتفويض للحى القيوم.

- لا حــول ولا قــوة إلا بالله إنها أنفس الكنــوز ، وألذ من البهــارج والقصــور، إنها من ذخــائر الجنة ، ونفــائس محصلات الدار الطيبة.
- لا حـولا ولا قـوة إلا بالله ، جالبة للخـير ، ودافعة للشر ، مفتاح كل نفع، ومغلاق كل ضر .
- لا حـول ولا قـوة إلا بالله ، سـراج التوفيق والتسـديد ، وعدة العمل والتحصيل.

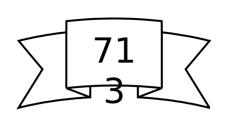


- لا حول ولا قوة إلا بالله ، العصمة والنجاة من المعصية ، والقدرة والاستعداد للطاعة.
- لا حول ولا قوة إلا بالله ، مائدة المؤمنين ، وزاد المتقين ، وقرة عيون الموحدين.
- لا حول ولا قوة إلا بالله ، أصدق الله يصدقك ، لا يكفي نطقها باللسان، بل ثبتها بالجنان ، واشفعها بعمل الأركان.
- أن من مقتضيات التعويل والتسليم والتفويض على الله في كل شئ في حالك ورزقك وضرك ونفعك وعملك ووظيفتك .
- لا حول ولا قوة إلا بالله ، بيده مقاليد كل شئ ، وإليه يرجع الأمر كله، يا أيها القوي لا تفخر بقوتك فأنت هزيل كسير ، يا أيها المطيع لا تغتر بطاعتك ، فأنت ضعيف مسكين ، يا أيها المتعلم لا تتعالَ بعلمك فأنت جاهل مهين .
- ثبت في الصحيحين أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يا عبد الله بن قيس ألا أعلمك كنزاً من كنوز الجنة (**لا حول ولا قوة إلا بالله**) وعند الحاكم بسند قوي عن أبي هريرة (**إذا قال العبد لا حول ولا قو ة إلا بالله قال الله : أسلم عبدي واستسلم**) .
- أن كنوز الدنيا وأموالها ، وبال عليك إذا لم تقدك إلى نعيم الجنات ، وإن لذائذ الدنيا وزخارفها بهارجها ، لا تساوى شياً عند حلاوة الذكر ولذته وسعادته.

أيها المسلمون :

كم هو مؤسف أن نقول هذه الكلمة ونرددها بألسنتنا ، ولا نعيها عقولنا، أو تدريها قلوبنا.

عبد الله :



كيف تقول لا حول ولا قوة إلا بالله ، وقد فوضت أمــرك لغير الله ؟ كيف تقولها وقد وكلت رزقك للدكان والوظيفة ؟!

كيف تقولها وقد طلبت شـــفاؤك من الســـاحر ، كيف تقولها وقد علقت قلبك ببشر حقير لعلة يفنى ويبيد قبلك ، ما نفع نفسه فكيف ينفع غيره ؟!

يا أيها الــذين آمنــوا أما ســمعتم بفضل هــذه الكلمة العظيمة ، وما صح فيها من فضل عظيم وأجر كريم ؟!

إذا كنتم تعـدون المليـون ريـال ، كـنزا في الـدنيا ثمين ، فلا حول ولا قوة إلا بالله كنز مجيد في دار النعيم.

روى مسلم في صـحيحه عن أبي هريـرة رضي الله عنه قال : قـال رسـول اله صـلى الله عليه وسـلم : (**لأن أقول ســبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكــبر أحب إلي مما طلعت عليه الشمس**).

يا أيها المصلون الذاكرون:

أن ثمرات الذكر وأرباحه لا تضاهيها ثمرة ولا ثروة من ثروات الدنيا وكنوزها ، فابقوا على ثروتكم ، ونموها بصنوف الذكر والأدعية ، ومن أعظمها لا حول ولا قوة إلا بالله.

كم من ثريّ أنسته ثروته ذكر الله وتلاوة القرآن ؟! تباً لمال ينسيك قراءة القرآن ، وسحقاً لتجارة تحرمك من صلاة الفجر ، ثبت في المتفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن فقراء المهاجرين أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : ذهب أهل الدثور بالدرجات العلى والنعيم المقيم ، يصلون كما نصلي ، ويصومون كما نصوم ، ولهم فضل من أموال ، يحجون ويعتمرون ويجاهدون ، ويتصدقون فقال : (**ألا أعلمكم شيئا تدركون به مَنْ سبقكم ، وتسبقون به مَنْ بعدكم ولا يكون أحد أفضل منكم إلا من صنع مثل ما صنعتم ؟ ، قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : تسبحون وتحمدون وتكبرون ، خلف كل صلاة ثلاثاً وثلاثين**) ، قال أبو صالح الراوي عن أبى هريرة لما سئل عن كيفية ذكرهن ، قال:يقول سبحان الله والحمد لله والله أكبر ، حتى يكون منهن كلُّهن ثلاثا وثلاثين .

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين فاستغفروه إنه هو التواب الرحيم ...

الثانية

الحمد لله حمـداً كثـيراً طيبـاً مباركـاً فيه ، كما يحب ربنا ويرضى وصــلى الله وســلم وبــارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

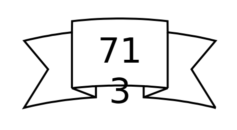
أيها الإخوة الكرام:

روى الإمـام الترمـذي في ســننه بســند صـحيح عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : قال رسول الله صــلى الله عليه وســلم : (**ألا أنـــبئكم بخـــير الأعمـــال ، وأزكاها عند مليككم وأرفعها في درجاتكم ، وخير لكم من إنفاق الــذهب والفضة ، وخــير لكم من أن تلقــوا عــدوكم فتضربوا أعناقهم ، ويضـربوا أعنـاقكم قـالوا : بلى قال : ذكر الله تعالى**).

قـــال الإمــــام : ابن القيم رحمه الله تعـــالى في كتابة الممتع المفيد (الوابل الصـــــيب من الكلم الطيب) : إن ذكر الله تعـــالى ، يزيل الهم والغم عن القلب ، ويجلب له الفـــرح والسرور والبسط ، وهو يورث المحبة الـتي هي روح الإسـلام ، وقطب رحى الدين ، ومدار السعادة والنجاة.

وقد جعل الله لكل شــيء ســبباً ، وجعل ســبب المحبة دوام الـــذكر ، فمن أراد أن ينـــال محبة الله عز وجل فليلهج بذكره ، فإنه الـدرس والمـذاكرة ، كما أن بـاب العلم والـذكر باب المحبة ، وشارعها الأعظم وصراطها الأقوم.

وقال رحمه الله : وذكر الله تعالى من أكبر العــون على طاعته ، فإنه يحببها إلى العبد ويســـهلها عليه ويلـــذذها له ، ويجعل قرة عينه فيها ، ونعيمه وسروره بها ، بحيث لا يجد لها من الكلفة والمشـقة والثقل ما يجد الغافل ، والتجربة شـاهد بذلك ؟؟



(يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُـوا اذْكُـرُوا اللَّهَ ذِكْـراً كَثِـيراً وَسَـبِّحُوهُ بُكْـرَةً وَأَصِـيلاً هُـوَ الَّذِي يُصَـلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلائِكَتُـهُ لِيُخْـرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَـاتِ إِلَى النُّورِ وَكَـانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيماً) [الأحزاب : 41-43] .

اللهم انصر دينك وعبادك المؤمنين ودمر أعـداء الـدين واجعل هـذا البلد آمنا مطمئنـاً وسـائر بلاد المسلمين ...

خطبة الخسوف

8/5/1418هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه , ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له , وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين .

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ) [آل عمران : 102] .

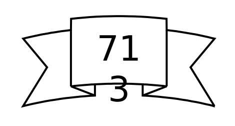
(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً) [النساء : 1] .

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً) .

[الأحزاب: 70-71].

أيها المسلمون :

إن هذا الحدث ، أعني خسوف القمر آية من آيات الله تعالى , يخوف به العباد ! ليس أمراً سهلاً ، يتلقاه الناس كما يتلقون غيرة من الأحداث بكل سهولة ويسر ، إنه حدث فظيع ، وخطب عظيم ، ينذر الله تعالى به المخالفين ويخوف العاصين ، الذين ضربوا في المعاصي والآثام ، وأعرضوا عن طاعة الله وذكره.



عباد الله :

إن هـذه الآية العظيمة ، إنـذار لنا وتخويف ، لكي نتـوب إلى الله ونرجع، ونقلع عما نحن فيه من معصية وتقصـير ، إن هذه الآية رادع لنا عما نحن فيه من إعراض وتفريط ، إن هذه الآية بـاعث قـوي للمحاسـبة والتصـحيح ، إن هـذه الآية ابتلاء وإيقاظ لنا ، لكي نقبل على طاعة الله وحــده وإقامة فرائضه ، واجتناب حدوده ونواهيه.

أيها المسلمون:

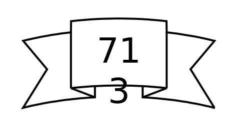
اتقوا الله تعالى حق التقوى ، فالأعمال تطوى ، والآجال تَفنى ، واعلموا أنه ما نزل بلاء إلا بذنب , ولا رُفع إلا بتوبة.

(وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُم مِّنَ القُرَى وَصَرَّفْنَا الآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ) [الأحقاف : 24] .

معاشر المسلمين:

لقد كُسـفت الشـمس في عهد النـبي صـلى الله عليه وسلم ، والكسوف والخسوف حكمهما واحد ومقصدهما واحد ، فخرج صـلى الله عليه وسـلم : إلى المسـجد مسـرعاً فزعا يجر رداءه ، وكان كسوفها في أول النهار وأمر أن ينادي لها ، فتقدم فصلى ركعتين قـرأ في الأولى بفاتحة الكتـاب وسـورة طويلـة، جهَر بـالقراءة ، ثم ركع ، فأطـال الركـوع ، ثم رفع رأسه من الركـوع فأطـال القيـام ، وهو دون القيـام الأول ، وقـال لما رفع رأسه (**سـمع الله لمن حمـده ، ربنا لك الحمد**) .

ثم أخذ في القراءة ثم ركع ، فأطـال الركـوع ، وهو دون الركـوع الأول، ثم رفع رأسه من الركـوع ، ثم سـجد سـجدة طويلة فأطال السجود ، ثم فعل في الركعة الأخـرى ، مثل ما فعل في الأولى ، فكـان في كل ركعة ركوعـان وسـجودان ، فاستكمل في الركعتين ، أربع ركعات وأربع سجدات.



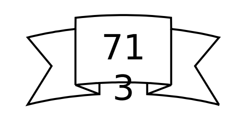
ورأى في صـــــلاته تلك ، النــــار والجنة ، وهمَّ أن يأخذ عنقوداً من الجنة فيريهم إياه ، ورأى أهل العـذاب في النـار ، فرأى امرأةً تخدُشها هرة ، ربطتها حتى ماتت جوعا وعطشا ، ورأى عمرو بن مالك الخزاعي يجر أمعـاءه في جهنم ، وكـان أول من غيرَّ دين إبراهيم عليه السلام.

ورأي فيها سـارق الحـاج يُعـذَّب ، ثم انصـرف ، فخطب خطبة بليغة ، حُفظ منها قوله : (**إن الشـــــــمس والقمر آيتـــان من آيـــات الله لا ينكســـفان لمـــوت أحد ولا لحياته، فإذا رأيتم ذلك فادعوا الله وكـبروا ، وصـلوا وتصدقوا . يا أمة محمد: والله ما أحـدٌ أغـيرَ من الله أن يزني عبده أو تزني أمتَه ، يا أمة محمـد، والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ، ولبكيتم كثيراً**) .

وفي لفظ : (**ورأيت النـار فلم أر كـاليوم منظـراً قط أفظع منها ، ورأيت أكـثر أهل النـار والنسـاء ، قـــالوا وبم يا رســـول الله قـــال : بكفـــرهن : قيل أيكفــرنْ بالله ؟ قـــال : يكفــرن العشــير ، يكفــرن الإحســان لو أحســنت إلى إحــداهن الــدهر كله ، ثم رأت منك شـــيئا قـــالت : ما رأيت منك خـــيراً قط**) ومنها: (**ولقد أوحي إلى أنكم تُفتنون في القبور مثل ، أو قريبـــــــــــــــــــــــــــــاً من فتنة الــدجال ، يـؤتى أحــدكم فيُقــال له : ما علمك بهــذا الرجل ؟ فأما المـؤمن أو قـال المـوقن ، فيقـول : محمد رســـول الله جاءنا بالبينـــات والهـــدى فأجبنا وآمنا واتبعنـا، فيقـال له نَمْ صـالحاً ، فقد علمنا أن كنت لمؤمناً ، وأما المنافق أو قال المرتاب فيقـول : لا أدرى ، سمعت الناس يقولون شيئاً فقلته**).

<u>عباد الله :</u>

ما أكثر الإعـراض والتقصـير في هـذه الأزمـان من كثـير من المسـلمين ، فكم تـنزل بنا من نكبـات وويلات ، وتصـيبنا رزايا وابتلاءات ؟! ولازلنا في غفلة معرضـــــــــــين (**ولقد**



أخـــذناهم بالعـــذاب فما اســـتكانوا لـــربهم وما يتضرعون). [المؤمنون : 76] .

(أَوَ لا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُـونَ فِي كُـلِّ عَـامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لاَ يَتُوبُونَ وَلاَ هُمْ يَذَّكَّرُونَ) [التوبة : 126 **]**

إن هذا الخسوف عبادَ الله سببه ومقصده تخويف العبـاد وإنـــذارهم عما هم فيه ، وقد مـــرَّت هـــذه الآية بقـــدر الله ومشيئته ، وإن كان قد نشرت بعض الصحف حدوثه عن أهل الفلك ، إلا أن الله هو الذي أطلعهم وعلمهم سبحانه وتعالى ، وهم يذكرون في ذلك أسبابا طبيعية تحدث للأرض والشمس.

لكننا نقـول لهم : أن هـذا الكـون والخلق أجمع بيد الله تبارك وتعالى (**لَـهُ مَقَالِيـدُ السَّـمَوَاتِ وَالأَرْضِ**) [الزمر : 63] فـــــــــــالأمر لله تعـــــــــــــالى من قبل ومن بعـــد .

أيها الإخوة :

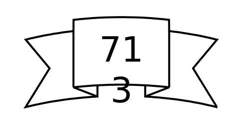
أي مصــيبة ، أن يحصل الكســوف وأمــارات العــذاب ، ونحن في غفلة معرضون وفي ملـذاتنا غـارقون ، نتخلف عن الصلوات ، وأكل المحرمات ، وإعراض عن الآيات.

(وَلَقَـدْ أَرْسَـلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِّن قَبْلِـكَ فَأَخَـذْنَاهُم بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ فَلَـوْلاَ إِذْ جَـاءَهُم بَأْسُــنَا تَضَــرَّعُوا وَلَكِن قَسَــتْ قُلُــوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) [الأنعام : 42-43 **] .**

عباد الله :

أكثروا من ذكر الله ودعائه واستغفاره عند حصـول هـذه الآيات ، فقد أمر صلى الله عليه وسلم ، وادعـوا الله تعـالى ، حتى يكشف ما بنا ويفرج عنا.

وقد أمر صـــلى الله عليه وســـلم بالصـــدقة والعتاقة ، والتعوذ من عذاب القبر عند حصـول ذلك ، قـال تعـالى : (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُـوا اذْكُـرُوا اللَّهَ ذِكْـراً كَثِـيراً وَسَـبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً**) [الأحزاب : 41-42] .



(يا أيها الـــذين آمنـــوا لا تلهكم أمـــوالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ، ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون) [المنافقون : 9 **] .**

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُــرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُـونَ) . [الحشر : 18 **]**

اللهم وفقنا للطيبات ، وجنبنا الربا والمحرمات ، اللهم اهدنا لأحسن الأخلاق والأفعـال والأقـوال لا يهـدي لأحســنها إلا أنت ، وأصــرف عنا ســيئها ، لا يصـــرف عنا ســـيئها إلا أنت ، اللهم أعز الإســـلام والمسلمين ، ودمر أعـداء الـدين ، وأجعل هـذا البلد آمنا مطمئنا وســـائر بلاد المســـلمين ، اللهم اغفر ذنوبنا واســـــتر عيوبنا ، ويسر أمورنا ، وتوفنا وأنت راضٍ عنا ..

حسن الخلق في حياة رسول الله ﷺ

20/5/1422 هـ

إن الحمد لله نحمـــده ونســـتعينه ونســـتغفره ونتـوب إليه , ونعـوذ بالله من شـرور أنفسـنا ومن ســيئات أعمالنا من يهـــده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له , وأشـهد أن لا إله إلا الله وحـده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسـوله صـلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيرا .

أما بعـــد :

فإن أصدق الحديث كتاب الله ، وخير الهدي هدي محمد صـلى الله عليه وسـلم ، وشر الأمـور محـدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار.

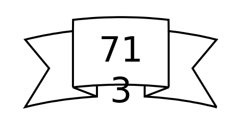
(**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً**)

[الأحزاب : 70 - 71]

معاشر المسلمين:

في الحياة الاجتماعية المعاصـرة ، تتغلب المصـالح على الأخلاق ، وتلعب العادات بالمبـادئ ! فلا يجد المسـلم مهرعـاً ولا ملجأ إلا بـالاطلاع على نافـذة السـنة النبوية ، واستنشـاد أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم.فمن حياته تُستلهم الأخلاق ، ومن سـيرته تسـتفاد الآداب ، فلقد أدبه ربه تعـالى فأحسن تأديبه ، وهذبه فأكمل تهذيبه , وأثـــــــنى عليه ومدحه بقوله سبحانه (**وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ**) **[** القلم : 4 **] .**

فقد كان من عظمة خلقه استشـعاره القـرآن في سـائر شئونه ومعاملاته. وكان من عظمة خلقة ، انجذابُ الناس إليه



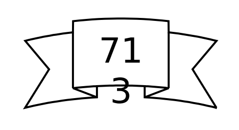
بما فيهم الكفـار ، وخضـوعهم لأخلاقه وشـمائلهـ فلقد كـان خلقه القـرآن ، به يقـول ويحكم ، ومنه يـأتمر وينتهي ، وبه يهدي ويهتدي . كـان القـرآن في لفظه ولحظه وقوله وفعله ، وفي رضاه وغضبه.

لم يكن للقرآن حافظاً بلا معنى ، أو مرتلا بلا اهتداء ، أو مردداً بلا وعي وتطـبيق ، بل كـان يعيش القـرآن في لحظاته وحركاته ، ومسـالكه وتصـرفاته. وهكـذا يكـون حفظ القـرآن الكريم ، علمٌ وعمل ، وتدبر وانتفاع ، وعظة وتطبيقـ

ومَنْ لم يعلّمه القـــرآن حسن الخلق ، فليتهم نفسه ، ولـيراجع قلبه ، فلقد ذابت الموعظة في بحـار الـدنيا الفاتنة ، ومزاهرها الأخاذة ، فغدت الأخلاق الجليلة ، بمعزل عن العمل والتطـبيق والسـلوك . واستصـلاحاً للحـال ، ومعالجة للـداء ، نـذكِّر أنفسَـنا وإيـاكم بمحاسن أخلاق نبينا صـلى الله عليه وسـلم ، وهو الكامل في خُلقه وخلقه ، الواسع في أدبه ورفقه ، السـيد في حيائه وعفتـه. وكـان رحيمـاً بـالمؤمنين، محبـاً لهم ومشـفقاً عليهم ، محسـناً لفقـيرهم ، متواضـعاً لضـعيفهم وكـانت تأتيه الأمة من نسـاء المدينة ، وتأخـذه إلى حاجاتها حيث شـاءت. وكـان يقـول عليه الصـلاة والسـلام (**أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً**) .

وكان يقـول لبعض صـحابته (اتق الله حيثما كنت ، وأتبـعِ السيئةَ الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن) .

بل إن الإنسـان ليعجب من تعظيم هـذه الرسـالة لمحاسن الأخلاق ، بـأن جعلتها مقصـدا من مقاصـدها ، ففي الحديث الذي رواه الترمـذي وغـيره عن جـابر رضي الله عنه بسـند حسن أن النـبي صـلى الله عليه وسـلم قـال : (**إنما بعثت لأتمم مكـارم الأخلاق**) وفي لفظ (**صـالح الأخلاق**).



وكان صلى الله عليه وسلم مع رحمته بإخوانه المؤمنين شديداً على أعـداء الله الكـافرين ، مرهبـاً لقلـوبهم ، كاسـراً لشوكتهم ، محطما لتحدياتهم ، مهما كـان عـددهم ، أو كـانت عدتهم !!

قال ابن القيم رحمه الله في مدارج السـالكين : وحسن الخلق يقوم على أربعة أركان لا يتصور قيام سـاقه إلا عليها : الصبر ـ والعفة ـ والشجاعة ـ والعدل . انتهى كلامه.

وقد كان النبي صـلى الله عليه وسـلم من هـذه الأركـان القِــدْح المعلَّى ، ســطعت في حياته وتجلت في شخصــيته ، وكانت شموس أخلاقه وشمائله.

فأما الصــبر فهو بـــاب الاحتمـــال وجسر المشـــاق ، والطريق للحلم والأنـاة وكظم الغيظ ، ولقد كـان صـلى الله عليه وسلم صبوراً غاية الصـبر ، محتملاً للأذى ، غـير ثـائر ولا حاقد ، غـــير طـــائش أو مســـتعجل ، يحتمل في دعوته كل المشــاق، وكل الاعتــداءات ، وكل البليــات ! كذبه قومه في مكة ، فصــبر وآذوه ونــالوا منــه، وســخروا منه الســخرية الشديدة ، وهو يقابل ذلك كله بالصبر مستشعراً قـول الله له ، **(مَا يُقَـالُ لَـكَ إِلاَّ مَا قَـدْ قِيـلَ لِلرُّسُـلِ مِن قَبْلِـكَ)** (فصلت : 42) فلم يمَل ولم يكَل ، بل كان ثابتاً قوياً ، وصابرً مستيقنا (**فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلاَ يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لاَ يُوقِنُـونَ**) (الــروم : 60) وبالصــبر يا مســلمون تهــون الرزايــا، وتخف البليـات ، والمسـلم في هـذه الـدنيا لا يعيش بغير صبر ولا يدعو بغير صبر ، ولا يجاهد بغير صبر!

وأما العفة : فهي الستر دون الرذائل والقبائح قولا وفعلا ، وهي مفتح الحياء، والحيـاء رأس كل خـير ، وقد كـان صـلى الله عليه وسلم أشد حياء من العذراء في خدرها ، لا يقول إلا خـيراً ولا يبـدي إلا خـيراً ، يعظم حرمـات اللـه، ولا يـأتي من الأمر إلا أيسره وأحسنه.

وقد حملته عفته على الكرم والشهامة ، واجتناب البخل والكذب ، وكـان يقـول عليه الصلاة والسلام (إنهم خـيروني بين أن يسألوني بالفحش أو يبخلوني فلست بباخل) .

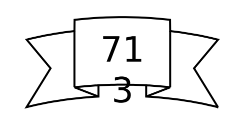
وأما العدل : فبه اعتـدال الأخلاق واسـتواؤها , لا إفـراط ولا تفريط فيجود بلا إسـراف ويقتصد بلا إقتـار ، يلين بلا ذله ، ويعز بلا عنف وشدة.

وقد كـان صـلى الله عليه وسـلم رحيمـاً بأهل الرحمة ، شديداً على الفجرة والظلمة ، (**أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ**) [المائدة : 54] .

وأما الشجاعة: فهي عنوان عزة النفس ، وإيثـار معـالي الأخلاق والشـيم، وبها قهر الأعـداء وإعـزاز المسـلمين ، وقد كان لنبينا صـلى الله عليه وسـلم من ذلك حظ كبـير ، وقسم عظيم.

قـال أنس رضي الله عنه : كـان رسـول الله صـلى الله عليه وسلم أحسنَ الناس ، وكـان أشـجع النـاس ، ولقد فـزِع أهل المدينة ذات ليلة ، فانطلق ناس قبل الصـوت ، فتلقـاهم رســول الله راجعــاً ، وقد ســبقهم إلى الصــوت ، وهو على فـرس لأبي طلحة عـري ، في عنقه السـيف وهو يقـول (**لم تراعوا ، لم تراعوا**) وقال عن الفـرس (**وجدناه بحــرا**) يقصد سرعته .

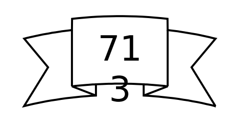
وقال الـبرء بن عـازب كما في الصـحيحين : (**كنا والله إذا احمر البــأس نتقي به ، وإن الشــجاع منا للــذي يحاذي به ، يعني النبي صلى الله عليه وسلم**). وقــام صلى الله عليه وسلم على دعوته مجاهدا ، ومقاتلاً صـامداً لا يخاف العرب ولا يخشى الــدوائر ، وقد خُطط له ، وحيكت له المــوآمرات ، وهو في ذلك كله شــجاع أبيّ ، غــير هيــاب ولا خوار.



أيقن عليه الصـــلاة والســـلام أن دعوته لن تصـــمد إلا بشـجاعة يهـتز لها الأعـداء ، وتقف أمامها الخصـوم ، فمضى شامخاً يهد خصـومة المشـركين ويزلـزل قلـوبهم ، وقد أعلن ذلك في مكة وهو وحيد طريد ، إذ جهر بدعوته ، وصـــــــدَعَ بـــالقرآن ، وجمَع الأتبـــاع ، حـــتى أظهـــره الله ومكنه فقاتل المشـــركين ، وكسر شـــوكتهم في بـــدر وقـــاتلهم في أحد ، وحصل ما حصل ، من ابتلاء الله لهم ، ثم تتبعهم في حمـــراء الأسد ، وقـال لعلي بن أبي طـالب رضي الله عنه : (**أخـرجْ آثارَ القوم فانظر ماذا يصنعون ، وما يريدون ، فـإن كــانوا قد جنَّبــوا الخيل ، وامتطــوا الإبل ، فــإنهم يريــدون مكة ، وإنْ ركبـوا الخيل ، وســاقوا الإبــل، فــإنهم يريــدون المدينة ، والــذي نفسي بيــده لئن أرادوها ، لأسيرنَّ إليهم فيها ، ثم لأناجزنَّهم**).

وفي خاتمة غــزوة أحد ، جــاء المشــرك أُبي بن خلف ، يريد قتل النبي صلى الله عليه وسـلم وهو يقـول : أين محمد لا نجوتُ أن نجا ؟ فقـال القـوم : يا رسـول الله أيعطف عليه رجل منا؟ فقال رسول الله صـلى الله عليه وسـلم : دعـوه ، فلما دنا منه تناول رسول الله الحربة من الحـارث بن الصـمة ، فلما أخـذها منه انتقض انتفاضة تطـايروا عنه تطـير الشـعر عن ظهر البعـير إذا انتفض ، ثم اسـتقبله ، وأبصر ترقوته من فُرجة بين سـابغة الـدرع والبيضة ، فطعنه فيها طعنـةً ، تـدأدأ أي تدحرج منها عن فرسه مراراً.

فلما رجع إلى قــريش وقد خدشه في عنقه خدشا غــير كبير ، فاحتقن الدم. قال : قتلني والله محمد قـالوا له : ذهب والله فؤادك والله إن بك من بأس، قـال إنه قد كـان قـال لي بمكة : أنا أقتلك ، فوالله لو بصَق على لقتلـني ، فمـات عـدو الله وهم قافلون به إلى مكة ، وفي رواية إنه كان يخور خوار الثور ويقـول : والـذي نفس بيـده لو كـان الـذي بي بأهل ذي المجاز لماتوا جميعاً.



اللهم اهدنا لأحسن الأخلاق والأفعال والأقـوال ، لا يهـدي لأحسـنها إلا أنت ، واصـرف عنا سـيئها لا يصرف عنا سيئها إلا أنت.

أقـــول قـــولي هـــذا وأســـتغفر الله لي ولكم ولســـائر المســـلمين فاســـتغفروه إنه هو الغفـــور الرحيم.

الثانية

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركا فيه كما يحب ربنا ويرضى , وصـلى الله وسـلم وبـارك على نبينا محمد وعلى أله وصحبه أجمعين .

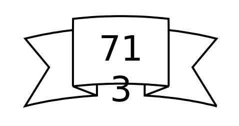
أيها الإخوة الكرام :

لم يكن النبي صلى الله عليم وسـلم غـافلاً عن أعدائه ، وهو يعلم ضررهم على الدعوة ، ولم يكن لينشغل وهو يـدرك خبثهم ومكائـدهم. لقد قــرأ في كتــاب ربه **(لَتَجِـدَنَّ أَشَـدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا اليَهُـودَ وَالَّذِينَ أَشْـرَكُوا)** (المائدة : 82 **).**

فأيقن أن أعدا أعدائه ، وأخبث خصومه هم اليهود عليهم لعــائن الله المتتابعة وهو قد تلا في القــرآن (**وَلَن تَرْضَــى عَنكَ اليَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِـعَ مِلَّتَهُمْ)** (البقــرة 120 **).**

فانتبه النبي صلى الله عليه وسلم لعداوة هؤلاء وحذرهم عقاب الله ، ووعظهم بالإسلام وكــان من أول قدومه للمدينة كتب معهم معاهدة لحماية المدينة ، وأبقاهم على ما هم عليه ولما نصره الله في بـدر ، أظهـروا له الغضب والحسد ، فلقد فقام بجمع يهود بني قينقاع في سوقهم وقال لهم (يا معشر يهود أسلموا قبل أن يصيبكم مثل ما أصاب قريشاً فقالوا : يا محمد لا يغرنك نفسك أنك قتلتَ نفــراً من قــريش ! كــانوا أغمــارا لا يعرفــون القتــال ، إنك لو قاتلتنا لعــرفت أنا نحنُ الناس ، وأنك لم تلق مثلنا) !

ولما اشتد عداؤهم للإسلام وكـثرت تحرشـاتهم ، انطلق إليهم رسول الله صلى الله عليه وسـلم بجنـود الله المؤمنة ، وحاصـرهم خمس عشر ليلة ، حـتى نزلـوا على حكم رسـول الله ، على أن لهم أموالهم ، وأن لهم النسـاء والذرية ، فـأمر

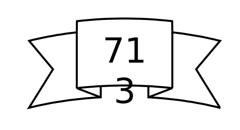


بهم فكتفـــوا ، ثم كلمه فيهم حليفهم رأس المنـــافقين ، عبد الله بي أبي ، فتركهم رسول الله صـلى الله عليه وسـلم له ، وأجلاهم من المدينة ، فخرجوا إلى أذرعات الشام.

وكـان قد بقي في المدينة من قبائل اليهـود بنو النضـير وبنو قريظة ، وكـان لهم رســول الله بالمرصـاد ، فقد أرادت بنو النضير قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وحرضتهم قــريش على الحــرب ، فلما علم بــذلك رســول الله ، طلب منهم الخروج من المدينة خلال عشرة أيـام ، فمن رأوه منهم بعد ذلك ضُربت عنقه ، وعندما استعدوا للخــروج أرسل إليهم رأس المنــافقين يحرضــهم على عــدم الخــروج ، ومنــاهم بالوقوف معهم ، فأعلنوا العصيان والتمرد ، فحاصرهم رسول الله صــلى الله عليه وســلم ، حصــاراً شــديداً ، وأمر بقطع نخيلهم وحرقها نكاية فيهم ، وقـذف الله في قلـوبهم الـرعب حتى نزلـوا على حكم رسـول الله ، فـأجلاهم على أن لهم ما أقلت الإبل ، إلا السلاح وفيهم أنــزل الله تعـالى :(**هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ مِن دِيَارِهِمْ لأَوَّلِ الحَشْــرِ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُــوا وَظَنُّوا أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِـبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُـوتَهُم بِأَيْـدِيهِمْ وَأَيْدِي المُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُوْلِي الأَبْصَـارِ**) (الحشـر: 2)

وكــان ابن عبــاس رضي الله عنهما يقــول في ســورة الحشر ، سورة بني النضير ، كما في صحيح البخاري .

وبقى سـادة بـني النضـير يكيـدون المكائد لرسـول الله صـلى الله عليه وسـلم، فهم الـذين أجّجـوا بـني النضـير على نقض العهد في الخندق ، فـأظهروا العـداء ، وتنكـروا لرسـول الله ، ولما رد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينـالوا خـيرا، دخل النبي صلى الله عليه وسلم بيته ووضع سـلاحه وجـاءه جبريل



عليه السلام وقال : أوضعتَ يا رسول الله سلاحك ، انطلق إلى بني قريظة ، فإني ذاهب إليهم فمزلزلٌ بهم.

عندئذ أمر النبي صلى الله عليه وسلم صحابته بالتهيؤ لبني قريظة ، والإسراع في السير وقال (**لا يصلين أحدكم العصر إلا في بني قريظة**).

فانطلقَ إليهم رسول الله في ثلاثة آلاف مقاتل ، وضرب عليهم الحصار، حتى أخذهم الهلع ونزلوا على حكم سعد بن معاذ الأنصاري رضي الله عنه ، فحكم بقتل الرجال ، وسبى نسائهم وذراريهم ، فقال له النبي (**قضيت بحكم الله تعالى**).

فذبحهم رسول الله في الأخاديد كذبح الشياه ، وهذا جزاء من حارب الله ورسوله وليس ممارسات الذل والاستسلام التي يمارسها الضعفاء تجاه اليهود في الأراضي المحتلة ، واستحق اليهود حكم مجرمي الحروب .

لو لامست أذن الفاروق خيبتُهم	**لكدر الصفو في جناته الكمَدُ**
أو كان يدري صلاح الدين ما قترفت	**تلك العلوج لضج الفاتح النجِدُ**
من نصف قرن وأرضُ الأنبياء على	**درب الدموع تنادينا ونُفتقَدُ**

وإنا لنحمد الله على أن الانتفاضة المباركة لا تـــزال حية قوية ، ترفض كل بوادر الذل والاستسـلام ، والله غـالب على أمره ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

اللهم أعزنا بطاعتك ولا تذلنا بمعصـيتك ، اللهم وفقنا للخيرات وجنبنا الغفلة والحسرات ...

اللهم أعز الإسـلام والمسـلمين ، ودمر أعـداء الـــدين واجعل هـــذا البلد آمنا مطمئنا وســائر بلاد المسلمين ...

وبالوالدين إحسانا

إن الحمد لله نحمـــده ونســـتعينه ونســـتغفره ونتــوب إليه ونعــوذ بالله من شــرور أنفســنا ومن ســـيئات أعمالنا من يهـــده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحــده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيرا .

أما بعـــد :

فإن أصدق الحديث كتاب الله ، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسـلم ، وشر الأمـور محـدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار.

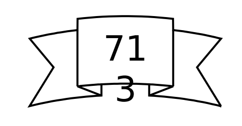
(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً)

[الأحزاب : 70 - 71]

أيها الإخوة الكرام:

في ســاعة غمرتها الأفــراح والتهــاني والأزهــار ، وُفِّق الرجل المسلم لمولود جميل صغير ، عليه بهجة ونعمة ونور ، فرح الأب المسلم وأمتّه التهاني والهدايا والبركـات. لقد طفح الســـرور على محيا الأبـــوين ، فقاما برعاية الابن وحمايته ، وإسباغ كل معاني الرحمة والشفقة والحنان عليه.

أذن الأب في أذنه اليمـــنى ، وحنكه ، وســماه ، وختنه ، وعق عنه . وبعد أشهر زاد تعلق الأبوين بابنهما الحلو الصــغير ، وبـدأ الطفل الـبريء ، يظهر من أمـارات اللعب والمـرح ما زاد حب الأبوين له. كبر الابن فعلمه أبوه ودرسه ، وبذل ماله ووقته لهــذا الابن ! رشد الابن وعظُم ، وصــلب عــوده فبــدأ يتمــرد على أبويه ، بحجة الحرية والـرأي وفـرط الفتـوة ، لم



يكن الأبوان يتصوران أن يتمادى طيش البن وسفاهته إلى أن يعــارض أبــاه بغلظه ، ويكلمه بفظاظة ، ويخدمه بتثاقل ، بل انشــغل عن طاعة أبويه حــتى أظهر التمــرد والأعــراض والعقوق.

نصح الأبــوان ، وذكــرا وراجعا ، وشــدد في الكلام والمعاملة ، فشد الابن عليهما وتطاول ليضربهما أو ضربهما ، أو سبهما أو ظلمهما أو طردهما.

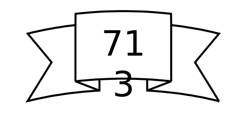
أيها الشاب اليافع أهذا حق الأبوين؟!

أهذا حق من سهر عليك ، وتعبا لأجلك ربياك ، ورعياك ، ومن كل ما تحب ، وهباك وأعطياك؟!

سـبحان الله ما أشد نكـران الابن ، وما أغلظه وأجحـده وأظلمه ، لقد نسي بر الأبــوين وإحســانهما وصــبرهما ، وإ**زالتهما ، القذر عنه.**

جــزت رحمٌ بيــني وبين (منــــازلٍ)	**جزاء كما يسـتنزل الـدين طالبُــــهْ**
وربيته حــــتى إذا ما تركته	**أخا القـوم واسـتغنى عن المسح شــــاربه**
تغمَّط حقي ظالما ولــــوَى يــــدي	**لـوى يـدَه اللـهُ الـذي هو غالبه**
أإن رعشت كفا أبيك وأصـــــبحت	**يداك يد ليثٍ فإنك ضـاربه**

أيها المسلمون :



إن بر الوالدين مع قيمته شــرعاً وعرفا وحــالا ، هو قربه جليلة وطاعة نبيلة ، تضـــاهي فضـــائل الأعمـــال ، ومكـــارم الخصـــال . عن عبد الله بن مســـعود رضي الله عنه قـــال : سألت النبي صلى الله عليه وسلم أي العمل أحب إلى اللــه؟ قـــال : (**الصـــلاة على وقتها**) قلت ثم أي ؟ قـــال : (**بر الوالدين**) فقلت ثم أي ؟ قال : (**الجهاد في سبيل الله**) . متفق عليه.

وقد تطمح النفس المؤمنة إلى إدراك فضـــــيلة عظمى ومكرمة كبرى ، فإذا بر الوالدين ورحمتهما تضاهي ذلك كلــه. عن عبد الله بن عمـــــــــــــــــــــــــــــــــــــرو بن العــاص رضي الله عنهما قــال : أقبل رجل إلى نــبي الله صــلى الله عليه وســلم فقــال : أبايعك على الهجــرة والجهـاد ابتغى الأجر من الله تعــالى ، قــال: (**فهل لك من والــديك أحد حي ؟ قال نعم بل كلاهما ، قال : فتبتغي الأجر من الله تعالى؟ قال : نعم قال : فارجع إلى والديك فأحسن صحبتهما**). متفق عليه وهذا لفظ مسلم.

وفي المرحلة الشـــديدة من مراحل العمر ، يهرمـــان ، ويتعبـــان ، ويحتاجـــان للرحمة والإحســـان فيقبح المـــرء أن يدركهما في هذه المرحلة ، ولا يـدخل الجنـة، بل إنها خسـارة عظيمة وضـــياع كبـــير . روى مســـلم في صـــحيحه عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (**رغم أنــفُ ، ثم رغم أنــفُ ، ثم رغم أنــفُ من أردك أبويه عند الكـــبر ، أحـــدهما أو كليهما ، فلم يـــدخل الجنة**) .

أيها الناس:

برّوا آباءكم يـركم أبنـاؤكم ، لا يوجد مخلـوق أحق وأولى بحسن الصـحبة والمعاشـرة من الأبـوين ، قـال رجل للنـبي صلى الله عليه وسلم (**من أحق الناس بحسن صـحابتي ؟ قـال : أمك ثم أمك ثم أمك ثم أبـاك ثم أدنـاك ثم أدناك**). أخرجاه عن ابن مسعود .

يا إخوان :

إنَّ حسـنَ الصـحبة للأبـوين , يعـني حبهما ورحمتهما والعطف عليهما ، وطاعتهما وكف الأذى عنهما والدعاء لهما ، قـال تعـالى **(أَنِ اشْـكُرْ لِي وَلِوَالِـدَيْكَ إِلَيَّ المَصِـيرُ)** (لقمان : 14).

رزقنا الله وإيـاكم حسن طاعته ، ووفقنا للـبر والرحمة ، واستغفروه إنه كان غفارا .

الثانية

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يحب ربنا ويرضى , وصلى الله وسلم وبارك على نبيه محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

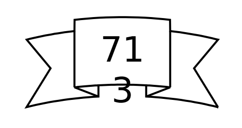
لقد أسال الدمع ، وفتت الأكباد ، ما سمعناه وذكر لنا من قصص العاقين وأخبارهم فذاك علق ـ قبحه الله ـ قتل أباه وآخر رقيع ضربه وآذاه ، وآخر لئيم أهانه وظلمه ، وطرده من البيت. لم تكن النفوس الطاهرة والعقول السليمة تصدق أن يحصل مثل ذلك من هؤلاء العاقين تجاه آبائهم!

فلقد انعدمت عند هؤلاء القساة كل معاني الرحمة ، والحنو والشهامة !! إن مقتضى العقل والعدل والفطرة رعاية الأبوين ، وحبهما والإحسان إليهما ، فكيف وشرعنا العظيم عظَّم حقهما وأمر به ، وجعل أي تعدٍ تعديه عليهما، وعقوقهما كبيرة من أكبر الكبائر والذنوب.

أخرج الشيخان رحمهما الله من حديث أبي بكرة رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (**ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ؟ قلنا بلى يا رسول الله قال : الإشراك بالله , وعقوق الوالدين ...**)

أيها العاق الخاسر :

إن الأبوين الكريمين كانا سبب وجودك بعد الله تعالى ، لقد فرحا بك ورحماك وقبلاك وأطعماك ، فرحا لفرحك ، وحزنا لحزنك ، ومرضا لمرضك فواعجباً منك ، لقد جحدت ذلك كله ، فإذا كنت لم تحفظ لهم حق البر والصلة فاحفظ لهم حق الجوار والمعاشرة ، وإن كنت لم تحفظ حق الجوار والمعاشرة ، فاحفظ لهم حق الإسلام ، أخزاك الله من ابن عاق أدنى الغرباء ، وعق الأمهات والآباء !



غــذوتك مولــودا وعلتك يافعا   **تُعل بما أجـــــــني إليك وتنهـــــــــــــــلُ**

إذا ليلةَ نابتك بالشــكوى لم أبت   **لشـــكواك إلا ســــاهراً أتملمـــــــــــــلُ**

كأني أنا المطـرود دونك بالـــــــــــــــذي   **طُرقت به دوني فعيــني تهمـــــــــــــــلُ**

تخـــاف الـــردى نفسي عليك وإنـــــــــــني   **لأعلم أن المـــــوت حتم مؤجل**

فلما بلغت الســــــــنَ والغاية الـــــــــــتي   **إليها مــدى ما كنت فيك أُؤمل**

جعلت جـــزائي غلظـــةً وفظاظـــــــــــةً   **كأنك أنت المنعمُ المتفضـــــــــــــلُ**

فليتك إذ لم تـــــرع حق أبـــــــــــــوتي   **فعلتَ كما الجـــــــــار المجـــــــــاور يفعل**

في هذا الأسبوع نشرت بعض الصحف قصة عـاق جبـار طـــرد أبـــاه من منزله ليلاً وطـــرح منامه وطعامه ، وجميع أشــيائه في العـــراء ، وبـــات الشــيخ المســكين منزويا في

الطرقـــات إلى بـــروق الفجر ، ثم آوى إلى أحد المســـاجد وأنجده بعض أهل الخير والمعروف ! والله المستعان .

اللهم إنا نسألك فعل الخيرات وترك المنكــرات ، وحب المســـــاكين ، وأن تغفر لنا وترحمنا ، وإذا أردت بعبادك فتنة فاقبضنا إليك غير مفتونين ...

اللهم أعزنا بطاعتك ولا تذلنا بمعصـيتك ، اللهم وفقنا للخيرات وجنبنا الغفلة والحسرات ...

أكل الربا

15/11/1421 هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً

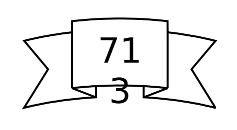
أما بعـــد :

فإن أصدق الحديث كتاب الله ، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم ، وشر الأمـور محـدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار.

(**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً**)

[الأحزاب : 70 - 71]

أيها الناس :



تأمل رجل من المســــــــــلمين نفسه فألفاها محرومة التوفيق ، ممنوعة البركــة، كثـيرة الهمـوم والمنغصـات!! لم تزده كثرة المال إلا هماً ، ولا سعة الـبيت إلا تعاسة ولا زهـرة الحياة إلا ضنكاً ! تفكر وتعجب فالمال غير منقـوص ، والـبيت زاه , والسـيارة فارهـة! فما الـذي دبَّ في حياته ليحصل من سعادته شقاوة ومن فرحة أحزان متتابعة .

وفي ساعة من السـاعات وعند صـفائه وتوجهه إلى الله ذكر غضب الحيـاة وطريق السـعادة مـادة العيش والمعـنى ، تذكر أن ماله قد مال للحرام ، وأن تجارته قد تجر فيها الوباء والفساد ، فراجع نفسه وحاسبها فـإذا المـال يسـير بلا تقـوى وصيانة ويُجمع بلا مراقبة ويحرز على التواء وانحراف !!

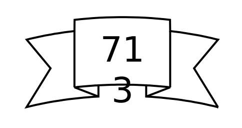
وجد أن ماله قد غصَّ بالربا وتوابعه وحُشي بــــــالحرام ومشبهاته ، ولم يكن يحسب أنه جـارٍ في الحـرام ، وهو يـرى النـاس يجمعـون بطـرق ملتوية وسـبل منحرفة وقد أخلـدوا للمعاملات الربوية ، والمكاسب الغوية والأموال المشبوهة.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُـوا لاَ تَـأْكُلُوا أَمْـوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ) **(**النساء : 29**)**

أيها الإخوة الكرام :

لقد تفشّت المعاملات المحرمة في أهل الإسلام ، وبات الربا كبيرها وسيدها ، وأصـبح المسـلم يأكل ولا يسـأل ويجمع ولا يثبت ، وبتـاجر ولا يتـوقى! أعمـاه حبُّ المـال ، وأصـمه طغيان الحياة ، وأنساه تهالك الناس أمامه.

روى البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النـبي صـلى الله عليه وسـلم قـال : (**ليـأتينَّ على الناس زمان لا يبـالي المـرء بما أخذ من المـال أمن الحلال أم من الحرام**) ؟!



وعن جــابر رضي الله عنه قــال : (**لعن رســول الله صـــــلى الله عليه وســـــلم آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه وقال : هم سواء**).

أيها الإخوة :

إن الله تعــالى لم يجعل رزقكم فيما حــرَّم عليكم ، ولم يجعل سـعادتكم فيما يسـوؤكم ولا غنـاكم فيما يُـرديكم ! فلم الانحراف في الحرام وقد أتتكم البينات؟! ولمـاذا الوقـوع في المهالك وقد سمعتم المواعظ ؟!

هل علمتم ما أعد الله لآكل الربا من عذاب شديد ونكال عسير؟! إن الله تعالى ليبعثهم من قبورهم صرعى مجانين .

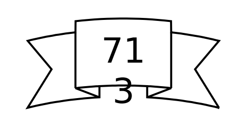
قال عز وجل **(الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لاَ يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُــومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُــهُ الشَّــيْطَانُ مِنَ المَسِّ)** (**البقرة : 275**)

قـــال ابن عبـــاس رضي الله عنهما (**آكل الربا يبعث يوم القيامة مجنوناً يُخنَق**) وقد عدَّ النبي صـلى الله عليه وسلم آكل الربا من الكبائر ، والموبقـات الـتي تهلك الإنسـان وتدمره في الدنيا والآخرة .

وهـاكم صـورة مفزعة لنـوع من عـذاب آكل الربا ، ثبت في صحيح البخاري من حديث بن سمرة بن جندب في حديث الرؤيا أنه صلى عليه وسلم قـال : (**إنه أتاني الليل آتيـان وذكر الحــديث إلى أن قــال : فانطلقتنا فأتينا على نهر حسبت أنه كان يقـول أحمر مثل الـدم وإذا ذلك السابح يسـبح ما يسـبح ثم يـأتي ذلك الـذي قد جمع عنده الحجارة فيغفر له فاه ، فيلقمه حجراً فينطلق يســـبح ثم يرجع إليه كلما رجع إليه فغـــرَ له فـــاه فألقمه حجـــراً. وقيل له في تفســـير ذلك (وأما الرجل الــــذي أتيت عليه يســـبح في النهر ويُلقم الحجر فإنه آكل الربا**).

فهل تأمل أكلة الربا هذا العذاب ؟! لقد أحاطوا أنفسهم بلعنة الله وغضــبه وحصــروها في نقمته وعذابه ، فأصــابهم الخسار والدمار ، وحُرموا البركة وسُلبوا التوفيق وصـاروا في شقاء عريض ووحشة دائمة.

أيها الإخوة :



إن أكل الربا من أعظم الكبـائر وأبشـعها والـتي تقضي على الإنسان وتدمر الأمم ، وتفسد الحياة الاجتماعية.

قـال الله تعـالى :(**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُـوا اتَّقُـوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ فَــــإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ**)

[البقرة : 278 – 279)

قال ابن عباس رضية الله عنه : (**يقال يـوم القيامة لآكل الربا: خذ سلاحك للحرب**) .

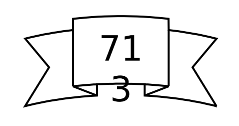
وأخـرج أحمد والطـبري بسـند صـحيح عن عبد الله بن حنظله رضي الله عنهما قـال : قـال رسـول الله صـلى الله عليه وســـلم : (**درهم ربا يأكله الرجل وهو يعلم أشد من ست وثلاثين زنية**).

أيها الإخوة :

إن استفحالة الربا وغلبته في أموال النـاس لعلامة شر ، ودنو عذاب مقدر جاء في الحديث بسند جيد عن أبي مسـعود رضي الله عنه :أن النـبي صـلى الله عليه وسـلم قـال : (**ما ظهر في قوم الزنا والربا إلا أحلوا بأنفسهم عـذاب الله**) ومن العـذاب محق البركة وحرمـان التوفيق وفقـدان السـعادة ، وكـثرة البلايا وفسـاد الاقتصـاد وخـراب الـبيوت ، فالحذر الحذرَ يا عباد الله .

قال قتادة رحمة الله : (إن آكل الربا يبعث يـوم القيامة مجنونـــاً وذلك علَم ، أي علامة لأكلة الربا يعـــرفهم به أهل الموقف).

معاشر المســلمين : لقد غصت حيـــاة المســـلمين المعاصرة بألوان من الربويات التي أفسدت الحياة , وخرقت الأواصـــر, وأججت الطمع وشـــحنت القلـــوب ومن تلك المعاملات الاقتراض من المؤسسـات بفائـدة صـريحة " كـأن

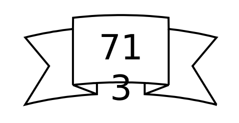


يقول له : نقرضك عشرين ألفاً على أن تسدد اثنين وعشرين ألفاً ، أو يقترضه مبلغـاً من المـال ويجعل له أجلاً فـإن حضر الأجل ولم يسدد زاد عليه وهكذا حـتى يتضـاعف وذلك هو ربا الجاهلية المحرم بإجماع المسـلمين. ومن ذلك بيع العينة وهو أن يشـترى أو يـبيع التـاجر سـلعته مؤجلة على شـخص ثم يشتريها منه نقداً بأقل مما بـاع. وقد ورد في تحريمها حـديث رواه أحمد في مسـنده بسـند صـحيح عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صـلى الله عليه وسـلم قـال : (**إذا تبايعتم بالعينة وأخذتم بأذناب البقر ورضيتم بالزرع وتركتم الجهـاد سـلط الله عليكم ذلاً لا ينزعه منكم حـتى ترجعوا إلى دينكم**).

ومن المعـاملات المنتشـرة بـبيع السـلعة قبل حيازتها ، والنـبي صـلى الله عليه وسـلم قد قـال لحكيم بن حـزام (**لا تبع ما ليس عنـدك**). ونهى أن يـبيع التجـار السـلع حـتى يحوزوها إلى رحالهم ، وقد اعتبر بعض العلمـاء هـذه المعاملة نوعاً من العينة المحرمة.

فاتقوا الله عباد الله وكلوا من الطيبـات وخـذوا حـذركم واحفظـوا أمـوالكم من الخيانة والموبقـات (**اللهم اكفنا بحلالك عن حرامك وبفضلك عن سواك**).

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإيـاكم به ، أقـول قـولي وهـذا وأسـتغفر الله لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .



الثانية

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه ، كما يحب ربنا ويرضى ، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أيها المسلمون :

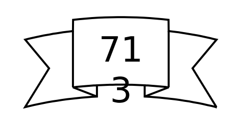
هل تذكرتم مصادر أموالكم وسلامتها من الربا والمحرمات؟! وهل سعيتم في طلب الطيبات ، لتدوم لكم السعادة ، وتشع فيكم البركة وتصيبون مرضاة الله ومحبته.

إن طلبكم للطيبات ، سبب لمحبة الله ورضائه عنكم ، وطريق لفلاحكم وإجابة دعائكم ، إن كثيراً من المسلمين يدعو ويرفع يديه ولا يستجاب له فلماذا ذلك ؟! إنه بسبب أكل الحرام والربا روى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (**أيها الناس إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً ، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال (يا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحاً إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ)** (المؤمنون : 51**)**

وقال: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ) (البقرة : 172)

(**ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء يا رب يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام , وغُذِي بالحرام فأنى يستجاب لذلك**) ؟!

فاتقوا الله يا مسلمون وخذوا حذركم , فإن أكل الربا حرب لله ولرسوله ، وأذان بنزول العذاب ، وشيوع المفاسد الاجتماعية والأخلاقية التي تشتت المجتمع ، وتقوِّض أركانه.



قال تعالى : (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُـوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ فَــإِن لَّمْ تَفْعَلُــوا فَــأْذَنُوا بِحَــرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُــولِهِ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لاَ تَظْلِمُونَ وَلاَ تُظْلَمُونَ**) [البقــرة : 278-279]

اللهم وفقنا للطيبات ، وجنبنا الربا والمحرمات ، اللهم اهــدنا لأحسن الأخلاق والأفعــال والأقــوال لايهـدي لأحسـنها إلا أنت ، واصـرف عنا سـيئها ، لا يصـــرف عنا ســـيئها إلا أنت ، اللهم أعز الإســـلام والمسلمين ، ودمر أعـداء الـدين ، واجعل هـذا البلد آمنا مطمئناً وسائر بلاد المسلمين ....

الحسد

7/1/1420هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً

أما بعـــد :

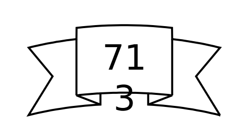
فإن أصدق الحديث كتاب الله ، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار.

(**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً**)

[الأحزاب : 70 - 71]

معاشر المسلمين :

أخرج الإمام أحمد بسند على شرط الشيخين والحديث قد أخرجه أيضاً البيهقي والبزار عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : (**كنا جلوساً مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : "يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة" فطلع رجل من الأنصار تنظيف لحيته – أي تقطر – من وضوئه وقد تعلق نعليه في يديه الشمال ، فلما كان الغد ، قال النبي صلى الله عليه وسلم مثل ذلك فطلع ذلك الرجل مثل المرة الأولى ، فلما كان اليوم الثالث قال النبي صلى الله عليه**

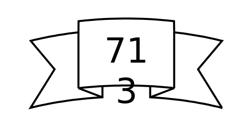


وســلم ، مثل مقالته أيضــاً فطلع ذلك الرجل على مثل حالته الأولى فلما قـام النــبي صـلى الله عليه وسلم تبعه عبد لله بن عمرو بن العاص فقال : إني لاحيت أبى – أي خاصم أبيه – فأقســمتُ أن لا أدخل عليه ثلاثاً ، فإن رأيت أن تؤويـني إليك حـتى تمضي فعلت ؟ قال : نعم).

قــال أنس : وكــان عبد الله يحــدث أنه بــات معه تلك الليـالي الثلاث ، فلم يـره يقـوم من الليل شـيئاً ، غـير أنه إذا تعارَّ وتقلب على فراشه ذكر الله عز وجل وكبر ، حـتى يقـوم لصـلاة الفجـر. قـال عبد الله : غـير إني لم أسـمعه يقـول إلا خيراً فلما مضت الثلاث ليـال ، وكـدت أن أحتقر عمله قلت : يا عبد الله ، إني لم يكن بيـــني وبين أبى غضَـــبٌ ولا هَجْر ، ولكن سمعت رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم يقـول **(لك ثلاث مرات "يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنــة" فطلعت أنت الثلاثَ مِـــرار ، فـــأردت أن أتي إليك لأنظر ما عملك فأقتـــدي به ، فلم أرك تعمل غـــير عملي ، فما الذي بلغ بك ما قـال رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم ؟ قـال : ما هو إلا ما رأيت. قـال : فلما وليت دعـاني ، فقـال : ما هو إلا ما رأيت غـير أني لا أجد في نفسي لأحد من المســلمين غشــاً ، ولا أحسد أحـداً على خـير أعطـاه الله إيـاه ، فقـال عبد الله : هـــذه الـــتي بلغت بك ، وهي الـــتي لا نطيق)** .

<u>أيها الإخوة الفضلاء :</u>

خصــلة عظيمة تحلَّى بها هــذا الرجل الأنصــاري أدخلته الجنة. امتدحه النبي صـلى الله عليه وسـلم على رؤوس الملأ ، وتوجَّه مقعد الكرامة في جنات عدن. لم يكن كثير الصـلاة ، والصيام ، لكنه كان كبـيرَ نفسٍ فسـيحَ قلب ، حمل بين جنبيه

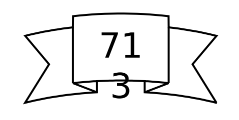


(قلباً طاهراً) على المسلمين، جنّبه من غوائل الحسد ، ونقاه من شوائب الدخَن والحقد ، وطهره من كل رجس وسقم. شع قلبه بالخير والمحبة للمسلمين ، يغدو إليهم ، محباً طيباً صادقاً ، يخالطهم بروح المودة ويسلم عليهم بعميق الحب والصفاء ، لا يعنيه ضرهم ومعاداتهم ، ولا يغريه غشهم والتلون لهم . يدعو لهم بالخير والبركة والعافية ويرضى بما قسمه الله تعالى له ، لا يخونهم في السلام ، ولا يبخسهم في الحديث ، ولا يحسدهم في النعم والفضائل ويحفظ حقوقهم وظهورهم ، ولا يذكرهم إلا بالخير. قد تعطر بجميل الخصال ونصح بصادق المحاسن والأخلاق.

لقد كبرُ عقله ، وصفت نفسه ، حين علم أن المنح والأفضال أرزاق قسمها الله تعالى بين عباده ، لا يملك هو أو غيره تقليبها أو تحريكها أو الاعتراض عليها لأن ذلك افتئات على أمر الله ومنابذة لقدره وحكمه وحكمته.

تجمل بالعقل والرشاد ، وحاز الصفاء والنقاء ، فعاش في سلامة وأمان ورخاء . (وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لاَ تُحْصُوهَا) [النحل : 18] .

ألا قل لمن كان لي حاسداً	***	**أتدري على من أسأت الأدبْ**
أسأتَ على الله في فعله	***	**لأنك لم ترضَ لي ما وهبْ**
فجازاك عنه بأن زادني	***	**وصدَّ عليك وجوهَ الطلبْ**



أيها الإخوة :

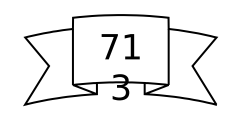
الحسد بـاعث الخلافـات والنزاعـات ، وآكل الحسـنات والخيرات , مسـبب القطيعـات ومكـدر العلاقـات ! كم أذهب من راحة ، وأقعد من لذة وأورث.

وأورث من هم وغم وحزن . إن الحسدة أقوام أو حشوا أنفسهم ، وكدروا قلوبهم إذ علقوا أطماعهم بفضائل غيرهم ، فجرّوا على أنفسهم القلق والضيق والاضطراب .

ما أعظم أن يعيش المسلم طيب القلب سليم الصـدر ، قانعـاً بقسم الله تعـالى لك قد كفيت نفسك جـراء مراقبة النـاس في أقـوالهم وعلـومهم وفضـائلهم. وسـلَّمت خـيرك وثوابك المحق والهلاك والخسائر. روى الإمام أحمد والترمذي بسند جيد عن الزبير رضي الله عنه أن النبي صـلى الله عليه وسـلم قـال : (**دب إليكم داء الأمم قبلكم : الحسد والبغضـاء وهي الحالقة حالقة الـدين لا حالقة الشعر**).

وروى الترمـذي بسـند حسن عن أبي هريـرة رضي الله عنه أن النـبي صـلى الله عليه وسـلم قـال : (**إياكم وسـوءَ ذات البين فإنها الحالقة**) .

وفي الصحيحين عن أبي هريرة قال للرسول صـلى الله عليه وسـلم : (**إيـاكم والظنَّ فإنه أكـذب الحـديث ولا تجسسـوا ولا تنافسـوا ولا تحاسـدوا ولا تباغضـوا وكونوا عباد الله إخواناً**) وروى ابن ماجة بسند صـحيح أن النبي صلى الله عليه وسـلم سـئل أي النـاس أفضل ؟ قـال : (**كل مخموم القلب ، صـدوق اللسـان**) قـالوا : صـدوق اللسان نعرفه ، فما مخموم القلب ؟ فقـال : (**هو التقي لا إثم فيه ولا بغي , ولا غل ولا حسد**) .



اللهم آت نفوســنا تقواها وزكها أنت خــير من زكاها أنت وليها ومولاها ...

أقــول قــولي هــذا وأســتغفر الله لي ولكم ولســائر المســلمين فاســتغفروه إنه هو الغفــور الرحيم ...

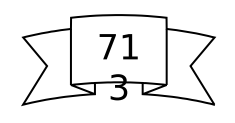
الثانية

الحمد لله حمـداً كثـيراً طيبـاً مباركـاً فيه كما يحب ربنا ويرضى , وصـلى الله وسـلم وبـارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أيها المسلمون : اتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم وطهـروا نفوسكم مع إخوانكم واحذروا غوائل الحسد ، فإنها مسـخطة للرب ، مفسدة للقلب ، مهلكة للثواب . واعلموا أن ثمة أمور ووسائل من امتثلها بحق ، رزق سلامة الصدر وطهـارة القلب ، منها : الإخلاص . روى أحمد وابن ماجه بسند صحيح عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسـلم : (**ثلاث لا يغل عليهن قلب مـؤمن : إخلاص العمل لله ومناصـحة ولاة الأمر ولـزوم جماعة المسلمين , فإن دعوتهم تحيط من ورائهم**) .

ومنها : رضا العبد عن ربه وامتلاء قلبه به ، قـال ابن القيم رحمه الله في الرضا : إنه يفتح بـاب السـلامة فيخلو قلبه من الغش والـدغل ولا ينجو من عـذاب الله إلا من أتى الله بقلب سليم . كذلك وتستحيل سلامة الصدر مع السـخط وعـدم الرضا وكلما كـان العبد أشد رضا كـان قلبه أسـلم فالخبث والدغل والغش قرين السـخط وسـلامة القلب وبـره ونصحه قرين الرضا ، وكذلك الحسد هو من ثمـرات السـخط وسلامة القلب منه من ثمرات الرضا . ومنها : قـراءة القـرآن وتدبره .

قـال تعـالى : (**يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ**) [يونس : 57] .



فـــالقرآن هو الشـــفاء التـــام لســـائر الأســـقام القلبية والجسدية . ومنها : دعاء الله تعالى وسؤاله السلامة من ذلك .

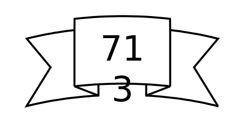
قـال تعـالى : (**وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْـدِهِمْ يَقُولُـونَ رَبَّنَا اغْفِـرْ لَنَا وَلإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَـبَقُونَا بِالإِيمَـانِ وَلاَ تَجْعَـــلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاًّ لِّلَّذِينَ آمَنُـــوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ**) [الحشر : 10] .

ومنها : استشـــعار إخـــوة الإســـلام ، وما ينبغي فيها من الصـــدق والمحبة والتســـامح والوفـــاء وهي ضـــمان التفرقة والتباعد والانفصال ، ثم إننا نذكركم بسنة عاشوراء .

قال ابن القيم : وأما عاشوراء فإن كـان يتحـرى صـومه على ســائر الأيــام، ولما قــدم المدينة وجد اليهــود يصــومه ويعظمه ، فقــال : (**نحن أحق منكم**) فصــامه وأمر النــاس بصيامه ، وذلك قبل فرض رمضان قال : (**من شاء صـــيامه ، ومن شاء تركه**) وفي صحيح مسلم قـال صـلى الله عليه وسلم : (**وصـيام يـوم عاشـوراء احتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله** والسنة أن تصوم عاشـوراء ويومـاً قبله أو بعده مخالفة اليهود ، كما دلت على ذلك الأحاديث .

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صــليت على إبــراهيم وعلى آل إبــراهيم إنك حميد مجيد ، وبـارك على محمد كما بـاركت على إبـراهيم وعلى آل إبـــــــــراهيم إنك حميد مجيد ، اللهم آت نفوسنا تقواها وزكها أنت خـير من زكاها أنت وليها ومولاها . اللهم إنا نعـــوذ بك من الهم والحـــزن ، ونعوذ بك من العجز والكسل ، ونعــوذ بك من الجبن والبخل ، ونعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال ...

اللهم إنا نعـــــوذ بك من شر عملنا وشر ما لم نعمل ، اللهم إنا نعـــوذ بك من شر أســـماعنا وشر



أبصــارنا ، وشر قلوبنا ، وشر ألســنتنا وشر أنفســنا ...

اللهم اغفر لإخواننا الذين سبقونا بالإيمــان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للـــذين آمنـــوا ربنا إنك رؤوف رحيم . اللهم أصـــــــلح أئمتنا وولاة أمورنا ، اللهم ارزقهم الســــداد والتوفيق والهداية ، واجعلهم من الراشدين . اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخــرة حسنة وقنا عذاب النار ...

عباد الله :

إن الله يــأمركم بالعــدل والإحســان وإيتــاء ذي القــــربى وينهى عن الفحشـــــاء والمنكر والبغي ، يعظكم لعلكم تذكرون ، اذكــروا الله العظيم الجليل يــذكركم ، واشــكروه على نعمه يــزدكم ولــذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون .

عبيد الأموال

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً

أما بعـــد :

فإن أصدق الحديث كتاب الله ، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم ، وشر الأمـور محـدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار.

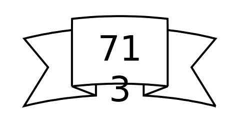
(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً)

[الأحزاب : 70 - 71]

معاشر المسلمين :

استطاع المـال بحلاوته وفتنته أن يأسر أقوامـاً كثـيرين فوضعهم تحته عبيـداً لصـنوفه وأرقـاء تحت سلطانه ، وأذلاء لجبروته وطغيانه ، من أجله يحبـــون ويبغضـــون ويجهـــدون ويتعبون ويوالـون ويعـادون ، للذائذ الأمـوال أقـاموا العلاقـات ووضعوا الصلات , وأسسوا العداوات والنزاعات.

ولزينة المــــال خفيت آداب وضُــــيعت ذمم ، وانتُهكت حقـوق ! فتكت حبائل المـال بعقـول كثـيرين عقّـوا آبـاءهم ، وقطعــوا أرحــامهم ، وعــادوا إخــوانهم ألهتهم الأمــوال عن الفــرائض والواجبـات , وشـغلتهم عن الطاعــات والقربــات وأنستهم الباقيات الصالحات .



لعنايته بالمال ضيع الأهل الأولاد وتنكر للصفوة الأحباب ، ونـأى عن أخلاق الرجـال . شـرَّق به المـال وغـرب ونـأى به وأبعده وأفحمه وأتعبه ، فغدا له حارساً بلا شـعار ، ومحكومـاً بلا نظام ، ومحبوساً بلا قيود . روى البخاري في صـحيحه عن أبي هريـرة رضي الله عنه أن النـبي صـلى الله عليه وسـلم قال : (**تعس عبد الدينار وعبد الـدرهم وعبد القطيفة وعبد الخميصة إن أعطي رضي وإن لم يُعـــــطَ لم يرضَ**) .

بقّيت مالكَ ميراثاً لوارثه … فليت شـعريَ ما بقّى لك المـــــــــــالُ

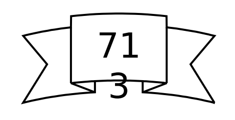
القــوم بعــدك في حــال تســــــــــــرهم … فكيف بعــدهم حــالت بك الحـــــــــــالُ

ملـــوا البكـــاء فما يبكيك من أحـــــــــــدٍ … واســــــتحكم القيل في المـــــيراث والقـــــالُ

ولتهم عنك أقبلت لهم … وأدبـــرت عنك والأيــــام أحـــــــــــوالُ

سكنت زهـرة المـال في قلبه ورسـخت ، **وأزاحت كل محبوب قبلها وهدمت إذ :**

محا حبها حبَّ الألى كن قبلها … وحلَّت مكانـــــاً لم يكن حل من قبــــــــلُ



عباد الله :

إن المـال فتنة عظيمة ، اغـتر بها كثـير من النـاس فلم يعرفـوا حقه ، ولم يحسـنوا التعامل معه ، فثمة أنـاس أكلـوا حق الله فيه ، وآخــرون أفرطــوا في حبه فحــرمهم مكــارم ومحاسن وآخـــرون تعلقـــوا به فقـــدموه على الـــواجب والمفـروض، فضلوا بجمعه ضلالاً مبينـاً ، وخسـروا خسـراناً عظيماً .

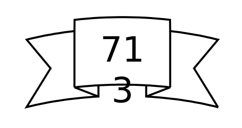
روى أحمد والترمـذي وقـال : حـديث حسن صـحيح عن كعب بن عيـاض رضي الله عنه قـال : سـمعت رسـول الله صلى الله عليه وسـلم يقـول : (**إن لكل أمة فتنة ، وفتنة أمتي المال**).

رُبَّ غني حاز أشـكالَ الأمـوال ، فجمعها ، وعـدها عـداً ، ورأى بها عزاً ومجداً . لكنه في الصلاة مع المضيعين معدود ، ولحق المال مانع جحـود ، وفي الشـهامة لـئيم مفقـود ، وفي الإخوة بخيل محدود !

ليست المصـيبة محبة المـال ، لكن المصـيبة أن تطغى المحبة ، فتُضيع الفرائض ، وتهمل الحقـوق ، وتفسد النفـوس وتهان الأخلاق . روى الترمذي بسند صحيح عن كعب بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسـلم : (**ما ذئبـانِ جائعـانِ أُرسلا في غنم بأفسـدَ لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه**) .

أيها الإخوة :

إن المال زينة في الدنيا فأتموا زينته بطاعة الله وراقبوا الله في حبه وجمعه ، واقضوا به الحقـوق وأدوا به المغـارم ، واكتسـبوا الأخلاق. ولا تنسـوا حق الله فيه ، فـإن الله واهبه ومعطيه وهو الـرزاق ذو القـوة المـتين سـبحانه وتعـالى ، وتـذكروا ما يصـيبكم في جمعه من متـاعب وفتن وأسـقام ،



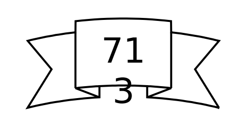
وجره إلى همومه وبلايا وخصومات . فاعرفوا ما يزينكم فيه ، ويعلي أجــركم ، ويرفع درجــاتكم ، وهو طريق خصــيب إلى الجنة .

روى مسلم في صحيحه عن عبد الله بن الشخير رضي الله عنه قـال : أتيت النـبي صـلى الله عليه وسـلم وهو يقـرأ (**أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ**) قـال : (**يقول ابن آدم : مـالي مـالي وهل لك يا بن آدم من مالك إلا ما أكلت فــأفنيت أو لبست فأبليت ، أو تصدقت فأمضيت ؟!**).

ليست الأمــوال غاية السـعادة ولا منتهى اللــذاذة ، إذا ضــيعت منها حقــوق الله ، وجمعت من أي طريق ، وأعطيت أغلا قــرابين الــولاء والعبودية ، إنها عندئذ نكسـات عظيمـات وحســرات أليمــات ، ثبت في المتفق عليه عن أبي ســعيد الخدري رضي الله أن النبي صلى الله عليه وسلم قـال : (**إن مما أخاف عليكم من بعدي ما يفتح عليكم من زهرة الدنيا وزينتها**).

وفي صحيح مسـلم عن أنس رضي الله عنه قـال : قـال رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم : (**يـؤتى بـأنعم أهل الدنيا من أهل النـار يـوم القيامة فيُصـبغ في النـار صـبغة ، ثم يقـال : يا ابنَ آدم هل رأيت خـيراً قط ؟ هل مر بك نعيم قـــط؟ فيقـــول : لا والله يا رب . ويؤتى بأشد الناس بؤسـاً في الـدنيا من أهل الجنة فيصـبغ صـبغة في الجنة فيقـال له : يا ابن آدم هل رأيت بؤساً قط ؟ هل مر بك شدة قط ؟ فيقول : لا والله ما مر بي بؤس قط ولا رأيت شدة قط**) .

وفي الصحيحين عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قــال : (**قمت على باب الجنة فكــان عامة من دخلها المســاكين وأصــحاب الجد**



محبوسون ـ أي الحظ والغنى ـ **غير أن أصحاب النار قد أُمر بهم إلى النار**).

وفي الصحيحين أيضاً عن أبي هريــرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (**ليس الغنى عن كــثرة العرَض ولكن الغنى غنى النفس**). والعرَض هو المال .

أقـــول قـــولي هـــذا وأســـتغفر الله لي ولكم ولســـائر المســـلمين فاســـتغفروه إنه هو التـــواب الرحيم .

الثانية

الحمد لله حمداً كثـيراً طيبـاً مباركـاً ، كما يحب ربنا ويرضى ، وصـلى الله وسـلم وبـارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أيها المسلمون :

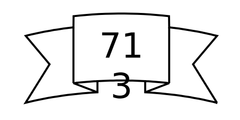
إن مكاسب الأمـوال وملاذها لا تَـزين بغـير خلق رفيع ، وكرم نبيل ، وصدق عظيم ! كيف يجمع المال ويشـرَف ، مَنْ بالبخل يعيْر ! وباللوم يعرف؟! ويوصف ! ومن إذا دُعي للبذل والمروءة كان أبخل وأحقر ، فاتقوا الله يا أصـحاب الأمـوال ، وتحـرروا من عبودية المـال ، وجـودوا بما يطهر نفوسـكم ، ويزيد أجوركم ويسمو أخلاقكم .

عن أبي أمامة رضي الله عنه قـال : قـال رسـول الله صلى الله عليه وسلم : (**يا ابن آدم إنك إن تبذل الفضل خير لك وإن تمسكه شر لـك، ولا تلام على كَفـاف ، وابدأ بمن تعول ، واليد العليا خير من اليد السفلى**) رواه مسلم

وفي صـحيح البخـاري أنه صـلى الله عليه وسـلم قـال للأعـراب : (**أعطوني ردائي ، فلو كـان لي عـدد هـذه الحصـاة نَعَمـاً لقسـمته بينكم ، ثم لا تجـدوني بخيلاً ولا كذاباً ولا جباناً**) .

أيها الإخوة الكرام :

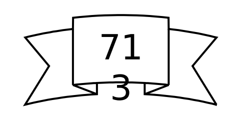
اجتمع جماعة بفناء الكعبة فتـذاكروا الأجـواد ، وامتـدحوا وتلاحقوا ثلاثة منهم فقـال أحـدهم : أجـود النـاس عبد الله بن جعفر ، وقال أحدهم : أجود الناس قيس بن سعد بن عبـادة ، وقـال الآخر : أجـود النـاس عَرابة الأوسي . وكـثر نـزاعهم ، فقال رجل : يمضي كل واحد لصـاحبه حـتى ينظر ما يعطيه ، ونحكم على العيان . فقام صـاحب عبد الله فصـادفه قد وضع



رجله في الركاب يريد سفراً ، فقال له: يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم : ابن سبيل ومنقطع ! فثنى رجله وقال : خذ الناقة بما عليها ، ولا تُخدع عن السيف فإنه من سيوف ابن أبي طالب ، قُوّم على بألف دينار ، فجاء بالناقة بما عليها ، ومضى الآخر إلى قيس بن سعد فوجده نائماً ، فقال غلامه : ما حاجتك ؟ قال: ابن سبيل منقطع به ، قال : حاجتك أيسر من أن أوقظه . هذا كيس فيه سبعمائة دينار والله ما في داره اليوم غيرها ، خذه وامضِ إلى مواطن الإبل بغلامه كذا ، إلى من فيها ، فخذ راحلة وعبداً ، وامضِ لشأنك ، فلما انتبه قيس وأعلمه غلامه بما صنع أعتقه ، وقال : هلا أيقظتني فكنت أزيده . ومضى صاحب عرابة إليه ، فلقيه قد خرج من منزله يريد الصلاة ، وهو متوكئ على عبدين ، وقد كُفَّ بصره ، فقال : ابن السبيل ومنقطع به ، فتخلى عن الغلامين ، وصفق بيده وقال : أواه !! ما تركت الحقوق لعرابة مالاً ، خذ العبدين ، فقال الرجل : ما كنت بالذي أقص جناحيك ، قال : إن لم تأخذهما فهما حران ، فإن شئت خذ ، وإن شئت فأعتق ، ورفع يديه عنهما وتركهما ، وأقبل يلمس الحائط بيده فأخذ الرجل الغلامين ومضى فأجمع الناس على أن عرابة أجود الثلاثة . لأنه أعطى جهداً من مقل ، وغيره أعطى من سَعة وفضل .

رأيت عرابة الأوسي يسمو ... **إلى العلياء منقطعَ القرينِ**

إذا ما رايةٌ رفعت لمجدٍ ... **تلقاها عرابة باليمينِ**



اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صــليت على آل إبــراهيم إنك حميد مجيد ، وبــارك على محمد كما بــاركت على آل إبــراهيم إنك حميد مجيد ، اللهم آت نفوسنا تقواها وزكها أنت خير من زكاها أنت وليها ومولاها . اللهم إنا نعــــــوذ بك من الهم والحزن ، ونعوذ بك من العجز والكسل ، ونعوذ بك من الجبن والبخل ، ونعــوذ بك من ضــلع الــدين وقهر الرجال ...

اللهم إنا نعــــــوذ بك من شر عملنا وشر ما لم نعمل ، اللهم إنا نعـــوذ بك من شر أســـماعنا وشر أبصــارنا ، وشر قلوبنا ، وشر ألســنتنا وشر أنفســنا ...

اللهم اغفر لإخواننا الذين سبقونا بالإيمــان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للـــذين آمنـــوا ربنا إنك رءوف رحيم . اللهم أصــــــــلح أئمتنا وولاة أمورنا ، اللهم ارزقهم الســـداد والتوفيق والهداية ، واجعلهم من الراشدين . اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخــرة حسنة وقنا عذاب النار ...

عباد الله : إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القــربى وينهى عن الفحشــاء والمنكر والبغي ، يعظكم لعلكم تذكرون ، اذكــروا الله العظيم الجليل يــذكركم ، واشــكروه على نعمه يــزدكم ولــذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون .

عمر بن الخطاب رضي الله عنه

26/06/1419هـ

أيها الناس :

أتيت اليوم لأخبركم خبراً, وأسمعكم عجباً, وأقص عليكم قصصــاً ، وأهــديكم عــبراً ! جئت لأحــدثكم عن عظيم ، قل تجدون مثله ، أو تطلبون نظيره .

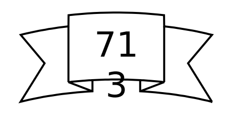
بل لن تجدوا ولن تستطيعوا إلى ذلك سـبيلا !! إنه إمـام في كل فن ، وعظيم في كل بـاب . استحضـروا في عقـولكم كل معـاني الشـرف والعظمة وجميع مـواهب النفس ، وجل صفات البطولة والسيادة .

إن قلتم العلم : فمن يـــــدرك شــــأوه ، أو الفكر فمن يضاهي سعته ، أو قلتم البيان فمن يضارع حسنه وجماله ، أو قلتم الشجاعة فمن يطيق مواجهته وغلابه ، أو قلتم القيـادة ، فنموذج خارق في صحة القيادة وحسن التدبير .

هذا الإمام العظيم إن قال أسمع ، وإن حكم عدل ، وإن قاتل أشجع ، وإن ضرب أوجع وهو مع ذلك كله أتقى ما يكون لله ، وأخشع ما تصف للـــــرحمن ، وأورع ما تحب لـــــرب العالمين [**والله ما رأيت عبقرياً يفـري فريّه**] [**ووالله ما سلك فجاً إلا سلك الشيطان فجاً آخر**] .

ســبحان الله ، ما ســمعت كـاليوم عجبــاً ؟!! من هــذا الرجل ؟ أهو عفـــــريت من الجن أم عملاق خــــارق ؟ ، أم أســـطورة خيالية ؟ كلا ، بل هو عبد مخلـــوق من بـــني آدم مركب من كل صفات البشرية .

كــان أول ما كــان قبل إســلامه بــدوياً جلفــاً ، قاسي الأخلاق ، من بني عـدي ، له شـهرة ومكانة ولكنها محـدودة ، تخشى بطون قريش فتكه وبطشه ، والويل، الويل لمن دخل معه في شقاق أو نزاع . من صلابته وشـدته أيس المسـلمون



من خيره , حتى قال بعضهم : (والله لا يسلم حتى يسلم حمار الخطاب) فأتت اللحظة المنيرة المباركة , فقذف الله في قلبه النور، وشعت الهداية في نفسه.

أسلم فكان آية في الإسلام ، عز المسلمون بإسلامه ، واشتفى الضعفاء بشجاعته ، وانخسأت الوثنية بإرعابه وبسالته ، كان إسلامه مملوء حكمة ورشداً وإيمانه مملوء صدقاً ويقيناً . قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : (**ما زلنا أعزةً منذ أسلم عمر**) كبّر المسلمون تكبيرة واحدة سمعت في طرق مكة.

نعم إنه (عمر بن الخطاب) رضي الله عنه وما أدراك ما عمر ؟!! شخصية كبيرة ، وسيرة مثيرة ، أذهلت قارئها وسامعها ، شجاعة مفرطة ، وتضحية صادقة ، وإيمان متين ، وعقل وقاد ، حامل لكل خير ومعروف ، وضارب في كل بسهم ، ومدرك كل نبل وفضيلة . بلغت فضائله عنان السماء ومنقطع الهواء ، قصّر الناس في عدها وإحصائها ، وذهلوا من شكلها وألوانها . والله لقد أتعب الناس بعد مناقبه وسردها .

ضاق الزمان ووجه الأرض عن بطلٍ — **ملء الزمان وملء السهل والجبلِ**

من تغلب الغالبين الناس قاطبة — **ومن عدي أعادي الجبن والبخَلِ**

ليت المدائحَ تستوفي مناقبَه — **فما كليبٌ وأهل الأعصر الأولِ**

خذ ما تراه ودع شيئاً — **في طلعة الشمس ما**

ســـــــــــــــمعت به يغنيك عن زحـــــــــلِ

ثبت في الصحيحين عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (**بينما أنا نائم رأيت الناس يُعرضون عليَّ وعليهم قميص يجره .** قال : فما أولت ذلك يا رسول الله ؟ **قال : الدين**) .

وفي الصحيحين أيضاً عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (**بينما أنا نائم إذ رأيت قدحاً أُتيت به فيه لبن ، فشربت منه حتى إني لأرى الري يجري في أظفاري ثم أعطيت فضلي عمر بن الخطاب** . قالوا : فما أولت ذلك يا رسول الله ؟ **قال : العلم**) .

وفي الصحيحين أيضاً عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (**إنه كان فيما مضى من الأمم ، ناس محدَّثون** (أي ملهمون) **وإنه إن كان في أمتي هذه منهم فإنه عمر بن الخطاب**).

ما الذي أبثه من سيرته ، وما أنشر من أخباره ؟ لقد كان رأساً في العدل والعبادة والقيادة ، صاحب علم وفضل ، وحكمة وعبادة وشجاعة ، فهو بحق سباق غايات وحاوي مواهب ، يتصور وجوده في كل ميادين الخير ، وفي خفايا الأماكن ، يعرفه أهلها وضعفتها ولا تدري إنه (أمير المؤمنين) . كان عمر بن الخطاب يتعاهد الأرامل فيسقي لهن الماء . بالليل فرآه طلحة بالليل يدخل بيت امرأة ، فدخل إليها طلحة نهاراً ، فإذا هي عجوز عمياء مقعدة ، فسألها ما يصنع هذا الرجل عندك ؟ قالت : هذا له منذ كذا وكذا يتعاهدني يأتيني بما يصلحني ، ويخرج عني الأذى ، فقال طلحة : ثكلتك أمك طلحة عثراتِ عمرَ تتبَعْ .

وكـان رضي الله عنه يعـاتب نفسه كثـيراً ، ويقتص منها إذا شــعر بظلمه للآخــرين : ذكر الأحنف أن عمر غضب على رجل فضربه بالدرة ، فتـذمر الرجل ، ونـدم عمر ، فاسـتدعى الرجل ليضــربه ، فـأبى الرجل وقــال : أدعها لله ، وانصــرف عمر حـتى دخل منزله وصـلى ركعـتين وجلس فقـال : (يا بن الخطاب ! رقاب الناس ، فجاءك رجل يستعديك فضربته ، ما تقول لربك غداً إذا أتيته ؟) فجعل يعاتب نفسه حـتى ظننا أنه خير أهل الأرض .

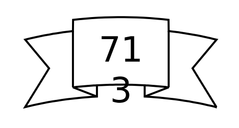
وكـان عمر رضي الله عنه يمر بالآية ، وهو يقـرا فتخنقه العبرة فيبكي حتى يسقط ثم يلزم بيته ، حتى يعاد فيحسبونه مريضاً .

قــال عبد الله بن عيسى : كــان في وجه عمر خطــان أسودان من البكاء .

وأما طعامه وشرابه فقد كان شيئاً عجيبـاً ، فلقد نفـرت النفوس من رداءة طعامه وغلظته ولما قيل له في ذلك قــال : (والذي نفسي بيده لولا أن تنتقص حســناتي لشــاركتكم في لين عيشكم ، لكني أستبقى طيباتي ، لأني سمعت الله تعالى يقول عن أقوام : (**أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَـاتِكُمْ فِي حَيَـاتِكُمُ الـدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُم بِهَا**) [الأحقاف : 20]

وقال مرة : (لنحن أعلم بلين الطعام من كثـير من آكليه ، ولكنا ندعه ليــوم (**تَــذْهَلُ كُــلُّ مُرْضِــعَةٍ عَمَّا أَرْضَــعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا**) [الحج: 2].

وكـان رضي الله عنه الخليفة العـادل والإمــام الكامل ، يقضي بالحق على نفسه وأهله وعشيرته ويسوي بين النــاس ، ولا يحــــابي ولا يجامل ، ثبت في الصــــحيحين أنه أعطى المهـــاجرين الأوائل أربعة آلاف درهم ، وأعطى ابنه عبد الله ثلاثة آلاف وخمســمائة ، فقيل له : إنه كــان من المهــاجرين الأوائل ، فقال : إنما هاجر به أبوه .



وكان يأتي المجزرة ، مجزرة الزبير بن العـوام بـالبقيع ، ولم يكن بالمدينة مجــزرة غيرها ومعه الــدرة ، فكل من رآه يشتري لحماً يومين متتابعين ، يضربه بالـدرة ويقـول له : هلا طويت بطنك يومين لجارك وابن عمك .

ورأى سائلاً شيخاً كبـيراً ضـريراً ، فضـربه على عضـده فقــال من : فقــال ســائلاً من أهل الذمة ، الجزية والحاجة والسن ، فقــال عمر : (والله ما أنصــفناه أكلنا شــيبته ، ثم خذلناه عند الهرَم) .

وكــان عمر رضي الله عنه يقبل النقد والحــوار ، ويلين ويرجع إلى الحق .

ذلك قصص كثــيرة وأخبــار شــهيرة . خــرج مــرة من المســجد ومعه الجــارود العبــدي ، فبينما هما خارجــان ، إذا بامرأة على ظهر الطريق ، فسلم عليها عمر ، فردت السـلام ، ثم قالت رويدك يا عمر حتى أكلمك كلمـات قليلـة، قـال لها قولي :

قالت : يا عمر عهدي بك وأنت تسـمى (عُمـيرا) تصـارع الفتيان في سوق عكاظ ، فلم تذهب الأيام حتى سُـميت عمر ، ثم لم تذهب الأيام حتى سُميت أمير المؤمنين ، فاتقِ الله يا عمر في رعيتك ، واعلم أن من خاف المـوت خشي الفـوت ، فقــال له صــاحبه : من هــذه المــرأة الــتي اجــترأت عليك يا أمير المؤمنين ؟! فما كـان من عمر إلا أن جذبه وقـال له : دعها فإنك لا تعرفها ، فقـال : من تكـون هـذه ؟ فقـال عمر : هي خولة بنت حكيم الــتي ســمع الله قولها من فــوق ســبع سموات ، فعمر والله أحرى أن يسـمع كلامها أراد بـذلك قوله تعالى : (**قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَـوْلَ الَتِي تُجَادِلُـكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا**) [المجادلة : 1] .

الثانية

الحمد لله حمداً كثـيراً طيبـاً مباركـاً ، كما يحب ربنا ويرضى ، وصـلى الله وسـلم وبـارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أيها المسلمون :

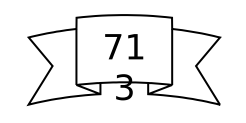
كـان عمر رضي الله عنه لا تأخــذه في الله لومة لائم ، شــديداً على الأعــداء والظلمة ، ذا صــرامة متناهية ، وجلالة عظيمة ، روى الإمـام أحمد والترمـذي بسـند حسن أن النـبي صلى الله عليه وسلم قال : (**أرحم أمتي بأمتي أبو بكر ، وأشدها في أمر الله عمر**) .

لما أسلم ، كره الاختفـاء فقـال : يا رسـول الله ، ألسـنا على الحق ، إن متنا وإن حيينا ، والذي بعثك بالحق لنخرُجنَّ ، ولما هاجر أعلن الهجـرة بكل عـزة وتحـدٍ ، وفي غـزوة بـدر ، أشـار عمر بقطع رؤوسـهم قـال : (**ما أرى الـذي رأى أبو بكر ، ولكن أرى أن تمكنـــني من فلان فأضـــربه ، وتمكن حمزة من أخ له فيضـرب عنقه ، وتمكن عليا من عقيل فيضـرب عنقه ، حــتى يُعلم أن ليس في قلوبنا هوادة للكفار**) .

ونزل القرآن مصدقاً لرأي عمر رضي الله عنه .

وفي صلح الحديبية مع المشركين ، رأى غبناً في الصـلح فقـال : يا رسـول الله ألسـنا على الحق وهم على الباطل ؟ قـال بلى قـال : أليس قتلانا في الجنة ، وقتلاهم في النـار ؟ قـال : بلى قـال : فعلام نعطي الدنية في ديننا ؟ أنرجع ولما يحكم الله بيننا وبينهم قـال : (**ابن الخطـاب إني رسـول الله ولن يضيعني أبداً**) .

وقبيل فتح مكة : قـال لأبي سـفيان : أنا أشـفع لكم إلى رسول الله ؟ والله لو أجد إلا الـذر لجاهـدتكم به وكـان رضي



الله عنه ذا بـــأس وســـطوة على عمالـــه، إذا رأى منهم ما يســتغرب فقد بلغه مــرة أن ســعداً رضي الله عنه اتخذ بابــاً دون الناس ، فأرسل رسوله مباشرة أن أحرق البـاب ، وكتب إلى سعد كتاباً يوبخه ويؤنبه.

أيها الإخوة الكرام :

إن مثل هـــذه الســـيرة البهية ، ليست بغريبة عليكم ؟ أليست خيراً من ركـام السـخافات الـتي يُصـرف لها الأبنـاء ، وينشأ عليها الصغار .

عجبت والله من مثقف يـــدعي الفكر والعلم ، قـــرب لأبنائه صنوف السخافات والقصص التافهة وأهمل ســيرة أبي بكر وعمر ، ومعلم في مدرسة، يقص أخباره الفن والسـفاهة ويعرض عن عمر وأخباره .

أقــرءوا ســيرة عمر وأمثاله : تجـدونها في كتب الســير والتراجم ، ومناقب عمر لابن الجوزي , وللشــيخ العلامة علي الطنطاوي أخبار عمر .

اللهم وفقنا للطيبات وجنبنا الربا والمحرمات ، اللهم اهـدنا لأحسن الأخلاق والأفعـال والأقـوال لا يهـدي لأحســنها إلا أنت ، واصــرف عنا ســيئها ، لا يصـــرف عنها ســـيئها إلا أنت ، اللهم أعز الإســـلام والمسلمين ، ودمر أعـداء الـدين ، واجعل هـذا البلد آمناً مطمئناً وسائر بلاد المسلمين ...

السـحـر

13/02/1420هـ

إن الحمد لله نحمــده ونســتعينه ونســتغفره ، ونتــوب إليه ونعــوذ بالله من شــرور أنفســنا ومن ســيئات أعمالنا ، من يهــده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشــهد أن لا إله إلا الله وحـده لا شــريك له ، وأشــهد أن محمــداً عبــده ورســوله ، صــلى الله عليه وعلى آله وصــحبه وســلم تســليماً كثـــــــــــــــــــــــــــــيراً

أما بعـــد :

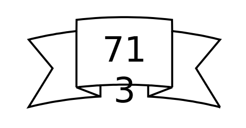
فإن أصـدق الحـديث كتـاب الله ، وخـير الهـدي هــدي محمد صــلى الله عليه وســلم ، وشر الأمــور محـــدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضـــلالة، وكل ضلالة في النار...

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً)

[الأحزاب : 70 - 71]

أيها الناس :

في ذلك الحي الهــــادي المتواضع ، يســــكن الرجل المتظاهر بالطيب والصلاح ، وهناك أسس بدهائه (بيمارستاناً) لعلاج الناس بما يسمى في عرفهم بالطب العربي أو الشعبي ، قصــده أصــحاب البلاء ، وأمّه الصــرعى ، وذوو العاهــات ، وازدحم عليه طلاب الولد والذرية ! إن أمــره لعجيب ، يعطي أدوية عجــــزت مراكز الطب المتقدمة عن مضــــاهاتها ، له وصفات متميزة ، اذبح تيساً ، أو ديكاً ، أهرق الـدم على ظهر المــريض ، ضـعه في قربة ، أو بين طـريقين !! يضـرب على



ظهر العقيم ، رجـــاء فك العقم وإزالته ، ويــأتي بعجــائب وغرائب !!

تخصصــاته : شــفاء المرضى والمبتلين ورد الحاجــات والضوال ، ولديه قسم متطـور لحـالات العقم وأسـباب تـأخر الذرية ، وهذا في مجالات أخرى من الطب

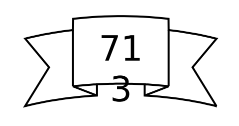
عائده المـادي مـذهل !! يجـني وهو متكئ على أريكته ، أضـعاف ما يكسـبه أهل المواقع الحساسة والـدعايات النفاثة في الأسواق .

مشـتهر بحسن السـمعة والصـلاح وإرادة الخـير والنفع للآخرين .

استطاع هذا المجـرم المحتـال أن يلتهم أمـوال وعقـول السذج والضعاف والمساكين الذين لا يملكون حولاً ولا طـولاً . إنه في طبه لا يستند إلى الرقي والتعويذات الشرعية حـتى يقـال : إنه شـيخ علم وفضل وصـلاح ، وهو في طبه لا يعتمد على وصــفات أهل الخــبرة بالأدوية المعروفة المباحة ، لكنه يسـتند إلى مـرائي شـيطانية وشـعوذات كفرية ، لأن المركز الذي تخرج منه لا يمكن له تخرجه منه حتى يصـيب نوعـاً من الكفر والعيـــاذ بالله . ولقد سُـــبرت أحـــوال الســـحرة والمشعوذين والدجالين ، فوجد أنهم لا يتقنون صناعتهم تلك ، حتى يقارفوا مكفراً يكون موصلاً لأهدافهم وغايـاتهم ، فـذاك سـاحر يسـجد لصـنم ، وسـاحرة القـرآن في فرجها ! وآخر لا يرى فرضية الصلاة وآخر يـذبح للجن ، ويتقـرب إليهم ، وكلما كــان كفــره شــديداً غليظــاً كــان ســحره أشد وأبلغ والله المستعان .

معاشر المسلمين :

لقد تفشت سموم السـحرة في أمـاكن كثـيرة ، وغـزت بقـاع شـتى وأصـبح الإنسـان مبتلي في نفسه أو في روحه أو في أبنائه ! مسلم صالح لم يذق حلاوة الحياة الزوجية بسـبب



كــرب زوجته المســحورة ، أو امــرأة مســكينة هلكت عبثــاً وسفهاً من وطأة العقد المنفوثة من السـاحر الخـبيث ، وذاك شاب يافع ، أورده قِرنه الحقـود مـوارد الضـياع والهلاك حـتى فقد لذائذ الحياة ومحاسنها .

أيها الإخوة :

إن عجبنا لا ينقضي من مسلم مؤمن بالله ، يدعي العلم والثقافة ، ثم تُرى مرتاداً لمنـازل السـحرة والـدجالين راجيـاً الذرية ، أو شفاء ولده المنكـوب ، هل غـاب عليه وهو مسـلم واعٍ قــول النــبي صــلى الله عليه وســلم (**من أتى كاهنــاً فصـدقه بما يقـول فقد كفر مما أنـزل على محمد**) وهل كان يعلم أن مجرد سؤاله معصية ما أشدها من معصــية .

روى مســلم في صـحيحه عن بعض أزواج النــبي صــلى الله عليه وسلم ترفعه (**من أتى عرافاً فسأله عن شيء لم تُقبل له صلاة أربعين ليلة**) .

وفي صحيح مسلم عن معاوية بن الحكم السلمي رضي الله عنه أنه قال: يا رسول الله إني حديث عهد بجاهلية ، وقد جاء الله بالإسلام ، وإن منا رجالاً يأتون الكهـان ، قـال : **(فلا تأتوهم**) .

فيا أيها المسلمون المتعلمون :

كيف يصح إسلامكم وذهابكم للسحرة الــدجالين ؟! وهم حـرب لله ورسـوله ، وهم مصـنع الفسـاد والشر في الأرض ، كيف تصح صـــلاتكم وقد كـــدرتموها بالتوجه لغـــير الله في الشفاء وقضاء الحوائج ؟! كيف يصدق خـيركم وقد عكرتمـوه بالركون للسحر والأشرار ؟! قال الله تعالى : (**وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَـفْ مَا صَـنَعُوا إِنَّمَا صَـنَعُوا كَيْـدُ سَـاحِرٍ وَلاَ يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى**) [طه : 69] .

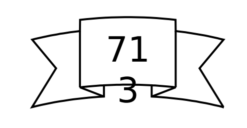
إن الساحر دجـال خـبيث إن كـان لعب بعقـولكم وأظهر من فنون البراعة والإتقان ما استمالكم ، فقد قضى الله عليه بالهلاك والفشل والتباب .

قال تعالى : (**فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَـى مَا جِئْتُم بِـهِ السِّــحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَــيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لاَ يُصْــلِحُ عَمَــلَ الْمُفْسِدِينَ**) [يونس : 81] .

قال الإمام النووي رحمه الله : عمل السـحر حـرام وهو من الكبائر بالإجماع ، وقد عده النـبي صـلى الله عليه وسـلم من السبع الموبقـات ، ومنه ما يكـون كفـراً ومنه ما لا يكـون كفراً ، بل معصية كبـيرة ، فـإن كـان فيه قـول أو فعل يقيض الكفر فهو كافر ، وإلا فلا ، وأما تعلمه وتعليمه حرام .

أيها الإخوة الفضلاء :

إن السـحرة والمشـعوذين لا يتم لهم نشر بـاطلهم ، ولا التلـــبيس على النـــاس والتـــأثير فيهم إلا بمعاونة الجن والشياطين ، وهي لا تقدم لهم ذلك حتى يكفروا بالله تعالى : (**وَاتَّبَعُـوا مَا تَتْلُو الشَّـيَاطِينُ عَلَى مُلْـكِ سُـلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّــحْرَ وَمَا أُنــزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِــلَ هَــارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَـدٍ حَتَّى يَقُـولاَ إِنَّمَا نَحْنُ**



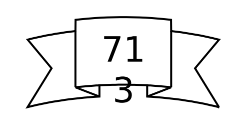
فِتْنَةٌ فَلاَ تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلاَ يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ) [البقرة : 102] .

وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم إن الشياطين تسترق السمع مما قدره الله وأخبر به ملائكته ، وتضعها على لسان الساحر أو الكاهن فيزيد عليها مائة كذبة .

قال أبو محمد بن قدامة المقدسي رحمه الله : السحر هو عُقد ورقى وكلام ، ويتكلم به أو يكنيه أو يعمل شيئاً يؤثر في بدن المسحور أو قلبه أو عقله من غير مباشرة له ، وله حقيقة فمنه ما يقتل وما يمرض ، وما يأخذ الرجل عن امرأته فيمنعه وطأها ، ومنه ما يفرق بين المرء وزوجه وما يُبغض أحدهما إلى الآخر أو يحبب بين الاثنين .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله أرباب السحر والنيرنجيات وعمل الكيمياء وأمثالهم ممن يدخل في الباطل الخفي الدقيق ، يحتاج إلى أعمال عظيمة ، وأفكار عميقة ، وأنواع من العبادات والزهادات والرياضيات ومفارقة الشهوات والعادات وآخر أمرهم الشك بالرحمن وعبادة الطاغوت والشيطان .

روى ابن حبان في صحيحه بسند حسن عن أبي موسى رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (**لا يدخل الجنة مدمن خمر ولا مؤمن بسحر ولا قاطع رحم**) أخرج البزار بسند حسن عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (**ليس منا من تطير أو تُطير له أو تكهن أو تُكهن له أو سحر أو سُحر له , ومن أتى كاهناً فصدقه بما**



يقول فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم).

اللهم إنا نسألك فعل الخيرات .....

الثانية

الحمد لله حمداً كثـيراً طيبـاً مباركـاً ، كما يحب ربنا ويرضى ، وصـلى الله وسـلم وبـارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

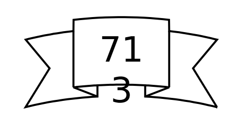
أيها المسلمون :

إن سريان السحر إلى أهل الخـير والإيمـان ، المتـوكلين على الله المعتصمين بذكره ، معدوم وممتنع بإذن الله تعـالى ، وإنما يسري السحر غالباً في النفوس الضـعيفة الخاوية من ذكر الله ، المتلبسة بمعصـــــــــــــــــــــــــــــية الله ، المستحوذة عليها الشياطين وقد ذكر أهل العلم طرقــاً شــرعية صـحيحة للوقاية من الســحر ، تغـني المؤمـنين عن الذهاب للسحرة والعرافين .

ومن ذلك : الاستعاذة بالله تعـالى ، وقد أرشـدنا القـرآن إلى الاســتعاذة في غـير موضع قـال تعـالى : (**وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَـزْغٌ فَاسْـتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَـمِيعٌ عَلِيمٌ**) [الأعراف : 200] .

ومنها تقـــوى الله والاســـتقامة على دينه ، فمن اتقى وحفظ فرائضه تـولاه الله وحفظه ولم يكله إلى غـيره ، قـال تعـــالى : (**وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجـــاً**) [الطلاق : 2] .

وفي وصية بن عبـاس الشـهيرة (**احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجـــــــده تجاهك**) ومنها التوكل على الله والاعتمــاد عليه ســبحانه وتعــالى (**وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُــــوَ حَسْـــــبُهُ**) [الطلاق : 3] أي كافيه وأن الله مع المتوكلين ، يحفظهم وينصرهم ويرعـاهم ، ومنها تجديد التوبة وكـــثرة الاســـتغفار ، فـــإن الـــذنوب ســـبب للبلاء والنكبة



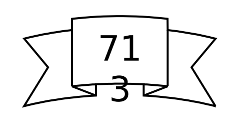
والحسرات (**وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ**) [الشورى : 30] .

ومن الوسائل الشرعية : الصدقة والإحسان ، فإن لذلك تأثيراً عجيباً في دفع البلاء والسحر والحسد ، وقد صح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : (**داووا مرضاكم بالصدقة**) ومن الوسائل المهمة الأكيدة ، قراءة القرآن الكريم، والمواظبة على الأذكار والتعويذات الشرعية بصدق وتدبر وإتقان دون ملل أو يأس ، فإنها هي الدواء النافع ، والمانع بتوفيق الله وتأييده ، وقد صنف أهل العلم قديماً وحديثاً كتباً في الأذكار وفي عمل اليوم والليلة مما تقر به أعين المؤمنين ، وتنشرح له صدور المتقين ، ومن أحسنها وأحضرها في هذا العصر .

رسالة صغيرة بعنوان (حصن المسلم) للشيخ سعيد بن وهف القحطاني وفقه الله تعالى ولم يذكر فيه إلا الصحيح الثابت ، وهو خليق بأن يحفظ ويعتنى به .

اللهم آت نفوسنا تقواها وزكها أنت خير من زكاها ، أنت وليها ومولاها اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم إنك حميد مجيد .....

اللهم أعز الإسلام والمسلمين ودمر أعداء الدين واجعل هذا البلد آمناً وسائر بلاد المسلمين برحمتك يا أرحم الراحمين ...



قصة نوح عليه السلام

13/07/1420هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً

أما بعـــد :

فإن أصدق الحديث كتاب الله ، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

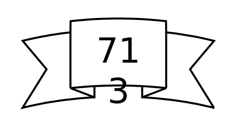
عباد الله :

هــــذه قصة من محاسن القصص وأجلها ، قصة التوحيد والدعوة إليه ، قصة الصبر والابتلاء ، قصة الصدق واليقين .

إنها من جلائل القصص القـــــــرآني المجيد ، فيها عظة للمتعظ ، وبصيرة للمتبصر ، وسلوة للشاكي المضجر ، فيها الدعوة بسائر أشكالها ، والصبر بكل صنوفه ، والتضحية بكل ألوانها .

إنها قصة نوح عليه السلام ، ذاك النبي المجاهد والصابر ، والداعية المناضل ، الــذي أشــرقت على صــدره شــمس التوحيد واليقين ، فخرج داعيةً إلى الله عز وجل ، يهد حصون المشركين ، لا يخاف إنكار حاقد ولا بطش عدو راصد .

نـوح عليه السـلام بـدد صـبره بلاء المشـقات ، وهـدَّت تضحيته ستر البلاءات ، وقهر يقينه ألـوان الرزايا والتحـديات ،



لم يكن داعية اسماً ، بل كان صدقاً وعملاً ، إذ عرف الدعوة روحاً ومعنى ، وتذوقها حلوة ومراً ، وأحبها حزناً وسهلاً !

قال تعالى : (**لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَـوْمِ اعْبُـدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْـرُهُ إِنِّي أَخَـافُ عَلَيْكُمْ عَـذَابَ يَـوْمٍ عَظِيمٍ قَـالَ المَلأُ مِن قَوْمِـهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلالٍ مُّبِينٍ قَالَ يَا قَـوْمِ لَيْسَ بِي ضَـلالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُـولٌ مِّن رَّبِّ العَـالَمِينَ**) [الأعـراف : 59 – 61]

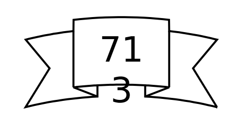
مكث الداعية الكبير في قومه أحقابـاً يقـول : (**اعْبُـدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ**) . [المؤمنون : 23]

دعا وألح في الـــدعوة ، ووعظ فـــأبلغ الموعظة ، وبشر فأحسن البشارة ، وأنذر وشدد في النذارة .

دعا نوح عليه السلام دعوة البصراء ، وصبر صبر الجبـال ، فلقد أوذي لما دعا ، وضُرب لما وعظ ، وسُخر منه لما كـرر ، فما زاده ذلك ، إلا صبراً وثباتاً ، وقوة وجهاداً .

قــال تعـالى : (**قَـالَ رَبِّ إِنِّي دَعَـوْتُ قَـوْمِي لَيْلاً وَنَهَـاراً فَلَمْ يَـزِدْهُمْ دُعَـائِي إِلاَّ فِـرَاراً وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَـوْتُهُمْ لِتَغْفِـرَ لَهُمْ جَعَلُـوا أَصَـابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَـرُّوا وَاسْـتَكْبَرُوا اسْـتِكْبَاراً ثُمَّ إِنِّي دَعَـوْتُهُمْ جِهَـاراً ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْـرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَاراً**) [نوح : 5-9]

صورة من الصبر والكفـاح الـدائب ، الـذي لم ير نظـيره ولم يسمع مثله ، لقد استخدم شتى الوسائل ونوَّع الأسـاليب واحتمل المعانـدة والاسـتكبار ، قـال تعـالى : (**مَا نَـرَاكَ إِلاَّ بَشَـراً مِّثْلَنَا وَمَا نَـرَاكَ اتَّبَعَـكَ إِلاَّ الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَـاذِبِينَ قَـالَ يَا قَـوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَى بَيِّنَـةٍ مِّن**



رَّبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ) [هود : 27-28] .

وفي رده هـذا عليه السـلام ، تلطف ، وترفق بقومه في دعوتهم إلى الحق.

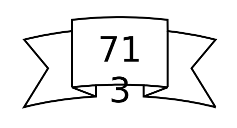
معاشر المسلمين :

لقد كان مبعث نوح عليه السلام رحمةً للناس ، فهو أول رسول إلى أهل الأرض ، أرسله الله بعد حصول التبديل والتحريف ، وإذا انقلب الناس من عبادة الله وحده ، إلى عبادة الأصنام والأولياء والطواغيت ، وعظمت الضلالة والكفر ، واندثر الهدى والعلم فكان نوح عليه السلام إشعاعة التوحيد في ظلمات الكفر والغي ، وكان منبعَ الهداية في زمان السوء والظنون . أخرج البخاري في صحيحه عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : (**كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على الإسلام**) .

وفيه قال : عند تفسير قوله تعالى : (وَقَالُوا لاَ تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلاَ تَذَرُنَّ وَداًّ وَلاَ سُوَاعاً وَلاَ يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْراً) [نوح : 23] . قال هذه أسماء رجال صالحين من قوم نوح ، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا في مجالسهم التي كانوا فيها أنصاباً ، وسموها بأسمائهم ففعلوا ، فلم تعبد حتى إذا هلك أولئك ، ونُسخ العلم عبدت .

وكان نوح عليه السلام يدعو إلى عبادة الله وحده ، ونبذ كل ما يعبد من دونه ، بلسان فصيح ناصح عليم بالله تعالى (**أُبَلِّغُكُمْ رِسَالاتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ**) [الأعراف : 62] .

أصبح نوح وأمسى (داعية محترقاً) يخشى هلاك قومه ، فكان يسر ويجهر ، ويغشى منازلهم ويذكرهم ويرغبهم ،



ويحـــــذرهم غضب الله وعقابه ، واحتمل في دعوته العظيمة كل صور العناد والاستهزاء ، فكان يدعو ويكرِّر، ويؤذي ويصبر ، ويُجهل عليه ويحلم ، ويسخر منه ويترفق . وهو في كل ذلك متجلد صابر ، لم يكسل ولم يتـوانَ وينقطع . بل كـانت نفسه الملتهبة ، تزداد صبراً بعد صبر ، ومضاءً بعد مضاء ، وصـموداً بعد صمود .

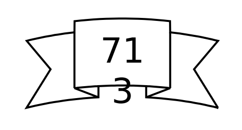
فَاعْتَبِرُوا يَا أُوْلِي الأَبْصَارِ

أيها الإخوة الكرام :

تطـاول الزمـان ، واتسـعت المجادلة ، وتعـاظم الكفر والعناد فلم يؤمن بنوح عليه السلام في تلك المدة الطويلة إلا قليل كما أخـبر سـبحانه في تلك المـدة الطويلة إلا قليل كما أخبر سـبحانه : (**وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلاَّ قَلِيـلٌ**) [هـود : 40] بل كـانوا يتواصـون جيلاً بعد جيل بعـدم الإيمـان به ومحاربته ومخالفته ، وكـان الوالد إذا بلغ ولـده وعقل ، أوصـاه أن لا يؤمن بنوح عليه السلام ما عاش أبداً، فكانت سـجاياهم تـأبى الإيمـان واتبـاع الحق ، ولهـذا قـال (**وَلاَ يَلِـدُوا إِلاَّ فَـاجِراً كَفَّاراً**) [نوح :27].

فمن ذا الداعية الذي يحتمل مثل هـذا العنـاد والإعـراض !! ويصـــبر على مثل تلك الخلال والخصـال قـال تعـالى (**إِنَّ فِي ذَلِـكَ لَعِبْرَةً لأُوْلِي الأَبْصَارِ**) [آل عمران : 13] .

قـال تعـالى : (**قَـالُوا يَا نُـوحُ قَـدْ جَادَلْتَنَا فَـأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ**) [هـود : 32] عندئذ أدرك نـوح عنـادهم واسـتفحال الشر منهم ، وما هم عليه من الضـلالة والجحـود فالتجأ إلى الله وهـددهم وأنذرهم ، قال تعالى : (**قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُم بِهِ اللَّهُ إِن شَـاءَ وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ**) [هود :33].



وأخـبره سـبحانه وتعـالى بضـلالتهم وعـزاه فيما أصـابه منهم ، قال تعـالى: (**وَأُوحِيَ إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَن يُـؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلاَّ مَن قَدْ آمَنَ فَلاَ تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُـونَ**) [هود : 36] .

ثم أمره تعالى بصناعة السـفينة ، وكـان الأذى قد اشـتد والسخرية تطورت ، والمكر تمادى ، وعظم فـدعا الله تعـالى عليهم ، وسـأله النجـاة والسـلامة، قـال تعـالى : (**فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانتَصِرْ**) [القمر : 10] .

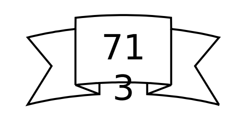
كما قـال تعـالى : (**وَلَقَـدْ نَادَانَا نُـوحٌ فَلَنِعْمَ المُجِيبُـونَ وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الكَرْبِ العَظِيمِ**) [الصافات : 76] .

ولما فرغ نـوح عليه السـلام من صـناعة السـفينة أمـره الله بركوبها وبحمل المؤمـــــنين ، وأن يحمل من كل زوجين اثـنين ، فكـان الموعد ، لما جـاء أمر الله ، وتفجـرت السـماء والأرض بالمـــاء الـــذي لم يُعهد من قبل إذ أمطـــرت كـــأفواه القـــرب ، ونبعت الأرض من جميع فجاجها وســـائر أرجائها ، فكان آيـةً عظيمـةً كما قـال الله عز وجل : (**فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَـاءٍ مُّنْهَمِـرٍ وَفَجَّرْنَا الأَرْضَ عُيُونـاً فَـالْتَقَى المَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ**) [القمر : 11-12] .

فكان الطوفـان الـذي أغـرق من في الأرض جميعـاً ولم ينج إلا المؤمنون، وكانت السفينة تجري بهم في موج كالجبال ، آية باهرةً من الله ، محفوظة بحراسة الله ورعايته .

قـــال تعـــالى : (**إِنَّا لَمَّا طَغَا المَـــاءُ حَمَلْنَـــاكُمْ فِي الجَارِيَـــةِ**) [الحاقة : 11] الجارية أي الســـفينة (**لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ**) [الحاقة : 12] .

وقـــال تعـــالى : (**فَأَنجَيْنَـــاهُ وَأَصْـــحَابَ السَّـــفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَـــــــــــةً لِّلْعَـــــــــــالَمِينَ**) [العنكبوت : 15] .



فأنجى الله عباده المؤمنين ، وأهلك الكـافرين ، وأغـرق الآخرين ، والحمد لله رب العالمين .

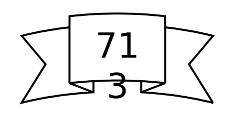
أيها الإخوة الكرام :

هذا ملخص قصة نـوح عليه السـلام ، وهي مـذكورة في سور عديـدة بل أنـزل الله سـورة كاملة ، تصف حالة ودعوته وتكذيب قومه له .

وهذه القصة كـانت من جملة القصص القـرآني البـديع ، الـذي استضـاء به النـبي صـلى الله عليه وسـلم وتعـزى به ، فكان له هداية وتثبيتاً وتذكيراً وتعبيراً، وتنـويراً وتنبيهـاً ، قـال تعالى : (**وَكُلاًّ نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُـؤَادَكَ وَجَـاءَكَ فِي هَـذِهِ الحَـقُّ وَمَوْعِظَـةٌ وَذِكْـرَى لِلْمُؤْمِنِينَ**)

[هود : 120] .

أقــول قــولي هــذا واســتغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين ...



الثانية

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه كما يحب ربنا ويرضى وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

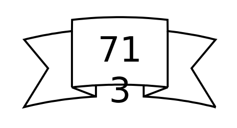
أيها الناس :

أن رسولنا صلى الله عليه وسلم كان خير من يقرأ القرآن ، يقرأه ويتدبره ، ويتذوقه ويتأمله ويعيه ويتفهمه ، فهو خيرَ مهتدٍ بمثل هذه القصص التي استفاض بها القرآن . وهو يلاقي من قومه العنت ، ويرى التكذيب ، ويعايش الأذى والإعراض .

لقد حوت قصة نوح عليه السلام من الفوائد عجباً ، ومن العبر درراً ، ومن العظات حسناً وجمالاً ، لن تغيب عبرها عن داعية صادق ، ولا عظاتُها عن مربٍ نابه ، ولا أسرارها عن ناصح صابر ، فمن أشهر فوائدها ودروسها وعبرها .

أولاً : العمر الطويل الذي مكثه ، والصبر الجميل من نوح عليه السلام ، لقد لبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً ناصحاً ومذكراً ، إنها مدة خارقة للغاية لم تحصل لأحد قبله ولا بعده ! ولم يتخللها ركود ولا جمود ، ولا تراخ ولا توانٍ ، بل ازداد شجاعة وتقدماً وصلابة .

فأين الذين يريدون دعوة وصلاحاً ، في يوم أو شهر أو سنة وعلى دوام تقصير وتفريط ؟!! وأين الذين يشكون فساد أبنائهم وذلك المربي الضاجر من تلاميذه ، والزوجة البغيضة لخلق زوجها ؟! أما لكم أسوة في هذه القصة ؟! أما تقرؤون القرآن ؟! والذي نفسي بيده لو لم يكن من هذه القصة إلا هذا الدرس العظيم ، لكفى معلماً وواعظاً !!



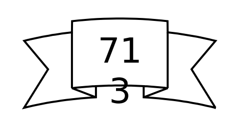
ثانياً : الإيمان الصادق واليقين البالغ الذي حمله نوح عليه السلام تجاه أراجيف قومه وإغراءاتهم قال تعالى : (**يَا قَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لاَ يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلاَ تُنظِرُونِ**) [يونس:71].

ثالثاً : سلاح الطريق وهو الصبر العتيد الذي تحصن به هذا الداعية الفذ ، أمام إعراض المكذبين وكيد الظالمين ، وعداوة المنحرفين ، كان صبره شامخاً تحطمت عليه جميع الحيل والمكايد والأذيات قال تعالى : (**وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لاَ يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً**) [آل عمران : 120] .

ومن لم يستشعر ويعش الصبر في دعوته فلينزو في بيته ، وليعتن ببطنه ومظهره ، فقد نكص من أول الطريق ، وكان أضحوكة للقريب والبعيد.

وتنويهاً بصبر نوح عليه السلام ، أرشد الله تعالى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم إلى ذلك فقال تعالى : (**فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا العَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلاَ تَسْتَعْجِل لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلاَّ سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ بَلاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلاَّ القَوْمُ الفَاسِقُونَ**) [الأحقاف : 35] . ونوح عليه السلام أول أولي العزم ، وأطولهم دعوة وجهاداً ، وأول رسول إلى أهل الأرض .

رابعاً : استشعار أهمية الدعوة وفضلها، وما فيها من الأجر العظيم ، والنعيم المقيم ، فإن نوحاً عليه السلام لم يكن ليرهق نفسه لو لم يكن في الدعوة الأجور الوافرة ، والذخائر الباقية ، قال تعالى : (**وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ المُسْلِمِينَ**) [فصلت : 33].



ومثل هـــذا الشـــعور والتصـــور ، يهـــون على الداعية متــاعب الطريق ، ويطغى على متع الحيــاة ولذائذها .

بغضُ الحيـاة وخـوفُ الله أخرجـني وبيع نفسي بما ليست له ثمنـاً

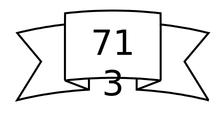
إني وزنتُ الـــذي يبقى ليعدلَه ما ليس يبقى فلا والله ما اتزنا

بل مثل هذا الشعور ، يقـوي جـانب البـذل والعطـاء عند الداعية في كل وقت وحين ، فليست الدعوة في محاضرة أو درس أو خطبة فحسب ، بل هي لحظاته وأنفاسه في كل زمان ومكان .

خامساً : سمت القصة بالهمة العالية لدى نـوح عليه السـلام ، والتضـحية البالغة ، والإصـرار التـام وفيها تمسـكه ورسـوخه على مبادئه ، وهـوان نفسه عنـده ، وتأهله بـالعلم والهـدى واليقين ، وحسن جداله لقومه ، ودوام الشـفقة والرفق بهم .

واحتمـال أذاهم واسـتهزائهم ، مع صـبر لا يضـاهيه صـبر في زمن طويل ، وعمر مديد ! فيا من نكص وتـولى ، لك في هـذه القصة تبصـرة مثلى، ويا من مل وفـتر ، لك في نـوح أحسن واعظ ونـاهض ، ويا من أسف وتوجـع، فلقد نـاح نـوح وتألم .

ورحتَ من سـفرٍ مضـنٍ إلى سـفرٍ أضنى لأنَّ طريـقَ الراحة التعبُ



لكنْ أنا راحل في غير ما سفرٍ ... رحلي دمي وطريق الجمر والحطبُ

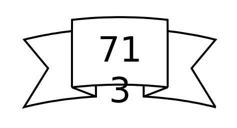
إذا امتطيت ركاباً للنوى فأنا ... في داخلي أمتطي ناري وأغتربُ

فَاعْتَبِرُوا يَا أُوْلِي الأَبْصَارِ

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم إنك حميد مجيد ، وبارك على محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد ، اللهم آت نفوسنا تقواها وزكها أنت خير من زكاها أنت وليها ومولاها . اللهم إنا نعوذ بك من الهم والحزن ، ونعوذ بك من العجز والكسل ، ونعوذ بك من الجبن والبخل ، ونعوذ بك من ضلع الدين وقهر الرجال ...

اللهم إنا نعوذ بك من شر عملنا وشر ما لم نعمل ، اللهم إنا نعوذ بك من شر أسماعنا وشر أبصارنا ، وشر قلوبنا ، وشر ألسنتنا وشر أنفسنا ...

اللهم اغفر لإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم . اللهم أصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، اللهم ارزقهم السداد والتوفيق والهداية ، واجعلهم من الراشدين . اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ...



رسالة إلى خريج

27/07/1420هـ

الحمد لله ذي الجلال والإكــرام ، من بــالعلم والهــدى والإفهـام ، وقـال في محكم التنزيل والبيـان ، قـال تعـالى : (**وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلاَ نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَـةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَـةٌ لِّيَتَفَقَّهُـوا فِي الـدِّينِ وَلِيُنـذِرُوا قَـوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُـوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْـذَرُونَ**) [التوبة : 122] .

وصلى الله وبارك على معلم الناس والأقوام الذي قـال : (**من سلك طريقـاً يلتمس منه علمـاً سـهل الله له طريقاً إلى الجنة**) . والقائل لرهط من صحابته : (**ارجعوا إلى أهليكم فعلموهم**).

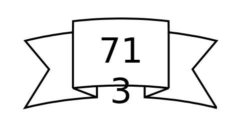
أشــهد أن لا إله إلا الله وحــده لا شــريك له وأشــهد أن محمـداً عبـده ورسـوله صـلى عليه وعلى آله وسـلم تسـليماً كثيرا . أما بعــد :

فـإن أصـدق من الحـديث كلام الله وخـير الهـدى هـدى محمد صـلى الله عليه وسـلم ، وشر الأمـور محـدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار .

قــال تعــالى : (**أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُـوا اتَّقُـوا اللَّهَ حَـقَّ تُقَاتِـهِ وَلاَ تَمُـوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْـلِمُونَ**) [آل عمـران : 102] .

أيها الإخوة الكرام :

هـذه رسـالة من صـادق الرسـائل ، حاوية معـالم الخـير والفضائل ، تهفو إلى الإخوة الخريجين الأماثل ، رسـالة ملؤها الحب والإخاء والصـدق والوفـاء، أردت بها نشر خـير منعـوه ، وسـقى زرع حرقــوه، ليست بيــان تشــهير وتجــريح بل نصح



واجب صــريح ، ولم تكن ســهام بغي وتــثريب ، ولكنها أعلام عدل وتصويب .

قال صـلى الله عليه وسـلم : (**الدين النصـيحة**) وفي الصــحيحين قـــال جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه : (**بـــايعت رســول الله صــلى الله عليه وســلم على النصح لكل مسلم**) .

وقـــال علي رضي الله عنه : (**إن المؤمـــنين قـــوم نصحَة ، بعضهم لبعض، وإن المنافقين قـوم غششة بعضـــهم لبعض متخـــاونون , وإن قـــربت ديـــارهم وأبدانهم**) .

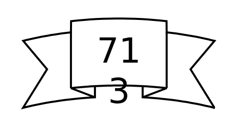
الخريجون هم مشاعل الهداية ، وذخيرة الوطن ، وعــدة المســتقبل ، ومعلمو الخــير ، خريجو الجامعـــات والكليـــات والمعاهد هم عز الأمة وفخرها وتاجها وحضارتها .

إن الأمة فخـرت بخريجيها وإن الـوطن إذا اعـتز بشـبابه الخريجين ، فعلى الخريجين أن يحفظوا أمتهم ولا يتنكـروا لها ، ولا يكسلوا عن حمل الرسالة المنوطة بهم .

تحية عاطرة أيها الخريجون النبلاء :

شكر الله سعيكم وسدد خطـاكم وبـارك فيكم وإنكم قد تعلمتم في الجامعة علوماً وفنوناً وآداباً وتربية ، تعــود عليكم وعلى أمتكم بـــالخير والصـــلاح . فما هو دوركم تجـــاه دينكم وأمتكم ومجتمعكم . قـــال تعـــالى : (**فَوَرَبِّكَ لَنَسْـــأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ**) [الحجر : 92-93] .

إن التأهل العلمي , يعني مفارقة أحوال الهمج والدهماء ، ويعني للخريج نضـوج الفكر ، وثـراء الثقافة ، ومتانة العلم ، فهل نعي هذه القضية يوماً من الأيام ؟ إنه ليقبح بـالخريج أن يكون ضيع العلوم الجامعية المفيدة ، ويشكو نســيانها وذهابها .



إن من مهام الخريج نفع أمته بالعلم الذي حفظه ودرسه ومن مهامه بث الـوعي نشر الفكر السـليم ، وحمل الفضـائل وتبليغها ، ومن مهامه إيصال كل نافع ومفيد .

أخـــرج الشـــيخان عن أبي ذر رضي الله عنه قـــال : يا رســـول الله أي الأعمـــال أفضل ؟ قـــال : **الإيمـــان بالله والجهاد في سبيل الله** . قلت : أي الرقاب أفضل ؟ قـال : **أنفسها عند أهلها وأكثرها ثمناً** . قلت : فـإن لم أفعل ؟ قـال : **تعين صـانعاً أو تصـنع لأخـرق** ، قلت يا رسـول الله : أرأيت إن ضـــعفت عن بعض العمل ؟ قـــال : **تكف شرك عن الناس فإنها صدقة منك على نفسك**.

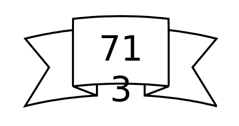
إن الخريج الواعي هو من يطلب معالي الأمور وسـاميها ، ويعـزف عن سفاسـفها وترهاتها ! إن الخـريج يمثل مرجعية شرعية في حيه ، يحتاجه الناس في كثير من القضايا والأمـور .

إن العلم الذي حصلته في الجامعة قائـدك إلى الخـيرات والطاعـات وأنيسك في المجـالس والخلـوات إنه تـاج رأسك وعنوان هدايتك وبصيرتك .

تأكد أنك محسوب على الأمة والوطن في العلم والعمل والفكر ، والنـــاس يضـــعون عليك أحلى العبـــارات وأجملها ، ويحمدون فيك علو الهمة والصبر الطويل والتفوق الدائم .

ولقد قضّيت أيها الخريج في الجامعة وقتاً ليس يسيراً ، فاجعل عاقبته حميدة ، فقد قرأت وحفظت وظفرت بمعارف كثـيرة ، وكم هو مؤسف أن تنتهي ثقافة الخـريج إلى صـحيفة رياضية أو مسلسل هابط أو فكرة متهافتة .

ما أعظم ســـرور أهلك وفـــرحتهم بتخرجك ونجاحك ، فتوج هذه الفرحة لما هو أنجح بحق تجاه ما عملت وتعلمت ، إنـني أهنئك وأحييك من على هـذا المنـبر على نجاحك وهمتك وإصرارك الثابت .



يا مسلمون :

ماذا أقول في وصف أناس زكتهم أمتهم ، وصانتهم واستأمنتهم على علومها وإمكاناتها ومقدراتها .

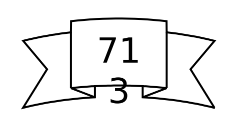
مواجهة إننا مع اعترافنا بفضل هذا الخريج وسمو منزلته نراه أحياناً يأنف أن ينادي باسمه أو يا طالب علم ، مجرداً من أوصاف الإكرام والتقدير إن هذا الخريج لا يرضى بكل حال أن ينسب إلى الجهل أو الخطأ مع إصراره عليه. إنه لا يحب أن يتلقى العلم والفائدة ممن هو دونه .

إنك كثيراً ـ أخي الخريج ـ ما تعترض على النقد السليم ، المنضبط بالحدود والقيود ، وتعتبر نفسك فوق مستوى النقد وأياً كانت أهدافه ومنافعه، إن الخريج ينبغي أن لا يأخذه الغرور وتمجيد الذات ، والترفع على الناس ، بل عليه أن يشمخ ويعتز بضد ذلك من التواضع واللين وخفض الجناح للمسلمين .

قال الرسول صلى الله عليه وسلم كما في صحيح مسلم : (**إن الله أوحى إلى أن تواضعوا ، حتى لا يبغي أحد على أحد ، ولا يفخر أحد على أحد**).

إن الوعي فيك أيها الخريج ليس في حد التعاظم بهذه الشهادة أو التماس رفيع الألقاب ، أو قصد الشهرة والظهور ، إن الوعي فيك عملك بالعلم ، والقيام بالأمانة التي حُملتها من نشر الحق وتبليغه والذود عنه .

إن تمام الوفاء للأمة ، ليس بالانتساب إليها فحسب أو التصنع أو التكلف أو التطبيل أو التصفيق ، إن الوفاء والإخلاص لها أن يقودها إلى رحاب الهداية ، وصدق الرعاية ، أن تخرجها من الظلمات إلى النور ، أن تهديها إلى الصراط المستقيم .



إن إخلاصك لمجتمعك أن تنقـذه من الهلاك والسـقوط ، أن تطهـره من الرذائل والمخالفـات ، أن تسـعى إلى نهضـته ورقيه بالحق والهدى والنور .

قال تعـالى : (**فَلَـوْلاَ كَـانَ مِنَ القُـرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُـوا بَقِيَّةٍ يَنْهَـوْنَ عَنِ الفَسَـادِ فِي الأَرْضِ إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُـوا فِيـهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ**) [هود : 116] .

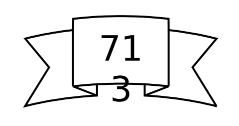
مأساة :خريج جامعة أبق من المسـجد ، وخلع الإمامة ، ورفض الـــدعوة، وســـود الصـــحيفة ، ولم يقض حق التعليم والعلم .

خـريج شـريعة جعل من شـهادته سـلماً لخطر دينـوي ، وذريعة للــذة زهيــدة، وطريقــاً لحيــاة فانية ، قــال تعــالى : (**فَخَلَـفَ مِنْ بَعْـدِهِمْ خَلْـفٌ وَرِثُـوا الكِتَـابَ يَأْخُـذُونَ عَـرَضَ هَـذَا الأَدْنَى وَيَقُولُـونَ سَـيُغْفَرُ لَنَا وَإِن يَـأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُ يَأْخُـذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَـذْ عَلَيْهِم مِّيثَـاقُ الكِتَـابِ أَن لاَّ يَقُولُــوا عَلَى اللَّهِ إِلاَّ الحَـقَّ وَدَرَسُــوا مَا فِيــهِ وَالــدَّارُ الآخِـرَةُ خَيْـرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُـونَ أَفَلاَ تَعْقِلُــونَ**) [الأعراف : 169] .

خريج جامعة قـرأ القـرآن ، فقـبره في الجَنـان ! ودرس الآثار ، ولم يسلك طريق الأخيار ، اسـتمع المحاضـرة فكـانت عنده كلمة عابرة .

خـريج نبيه : عجز وجُبن ، وخـاف وضَـعُف ! سـأله الحي الإمامة فاعتـــــــــذر بقصر القامة ، وأنها أمانة ودعي لمأدبة وكرامة ، فلـــــــــــــــــــــــــــــــبى باشتياق وسلامة .

شدا مغن خـبيث ! بل قل مغنية مومسة أمـام خمسـين ألف نسمة ، واستحيا معلم الدين من إلقاء كلمة !!



خريج مرموق له سنوات طوال لم نظفر منه بذكرى ولا موعظة طعن وتيقنه بخنجر الكسل وأحـــرق علمه بوقـــود السفه والطيش ، وفي الحديث (**بلغوا عني ولو آية**) .

أقيمت الصلاة في مسجد ما ، فدُعي المستقيم فتنحى ، وتقدم الجاهل على حرج وشـكوى ، فكسر القـرآن تكسـيرا ، وصــدع إن الله كــان غفــوراً رحيما ، خــرج المنصــرون إلى الأرياف ، وتقاعس الخريجون بالآلاف !!

أفلح الطـبيب في مهنته كـالخبير ، وقـام الضـابط بنشر الأمن كـــالنحرير ، والمســئول جاهــداً يقـــوم بعملية التنمية والتطوير ، والخريج عجز ضرير لا في العير ولا في النفير !

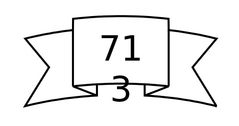
تجلَّد الفـاجر وتماسك ونكص الصـالح وتهالك ، فمـارئي الخير مثله كسول ، ولا في تبليغ الهدى نحـوه خجـول ، وقـال عمر رضي الله عنه : (**اللهم إني أعـــوذ بك من جلـــدَ الفاجر ، وعجز الثقة**) .

قيل لجـامعي : تكلم فقـال : لا أحسن الكلام ، أخطُب ، فقـــال : لا أملك الصـــوت الرنـــان ، فقلنا : ألست من حملة الذكر والقرآن ، ولك منطق واضح وبيان ؟!

لفظ أبو جهل حين الهلاك والإعــدام ، كلمــات الكبريــاء والغطرسة ، وهاب الخـريج المسـلم ، مقالة الحق والفضـيلة وقت الرخاء والعافية .

تخلف خطيب الجمعة لعــذر وســقم ، فتــدافع الخطابة ثلاثة خريجــون : فقــال الأول : إني ضــعيف ومقصر ، وقــال الثاني : فلان أقدر وأخطب ، وقال الثـالث : لا حـول ولا قـوة إلا بالله ، ثم أخذها غيره على شعائر الله .

خريج مثقف : الدش فـوق رأسه قد رفـرف ، وابنه على الرصيف سادر يهرف ! خرب بيته بيده وقتل ابنه بسيفه ، هل



أتلو عليكم خبر الذي رُزق الآيـات ، فـرام المتعة واللـذات ؟! وهبه الله منحة وعلماً فما أحدث له همةً وهَماً.

كـــالعيس في البيـــداء يقتلها الظمأ والمـــاءُ فـــوقَ ظهورها محمـــــــــــــولُ

إنه لهتك للعلم وإطفـــــاء للمعرفة ، وخلل في الفكر ، جــري الخــريجين وراء لوثــات الثقافة ، وقــراطيس التلهية وحارقات الأوقات .

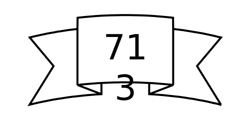
يا معاشر الإخوان :

إن هذه المنطقة شاكية باكية ، ترثي شبابها وأبناؤها ، إذ اكتظت بخـريجين من ذوي الصـلاح والاسـتقامة ، ونوابغ ذوي علم ومعرفة وتخلـوا عن بنائها ، وقصـروا في عمارتها ، روى أبو داود الترمذي بسند صـحيح عن أبي هريـرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسـلم قـال: (**من سـئل عن علم فكتمه ، ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار**) .

أضحى المسجد باكياً يبغي إماماً ، والمنبر يتـوق خريجـاً هماماً والسنة ترجو ناشراً مقداماً ، والـدعوة تشـتاق أنصـاراً وأعلاماً ، قال تعالى : (**وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ ثُمَّ لاَ يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ**) [محمد : 38] .

سبحان الله ؟! لمـاذا الانسـلاخ من الحق ، والتحـرر من المسئولية والفرار من المبدأ ؟!!

قـوم خريجـون ، درسـوا وتعلمـوا وقـرؤوا وحفظـوا ، ثم تخرجـوا ولم يصـنعوا شـيئاً ، إنهم ليسـوا بسـطاء في العلم والفهم ، يملكــون قــدرات وطاقــات ولكنها تبــددت بجــانب الضـعف والكسل ، وغــرتهم الـدنيا وطـول الأمل ، عجبـاً إن رمت دورهم فإذا هي قفار موحشة . أو زرت مجالسهم كانت مفاوز معطلة ، وآهاٍ لمن زارها ، أو قصد من خيرها ونفعها !



فاســـتعجمت دارُ نعمٍ ما تكلمنا **والـــــدار لو كلمتنا ذات أخبـــــــــــــــــــارِ**

فما وجدت بها شيئاً ألوذ به **إلا الثمامَ وإلا موقدَ النارِ**

أجساد عظيمة هوت أمـام هـوى الـروح ، وعقـول واعية همت أمام عزم المعرفة ، وجهـود جبـارة كلت أمـام تحـديات العصر ، ثبت في الصـــحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (**الناس كإبل مائة لا تكاد تجد فيها راحلة**) .

اللهم أيقظ غفلتنا , وعلمنا ما ينفعنا ...

الثانية

الحمد لله حمداً كثيرا طيباً مباركاً فيه كما يحب ربنا ويرضى , وصــلى الله وســلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أيها المسلمون :

إننا نطمع في خـريجين ذوي همم عالية ، ومشـاعر قوية يخدمون دينهم وأمتهم وتلتهب نفوسهم حرقـةً على الـدعوة ، وتنشط عزائمهم في مسيرة الإصلاح .

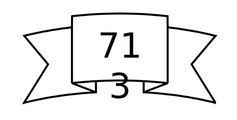
نريد خريجين يستشـعرون أهمية العمل للـدين ، يبـذلون له كما يبذلون لأنفسهم وأبنائهم ! وإن الظن بعقلاء الخريجين طلب ذلك والسعي فيه ، واستحضـار الثـواب الكبـير عند الله تعــالى ، فلا أحســنَ من كلمة الــدعوة ، ولا أجــلَّ من مقالة الهداية ، بها هداية الكون ، وزكاة النفس ، وصلاح القلوب .

وإنه ليســوؤنا عــزوف الخــريجين عن جلائل الأمــور ومهماتها وانتهاؤهم إلى مصير شقي مهين ، فلا دعوة يحيونها ولا علم يطلبونه ولا خير ينشدونه!

إذا رأيت شـباب الحي قد نشــــــــــــأوا ... لا يعرفــون قلالَ الحــبر والورقا

ولا تـراهم لـدى الأشـياخ في حلــــــــــقٍ ... يعـون من صـالح الأخبـار ما اتســــــــقا

فـذرهمُ عنك واعلم أنهم همَجٌ ... قد بــــدّلوا بعلو الهمة الحُمُقا



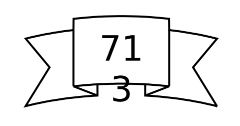
أيها الإخوة :

إن المســاجد ثغــور الــدعوة والإصــلاح ومنــائر التربية والتعليم ، فلمــاذا الجبن والخــور بعد العلم والتعلم ؟! ولمــاذا الفــرار والإعــراض بعد وضــوح الحق والبرهــان ؟! ولمــاذا التقاعس والانهزام في عصر الصراع والتحديات ؟!

قــال تعــالى : (**مَثَــلُ الَّذِينَ حُمِّلُــوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْـفَاراً**) [الجمعة : 5] والمساجد البعيدة ، والقرى النائية ، مكان خصب فسيح لنشر الخير والدعوة ، ومهما أبدى الإنسان من عيوب وأدواء ، ففي تلك الأماكن تعلم وتجربة ، ومعالجة وإصلاح ، ودعوة وامتحان ، ومن وراء ذلك ثواب لا يضاهيه ثــواب ، ونعيم دون ما نعيم . قــال تعــالى : (**وَمَنْ أَحْسَــنُ قَــوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِـلَ صَـالِحاً وَقَـالَ إِنَّنِي مِنَ المُسْـلِمِينَ**) [فصـلت: 33] . وفي الصحيحين قال رسول الله صلى الله عليه وسـلم لعلي رضي الله عنه يوم خيبر (**فوالله لأن يهـدي الله بك رجلاً خير لك من حمر النعم**) .

اللهم آت نفوســنا تقواها وزكها أنت خــير من زكاها ، أنت وليها ومولاها اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صـليت على إبــراهيم إنك حميد مجيد ...

اللهم أعز الإســلام والمســلمين ودمر أعــداء الدين واجعل هذا البلد آمنــاً وسـائر بلاد المسـلمين برحمتك يا أرحم الراحمين ...



مجاهد من أطراف الناس

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً

أما بعـــد :

فإن أصدق الحديث كتاب الله ، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم ، وشر الأمـور محـدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار.

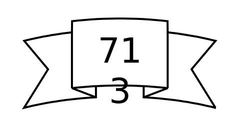
معاشر المسلمين :

بعد الهجــرة النبوية الشــريفة ، عــزت الملة واتســعت الــدعوة ، وقــويت الشــوكة ، فغصَّ بــذلك أعــداء الــدين من المشــركين والمنــافقين ، فســارعوا يــأزون شــياطينهم أزا ، ويخططون للدعوة تخطيطاً ، ويجمعون لها كيداً عظيماً .

في عُرنَة قرب عرفات قام رأس من رؤوس الكفر وهو خالد بن ســـفيان الهـــذلي ، يجمع جموعه ويُعـــدّ جيوشه ، ويحرض شروره على النبي صلى الله عليه وسـلم ، أراد هـذا المشرك الخبيث ـ حقداً وبطراً ـ أن يدمر الـدعوة ، ويسـحق قائــدها ، ويزلــزل أتباعها ، بعد أن حلت محلاً خصــيباً ، شع نورها ، وابتسم روضها وفاح طيبها وأريجها .... فماذا كان ؟!!

علم النبي صلى الله عليه وسلم بالخبر وبلغه النبأ فاتخذ لهـذا الأمر أهبته ، وأعد له عدته ، فكـان لمكر الهـذلي أسـرع فكراً ، ولحزمه أبلغ حزماً ، ولشجاعته أشجع نفساً وقلباً .

لم يهب القبائل ، ولم يخف الـــــــــدوائر ، ولم يلتفت للأراجيف والنوائل ، فقرر الفتك بالمشرك الهذلي حتى يبطل



كيـده ، ويخلخل قوته ، ويفل شـيعته . فانتـدب لسـرية الفتك والإبادة فارساً مقـداماً ، وفاتكـاً همامـاً ، يقهر الأبطـال ، ولا يهاب الرجال ، إنه عبد الله بن أُنيس الأنصاري رضي الله عنه .

لم يكن في الصحابة كثير المناقب ، ولا واسع الفضائل ، بل خرج من غبراء النـاس يتلمظ تلمظـاً ، **ويشتاق شـوقاً ويرقص طرباً ، خرج وفي صدره أنوار الهداية الـتي تشق ظلمـــات الكفـــار ، خـــرج وفي صـــدره يقين بالهول !! اشتدت الهمة ، والتهب العزم ، واشتاقت النفس !**

كل شيء مصيره للـزوالِ	**غيرَ ربي وصالح الأعمالِ**
قربا مربط النعامة مـــني	**لقحت حـــــرب وائل عن حيـــــــــــــــالِ**
قربا مربط النعامة مـــني	**ليس قـــولي يُـــراد لكن فعـــــــــــــالي**
لم أكنْ من جناتها علِم اللـــــــــــــــهُ	**وإني بحرها اليوم صالي**

كان ابن أنيس يعلم خطورة القضـية ، وفدائية السـرية ، فغض الطرف عن أخطارها وأهوالها ، وطمعت نفسه .

حقوق الجـار

25/2/1419هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً

أما بعـــد :

فإن أصدق الحديث كتاب الله ، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم ، وشر الأمـور محـدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار.

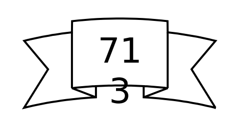
(**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً**)

[الأحزاب : 70 - 71]

أيها المسلمون :

شيد رجل من المسلمين داراً حسـناء ، جمَّلها وأحسـنها وأبهاها ، ثم تعكـرت حياته فباعها بـأرخص الأثمـان ، وأبخس الأسعار ، نسى جدتها ، وعافَ حُسنها وكرِه سـكناها ، وتمـنى كل خلاص منها !!

ما الســـبب ؟!! هل افتقر فألجأته الحاجة ، أم اغتـــنى فأطمعته النفس الراغبة ؟ كلا!! بل أبغض الدار لفعائل جـاره وأذاه ، إذ ضـــاق وســـعها وتكـــدر حلوها وتنغص صـــفاؤها ، وتغيرت أشكالها .



زهد الجار الصالح في الدار والمال لأنه لم يهدأ له بـال ، ولم يقرَّ له قرار ، **فباع داره فلامه الناس والعذال :**

يلومونـــــــــني أن بُعتُ بـــــالرخص مـــــنزلي
وما علمــوا جــاراً هنــاك ينغِّصُ

فقلت لهم كفـــوا الملامَ فإنها
بجيرانها تغلو الـــــديار وتـــــــــــــرخصُ

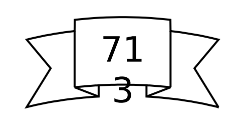
تعالت اللعنات على جار سوء في عهد النـبي صـلى الله عليه وسلم ! آذى جاره وكدَّر حياته ، وعكَّر أحواله .

أخــرج أبو داود في ســننه والبخـاري في الأدب المفــرد بسـند حسن عن أبي هريـرة رضي الله عنه قـال : جـاء رجل إلى النـبي صـلى الله عليه وسـلم فشـكا إليه جـاراً له فقـال النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات : **اصبر** ، ثم قــال له في الرابعة أو الثالثة : **اطرح متاعك في الطريق** ففعل . قــال : فجعل يمــرون به ويقولــون ، مالك ؟ فيقــول : **آذاه جاره** ، فجعلـوا يقولـون : لعنه الله ! فجـاءه جـار فقـال : رُدّ متاعك لا والله لا أوذيك أبداً .

أيها المسلمون :

إن حقوق الجار انسحقت في هذه الأزمان عند كثير من النـــاس ، فعمّ أذى الجــيران وفشت الخصــومات ، وقــامت المكائد والشتائم والسخائم بشتى الألوان والأشكال .

جار سوء كشف على محارم جاره ، آذاه بفعاله وكلامه ، أرسل أبناؤه لمكيدة الجار وضره ، لا يعرف الوداد والإحســان ولا حق الجار والإخوان ، قال صلى الله عليه وسلم (**والله لا يـؤمن والله لا يـؤمن والله لا يـؤمن !! من لا يــأمن جاره بوائقه**) . أخرجاه .. وبوائقه : شروره وأذاه .



قضى النبي صلى الله عليه وسلم بنار تلظى لمن ارتدى العار والشنار وآذى الغـريب والجـار أخـرج الإمـام أحمد وابن حبان بسند صحيح عن أبي هريـرة رضي الله عنه قـال : قـال رجل : يا رســـول الله (**إن فلانة تكـــثر من صـــلاتها وصدقتها وصيامها ، غير أنها تؤذي جيرانها بلسانها ، قال : هي في النار**).

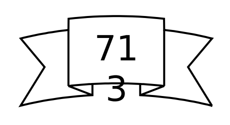
أيها الناس :

إننا نشاهد زمنـاً كـثرت خطوبه واشـتدت نكباته ، غـابت الأخلاق، وانعـــدمت المـــروءة ، وقـــلّ الوفـــاء والشـــهامة والمعروف ! يـود المسـلم بـذل نفـائس الأشـياء ليظفر بجـار مسـلم صـالح ، يُـدرك معروفه , ويـرى خـيره ، ويـأمن على محارمه ويعينه على طاعة الله .

إن من رغد العيش وطيب الحياة وتمام السعادة حصول الجـار الصـالح المبـارك في هـذه الأيـام ، أخـرج ابن حبـان والخطيب بسـند صـحيح عن سـعد بن أبي وقـاص رضي الله عنه أن النـــبي صـــلى الله عليه وســـلم قـــال : (**أربع من السـعادة : المـرأة الصـالحة ، والمسـكن الواسع ، والجار الصالح ، والمركب الهنيء**) .

معاشر المسلمين :

إن الجـــوار يقتضي حقـــاً ما تقتضـــيه إخـــوة الإســـلام فيســتحق الجــار المســلم ما يســتحقه كل مســلم وزيــادة بالمجاورة ، وليس حق الجـوار كـفُّ الأذى فقط ، بل احتمـال الأذى والرفق ، وابتـداء الخـير وأن يبـدأ جـاره بالسـلام ، ولا يطيل معه الكلام ويعوده في المـرض ، ويعزيه في المصـيبة، ويهنئه في الفرح ، ويصفح عن زلاته ، ولا يطلع إلى داره ، ولا يضـايقه في وضع الخشب على جـداره ، ولا في صب المــاء في ميزابه ، ولا في طـرح الـتراب في فنائه ، ولا يتبعه النظر فيما يحمله إلى داره ، ويســــــتر ما ينكشف من عورته ، ولا



يتسمّع عليه كلامه ، ويغض طرفه عن حرمه ، ويلاحظ حــوائج أهله إذا غاب .

أنت خلّي وأنت حُرمة جــــــــــــــــاري   **وحقيــــقُ عليَّ حفـــــظُ الجــــــــــــــــوارِ**

إن للجــار إن تغيَّب عينــاً   **حافظاً للمغيب والأسرارِ**

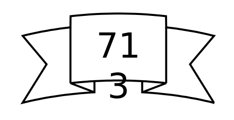
ما أبــالي إن كـان للبـاب ســــــــــــــــتر   **مســــبلٌ أم بقيِ بغـــــير ســــــــــــــــتِارِ**

قــــال صـــــلى الله عليه وســـــلم : (**ما زال جبريل يوصــيني بالجــار حــتى ظننت أنه ســيورثه**) أخرجــاه وفيهما عن أبي هريــــرة رضي الله عنه قـــال عليه الصـــلاة والسلام : (**من كان يؤمن بالله واليــوم الآخر فلا يــؤذِ جاره**) .

وفي صحيح مسلم قال صــلى الله عليه وســلم : (**يا أبا ذر إذا طبخت مرقة فـــأكثر ماءها ، وتعاهد جيرانك**) وفي لفظ ابن حبان (**فإنه أوسع للأهل والجيران**) .

إنه لأدب رفيع أن تُحسن إلى جـــــارك وتتصــــدق عليه فتطعمه مما تطعم ، وتفرحه إذا فـــــرحت وتهــــدي إليه إذا أهديت لأبنائك .

أقـــول قـــولي هـــذا وأســـتغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين .



الثانية

الحمد لله حمداً كثيرا طيباً مباركاً فيه كما يحب ربنا ويرضى , وصـــلى الله وســـلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

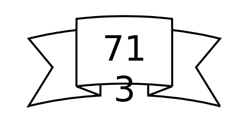
أيها المسلمون :

كـان رسـولكم صـلى الله عليه وسـلم مثـالاً فريـداً في الإحسان إلى الجار وحفظ حقوقه ورعاية مصـالحه والسـؤال عنه ، بل كــان يعــود جيرانه من اليهــود والمشــركين ويجيب دعــوتهم ويحسن عشــرتهم ، ويتصــدق عليهم ويهـدي إليهم ، ويهش لهم إذا لاقاهم ويخصـهم بـالخير . آذاه جيرانه في مكة فخـــرج إلى الطـــائف فســـلطوا عليه ســـفهاءهم ، يرمونه بالحجارة فيجد من الأذى والشدة ما لا يجده في غيره ، ويأتيه جبريل يســتأمره بإطبــاق الأخشــبين عليهم فيمتنع من ذلك عليه الصلاة والسلام .

ولقد حقق الســلف الصــالح والكــرام حق الجــوار أتم تحقيق وأحسـنه ، إذ كـانوا أكـثر مراعـاة لحقـوق المسـلمين وحرمــاتهم ومصــالحهم ، قــال تعــالى : (**وَيُــؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ**) [الحشر : 9] .

وقد ذكر الخطيب البغــدادي رحمه الله في تاريخه قصة وقعت لأبي حنيفة رحمه الله مع جــار له ، قــال : كــان لأبي حنيفة بالكوفة إسـكافي أي صــانع يعمل نهـاره حـتى إذا جن الليل رجع إلى منزله وقد حمل لحمـــاً فطبخه ، أو ســـمكة فيشـويها ، ثم لا يـزال يشـرب حـتى دبَّ الشـراب فيه غـنى **بصوت وهو يقول :**

أضــــاعوني وأيَّ مــــتىّ أضــــــــــــاعوا ... ليوم كريهـةٍ وسِـدِاد ثغـرِ

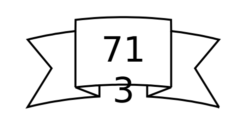


فلا يزال يشرب ويـردِّد هـذا الـبيت حـتى يأخـذه النـوم , وكان أبو حنيفة يصـلي بالليل ويسـمع جَلَبته . ففقد أبو حنيفة صــوته فســأل عنه فقيل : أخـــذه العسَـــسَ منذ ليـــال وهو محبوس ، فصـلى أبو حنيفة صـلاة الفجر من غـدٍ وركب بغلته واستأذن على الأمير ، قال الأمير : ائذنوا له وأقبلـوا به راكبـاً ولا تـدعوه يـنزل حـتى يطأ البسـاط ففعل ، فلم يـزل الأمـير يوسع له من مجلسه ، وقــال : ما حاجتك ؟ قــال : لي جــار أخذه العسَس منذ ليال ، يـأمر الأمـير بتخليته ، فقـال : نعم ، وكل من أُخذ في تلك الليلة إلى يومنا هــذا ، فــأمر بتخليتهم أجمعين ، فــركب أبو حنيفة والإســكافي يمشي وراءه ، فلما نزل أبو حنيفة مضى إليه وقال : يا فتى أضـعناك ؟ قـال : لا ، بل حفظت ورعيت جزاك الله خيراً عن حرمة الجـوار ورعاية الحق ، وتاب الرجل ولم يعد إلى ما كان .

وذُكر أن محمد بن الجهم عــرض داره للــبيع بخمســين ألف درهم ، فلما حضر الشارون لشرائه قـال لهم : قد اتفقنا على ثمن الدار فبكم تشترون جوار سعيد بن العــاص ؟ فقيل له : والجوار يبـاع ؟ قـال : وكيف لا يبـاع جـوار من إذا سـألته أعطاك وإن سكت عنه ابتدأك ، وإن أسأت إليه أحسن إليك ، فبلغ ســعيد بن العـــاص فوجه بمائة ألف درهم وقـــال له : أمسك دارك عليك فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (**ما زال جبريل يوصــيني بالجــار حــتى ظننت أنه سيورثه**) .

اللهم أعزنا بطاعتك ، ولا تـــذلنا بمعصـــيتك ، اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك ....

القراءة النافعة



الحمد لله الأعز الأكــرم ، الــذي علم بــالقلم ، علم الإنســـان ما لم يعلم ، أشـــهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمد عبـده ورسـوله النـبي المعلم , وصـاحب المنهج الأقـوم صـلى الله عليه وسلم تسليماً كثيرا .

أيها الناس :

إذا كان فئام يأنسون بلذائذ الطعـام والشـراب ، وفئـات يطربــون بالســمر واللغو ، وآخــرون يتــنزهون حبــاً وشــوقا ًوابتهاجاً ، فإنه ثمة طبقة رفيعة ، وصنف متمـيز سـام ، جعل لذاذته وأشـواقه في القـراءة ، وصـرف وقته لنيل المعـارف وتحصيل الدرر والفوائد .

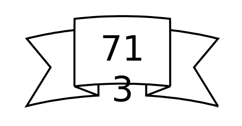
غـير خـاف على أمثـالكم أن القـراءة النافعة هي زكـاة العقل ورشاده وغذاؤه ونمـاؤه ، وزينته وجماله ونبله وسـموه ، والقـراءة النافعة ، صـلاح الإنسـان وسـلامته ، نـوره وأنسه وهدايته .

أجمع العقلاء قاطبة على شـــرف الإنســـان بــالقراءة ، ونبله بجمع المعرفة والثقافة ، وأن اتســـاع عقله من اتســـاع ثقافته وجمالها ، إذ النبيل يعطي القـــراءة حظـــاً وافـــراً من حياته ، ويمنحها صبراً من جـده **وكفاحه ، حـتى تصـير له كالغـــذاء والشـــفاء ، الـــذين لو اســـتغنى الجـــائع والمريض عنهما لوقع الضرر والفساد .**

ما تطعمتُ لـــذة العيش حـــتى ... صــرت للــبيت والكتــاب جليسا

ليس شيء عندي أعز من ... العلم فما ابتغي ســـواه أنيسا

إنما الـــذل في مخالطة ... النـــاس فـــدعهم وعش عزيـــزاً رئيسا



وكانت القراءة في حس أسلافنا الأقدمين منابع النور والهدى ، ومصابيح الغي والدجى ، وموارد الروح والحجى ، وهي غذاؤهم الذي ليس فيه ملالة ، وسعادتهم التي لا تراه السآمة .

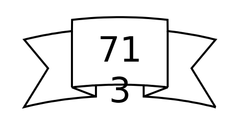
وزينتهم التي تكسوها الجلالة , قال الإمام أحمد رحمه الله : (**سمعت أن قل رجل يأخذ كتاباً ينظر فيه إلا استفاد منه شيئاً**) . وكان الإمام محمد بن موسى الحازمي رحمه الله يدخل بيته في كل ليلة ويطالع ويكتب إلى طلوع الفجر ، فقيل للخادم : لا تدفع إليه الليلة بُزرا (وهو دهن يوضع في السراج يستغار به) لعله يستريح الليلة فلما جن الليل اعتذر إليه الخادم لأجل انقطاع البزر فدخل بيته وصف قدميه يصلي ، ويتلو إلى أن طلع الفجر .

وكان الحافظ الخطيب البغدادي رحمه الله ، يمشي وفي يده جزء يطالعه :

نعم المؤآنس والرفيق كتابُ	**تخلو به إن ملَّك الأصحابُ**
لا مفشياً سراً ولا متكبرا	**وينال منه حكمة وصوابُ**

أيها الإخوة الكرام :

في هذا العصر المتزاحم بالثقافات والمعارف والبحوث ، أضحت القراءة حسن كثيرين وحاجتهم ورغبتهم ، لكن ماذا يقرأ الإنسان ؟! هل أدركتم أن كثيرين اشتطت أفكارهم عندما فسدت قراءاتهم ، فذاك منهمك في المجلات الرياضية ، يجمعها جمعاً ويفلها فلا ، وآخر في المجلات الفنية ، خدين



أهل الــدعارة والدياثة ، وفــارقي العفة والحيــاء ، وآخر في مسار الضائع المتذبذب لا يدري ما يقـرأ ، مـرة في الرياضة ، ومرة في الفن ، ومرة في السـفاهة ، ومـرة إلى حيث ألقت رحلها أم قشعم !

كيف يعقل من يلتهم خمس صـــحف يومية ، ولا يقـــرأ كتــاب رب البرية ! وكيف يرشُــد حــاوي الأدبيــات الســخيفة ومُعرض عن الأحـاديث النبوية المنـيرة ! عجبت وأيم الله من ألمعي مغرم بالقصص الفنية ، وقد غفل عن السيرة العطـرة النبوية ! ومن نابه هـاوٍ للمغـامرات ، ونـاس ما لأهل الإسـلام من فدائيات وبطولات !!

أيها المسلمون :

كيف يعرض المسلمون عن القـراءة ، ودينهم دين العلم والقـــراءة ، وأســـلافهم صـــناع المعرفة والثقافة ، وأربـــاب الشغف بالمفيد والمطالعة ، سـيكون من المؤسف أن تحتـاج أمتنا الإســـلامية من يـــذكرها بمنـــافع القـــراءة ، وفي كتابها ومنهاجها أول كلمة نزلت (إقرأ).

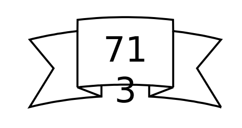
وأن صراعات العالم اليـوم ، وإن تنـوعت إلى عسـكرية واقتصادية وحضارية ، فإن منها الصراع الفكري الذي لا يدرك ويمارس ، ولا يمكن الإفادة منه إلا عن طريق القــراءة والجد والمثابرة .

ولقد أدركت أمم اليـوم أن نهوضـها بـالتعليم والمعرفة ، سبب رئيس في تقدمها الحضاري ، كما أن شــعوب التخلف ، ما تخلفت إلا بفقدانها البنية المعرفية الصحيحة .

فصدق حينئذ ، أن التطـور والـرقي والازدهـار ، مرهـون بشيء من القراءة والتثقيف والاستبصار !

معاشر المسلمين :

إن مما يحـار منه العـرب أنهم يـرون الغربـيين الكفـرة أجلد في القـــراءة وأحبهم للمعرفة ، وأرغبهم في حفـــاظهم



على الوقت ، فتراهم يقرؤون ويحملون الكتـاب في السـيارة والطـــــــــــــــائرة ، والطريق وصــــــــــــــــــالات الانتظار ، وأماكن العمل ...

مع أنهم لا يقـرأون أطـايب ما عنـدنا ومحاسن معارفنا ، بل لا تعد ثقافــاتهم إلا كتب ضــلال مــدمرة ، أو قصص خياله مشغلة ، وفوائد شحيحة !

أيها الإخوة :

إن القراءة النافعة سبيل للعلم المـثري ، وامتلاك العقل الناضج ، والفكر الصائب وهي زاد المحاور والكــاتب والمحلل ، ومن خلالها يدفع المسلم عن نفسه غوائل الجهل والجمود ، ويتعرف على واقعه ، ويدرك محاسنه ومساوئه، ويشارك في الحل والمعالجة والإصلاح .

واعلمـوا أننا إذ نـدعو للقـراءة ، فإنما نـدعو لشـيء من الـــوعي والفهم والتفكـــير ، وطريق تحقيق ذلك (القــــراءة النافعـــة) ، فلم يعد يشك عاقل أن الـــوعي اليـــوم ، مطلب حضاري لمسايرة الحياة والتعرف على خزائنها ومكنوناتها .

ولكم أن تعلموا أن العبـاقرة الحـذاق , يعطـون القـراءة جل أوقاتهم متجلدين، كعطاء أهل الدنيا بدنياهم ومشـاغلهم ، فلا تنذهلوا إذا قلنا إن عالماً من المسلمين قرأ (المدونة) في الفقه المالكي ألف مرة ، والمحـدث أبو بكر الأبهـري يقـول : قـــرأ (الموطـــأ) خمســـاً وأربعين مـــرة ، والحافظ الحسن السـمرقندي، قـرأ (صـحيح مسـلم) نيفا وثلاثين مـرة ، وفي ترجمة المحـاربي الأندلسي أنه كـرر (صـحيح البخـاري) سـبع مائة مرة رحمه الله ، والحافظ برهان الـدين الحلـبي ذكر أنه قرأ البخاري أكثر من ستين مرة ، ومسلماً نحو العشرين .

والإمــام الحافظ أبو الفــرج ابن الجــوزي ذكر في صــيد الناظر أنه ربما طالع في أول الطلب أكثر من (عشــرين ألف مجلد) **. رحم الله الجميع .**

أولئك قـــوم شـــيد الله فخـــــــــــــرهم فما فوقه فخر ولو عظم الفخر

اللهم آت نفوســنا تقواها وزكها أنت خــير من زكاها ، أنت وليها ومولاها ...

الثانية

الحمد لله حمداً كثيرا طيباً مباركاً فيه كما يحب ربنا ويرضى , وصـــلى الله وســـلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

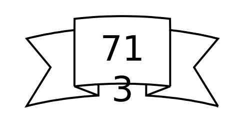
معاشر المسلمين :

يقــول الإمــام ابن الجــوزي رحمه الله : (**لكل شــيء صـناعة وصـناعة العقل حسن الاختيـار**) ، إن حيـاتكم اليومية تعج بالجديد من الثقافات والعلوم فتلكم الموسوعات والكتب والأبحاث والرسـائل والـدوريات والمجلات والصـحف والكتيبات والمطويات ، ولا يخلو بيت مسلم ، في هـذه الأيـام من شيء من ذلك لكن المهم أن تختار (النافع المفيـد) تجمع شيئاً إذا حصلته استفدت وانتفعت به وزادك معرفة معتـبرة ، تعتز بها واحذر من الغثاء ، فما أكثره هذه الأيام !

والد الــبيت الــواعي هو نقطة البداية لتعليم القــراءة ، واختيار النافع منهـا، فيوجه الأبنـاء إلى بعض صـنوف القـراءة المفيدة والنافعة ، وفي ذلك من الفوائد التي لا يحصى منها : صــيانة عقــولهم وأنفســهم ، ومنها قــرارهم في المــنزل وحفــاظهم من الشــوارع والمقــاهي ، ومنها تنمية مــواهبهم ومداركهم ، ومنها إعدادهم لمنازل العز والشرف ، واحذر أيها الأب المســـــئول أن تـــــدخل على أبنائك المجلات الخليعة والصـحف الرديئة ، والروايـات السـقيمة ، فتكـون سـبباً في إفسادهم ودمار عقولهم .

وفي المكتبــات الإســلامية هــذه الأيــام ما يفي برغبــات الأبناء من كتب متنوعة ونافعة ، تناسب عقول الصغار وتحفظ لهم أوقاتهم ، وتفرح آباءهم .

واعلموا أن تكوين (**مكتبة صغيرة**) في المــنزل طريق إلى نشر القـراءة فيه ، وادخـار شـيء من المـال المصـروف



في الكماليات والشهوات والسفاهات كاف ، في إنشاء مكتبة صغيرة ، تنير البيت وتحفظ له سمعته ووقاره .

والبدايات شاقة ، لكن كما تعلمتم من زهرة الدنيا كثيراً ، فتعلمــوا حسن القــراءة والصــبر عليها وقد بلغنا أن بعض الغربــيين يقــرأ في اليــوم أربع وعشــرة ســاعة ، وظهر في المسلمين بحمد الله من يقرأ من الصباح إلى المســاء ، ومن يقرأ ست عشرة سـاعة في اليـوم ، فالحمد لله الـذي بنعمته تتم الصالحات .

وهنا أرشد إخواني إلى مطالعة رسـالتين قيمـتين الأولى : الطـرق الجامعة للقـراءة النافعة للـدكتور / محمد بن حسن عقيل ، والثانية : القراءة المثمرة للدكتور / عبد الكريم بكار .

اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا ....

الغفلة وشأن الكسوف

2/5/1420هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً

أما بعـــد :

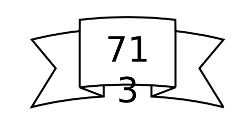
فإن أصدق الحديث كتاب الله ، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً)

[الأحزاب : 70 - 71]

معاشر المسلمين :

أنعم الله تعالى على رجل بالنعم ، وأسبغ عليه وافر العطاء والمنن ، يأكل الطيب الشهي , ويلبس الفاضل البهي ، ويروح ويغدو في كلاءة ورعاية ، وسلام وعناية يبني نفسه وبيته وأبناءه ، ويشيد ذكره وأعماله وآماله لكن إن نظرت له في حقوق الله واهب النعم والمنن ، وجدتَه قد غصَّ في اللهو وسعى في الغفلة وتاه في الترف ، يصلى صلاة الغافلين ، ويموج موج التائهين ويخطو خطا العابثين ، غرته الدنيا فأنسته لذة الأخرى ونهشته المظاهر ، فحرم الفائق والمخابر وأخذته الغفلات ، فحُرم الطاعات والخيرات!



كيف يصـــــيب الرحمة ، من ركب الغفلة ، ويرتـــــدي المســاجد من صــحبة الأراذل ، ويهــوي الحلقــات من قلبه خربــات ؟!! إن من يرجو الســلامة لا يــأتي طريق الندامة ، ومن يتـوق الإحسـان لا يكـون في خـير كسـلان . ومن يطلب الحسناء يبذل لها النعماء !

اتعظ يا أخي ، قال يحـيى بن معـاذ الـرازي رحمه الله : (**عمل كالشــرب وقلب من التقى خــراب ، وذنــوب بعـــدد الرمل والـــتراب ، ثم تطمع في الكـــواكب الأتراب ؟!! هيهات ما أتت سكران بغـير شـراب ، ما أكملك لو بــادرت أمك ! ما أجلك لو بــادرت أجملك ! ما أقولك لو خالفت هواك !**).

عجيب من هو في الــدنيا نــاهض ســيار ، وفي الآخــرة كسول محتار !! لم تحركه المواعظ ، ولم تنفضه النصــوص ، ولم تجذبه البشــائر والســعادات ! هل فكرنا في ســعة الجنة وطيبها وحلاوتها ؟ وهل تأملنا زينتها وحورها ولذائذها ؟!

إليكم الصحابي الجليل عُمَير بن الحمام رضي الله عنه . رقت مشـاعره للجنة ، وتـوهجت عواطفه لـذكرها وعظمتها ، في يـوم بـدر يســمع النـبي صـلى الله عليه وسـلم يقــول : (**قوموا إلى جنة عرضها كعرض السماوات والأرض**). فقال : يا رسول الله ، جنة عرضها كعرض السموات والأرض ؟ قــال : **نعم** . قــال : بخٍ بخٍ ، فقــال رســول الله صــلى الله عليه وسلم : **ما يحملك على قول بخٍ بخٍ** ؟ قــال : لا والله يا رسول الله ، إلا رجاء أن أكون من أهلها ، قال : **فإنك من أهلها** . قال : فأخرج ثمرات من قَرنَه فجعل يأكل منهن ، ثم قال : **لئن حييت حتى أكلَ ثمراتي هـذه ، إنها لحيـاة طويلة** ، قال : فرمى ما كان معه من الثمر ، ثم قاتلهم حتى قتل : رضي الله عنه .

إن مثل هـــذه المواعظ والنصـــوص كافية في إيقـــاظ القلوب المبصرة الحية وكافية في خرق غشاء الغفلة وجــذب القلوب إلى خالقها وبارئها .

أيها الإخوة الكرام :

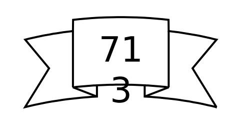
إذا لم تنفع تلك المواعظ في إيقاظنا ، فهل تنفع الآيــات المخوفـات والنـذارات الشـديدات ؟! لقد غطت ظلال الغفلة شــؤونا وحياتنا وصــرفتنا عن ديننا ومنافعنا ، قــال تعــالى : (**اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُــونَ**) [الأنبياء : 1] .

قبل أمس انكسفت الشمس فكـانت آية مخيفة من الله ، ونـــذارة رهيبة للتوبة والرجــوع إليه ! لم تكن لتكسف على أنها ظــاهرة طبيعية ، ولم تكن لتكسف دون حكمة إلهية ، بل كانت تخويفاً وإنذاراً للعباد !

ثبت في الصـحيحين عن غــير واحد من الصــحابة رضي الله عنهم ، أن النـــبي صـــلى الله عليه وســـلم قـــال : (**إن الشمس والقمر آيتــان من آيــات الله ، لا ينكسـفان لموت واحد ولا لحياته ، وإنما يخوف الله بهما عباده فإذا رأيتموهما فصلوا وادعوا حتى يُكشف ما بكم**) .

وإن اطلاع بعض أهل الفلك على أســباب ذلك لا يعـــني خفاء المعنى الشرعي وهو (تخويف العباد) ، وإنما ذلك بتعليم الله تعـالى لهم ، وإن لله تعـالى أفعـالاً على حسب العـادة ، يعرفها الناس ، وأخرى على خلاف ذلك ، ولذا فإنهم يصـــيبون ويخطئـون في هـذه المســألة وأشـباهها والمهم أننا عند ذكر الأسباب الطبيعية لا يجوز تغييب الأسباب الشـرعية الـتي من أجلها وجد الكسوف .

والمصـــيبة تعظُم ! عنـــدما تخيم الغفلة على كثـــير من الناس فلا يلقون للكسوف بالاً ، ولا يعيرونه شغلاً واهتمامـاً ،



بل عــدوه آية متوقعة ، وحــدثاً كونيــاً لا يســتغرب وقوعه ، فقضوا أوطـارهم على نغمة ووتر ، وأكلـوا كما تأكل الأنعـام ، وصاروا إلى شر منام .

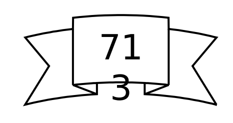
عباد الله :

إن هــذه الآية إنــذار لنا وتخويف لكي نتــوب إلى الله ونرجع ونقلع عما نحن فيه من معصية وتقصــير (**وَمَا نُرْسِلُ بِالآيَاتِ إِلاَّ تَخْوِيفاً**) [الإسراء : 59].

إن هذه الآية باعث قوي للمحاسبة والمراجعة فهل نَعْتبر ؟! (**أَوَ لا يَـرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُـونَ فِي كُـلِّ عَـامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لاَ يَتُوبُونَ وَلاَ هُمْ يَذَّكَّرُونَ**) [التوبة: 126]. يا من غفل عن الكسوف خذ الحذر واتعظ . فإن الســعيد من وعظ بغـيره ، والشـقي من وعظ بنفسه . لقد كـان اسـتقبال النبي صلى الله عليه وسلم شـيئاً عجيبـاً . روى البخـاري في صــحيحه عن أبي موسى الأشــعري رضي الله عنه قــال : (**خسـفت الشـمس ، فقـال النـبي صـلى الله عليه وسلم فزعاً ، يجر رداءه يخشى أن تكـون السـاعة ، فأتى المسجد فصلى بأطول قيـام وركـوع وسـجود ما رأيته قط يفعله** .....الحديث).

عباد الله :

لما انكسـفت الشـمس في عهد النـبي صـلى الله عليه وســلم خــرج إلى المســجد وصـلى صـلاة طويلة ، قد علمتم وصفها ، وأمر بالذكر والدعاء والصدقة والاستغفار ، ورأى في صــلاته تلك الجنة والنــار ، وهم أن يأخذ عنقــوداً من الجنة فـيريهم إيـاه . ورأى أهل العـذاب في النـار ، فـرأى امـرأة تخدشـها هـرة ، ربطتها حـتى مـاتت جوعـاً وعطشـاً ، ورأى عمرو بن مالك الخزاعي ، يجر أمعـاءه في جهنم ، وكـان أول من غير دين إبـراهيم عليه السـلام . ورأى فيها سـارق الحـاج يُعــذَّب ثم انصــرف فخطب خطبة بليغة ، وهــذا دليل على



مشروعية الخطبة في الكسوف ، وهـذا مـذهب أهل الحـديث وهو المعتمد ، وحفظ من قوله في الخطبة : (**إن الشــمس والقمر آيتان من آيـات الله لا ينكسـفان لمـوت أحد ولا لحياته ، فــإذا رأيتم ذلك فــادعوا الله وكــبروا وصـلوا وتصـدقوا ، يا أمة محمد : والله ما أحد أغـير من الله أن يزني عبـده أو تـزني أمته ، يا أمة محمد والله لو تعلمـــون ما أعلم لضـــحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً**).

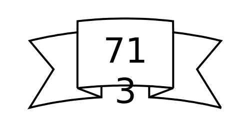
وفي لفظ : (**ورأيت النـار فلم أر كـاليوم منظـراً قط أفظع منها**) .

ومنها : (**ولقد أوحي إلي أنكم تُفتنـــــــــون في القبــور ، مثل أو قريبــاً من فتنة الرجــال ، يــؤتي أحـــدكم فيقـــال له : ما علمك بهـــذا الرجل ، فأما المـؤمن أو قـال المـوقن ، فيقـول : محمد رسـول الله جاءنا بالبينـــات والهـــدى فأجبنا وآمنا واتبعنا ، فيقال له : نم صالحاً ، فقد علمنا إن كنت لمؤمنــاً ، وأما المنـافق أو قـال المرتـاب ، فيقـول : لا أدري سمعت الناس يقولون شيئاً فقلته**) .

<u>إخواني :</u>

اســتحيوا من الله حق الحيــاء ، أدوا حقوقه وفرائضه ، واجتنبـوا حـدوده ونواهيه ، فإنه محيط بكم عليم بـأحوالكم ، وإليه مآبكم وحسابكم .

روى الترمذي والحاكم وصححه ووافقه الـذهبي وحسـنه الشــيخ الألبــاني، عن ابن مســعود رضي الله عنه أن النــبي صلى الله عليه وسـلم قـال ذات يـوم لأصـحابه : (**استحيوا من الله حق الحياء**) قالوا : إنا نستحي يا رسول الله ، قال : (**ليس ذاكم ولكن من استحيا من الله حق الحيــاء , فليحفظ الـــــرأس وما وعى ، وليحفظ البطن وما**



حوى ، وليذكر الموت والبلي ، ومن أراد الآخرة ترك زينة الــدنيا . فمن فعل ذلك , فقد اســتحيا من الله حق الحياء).

ظلم العمال

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً

أما بعـــد :

فإن أصدق الحديث كتاب الله ، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم ، وشر الأمـور محـدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار.

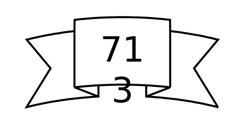
(**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً**)

[الأحزاب : 70 - 71]

أيها الناس :

اسـتأجر كفيل أجـيراً على شـغل ما ، بـذل العامل دمه ووقته، واستفرغ وسـعه ونشـاطه واحتمل شـدائد العمل ، إذا اشـتدت الشـمس وسـال العـرق ، والتهب الوجه ، ولم يـزل كادحـاً لإنجـاح الصـنعة وإتمـام الشـغل، فتم النجـاح والإتقـان وحصل للأجير النصب والإعياء والضعف والارتخاء .

ذهب الأجير لاستلام أجـره وحقه ، فما كـان من صـاحب العمل ، إلا أن راغ وتنكر ، وضاق وتنمر ، وأظهر اسـتياءه منه ، وادعى الرداءة والضعف في الصنعة بلا دليل ، وطرد الأجـير بعد ما أكل قوته ، والتهم جهـده وتعبه ، وأبــدى كل اسـتعداد للذهاب لمحكمة الحقوق ونحوها .



ما علم الجاهل المسكين أنه لا يخاصم أجيراً خاملاً ، ولا قاضياً غائباً، ولا يخاصم مؤسسة نائية !!

أنه يخاصم رب العــالمين ، وقاصم الظــالمين ، وديــان الخلق أجمعين .

هـذه صـورة من صـور ظلم العمـال والأجـراء والخـدم ، فلقد انكشفت الحقيقة ، ولم يعد الأمر سراً .

تفشت صـــور الظلم واســـتطالت ، وصـــدعت أبناؤها وتعاظمت ، وبانت أحوالها وأحزنت .

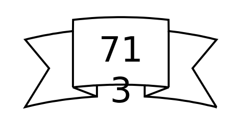
لقد نُزعت الرحمة من قلوب كثـير من الكفلاء ، وهـانت عرى إسلامهم، وتمزقت خيـوط إنسـانيتهم ، فعـاملوا العمـال الأجراء شر معاملة ، واستعملوهم أشد اسـتعمال ، وجـازوهم أبشع جزاء .

هل سمعتم بأظلم ممن لم يعط العمـال رواتب سـنة أو سـنتين ؟ وهل أتـاكم خـبر بخس الأجـور ؟ وهل رأيتم سـوء حياتهم ومعاشهم ؟!!

أخـرج البخـاري في صـحيحه عن أبي هريـرة رضي الله عنه أن النـبي صـلى الله عليه وسـلم قـال : (**قال الله عز وجل ثلاثة أنا خصــمهم يــوم القيامة : رجل أعطى بي ثم غــدر ، ورجل بــاع حــراً فأكل ثمنه ، ورجل استأجر أجيراً فاستوفى منه ولم يعطه أجره**) .

لقد خفيت الأخلاق في زمن أجهم فيه الظلم واللــــؤم والـدناءة ، أكلت رواتب العمـال ، والتهمت حقـوقهم وديست كـــرامتهم ، أما رواتبهم فهي إن لم تؤكل تــأخرت ، وإن لم تتأخر نُقِصت .

وأما حقــوقهم ، فلم يُحفظ لهم حق الإســلام ، ولا حق الإخوة ولا حق الولاية .



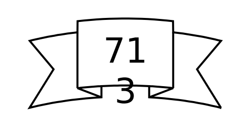
وأما كرامتهم ، فليس لهم وزن ولا مقـدار عند كثـير من الناس ، يُعاملون معاملة الحقـراء ، بكل معـاني القهر والـذل والاستخفاف ، بل قلة معاملة البهائم عند بعض الظلمة ، وإن كان للبهائم رحمة .

معاشر المسلمين :

أن شـيوع الظلم في النـاس علامة شر وفسـاد ، وأذانُ محق وعـذاب ، فكيف إذا مـورس الظلم بصـورة بشـعة مع طبقة المستضعفين كالعمال ، وهم إن كانوا مسـلمين يـرجى بهم النصر والرحمة والفـرج ، قـال صـلى الله عليه وسـلم : (**أبقـوني ضـعفاءكم ، هل تنصـرون وترزقـون إلا بضعفائكم ، بدعائهم واستغفارهم**).

إن الأمة لتهون عند الله ، وتحرم كثيراً من الخير بسبب ظلمها الضعيف ، وتسلطها على المسكين .

روى ابن ماجة بسـند حسن عن جـابر رضي الله عنه والحديث عند أبي يعلي في المسند والبيهقي في السنن قـال : قال جابر رضي الله عنه : لما رجعت إلى رسول الله صـلى الله عليه وسـلم مهـاجرة البحر قـال : **(ألا تحـدثوني بأعـاجيبَ ما رأيتم بـأرض الحبشة ؟**) قـال فتية منهم : بلى يا رسـول الله ! بينما نحو جلـوس ، مـرت بنا عجـوز من عجـائز رهـابينهم ، تحمل على رأسـها قلة من مـاء : فمـرت بفتى منهم ، فجعل إحـدى يديه بين كتفيها ، ثم دفعها فخـرت على ركبتيها ، فانكسـرت قلتها ، فلما ارتفعت التفتت إليه فقـال : سـوف تعلم يا غُـدَر إذا وضع الله الكرسي ، وجمع الأولين والآخِـرين ، وتكلمت الأيـدي والأرجل ، بما كـانوا يكسبون فسوف تعلم كيف أمري وأمـرك عنـده غـدا ، قـال : يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : (**صـدقت صـدقت كيف يقـدِّس الله أمـةً لا يؤخـذُ لضـعيفِهم من شديدِهم**).



أيها الإخوة الكرام :

لمــاذا يعامل بعضــنا العمــال بتســلط واحتقــار ، يأكل جهـــــدهم ، ويشق عليهم، ويسئ إليهم بأحط العبـــــارات والألفاظ. لا يراقب الله فيهم ، ولا يمنحهم شهامة ، ولا يـؤدي لهم نـوع شـفقة ورعايـة. من المؤسف أن طبقة العمـال في هـذا الزمـان من أشد الطبقـات تورطـاً في الظلم والعسف والمهانة ، لا يحصل هـذا في بلد كفــار ، بل في بلد مســلم ، يعـرف أهله العـدل والرحمة والإحسـان كما يعرفـون أهليهم وأبناءهم.

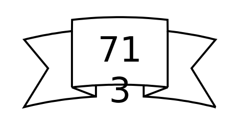
أين أنتم من صــنيع أبي ذر الغفــاري رضي الله عنه مع غلامه إذ حاطه برحمة متناهية ، وإحسان سام.

ثبت في الصحيح عن المعرور قال : لقيت أبا ذر بالربذَة ، وعليه حُلة، وعلى غلامه حلة ، فسألته عن ذلك فقــال : أنى ســابيت رجلاً فعيرته بأمه ، فقـال لي النـبي صـلى الله عليه وســـلم : (**يا أبا ذر ، أعيرته بأمة ؟ أنك أمـــرؤ فيك جاهلية ، إخوانكم خولكم ، جعلكم الله تحت أيديكم ، فمن كــان أخــوه تحت يــده ، فليطعمه مما يأكل ، وليلبسه مما يلبس ولا تكلفــوهم ما يغلبهم ، فــإن كلفتموهم فأعينوهم**).

أيها الإخوة :

لا يُنكَر وجود طائفة في العمال ضـعيفة الـدين والأمانة ، لكن الأصل أن يعطى المكفول أو العامل حقه بمـوجب العقد والشـرط ، ولا تبخس الأجـور ولا تـؤخر ، وقد صح عنه صـلى الله عليه وسلم أنه قال : (**أعطـوا الأجـير أجـره قبل أن يجف عَرقُه**).

وأما ما يصنعه بعض الكفلاء من تغريم العامل أو الأجــير سنوياً أو شهرياً ، حتى بلغ ببعضهم أن يستقدم العمــال لأجل



هذا الغرض ، فهؤلاء ما يأكلون في بطونهم إلا النار وباطل ما كانوا يعملون.

كيف يجيز هـؤلاء الظلمة لأنفسـهم ، أكل تعب غـيرهم ، وحصاد ثمار مشاقهم ، حيازة أموال ليس لهم فيها أي جهد أو عمل ؟! أن هذا لشئ عجاب !

معاشر الكفلاء وغيرهم : تصوروا عـاملاً مظلومـاً ، أكل ماله ، ونهكت نفسه رفع يديه إلى السـماء منتقمـاً من سيده وكفيله ، يطلب العون والنصر.

وقد قـال تعـالى **(أَلاَ لَعْنَـةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ) [سورة هود : 18].**

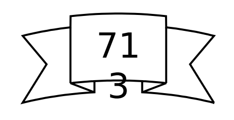
وفي الصـحيحين قـال لمعـاذ : (**واتق دعـوة المظلم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب**).

وفي الحديث الآخر : (**إن الله يرفعها فـوق الغمـام ويقول : وعزتي وجلالي لأنصرنك ولو بعد حين**).

هل تحب أن تكون في هذا الصف يوماً من الأيام؟!

هما طريقان ما للمرء غيرهما فانظر لنفسك ماذا أنت تختارُ

اللهم انفعنا بالكتـاب والسـنة ، وجنبنا الظلم والغفلة ، أقول قـولي هـذا وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين إنه هو الغفور الرحيم ...



الثانية

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يحب ربنا ويرضى , وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

هنا أصول وقواعد مهمة في استقدام العمال واستخدامهم منها :

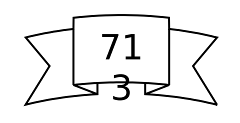
أولاً : الحذر من استخدام الكفار وذوى العقائد الفاسدة ، ممن يجلبون شرورا خطيرة على هذه البلاد الطاهرة ، والذين لا يؤمنون على المعايش والمصالح ، وقد روى مالك في الموطأ بسند صحيح أنه عليه الصلاة والسلام قال : (**لا يجتمع في جزيرة العرب دينان**).

ثانياً : إعطاؤهم حقوقهم وعدم ظلمهم وبخس شئ منها ، حسب الشروط المتفق عليها في العمل ، وليحذر المسلم ظلم هؤلاء فإنه من الخطورة بمكان ، وفي الصحيح قال صلى الله عليه وسلم : (**اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة**).

ثالثاً : أمرهم بالصلاة وزجرهم عليها ، فإنها عمود الإسلام ، والفارق بين المسلم والكافر وقد لوحظ تقصير كثير من الكفلاء في ذلك ، وإهمالهم لها، لدرجة أن العمال يعملون في أوقات الصلاة دون رقيب أو حسيب.

رابعاً : حسن التعامل مع المسلمين منهم ورحمتهم والشفقة بهم ، وفي ذلك من الفوائد ما لا يحصى وقد صح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : (**الراحمون يرحمهم الرحمن ، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء**).

خامساً : دعوتهم وتعميق معاني الإسلام في نفوسهم ، بإحضار الكتب والأشرطة الملائمة للغتهم ومن



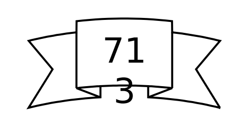
المؤسف ، أن يقــال هنا : أنه يــأتي عمــال مســلمون بجهالات وخرافات من بلـدانهم ، ولا يقـدم لهم كفلاؤهم شــيئاً من النصح والتــذكير ، وذلك عن طريق مكــاتب الجاليـات وغيرهـا. ومنهم من يمكث بضع عشـرة سـنة من المملكة ، ولا يتعلم من أمور الـدين شـيئاً ، بل ربما رجع كما أتى وإذا ابتلي بكفيل جائر ، حمل أفكاراً سيئة عن هـــذه البلاد وأهلها ، فضـــلاً عن تنكـــره للإســـلام وتصوره مفاهيم باطلة عنه.

وصلوا وسلموا يا عبـاد الله على من أمـركم الله تعـالى بالصلاة والسلام عليه ، فقـال تعـالى : **(إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَـهُ يُصَـلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُـوا صَـلُّوا عَلَيْـهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً) [سورة الأحـزاب : 56].** وقـال عليه الصلاة والسـلام : (**من صـلى عليَّ صـلاة واحـدة صـلى الله عليه بها عشرا**) .

اللهم صل وسلم وبـارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسـلم تسـليماً كثـيراً ، اللهم أصـلح لنا ديننا الذي هو عصـمة أمرنا ، وأصـلح لنا دنيانا الـتي فيها معاشــنا ، وأصــلح لنا آخرتنا الــتي فيها معادنا واجعل الحياة زيــادة لنا في كل خــير والمـوت راحة لنا من كل شر ، اللهم جنبنا الزلل والفتن والمحن ، واجعل هذا البلد سخاء رخاء وسائر بلاد المسلمين ...

بعثة النبي ﷺ

الحمد لله رب العالمين ، الحمد لله وحده ، نصر عبده وأعز جنده وهزم الأحزاب وحده (لقد كان لكم في رسـول الله أسـوة حسـنة لمن كـان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً).



والصلاة والسلام على رسوله القائل : (**بُعثت بالسيف بين يدي الساعة حتى يعبد الله وحده , وجُعل رزقي تحت ظل رمحي , وجعل الذلة والصغار على من خالف أمري**) **وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين .**

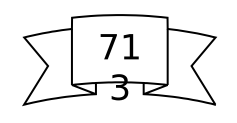
أما بعد : لقد بعث الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم على حين فترة من الرسل فشرح به الصدور ، وأنار به القلوب ، وهدى به من الضلالة، وجمع به من الشتات ، ووحّد به من الفرقة.

فكان بعثته عليه الصلاة والسلام حياة ورحمة , وهداية للخلق أجمعين.

(وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ) [سورة الأنبياء : 107**]**.
وكان منارة الحق والنور والضياء ، أخرج الله به الناس من الظلمات إلى النور ، وهداهم إلى الصراط المستقيم وأبان لهم سبل النجاة وسبل الهلاك ، ومن يردها من المؤمنين والكافرين. **(قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ)** **[**سورة المائدة : 15**]** .

وقال تعالى : **(وَدَاعِياً إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُّنِيراً)**
[سورة الأحزاب : 46**]**.

وكانت دعوته صلى الله عليه وسلم كدعوات من سبقه من الأنبياء والمرسلين ، متفقة في أصل الدعوة وأساسها **(اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ)** **[**سورة الأعراف : 59 **]**.



(وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلاَّ نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدُونِ) [سورة الأنبياء : 25].

وأيده ربه سبحانه وتعالى بالآيات البينات ، والبراهين الواضحات ، لكي يدحض شبه المجرمين ، ويبطل حيل الكافرين والمبطلين ، بل كانت جميع أحواله عليه الصلاة والسلام من أعلام نبوته وصدقه ، وجلالته وكماله.

فسيرته صلى الله عليه وسلم وأخلاقه وأقواله وأفعاله من آياته ، وشريعته من آياته ، وأمته من آياته ، ودينهم من آياته وكرامات صالحي أمته من آياته ، وذلك يظهر بتدبر سيرته من حيث ولد وبعث إلى أن مات واختار الرفيق الأعلى عليه الصلاة والسلام.

فإنه كان من أشرف أهل الأرض نسباً ، من صميم سلالة إبراهيم عليه السلام ، الذي جعل الله في ذريته النبوة والكتاب ، وكان صلى الله عليه وسلم من أكمل الناس تربية ونشأة ، لم يزل معروفاً بالصدق والبر ومكارم الأخلاق، والعدل ، وترك الفواحش والظلم وكل وصف مذموم.

مشهود له بذلك عند جميع من يعرفه قبل النبوة ، ومن آمن به ومن كفر بعد النبوة ، ولا يعرف له شئ يُعاب به في أقواله ، ولا أفعاله ولا في أخلاقه .

وقد كان صلى الله عليه وسلم خلقه وصورته من أحسن الصور وأتمها، وأجمعها للمحاسن الدالة على كماله ، وكان أمياً من قوم أميين ، لا يعرف هو ولا هم ، ما يعرفه أهل الكتاب من التوراة والإنجيل ، ولم يقرأ شيئاً من علوم الناس ، ولا جالس أهلها ، ولم يدعِ نبوة ، إلى أن أكمل الله له أربعين سنة.

فأتى بأمر هو أعجب الأمور وأعظمها ، وبكلام لم يسـمع الأولـون والآخـرون بنظـيره , وأخـبر بـأمر لم يكن في بلـده وقومه من يعرف مثله.

ثم اتبعه أتبـاع الأنبيـاء وهم ضـعفاء النـاس ، وكذبه أهل الرياسة وعاندوه، وسـعوا في هلاكه وهلاك أتباعه بكل طريق ، كما كان الكفار يفعلون بالأنبياء وأتباعهم ، والذين اتبعـوه لم يتبعوه لرغبة ولا لرهبة ، فإنه لم يكن عنده مـال يعطيهم ، ولا جهـات يـوليهم إياها ، ولا كـان له سـيف ، بل كـان السـيف والجاه والمال مع أعدائه.

وقد آذوا أتباعه بأنواع الأذى وهم صابرون محتسبون ، لا يرتـــدون عن دينهم ، لما خالط قلـــوبهم من حلاوة الإيمـــان والمعرفة.

وكانت مكة يحجها العرب من عهد إبراهيم عليه السـلام ، فتجتمع في الموسم ، قبائل العــرب فيخــرج إليهم ســيدنا محمد صلى الله عليه وسلم يبلغهم الرسـالة ، ويـدعوهم إلى الله صابراً محتسباً على ما يلقاه من تكذيب المكـذب وجفـاء الجــافي ، وإعــراض المعــرض إلى أن اجتمع بأهل يــثرب ، وكانوا جيران اليهود وقد سمعوا أخباره منهم وعرفوه.

فلما دعاهم علموا أنه النبي المنتظر ، والذي أخبرهم به اليهـود ويهـددونهم به ، وكـانوا سـمعوا من أخبـاره ، أيضـاً ما عرفـوا به مكانته ، فـإن أمـره كـان قد انتشر وظهر في بضع عشرة سنة ، فآمنوا به وبـايعوه على هجرته وهجـرة أصـحابه إلى بلــدهم ، وعلى الجهــاد معه ، فهــاجر هو ومن اتبعه إلى المدينة ، وبها المهـــاجرون والأنصـــار ، ليس فيهم من آمن برغبة دنيوية ، ولا برهبة إلا قليلاً من الأنصار ثم حسن إسـلام بعضهم.

ثم أُذن له في الجهاد ، ثم أمر به ، ولم يزل قائمـاً بـأمر الله تعــالى على أكمل طريقة وأتمها ، من الصــدق والعــدل

والوفـاء ، لا يحفظ له كذبة واحــدة ، ولا ظلم لأحد ، ولا غــدر لأحد.

بل كــان أصــدق النــاس وأعــدلهم وأوفــاهم بالعهد مع اختلاف الأحــوال من حــرب وســلم ، وأمن وخــوف ، وقــدرة وعجز وتمكن وضعف وقلة وكثرة ، وظهور على العدو تــارة ، وظهــور العــدو تـارة ، وهو على ذلك كله لازم لأكمل الطــرق وأتمها.

حتى ظهرت الدعوة في جميع أرض العـرب الـتي كـانت مملوءة بعبادة الأوثان ومن أخبار الكهان وطاعة المخلوق في الكفر بالخالق ، وسفك الدماء المحرمة ، وقطعية الأرحام ، لا يعرفون آخـره ولا معـادا فصـاروا بعد إيمـانهم بـدعوة رسـول الله صـــــلى الله عليه وســــــلم ، أعلم أهل الأرض وأدينهم وأعدلهم وأفضلهم ، حتى إن النصـارى لما رأوهم حين قـدموا الشام قـالوا : (**ما كان الـذين صـحبوا المسـيح بأفضل من هــؤلاء**). وهــذه آثــار علمهم وعملهم في الأرض وآثــار غيرهم ، تعرف العقلاء الفرق ما بين الأمرين ، وهو صلى الله عليه وسلم مع ظهـور أمـرة وطاعة الخلق له ، وتقـديمهم له على الأنفس والأمــوال ، مــات ولم يخلف صـــلى الله عليه وسلم درهماً ولا ديناراً ، ولا شاة ولا بعيراً ، إلا بغلته وسلاحه.

ودرعه مرهونة عند يهودي على ثلاثين وسقا من شعير ، ابتاعها لأهله وكـان بيـده عقـار ينفق منه على أهله ، والبـاقي يصرفه في مصـالح المسـلمين ، فحكم بأنه لا يـورث ولا يأخذ ورثته شيئاً من ذلك.

وهو في كل وقت وحين ، يُظهر عجائب الآيات ، وفنــون الكرامـات ما يطـول وصـفه ، ويخـبرهم بما كـان وما يكـون ، ويأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ، ويحل لهم الطيبـات ويحــرم عليهم الخبـائث حـتى أكمل الله دينه الـذي بعثه به ، وجاءت شريعته أكمل شريعة.

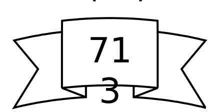
لم يبق معروف تعـرف العقـول أنه معـروف إلا أمر به ، ولا منكر تعـرف العقـول أنه منكر إلا نهى عنه وجمع محاسن ما عليه الأمم[1].

وكـانت أمته أكمل الأمم في كل فضـيلة ، علمـاً وعملاً وديناً ونبلاً ، وخلقـاً وشـجاعة وكرمـاً وجهـاداً وكل مكرمة حازوها ، فإنما كـانت بسـببه صـلى الله عليه وسـلم ومنه تعلموها وأخذوها.

فجـزاه الله عنا وعن المسـلمين خـير ما جـزى نبيـاً عن أمته ورسـولاً عن أتباعـه. اللهم اجـزه خـير الجـزاء ، وبلغه الوسـيلة في دار البقـاء ، واجمعنا به وسـائر المسـلمين في جنـات النعيم. قـال تعـالى : (**وَمَن يُطِـعِ اللَّهَ وَالرَّسُـولَ فَأُوْلَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّـدِّيقِينَ وَالشُّـهَدَاءِ وَالصَّـالِحِينَ وَحَسُـنَ أُوْلَئِكَ رَفِيقـاً ذَلِـكَ الفَضْـلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيمـاً**) [النساء : 69-70] .

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم ، أقـول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم .....

[1] غالب هذا الكلام مأخوذ من تعليقة نفيسة لشيخ الإسلام ابن تيمية ، يلخص بها مسيرة الدعوة النبوية ، ذكرها ابن كثير في البداية والنهاية وعزاها للجواب الصحيح, فاستحسنتها خطبة جمعة.



الثانية

الحمد لله رب العـــالمين , والعاقبة للمتقين ، ولا عـدوان إلا على الظـالمين، والصـلاة والسـلام على رسول الحق والهـدى والنـور ، صـلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين .

إخوة الإيمان :

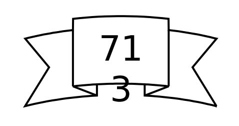
إن سـيرة نـبيكم صـلى الله عليه وسـلم سـيرة عطـرة مباركة , وحياته حياة حية عامرة ، في سيرته آيـات للسـائلين ومعالم للمهتدين وأنوار للسالكين ! في سيرته النور مضيء , والحق شـامخ ، والهـدى واضح ، والتوحيد عـالٍ وصـامد، لن تجدوا سـيرةً ضـربت أطنابها أقاصي الأرض ، وشعشَـع نورُها أباعدَ الكون، وبقي ذكرها وصداها منتهى الآباد سـوى سـيرته عليه الصلاة والسلام.

سيرته مثال للعلماء والمصلحين ، وطريق رشيد للـدعاة والمنقذين ، وعظة وسلوى للمبتلين.

إنكم تلحظـــون في ســـيرته الجد والعمل ، والصـــبر والنضال ، والهمة والجهاد ! سيرته بطولة وشجاعة ، وبســالة ومضَاء ، وشهامة وعطاء.

لقد حار الشرق والغرب ، أمـام شخصـيته الكريمة عليه الصلاة والسلام، إذ بـدا لهم عظيمـاً شـريفاً ، وبطلاً همامـاً ، وقائـداً مقـداماً ، جمع محاسن الخلال والآداب والأخلاق. فلله درة ما أعظمه وأحســـــنه وأكرمه ، **(وإِنَّكَ لَعَلَى خُلُـــــقٍ عَظِيمٍ) [**القلم : 4**] .**

ما قرأوا سيرته إلا خضـعوا هيبة ومحبة وإجلالاً له ، فكم مر على الأرض من عظمـــاء وذابت شخوصـــهم ومـــآثرهم ، وادعى العزة شرفاء وفضلاء ، **فانقضت حياتهم بوفاتهم والله المستعان.**



تذوب شـخوص النـاس في كل لحظة — **وفي كل يـــــوم أنت في القلب تكــــــــــبرُ**

أتســـــأل عن أعمارنا أنت عمرنا — **وأنت لنا التــــــاريخ أنت المحـــــــــــــرِّرُ**

جعلت لنا درب الحيـــــــاة منـــــــــــــائرا — **ودمرت ظلماً كان بـالأمس يفخر**

شـــــرفنا لعمر الله إذ كنت مجـــــــــــــــدنا — **وحق لنا في الـــدهر ننهى ونـــــــــــــأمر**

أيها الإخوة الفضلاء :

اختار لكم من سيرة سيدنا محمد صلى الله عليه وسـلم ومن حياته موقفين :

الأول : يفيض تواضعاً وتـذللاً وسـهولة وسـماحة ، مع أنـزل طبقـــات المجتمع ! من يحتقـــرهم النـــاس ، بل ربما أهـــــانوهم وســــخروا منهم ، وهم طبقة الفقـــــراء والمساكين والأرقاء يتواضع لهم عليه الصلاة والسلام ، ويتـــنزل إلى مســـتواهم لســـماع حـــديثهم وقضـــاء وحوائجهم.

ثبت في الصـحيحين أن الأمة من نســاء المدينة كــانت تأخذ بيــدي رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم حـتى يقضي حاجتها ، ولكم أن تتأملوا ما حاجة هـذه المـرأة ، وكيف طلبها وكلامها ، وأين سـتذهب به ، إنها غاية التواضع وكمـال خفض الجناح للمسـلمين ، أين الكـبراء والعظمـاء ليعجبـوا من هـذه الأخلاق الجبارة الـتي غرسـها النـبي صـلى الله عليه وسـلم ، دالة على سمو الشريعة الإسلامية وعدلها ووفائها وسماحتها.

أما الموقف الثاني :

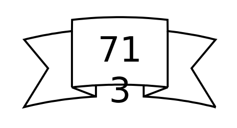
فيلتهب صبرا وثباتاً وتضحية ، وتجردا لله تعــالى من كل هوى وشهوة مع ترسل وأناة وشفقة ، مع الكافرين الصادين.

ثبت في المتفق عليه عن عائشة رضي الله عنها قالت : للنبي صلى لله عليه وسلم : هل أتى عليك يوم كان أشدَّ من يوم أحد ؟ قال : لقد لقيت من قومك ما لقيت وكــان أشد ما لقيت منهم يــوم العقبة إذ عرضت نفسي على ابن عبد يا لِيل ابن عبد كُلال فلم يجبني إلى ما أردت فـانطلقت وأنا مهمـوم على وجهي، فلم أســتفق إلا وأنا بقــرن الثعــالب ، فــرفعت رأسي ، فإذا أنا بسـحابة أظلتـني ، فنظـرت فـإذا فيها جبريل عليه السلام فناداني فقال إن الله تعالى قد سمع قول قومك لك ، وما ردوا عليك ، وقد بعث إليك ملك الجبـال لتـأمره بما شئت فيهم فناداني ملك الجبال فسـلم علي ثم قـال يا محمد ، إن الله قد ســمع قــول قومك لك وأنا ملك الجبــال ، وقد بعثــني ربى إليك ، لتــأمرني بــأمرك ، فما شــئت : إن شــئت أطبقت عليهم الأخشبين فقال النبي صـلى الله عليه وسـلم : (**بل أرجو أن يُخــرج الله من أصــلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً**).

ولا أظن هذا الموقف يحتاج إلى تعليق وإيضاح بل كــاف في المراد ، وشاف في المقصد والمرام...

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم إنك حميد مجيد ...

اللهم انصر دينك وعبادك المؤمنين ودمر أعـداء الدين واجعل هذا البلد آمنــاً وســائر بلاد المســلمين ...



ماذا أعددنا للإجازة ؟

16/3/1422هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً

أما بعـــد :

فإن أصدق الحديث كتاب الله ، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار.

(**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً**)

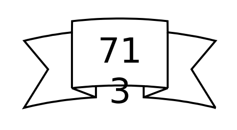
[الأحزاب : 70 - 71]

معاشر المسلمين :

ها هي الامتحانـــات طُـــويت آخر أيامها ، ووضع الطلاب عنـــاء المـــذاكرة وشـــدة التفكـــير والمراجعة ، وانتهى بهم المطاف إلى إجازة ممتدة طويلة ، فماذا أعددنا لأبنائنا في هذه الإجازة ؟!

هل من اللائق تـــركهم يســـتقبلون الإجـــازة بمســـراتها وأحزانها ؟!

أم هل من اللائق تـــركهم للنـــوم والكسل ، أو ضـــروب اللعب واللهو ؟



وهل الصواب أن يكون الشاب الصـغير موجه نفسه في الإجازة ؟! يأخذ ما يريد ويدع ما يريد !

قضــية مهمة هي الإجــازة بالنســبة لأبنائنا وبناتنا ، فما تقولون يا معاشر الآباء والمربين ؟

إنكم لا ترضون أن تكـون أوقـات شـبابنا مهـدرة ، أو أن تصــبح أهــدافهم تافهة ، أو أن تكونــوا ضــحية مســامرة الفضائيات ، والعكوف على الإنترنت للمواد الفاسـدة !! (**وَلاَ تَرْكَنُــوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُــوا فَتَمَسَّــكُمُ النَّارُ**) [هــود : 113] .

إنه ليؤسفنا انصراف شبابنا وأبنائنا لميادين اللهو واللعب ، واستقبالهم للإجازة بكثير من النوم والفراغ والضياع ، ويزيد من الأسف والنكد غفلة الآبـــاء والمـــربين عن تـــربيتهم وتوجيههم.

أيها الإخوة الفضلاء :

إن الإجــازة وقت من أعمــاركم وحيــاتكم ، وحفــاظكم عليها حفـاظ على نفوسـكم وحيـاتكم ، وسـوف تُسـألون عن هذا الـوقت، فاحـذروا من نكبة السـؤال ومن التعيـير بتضـييع الزمــان ، فلقد عيَّر الله أقوامــاً بتضــييعهم الزمــان وعــدم استغلالهم له.

(أَوَ لَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَــذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِــيرٍ) [فــاطر : 37**]**.

واعلموا يا مسلمون أن :

(الناس في هذا العالم سفر أي مسافرون وأول منازلهم المهد ، وآخرها اللحد ، والـــوطن هو الجنة أو النـــار ، والعمر مسافة السـفر فسـنوه مراحله ، وشـهوره فراسـخة ، وأيامه إقباله ، وأنفاسه خطواته ، وطاعته بضـــاعته ، وأوقاته رؤوس أمواله ، وشهواته وأغراضه قطاع طريقه ، وبركة الفوز بلقـاء الله تعـالى في دار السـلام مع الملك الكبـير والنعيم المقيم ، وخســـرانه البعد عن الله ، مع الأنكـــال والأغلال ، والعـــذاب الأليم في دركـــــــات الجحيم ، فالغافل في نفس من أنفاسه حـتى ينقضي في غـير طاعة تقربه إلى الله زلفى ، فتعـرض في يـوم التغـابن حسـرة مالها منتهى. ولهـذا الخطر العظيم والخطب الهائل ، شـمر الموفقـون عن سـاعد الجد وودعـوا بالكلية ملاذ النفس ، واغتنموا بقايا العمر).

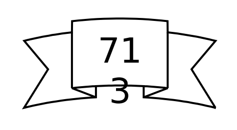
قـال أبو الفـرج ابن الجـوزي رحمه الله : رأيت العـادات قد غلبت على النـــاس في تضـــييع الزمـــان وكـــان القـــدماء يحذرون من ذلك.

قـال الفضـيل : (أعـرف من يعد كلامه من الجمعة إلى الجمعة).

وجـاء سَـريّ السـقطي إلى رجل من المتعبـدين فـرأى عنده جماعة ، فقال (صرت مُنـاخَ البطـالين) ! ثم مضى ولم يجلس.

قـــال الصـــحابي الجليل عبد الله بن مســـعود رضي الله عنه :(ما نـدمت على شئ نـدمي على يـوم غـربت شمسه ، نقص فيه أجلي ، ولم يزد فيه عملي).

وقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله : (إن الليل والنهـار يعملان فيك فأعمل فيهما).



وقال الحسن البصري رحمه الله : (أدركت أقواماً كـانوا على أوقاتهم أشد منكم حرصاً على دراهمكم ودنانيركم).

والــوقت أنفس ما عُــنيتَ بحفظه وأُراه أسهل ما عليك يضيعُ

يا مسلمون :

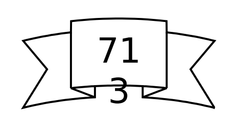
اجعلوا من هذه الإجازة بابـاً إلى الخـير والمسـارعة في الطاعة والاشتغال بالأمور الجادة ، وربوا أبناءكم على احـترام الوقت والمسارعة في الخير.

فهذه الإجازة فرصة للسفر المبارك إلى مكة والمدينة ، واللقــاء بالعلمــاء والصــالحين ، وحضــور الــدورات العلمية والمحاضــرات ، وفرصة للقـــراءة النافعة وحفظ القـــرآن ، والـتزود من النوافل والطاعـات ، ولا حـرج من الاجتمـاع مع الأهل والأولاد في نزهة طيبة صـــــــالحة ، يحافظ فيها على الواجبات ، ولا تنتهك المحرمات ، ويحفظ الحياء والمروءة.

وفي هــذه الإجــازة تعقد المراكز الصــيفية وهى فرصة للشباب ، تعلمهم وتبصرهم وتروح عليهم ، وتحفظ بطالتهم ، فبادروا معاشر الآباء بتسجيل أبنائكم في هذه المراكز لاسيما إذا خيف على الشـــــــــاب الضـــــــــياع والغفلة ، أو مخالطة الأشرار ، أو السـفر للخـارج ، الـذي عم وطم في هذه الأزمنة.

وصار شباب الإسلام يجتمعـون للسـفر خـارج المملكة ، لممارسة الرذيلــة، والتمتع بالشـهوات وشـرب المسـكرات ، فتضيع الأوقات وتنتهك المحرمات والعياذ بالله.

أما السـفر بالزوجة والأبنـاء لغـير حاجة فهـذه قبيحة ما بعدها قبيحة ، وفيها تضع الزوجة الحجاب وترى المومسـات ،



وتحضر الأندية ، ويشـــاهد الأبنـــاء القبـــائح والمفاسد باسم السياحة والله المستعان.

وغير خاف على الجميع أن السفر للدول الكـافرة حـرام لا يجوز إلا لمصلحة مهمة كالعلاج أو الدراسة في علم يحتاجه المسلمون ، أو للدعوة والإصلاح في رفقة صالحة ، مع تسلح المسافر بالعلم والدين ، خشية التغير والانحـراف ، والرجـوع بأفكار جديدة ، كما حصل لكثيرين والعياذ بالله من ذلك.

وأما طلب السياحة في بلدان جميلة وهى إسلامية. فهذا لعمــري من تضــييع الــوقت ، لاســيما إذا كــان دافعة المتعة فحسب دون مقاصد أخرى عظيمة.

ففي بلادنا بحمد الله مصــائف جميلة ، وأمــاكن فســيحة وجنات غناء ، تغني عن الذهاب لمكان بعيد ! يُبذل فيه المــال والـــــوقت والفكر والنظر ، دون تحصــــيل فوائد مهمة , ولا مصالح راجحة.

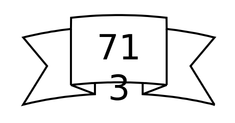
<u>أيها المسلمون :</u>

احفظوا أوقاتكم ، وحاسبوا أنفسكم ، واحــذروا مســالك الذين يقتلون الأوقات ، ويحرقون الســاعات ، في كلام طويل ، ومجالس فارغة.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَـكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَـاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ) [سورة التحريم : 6].

اللهم إنا نســـألك فعل الخـــيرات ، وتـــرك المنكرات ، وحب المساكين...

أقــول قــولي هــذا وأســتغفر الله لي ولســائر المسلمين فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم...



الثانية

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه كما يحب ويرضى ، وصلى الله وسلم وبـارك على نبينا وعلى آله وصحبه أجمعين .

أيها الإخوة في الله :

تلقي المـدارس عن عاتقهـا مئـات الآلاف من الفتيـان والفتيات ، فتكتظ بهم المنازل ، ويمتلئ بهم الزمان ، ويضيق بهم الفكر . فحق فهؤلاء علينا أن نعينهم في استثمار الإجازة، والخروج منها بأرباح عالية ، وفوائد جمة.

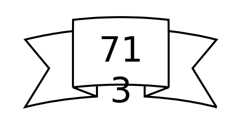
أيها الأب والمربي :

قـرّب لابنك أبـواب الخـير ، وحـذره من مسـالك الشر ، وخذه لرياض الصالحين ومسامرة العلماء والطيبين من خلال القـراءة في كتب الحـديث ، والسـير النبوية وسـير أبطـال الإسـلام ، حـتى يمـيز الخـبيث من الطيب، ويعلم الحق من الباطل ، ويـــدرك أن البطولة معـــان جليلة ، وأن الرجولة تضحيات كبـيرة ، تتمثل في عقل زكي وعلم مبـارك ، وثقافة واسعة، ودعوة وإصلاح ، وتضحية لـدين الله ، واستشـهاد في معركة ، وصمود على مبادئ وأخلاق سامية.

لا بد أن يتعلم أبناؤنا الأمـــور الجـــادة في حيـــاتهم ، فيســـعون وراءها ، ويركضـــون تجاهها ويعلمـــون أن الذلة والخسة في طلب التفاهات التي تعج بها الفضائيات في هـذه الأزمان ! فغير لائق بالشاب المسلم اليافع أن يقضي الإجازة نوما طويلا ، وسهرا مديدا وتعبا كثـيرا ، ويظن بـذلك أنه حقق الأمنيات وبلغ أرقى الطيبات !!

معـاذ الله أن يكـون هـذا المسـلك يتقلـده العقلاء أو الشباب النجبـاء ، لـذا يتعين على الشـاب سـؤال أهل العلم ، واستشارة معلميه النبلاء ، الذين يدلونه على المنهج الصـحيح ، والطريق الأقوم.

يا شباب الإسلام :



ارفعـوا أنفسـكم من مسـتنقع الهـوان ، وصـونوها من بـراثن المعصـية ، فقـبيح والله ركـونكم للشـهوات والملاحي ورؤيتكم لأبطال الانتفاضة تنهمر دماؤهم طيلة الساعات.

في الانتفاضة المباركة ، تسـيل دمـاء الشـيوخ ، ويرفع الصبي الحجر ويقدم نفسه الفدائي.

في الانتفاضة طفل مجاهد ، يهـدد خـنزيرا إسـرائيليا ، ويخيف كوكبة مدججة بالسلاح !

في الانتفاضة ، أرقى معـاني الجهـاد والتضـحية . وفي الانتفاضة شعب مسلم أعزل ، يحاصر بشتى ألوان الحصـار ، ولا يزال صامداً ، قويا ، يعلنها للعالم ، ويـرفض الاستسـلام ، حـتى يخـرج إخـوان القـردة والخنـازير ومن شـابههم من الصليبين والمارقين. لماذا كل ذلك :

لأدفعَ عن مكارمَ صالحاتٍ وأحميَ بعدُ عن عرضٍ صحيحِ

هذه البطولة ولا بطولة سواهاً!

اللهم وفقنا للخـــيرات، وجنبنا الغفلة والحسـرات ، اللهم آت نفوسـنا تقواهـا، وزكها أنت خير من زكاها ، أنت وليها ومولاها ...

اللهم احفظ بلادنا بالأمن والإيمـان ، والسـلامة والإسـلام ، اللهم رد عنها كيد الكائـدين وعـدوان المعتدين ...

ماذا بعد رمضان ؟!

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً

أما بعـــد :

فإن أصدق الحديث كتاب الله ، وخير الهدي هدي محمد صـلى الله عليه وسـلم ، وشر الأمـور محـدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار.

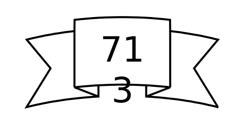
(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً)

[الأحزاب : 70 - 71]

معاشر المسلمين :

لقد كان الجد في رمضان جميلا ، والمسارعة للخير بهية ، والطاعة أخــاذة ! اســتطعمت النفــوس حلاوة القــرآن , وتلذذت بحسن القيام ، وانشرحت بصنوف الخـير والطاعـات المختلفة ، الأمة كلها كانت مبتهجة ومسرورة برمضان ، فلقد تعلمت وتــربت، وازدانت وســعدت ، إذ في رمضــان نفــوس كـــبرت وهمم علت وعـــزائم اشـــتعلت ، فـــأثمرت وأينعت ، واهتزت وربت ، وأنبتت من كل زوج بهيج.

ولقد كانت تلك الأيام أياما بهية غالية ، من نفـائس أيـام المؤمـنين ، جـرَت فيها أحاسـيس حية ، ومشـاعر صـادقة ، أثمرتها معالي الهمم ومسـابقة النفـوس الدائبة ، فلا غَـروَ أن



تستهل العـبرات ، وتشـتد الحسـرات أسـفاً على فـوات خـير عظيم ، وسعادة صافية راضية.

فلله أيام تقضت حميدةً * بقربك واللذات في المنزل الرحبِ**

وإذ أنت في عيني ألذ من الكرى * وأشهى إلى قلبي من البارد العذبِ**

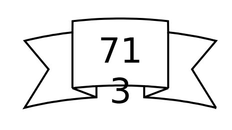
فلهفي على ذاك الزمان الذي غدت * عليه دموع العين دائمة السكبِ**

<u>أيها الإخوة الكرام :</u>

جدَّ واجتهد في رمضان أقوام ، وسـارع وسـابق أنـاس ! فلقد تـــوالت الختمـــات ، وعظُمت الصـــدقات ، وحســـنت الصـلوات ، وصـلحت القلـوب والأرواح، ثم عقب رمضـان ، وهنت الهمم ، وفترت العزائم !!

إنّ من المؤسف أن يحصل عقب رمضـــان لكثـــير من المسلمين ، ضعف في الخير وشـغل عن الطاعة ، وانصـراف للعب والراحة ، فلقد وهنت الهمم وفـــترت العـــزائم وقلت المساجد !!

يخطئ كثيرون ويجهلون ، عندما يظنون أن السـباق في الطاعة خـــــاص برمضــــان، فيحصل لهم من العمل والجد والعطـاء ، ما تتمنـاه الرغبـات ، فـإذا رحل رمضـان ، رحلت طاعـاتهم وخـيراتهم ، وركنـوا إلى ملاذهم وشـهواتهم ، وهـذا أمر خطـير ينـبئ عن جهالة وسـفاهة من أولئك القـوم ، فلقد طمسوا خيرهم ، وظلموا أنفسهم ، والله المستعان.



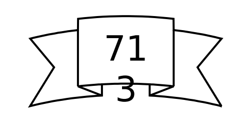
ليعلم ذوو الألباب أن الطاعات والمسارعة فيها ، ليست مقصــورة على رمضــان ومواسم الخــير فحسب ، بل عامة لجميع حياة العبد ، وإنما كانت تلك منحاً إلهية ، وهبـات ربانية ، امتن الله بها على عباده ليستكثروا من الخيرات، وليتداركوا بعض ما فاتهم وحصل التقصير فيه.

وإنه لمن الجهل بمكـــان ، أن يجتهد بعض النـــاس في رمضـان فـيرى طائعـاً صـالحاً مبـادراً إلى الطاعـات ، ثم إذا انقضى رمضان شوهد مقصـرا مفرطا ، كدأبه قبل رمضـان ، فهذا بلا ريب أنه غاشٌ لنفسه وماحٍ لحسناته وخيراته.

إن ذلك المسـلك ليس من سـمة العقلاء ولا نهج الأبـرار الصـــلحاء ! ذكر ابن رجب رحمه الله وغـــيره في لطـــائف المعارف : أن قوما من السلف باعوا جارية ، فلما قرُب شهر رمضـــان رأتهم يتــأهبون ويســتعدون له بالأطعمة وغيرهـــا، فســألتهم فقــالوا : نتهيأ لصــيام رمضــان فقــالت : وأنتم لا تصومون إلا رمضان ؟ لقد كنت عند قوم كل زمانهم رمضــان ردوني عليهم ، وبــاع الحسن بن صــالح رحمه الله جارية له ، فلما انتصف الليل قامت فنادتهم ، يا أهل الدار الصلاة الصلاة ، قـالوا طلع الفجر ؟ ! قـالت : وأنتم لا تصـلون إلا المكتوبة ! ثم جــاءت إلى الحسن ، فقــالت بعتــني على قــوم ســوء لا يصلون إلا المكتوبة ! ردني ردني.

قال بعض السلف : (صُم الدنيا واجعل فطرك الموت) ، الـدنيا كلها شـهر صـيام المتقين يصـومون فيه عن الشـهوات المحرمات ، فـإذا جـاءهم المـوت فقد انقضى شـهر صـيامهم واستهلوا عيد فطـرهم . من صـام اليـوم عن شـهواته ، أفطر عليها بعد مماته ، ومن تعجل ما حـــــــــرم عليه قبل وفاته ، عوقب بحرمانه في الآخرة وفواته ، وشاهد ذك قوله تعـالى : (**أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْـتَمْتَعْتُم بِهَا**) [الأحقاف : 20]

أنت في دار شتات * فتأهب لشتاتِكْ**



واجعل الدنيا كيوم *** صمته عن شهواتكْ

وليكن فطرك *** عند الله في يوم وفاتكْ

الثانية

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه كما يحب ربنا ويرضي , وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أيها المسلمون :

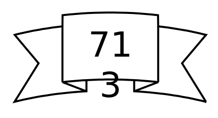
إن المحاسن التي جنتها النفوس المسلمة في رمضان ، ينبغي أن تكون طريقا للزيادة والمضاعفة للجد والعلاء ، وليس التقاعس والانفلات، ففترة رمضان كانت تربية إيمانية على الخير وفضائل الأعمال ، ذاق حلاوتها أهلها الذين لا يحبون زوالها ولا ضياعها، وهذا مما يجعلهم يعقدون العزم على تثبيتها وترسيخها ، حتى تستحكم في قلوبهم ، وتخالط دماءهم فهي زادهم وغذاؤهم وأنسهم وسعادتهم.

أيها الإخوة:

إن من علامات الفوز والقبول في رمضان فعل الطاعات والمسارعة فيها فإن الله تعالى إذا تقبل عمل عبد ، وفقه للعمل الصالح ، وتطلعت نفسه إلى خيرات مثيرة كما قال بعضهم ، ثواب الحسنة الحسنة بعدها ، فمن عمل حسنة ثم أتبعها بحسنة بعدها ، كان ذلك علامة على قبول الحسنة الأولى كما أن من عمل حسنة ثم أتبعها بسيئة كان ذلك علامة رد الحسنة وعدم قبولها.

ولقد شرع لكم تعالى عقب رمضان قربه حميدة وسنة مباركة ، فيها أجر عظيم , وخير كريم ألا وهي صيام الست من شوال.

أخرج مسلم في صحيحه من حديث أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (**من صام رمضان ، ثم أتبعه ستا من شوال ، كان كصيام الدهر**).



وقد استحب صيامها أكثر من العلماء ، وقضوا أنها ليست بواجبة ، وليست من رمضان وتصام بعد يوم الفطر ، سواء متتابعة أو متفرقة – بعد أن يقضي المسلم أو المسلمة ما أفطره من رمضان ، لان المفطر من رمضان لا يصدق عليه صيام رمضان حتى يتمه ويكمله ، لينال أجر صيام الست من شوال.

اللهم وفقنا للخيرات وجنبنا الغفلة والحسرات ، اللهم انصر دينك وعبادك المؤمنين ، ودمر أعداء الدين ، واجعل هذا البلد آمنا مطمئنا وسائر بلاد المسلمين ...

التنويه بآية الكسوف

18/05/1418 هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً مزيدا

أما بعـــد :

فإن أصدق الحديث كتاب الله ، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم ، وشر الأمـور محـدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار.

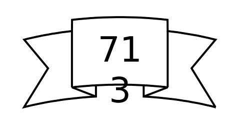
(**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً**)

[الأحزاب : 70 - 71]

أيها الناس :

إن النفـــوس مجبولة على الخـــوف من المرهـــوب ، ومجبولة على تــوقي المخــاطر والأهــوال ، وإنه لمن الحمق بمكـان ، أن يسـعى الإنسـان لإبـادة نفسه بلا سـبب أو يقـوم بإحراق مزرعته ، أو إتلاف ماله بلا مسوغ محمود لذلك .

تأمل أخي رعاك الله : لو قيل لك ، وقد كنت في مبــني أو مجمع معين، ووقع حريق مهـول مـاذا يكـون موقفك ؟ وما أنت صانع ؟ ستبقي أم تنجو بنفسك ؟



وتخيل رعـاك الله : لو كنت سـائرا إلى مدينة ما ثم قيل لك : أن الطريق مــوحش، ولا يحمد أبــدا ، مــاذا ستصــنع ؟ ستكمل السفر أم تؤجل الرحلة؟

وتخيل وفقك الله : لو أن رئيسك في العمل ، كـــــــان غليظا شديدا ، نظاميا صرفا لا يقبل معاذير من جاء معتــذرا ، وبدر منك ما يوجب العقاب على مذهبه ، أي حـال تصـير إليه تقطيب في الوجه وتنحيه عن مهــام جليلة ، وخصم من مالك وراتبك ومعاملة سيئة أبدا.

واعلم وتيقن أخي غاية الإيقان : أن الله عز وجل يرسل الآيات تخويفا للعبـاد، ويبعث النـذر تحـذيراً للنـاس ، ويخسف القمر إرهاصات غضب وابتلاء.

فـــان كنت ســـالفا تهـــيئ نفسك للنجـــاة من الحريق ، وتطفئ النـــار بالمـــاء ، وتســـلك الطريق النظـــامي الآمن ، وترضي رئيسك في العمل ، وتكسب وده ومحبته (**فَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ**) [التوبة : 13]

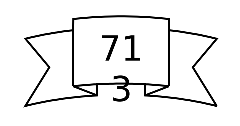
أيها المسلم الواعي :

يُلحظ عليك أنك تبـــني دنيـــاك بنـــاء شـــامخا ، فتشـــيد عمارتك، وتحسن منصبك ، وتجمل سيارتك ، وتغـذي جسـدك وأجســـاد أبنائك . وحسن ذلك إذا ســـلكنا فيه الاعتـــدال ولم نتجاوز فيه الحدود.

لكن قل لي بربك : هل بــنيت دينك وإيمانك ، كما بــنيت دنياك ومصـالحك ، هل أطفـأت ظلمة المعصـية بنـور الطاعة والهداية ، هل سعيت في إصلاح الطريق إلى الله عز وجل أم تركت فيه الأشواك والعراقيل التي تسيئك يوم الحساب. (**مَا لَكُمْ لاَ تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَاراً وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارا)**

[نوح : 13 – 14]

أيها المسلمون :



لقد وقع الخسوف بأمر الواحد القهار ، فكان آية جليلة ، ونـذاره مخيفة من الله تعـالى للعبـاد ، وقد نشـرت الصـحف وقوعه ، فقل المعتــبرون ، وقل التــائبون وقل المصــلون ، وكأن شيئا لم يكن !!

ولنا على هذه الآية عدة تنبيهات :

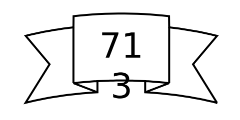
أولاً: ما حقيقة الكســوف ؟ إن الكســوف آية من آيــات الله عز وجل يحدث بأمر الله ومشيئته ، وهو عبـارة عن تغـير واحتجـاب لضــوء أحد النــيرين، الشــمس أو القمر ، يقــال : كسفت الشمس إذا اسودت وذهب شعاعها.

ثبت في الصــحيحين عن غــير واحد من الصــحابة ، أن النبي صــلى الله عليه وســلم قــال : (**إن الشمس والقمر آيتــان من آيــات الله ، لا ينكســفان لمــوت أحد ولا لحياته ، وإنما يخوف الله بهما عبـادة فـإذا رأيتموها فصلوا أو ادعوا يُكشف ما بكم**).

إن الصحف قد نشرت أمر هـذا الكسـوف وحدوثه ، عن بعض أهل الفلك ، ولا يعارض ذلك الحكمة الشـرعية من هـذا الكسوف فـإنهم وإن ذكـروا أسـباباً طبيعية لحدوثه ، لا يجـوز لهم تغــييب الســبب الشــرعي لهــذا الخســوف وهو تخويف العباد.

والله عز وجل هو الـذي علمهم وأطلعهم على ذلك ، ولا يضاد ذلك حكته ومشيئته سبحانه وتعالى ، فلله الأمر من قبل ومن بعد.

قــــال الإمـــــام ابن دقيق العيد رحمه الله : ربما يعتقد بعضهم أن الـذي يـذكره أهل الحسـاب ينـافي قوله (**يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ**) [الزمر : 16]. وليس بشــيء لأن لله أفعــالاً على حسب العادة ، وأفعــالاً خارجة عن ذلك ، وقدرته حاكمة على كل ســـبب ، فله أن يقتطع ما يشــــاء من الأســــباب والمســببات بعضــها عن بعض ، وإذا ثبت ذلك فالعلمــاء بالله



لقـوة اعتقـادهم في عمـوم قدرته على خـرق العـادة ، وأنه يفعل ما يشاء ، إذا وقع شيء غريب ، حـدث عنـدهم الخـوف لقـوة ذلك الاعتقـاد ، وذلك لا يمنع أن تكـون هنـاك أسـباب تجري عليها العادة ، إلى أن يشاء الله خرقها.

قـال سـماحة المفـتي العـام : ما قاله ابن دقيق العيد تحقيق جيد ، وقد ذكر كثير من المحققين كشـيخ الإسـلام ابن تيمية وتلميـذه ابن القيم ، ما يوافق ذلك ، وأن الله سـبحانه قد جـرى العـادة بخسـوف الشـمس والقمر لأسـباب معلومة يعقلها أهل الحساب ، والواقع شاهد بذلك ، ولكن لا يلزم من ذلك أن يصـيب أهل الحسـاب في كل ما يقولـون ، بلد قد يخطئون في حسابهم ، فلا ينبغي أن يصـدقوا ولا أن يكـذبوا ، والتخويف بذلك حاصل على كل تقدير لمن يؤمن بالله واليوم الآخر.

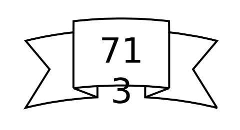
معاشر المسلمين :

إن هذا الحدث أعنى الخسوف آية من آيات الله تعالى ، يخـوف به العبـاد ليس بـالأمر السـهل ، الـذي يتلقـاه النـاس بالدعة والراحة ، إنه حـدث فظيـع، وخطب عظيم ينـذر الله تعـالى به المخـالفين ، ويخـوف العاصـين ، الـذين ضـربوا في المعاصي والآثام ، وأعرضوا عن طاعة الله وذكره.

إن استقبال الكسوف لا يكون بضرب الطبول ولا بعزف القيـان ، ولا نشـره على أنه ظـاهرة كونية فحسب ، ولا يستقبل بسعة البال وطول الرقـاد ، إنما يسـتقبل بالتوبة إلى الله عز وجل ، والإقلاع عما قد يوجب غضبه وعقابه.

(**رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَـنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِـرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الخَاسِرِينَ**) [الأعراف : 23]

بـارك الله لي ولكم في القـرآن العظيم ، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيـات والـذكر الحكيم ،



أقـول قـولي هـذا وأسـتغفر الله لي ولكم ولسـائر المسلمين ، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم ...

الثانية

الحمد لله حمـدا كثـير مباركا فيه كما يحب ربنا ويرضى وصـلى الله وسـلم وبـارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ...

عباد الله :

ما أقبح أن يخاطبنا الله ويـــدعونا إلى عبادته وذكـــره واســـــتغفاره ، ونظن أن ذلك ليس لنا بل لغيرنا !! هل آية الكسوف للكفـار يا أيها الـذين آمنوا ، هل الله عز وجل يـدعو ســوانا ، وأمة أخــرى ! عجبــاً لفئاما يظنــون أن النــداءات والأوامر الشرعية ليست لهم !!

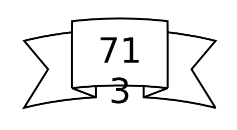
إن واجبنا أيها المســلمون تجـاه الكســوف ، أن نقــوم ونفزع إلى الصـلاة والـذكر والـدعاء رجـالاً ونسـاء ، والنسـاء يخرجن بالشروط المعتبرة في حقهن.

قال البخـاري في صـحيحه : (**باب صـلاة النسـاء مع الرجال في الكسـوف**) ثم روى بسـنده إلى أسـماء رضي الله عنها قـــالت : (**أتيت عائشة رضي الله عنها ، زوج النبي صلى الله عليه وسلم حين خسفت الشـمس ، فإذا الناس قيام يصلون ، وإذا هي قائمة تصلي**) .

وإنما تشـــرع الصـــلاة للكســـوف إذا رئي ذلك الضـــوء منكسـفاً ، وليس بتـوقيت الصـحف ، أو ما يـذكره أهل الفلك لأنهم قد يصيبون ويخطئون.

وصفتها : أنها ركعتان ،في كل ركعة قيامـان وركوعـان ، فيصبح فيها أربع ركوعات وأربع سجودات.

وليس للكســوف أذان ولا إقامة ، وإنما ينــادى لها بلفظ (**الصلاةَ جماعةً**).



وإنما نبهت على هذه الأمـور لوقـوع الخطأ في ذلك من بعض المسـاجد، مما يـدلنا دلاله واضـحة على عظم الجهل المنتشر ، والغفلة المستطيرة ، والله المستعان.

والمشروع للإمام أن يخطب خطبة للكسوف بعد الصلاة ، يـبين فيها أهمية الحـدث ويحض المسـلمين على الصـلاة والذكر والدعاء والاستغفار والعتاقة.

وقد اسـتحب هـذه الخطبة أكـثر أهل الحـديث ـ وهو المعتمد ـ لثبوت الأدلة بذلك وأن النبي صلى الله عليه وسـلم خطب للكسـوف خطبة عظيمة بليغة ، بين فيها ما ينبغي بيانه.

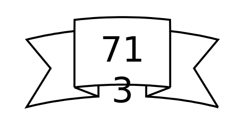
إخوة الإيمان : اتقوا لله تعالى حق التقوى ، واعلموا أنه ما نـزل بلاء إلا بـذنب ، ولا رُفع إلا بتوبة (**وَلَقَـدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُم مِّنَ الْقُرَى وَصَرَّفْنَا الآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُـونَ**) [الأحقاف : 27]

<u>عباد الله :</u>

ما أكثر الإعـراض والتقصـير في هـذه الأزمـان من كثـير من المسـلمين ، فكم بنا من نكبـات وويلات ، وتصـيبنا رزايا وابتلاءات ، ولازلنا في غفلة معرضـين ، وعن آيـات الله غـير معتبرين (**وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِـرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ**) [المؤمنون: 76]

ثبت في صحيح البخـاري عن أنس رضي الله عنه قـال : (**إنكم لتعملـون أعمـالاً ، هي أدق في أعينكم من الشـعر ، كنا نعـدها على عهد رسـول الله من الموبقات**).

استمعوا كيف كان استقبال النبي صلى الله عليه وسـلم للكسـوف ، ثبت في صـحيح البخـاري من حـديث أبي موسى الأشـعري قـال : (**خسـفت الشمس ، فقام النبي صلى الله عليه وسـلم فزعـاً**



يجر رداءه يخشى أن تكون الساعة ، فـأتى المسـجد فصـلى بـأطول قيـام وركـوع وسـجود ما رأيته قط يفعله الحديث ...)

سـبحان الله : فـأين أولئك الـذين لم يكـترثوا لأمر الخسوف ولم يحركوا لهذا الحـديث سـاكناً ؟! ولم يقيمـوا له وزناً بل عدوه آيه متوقعة ! حـدثا كونيـاً لا يسـتغرب وقوعه ، فقضـوا وطـرهم على نغمة ووتر ، وأكلـوا كما يأكل الأنعـام، وباتوا بشر منام.

عباد الله :

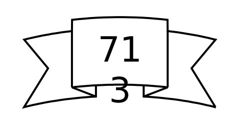
إن هذه الآية العظيمة إنذار لنا وتخويف ، لكي نتوب إلى الله تعـالى ونرجع ونقلع عما نحن فيه من معصـية وتقصـير ، إن هذه الآية رادع لنا عما نحن في من إعـراض وتفريط ! إن هذه الآية بـاعث قـوي للمحاسـبة والتصـحيح، وإقامة فرائضه واجتناب حدوده ونواهيه.

أيها المسلمون :

إن حكمة الله جل وعلا أن يبتلي الأمم والشعوب بشـتى الوسائل والسبل لكي يتوبوا ويتعظوا ويـنزجروا (**أَوَلا يَـرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُـونَ فِي كُـلِّ عَـامٍ مَّرَّةً أَوْ مَـرَّتَيْنِ ثُمَّ لاَ يَتُوبُونَ وَلاَ هُمْ يَذَّكَّرُونَ**) [التوبة : 126]

وكم هو مؤسف أن يحصل الكسـوف وأمـارات العـذاب والبلاء ، ونحن في غفلة معرضـون وفي ملـذاتنا غـارقون ، وإنها لمصـيبة عظمى ، أن تُرفع رايـات الباطل ، ويـدُعى إلى منتديات الفساد فتجيبها جموع غفيرة !!

في حين يـدعو داعي الخـير والهـدى والجنة ولا يجيبه إلا القليل ، وأقبح من ذلك أن تـأتي النـذارة والتخويف من الله تعالى ! ولا يبالي كثير من الناس بها!!



حتى المتخلفون عن الصلوات في المساجد والعياذ بالله ، ما أهمهم أمر الكســـــوف , ولا أخـــــافهم ولا أرعبهم من المعاصي (**كَلاَّ بَـــــلْ رَانَ عَلَى قُلُـــــوبِهِم مَّا كَـــانُوا يَكْسِبُونَ**) [المطففين : 14]

إنما طبع على قلــوبهم وأعمى أبصــارهم ، كســبُهم من المعاصي والآثام وبقاؤهم على الخطايا والأوزار ، فتخلف عن الصلاة ، وأكل للمحرمات وإعراض عن الآيات (**إِنَّ فِي ذَلِكَ لَــذِكْرَى لِمَن كَــانَ لَــهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّــمْعَ وَهُــوَ شَهِيدٌ**) [ق : 37] .

الرابحون والخاسرون في رمضان

29/9/1419هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً

أما بعـــد :

فإن أصدق الحديث كتاب الله ، وخير الهدي هدي محمد صـلى الله عليه وسـلم ، وشر الأمـور محـدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً)

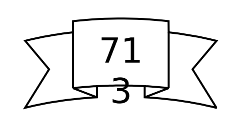
[الأحزاب : 70 - 71]

أيها الناس :

لا أظن أحدا منا يحب أن يفني جهده ، ويبذل وسـعه في عمل تكـون عاقبته الفشل والخسـارة ! تصـور أنك سـاهمت بمائه ألف ريـــال في مشـــروع تجـــاري ثم لم تلبث أن خسر المشروع ، وذهبت أموالك أدراج الرياح!!

فـإن كنت ممن يحــزن ويضــجر لفــوات ماله وتجارته ، وضياع ربحه وصفقته ، فاحزن على فوات رمضان , وما خلفه من ربح وخسارة وسعادة وشقاوة .

أيها الإخوة :



إن فترة رمضان كانت تجارة عظيمة ، ومشــروعا ناجحا ، وثروة كبيرة، لا تُضاهَى ولا تجارَى ، فتأملوا أحوالكم وأحوال الناس في رمضان .

في هـــذا الشـــهر الكـــريم ظهر رابحـــون وخاســـرون وناجحون وفاشلون .

فلقد أدرك الرابحــون أهمية رمضــان وفضــله وجلالته ، فعمروه بالخيرات والصالحات وتقاعس الخاســرون فـأرهقوه بضــروب اللهو والســفه والضــياع ، فحصــدوا الخيبة والندامة والحرمان !!

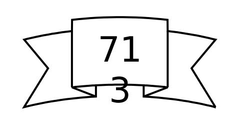
لما سمع الرابحون (**إذا جاء رمضــان فُتِّحت أبـواب الجنة**) ســــبحت أرواحهم في الطاعة والخــــير فتوجوها ، بمحاسن الخصال وفضـائل الأعمـال . ولما سـمع الخاسـرون ذلك حجبت غشاوة الباطل سرج النور ، فمر كأي حديث عابر لا تفكر ولا تفكير !!

هل يتجاهل الرابحــــون (**رغم أنف رجل دخل عليه رمضـــان، ثم انســـلخ فلم يغفر له**) كلا ! وهم أربـــاب التلاوة والخشوع ، الجود والخضوع .

بينما الخاســرون طفحت بهم حلاوة الأســمار والأوتــار ، فبـاتوا على جيفة حمـار ، حـالت دون ولـوج الخـير والأنـوار . أيقن الرابحـون أن عمر رمضـان عمر من أعمـارهم ، بفـوزه يدركون شأن من سبقهم ، ويعوضون شيئا مما فــاتهم، وغفل الخاســـرون ، فـــالتهمتهم أســـباب الغواية ، ومشـــاهد الخنا والخلاعة.

فهاهم يقلبون أكفهم ويطوون باطلهم مرضى القلــوب ، سود الوجوه ، صفر الأجور ، والعياذ بالله من ذلك .

باختصــار قفَل رمضــان ، فكــان الــرابح هم أهل الــذكر والقــرآن ، والصـلاة والإنفـاق ، وكـان أهل الخسر أهل اللعب



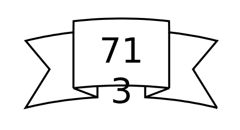
واللهو ، والسفه والباطل ، ربح خاتمو القرآن ختمات ومـديمو الذكر والصلوات ، وباذلو الخير والصدقات ، خسر أهل النــوم والغفلات وحارقو الشهر بالسهرات ، وهاجرو الذكر والخيرات .

الرابحـون تنعمـوا بلـذة القـرآن وحلاوة الصـلاة ، وأنـوار الصـــدقات ، فما شـــغلهم عنها مـــال يجمعونه ، ولا شـــغل يصـنعونه ، فها هو سـيد الـرابحين الفـائزين ، نبينا صـلى الله عليه وسـلم ، كـانت الصـلاة أنسَـه وميدانَه ، والـذكر نزهته وبستانه يقول (**أرحنا بها يا بلال**) (**وكـان إذا حزبه أمر صلى**) ويقول (**وجُعلت قرة عيني في الصلاة**) (**يصلي صلاة فلا تسأل عن حُسْنهن وطولهن**) (**وكـان أجـود الناس بالخير فلرسـول الله صـلى الله عليه وسـلم أجود بالخير من الريح المرسلة**) .

وفي ترجمة تميم الداري رضي الله عنه ، قال محمد بن سيرين : (**كان يقرأ القرآن في ركعة**) وقـال مسـروق : قـال لي رجل من أهل مكة : هـذا مقـام أخيك تميم الـداري صـلى ليلة حـتى أصـبح أوكـاد ، يقـرأ آية يرددها ويبكي (**أَمْ حَسِـبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُـوا السَّـيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ**) (الجاثية : 21) .

وقال مجاهد : كـان ابن الزبـير إذا قـام إلى الصـلاة كأنه عود ، وحدث أن أبا بكر رضي الله عنه كان كذلك .

وفي السير في ترجمة سُهيل بن عمرو ، خطيب قريش رضي الله عنـه، قـال الـذهبي : لما أسـلم كـان كثـير الصـلاة والصدقة ، وخـرج بجماعته إلي الشـام مجاهـدا ، ويقـال : إنه صام وتهجد حـتى شـحب لونه وتغـير ، وكـان كثـير البكـاء إذا سمع القرآن .



ومن خبر سيد التـابعين سـعيد بن المسـيب رحمه الله ، السيد في العلم والعمل ، فقد كان كاسمه بالطاعات سعيدا ، ومن المعاصي والجهالات بعيـدا ، متمكن من الخدمة ، حافظ للحرمة ، قــال أبو حرملة عن ســعيد قــال : (**ما فــاتتني الصلاة في جماعة منذ أربعين سنة**) .

وعن عثمــان بن حكيم : ســمعت ســعيداً يقــول ما أذن المؤذن منذ ثلاثين عاما إلا وأنا في المسجد.

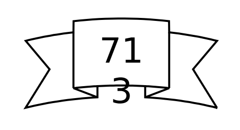
وفي ترجمة أبي إسحاق السـبيعي : أنه قـال : يا معشر الشباب اغتنموا؟ قال ما مرت بي ليلة إلا وأقـرأ فيها ألف آية ، وأني لأقرأ البقـرة في ركعة وإني لأصـوم الأشـهر الحـرم ، وثلاثة أيام من كل شهر والإثنين والخميس .

وفي ترجمة عثمان رضي الله عنه الإمام القانت الجـواد : أنه اشــترى للمســلمين بــئر رومة ، بــأربعين ألف درهم ، وأنفق في جيش العسرة عشرة آلاف درهم ، ويروى أنه كان لعثمان على طلحة رضي الله عنه خمسون ألف درهم، فخرج عثمــان يوما إلى المســجد فقــال له طلحه ، قد تهيأ مالك فاقبضه ، فقال له عثمـان رضي الله عنه : هو لك يا أبا محمد معونة على مروءتك .

وفي ترجمة طلحة الفياض رضي الله عنه قال الحسن : بـاع طلحة أرضا له بسـبعمائة ألف ، فبـات ذلك المـال عنـده ليلة ، فبات أرِقاً من مخافة المال حتى أصبح ففرقه .

وفي ترجمة علَم المجاهـدين وأبي المســاكين جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه، قال أبو هريـرة كنا نسـمي جعفـرا (أبا المســاكين) ، كــان يــذهب بنا إلى بيته ، فــإذا لم يجد لنا شيئا أخرج إلينا عكة أثرها عسل ، فنشقها ونلعقها .

وفيه يقول أبو هريرة كما عند أحمد والترمذي بسند جيد (**ما احتــذى النعــال ، ولا ركب المطايا بعد رســول**



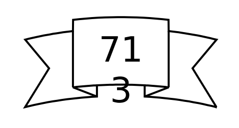
الله صلى الله عليه وسـلم أفضل من جعفر بن أبي طالب) يعني في الجود والكرم .

وقـال الـذهبي : في ترجمة الأمـير المجاهد : قيس بن سعد بن عبادة رضي الله عنهما سيد الخـزرج وابن سـيدهم ، قال : وجـود قيسٍ يُضـرَب به المثل ، قـال يحـيي بن سـعيد : كان قيس بن سعد يطعم الناس في أسفاره مع النـبي صـلى الله عليه وسلم ، وكان إذا نفد ما معه تدين ، وكان ينادي في كل يـوم ، هلمـوا إلي اللحم والثريد ، وقيل وقفت مع قيس عجوز فقـالت ، أشـكو إليك قلة الجُـرذان ، فقـال : ما أحسن هذه الكناية املئوا بيتها خبزا ولحما وسـمنا وتمـرا ، وروي أنه مـرض رضي الله عنه ، فاسـتبطأ إخوانه عن عيادتـه، فسـال عنهم فقيل : إنهم يستحيون مما لك عليهم من الدَين ، فقـال : أخـزى الله مـالا يمنع الإخـوان من الزيـارة ، ثم أمر مناديا فنادى ، من كان لقيس عليه دَين فهو في حل منه ، فكُسرت درجته بالعشي لكثرة من عاده .

لو كـــان يَقعـــدُ عند الشـــمس من كـــرمٍ
قوم بآبائهم أو مجدهم قعـــــدوا

ومن جود بعض الأمراء الكبار الـذين قيل فيهم ، (**والله إن كانت السفن لتجري في جوده**) ومن أخبـاره أنه مر في طريق البصرة بأعرابية ، فأهدت إليه عـنزا فقبلها ، وقـال لابنه : ما عنـدك من نفقة ؟ قـال : ثمانمائة درهم ، قـال : ادفعها إليها ، قال : إنها لا تعرفك ، يرضـيها اليسـير ، قـال إن كانت لا تعرفني ، فأنا أعرف نفسي ، وإن كان يرضيها اليسير فأنا لا أرضى إلا بالكثير .

وكـان يقـول : إن خـير المـال ما قضـيت به الحقـوق وحملت به المغارم ، وإنما لي من المال ما فضل عن إخواني



، وحكي أنه قدم عليه قـوم من قضـاعة من بـني ضِـنّة فقـال رجل منهم :

والله ما ندري إذا ما فاتنا طلب إليك من الذي نتطلبُ

ولقد ضربنا في البلاد فلم نجِدْ أحداً سواك إلى المكارم يُنسَبُ

فاصبر لعادتنا التي عودتنا أو لا فأرشدنا إلى من نذهبُ

فـأمر له بـألف دينـار ، فلما كـان في العـام المقبل وفد عليه فقال :

مالي أرى أبوابهم مهجورةً وكأنَّ بابَك مجمعُ الأسواقِ

حابوك أم هابوك أم شاموا الندى بيديك فاجتمعوا من الآفاقِ

إني رايتك للمكارم عاشقا والمكرمات قليلةُ العشاقِ

وليّت أنعمكَ البلاد فأصبحت تُجنى إليك مكارمُ الأخلاقِ

(مَثَـلُ الَّذِينَ يُنفِقُـونَ أَمْـوَالَهُمْ فِي سَـبِيلِ اللَّهِ كَمَثَـلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَـبْعَ سَـنَابِلَ فِي كُـلِّ سُـنْبُلَةٍ مِّائَةُ

حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) [البقرة:261] .

فأمره له بعشرة آلاف درهم .

اللهم إنا نسألك فعل الخيرات وترك المنكرات ، وحب المساكين ، وأن تغفر لنا وترحمنا ، وإذا أردت بعبادتك فتنة فاقبضنا إليك غير مفتونين ...

اللهم أعزنا بطاعتك ولا تذلنا بمعصيتك ، اللهم وفقنا للخيرات وجنبنا الغفلة والحسرات ...

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم ...

الثانية

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه كما يحب ربنا ويرضى ، وصـلى الله وسـلم وبـارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أيها الصائمون :

ما مضى من أخبـــــار هي نمـــــاذج ربح وفلاح ، حازها الرابحون المفلحون ، الذين قدَّروا الوقت والزمان ، وحفظـوا النفس والجنـان ، فضـرب كل واحد منهم في بـاب يقربه إلى الله ، فمنهم رابح في التلاوة وآخر في الصــــــــلاة وآخر في الجود والصدقة ، طرقـوا محاسن الأمـور فبقيت محاسن لهم تحتذى وتروى .

أما القائمة الأخرى السوداء ، فهي بمثابة العـار والشـنار والمصائب على أربابها ! أما يحـزنكم إعـراض صـائم عن ذكر الله ، والتفاته إلى ما يغضب الله .

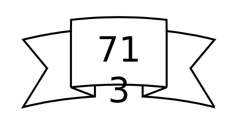
أما يحــزنكم أن بعضــهم لم يصل الــتراويح ، وفي وقت القيــام تجــده في مقهى أو ملعب أو ســفاهة كأنه لا يعــرف رمضان ، ولا يعرف فضله وثوابه .

ألم ير هــؤلاء مصــائر النـــاس ، وكيف تخطفهم المنايا والنكبـات نعم صـدق من قـال : النـاس في غفلاتهم – ورحى المنية تطحَنُ .

وقــول ربنا أبلغ وأجل : (**اقْتَــرَبَ لِلنَّاسِ حِسَــابُهُم وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ**) [الأنبياء : 1] .

وفقنا الله وإيــاكم للخــيرات ، وجنبنا الغفلة والحسرات ...

اللهم آت نفوســنا تقواها ، وزكها أنت خــير ن زكاها ، أنت وليها ومولاها اللهم أعز الإســــــــلام والمسلمين ، ودمر أعـداء الـدين ، واجعل هـذا البلد مطمئنا وسائر بلاد المسلمين ...



خُبيَب بن عدي

16/1/1419هـ

الحمد لله رب العـــالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظـالمين، وأشـهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، صـلى الله عليه وعلى آله وصـحبه وسـلم تسـليما كثيرا .

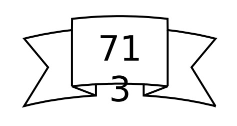
أيها الناس :

هل قــرأتم قصص المغــامرات ، وســمعتم بحكايــات التضحيات وروايات الحب والفداء ؟! اليوم ســنقص قصة هي أجل معـــنى , وأمتع حـــدثا ، وأصح ســـندا، إن تلك القصص والأخبـار لا تعـدو أن تكـون ملَّفقـةً من عقل ذاك القـاص ، أو إنشـاء ذلك الـروائي ، أو فكر ذاك المـؤرخ فيشـوبها الكـذب والتكلف والتهويل والتضليل , ليشتروا بها ثمنا قليلا.

أن هـذه القصة بطولة نـادرة عجيبة ، وتضـحية صـادقة عظيمة ، وفدائية قـاهرة كبـيرة ، إنها صـورة تحمل الصـدق المتين ، والثبات المنقطع ، والهمة الحية ، والإيمان الراسخ .

إنه مشهد ولاء ، لكن ليس لعـذراء ، ولا لأجل متعة غنـاء ، ولا إرضــاء حــزب أو قبيلة ! إنها بطولة أســالت الــدماء ، ومــزقت الأبــدان ، فلا وراءها في الــدنيا عيش ولا لــذة , ولا طيب استقرار وبقاء .

إنها ليست هجــران عشــيقة ، ولا نشــوان يشــدو أغنية خليعة ، ولا أرقما خطف هدف آخر دقيقة .



أيها المسلمون أحفاد الأبطال :

إن مصطلح البطولة تلوعب به في هذا الزمــان ، فحمله ســوى أهله ، وانتسب له غـير آله وربعه ، فـأنتم تــرون رمــوز الجبن والهوان أبطالا صناديد وأربــاب الخنا والفجــور ، أعلامنا مشاهير ، وصناع السفاهة والطيش أفذاذاً ميامين .

أيها العقلاء :

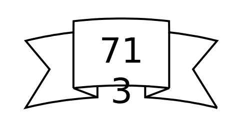
كيف ترضون أن يسـمى الجبـان بطلا ، أو يُنعت السـفيه إماما ، أو يجعل الدنيء قائدا هماما .

أين عقول أقوام جعلت المهانة شجاعة ، والدناءة مكانة ، والسفاهة رقياً وحضــارة !! إذن ما البطولة الحقة يا معاشر المسلمين ؟!!

إن البطولة الحقيقية ، إيمانك الصــــادق بالله تعــــالى ونضالك عن الشريعة وثباتك على المبادئ الصادقة ، وصدعك بالحق وصـبرك على المكـارة الشـديدة وإن من أعظم صــور البطولة بـذل نفسك لله رب العـالمين ، وبيعك الحيـاة الـدنيا للآخرة العقبى .

كيف يكــون بطلا من يهــاب لَسْـعة الزنبــور ، أو يخــاف ظلمة الليل ، أو لا يطيق العيش في الشــــدة والحر أو يبكي على فوات الطعام والشراب واللذة اليسيرة الفانية .

إن (خُبيبـاً) رضي الله عنه كـان بطلا مقـداما ، ومجاهـدا صــنديدا ، أراق دمه لله ، ومــزق لحمه لــدين الله لم يهب الموت ، ولم يخشَ بطش أهله ، اشـتاق المشـتركون لقتله ، فاشتاق للشـهادة ، واغتبطـوا ببشـاعة ذلك ، فاغتبط بالثبـات والرجولة ، أرادوا أن يسلبوه الإيمان فسلبهم الأذهان بصــدقه وشجاعته ، وتفانيه لله رب العـالمين . قـال تعـالى : (**يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى المُـؤْمِنِينَ أَعِـزَّةٍ عَلَى الكَـافِرِينَ**) [المائدة : 54] .



نصبوه للقتل والإعدام فنصب لهم سهام الدعوات الصادقات في عرصات البطولة والتضحيات . (**اللهم احصهم عددا واقتلهم بَددا ، ولا تغادر منهم أحدا**) .

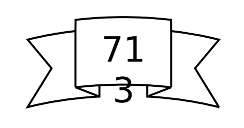
في السنة الرابعة من الهجرة وفي شهر صفر ، قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم قوم من عَضْل وقارّة ، وذكروا أن فيهم إسلاما ، وسألوا أن يبعث معهم من يعلمهم الدين ، ويقرئهم القرآن ، هم ستة نفر ، في قول ابن اسحاق وفي رواية البخاري ، أنهم كانوا عشرة ، وأمّر عليهم مرثد بن أبي مرتد الغنوي في قول ابن اسحاق ، وعند البخاري أنه عاصم بن ثابت ، فذهبوا معهم ، فلما كانوا (بالرجيع) وهو ماء لهذيل بناحية الحجاز بين رابغ وجدة ، استصرخوا عليهم حياً من هذيل يقال لهم ، بنو لِحيان فتبعوهم بقرب من مائه رامٍ ، واقتفوا أثارهم حتى لحقوهم ، فأحاطوا بهم ، وكانوا قد لجأوا إلى فَدْفَد فتبعوهم ، أي مكان مرتفع من الأرض .

وقالوا : لكم العهد والميثاق إن نزلتم إلينا أن لا نقتل منكم رجلا ، فأما عاصم فأبى النزول وقال أما أنا فلا أنزل على ذمة كافر ، اللهم أخبر عنا نبيك صلى الله عليه وسلم ، وقاتلهم في أصحابه ، وقتل منهم سبعة بالنبل ثم قتلوه وبقي خبيب وزيد بن الدثنة ورجل آخر ، فأعطوهم العهد والميثاق مرة أخرى ، فنزلوا إليهم ، ولكنهم غدروا بهم , وربطوهم بأوتار قسيهم ، فقال الرجل الثالث ، هذا أول الغدر والله لا أصحبكم ، إن لي بهؤلاء لأسوة ، يريد القتلى فجروه ، وعالجوه على أن يصحبهم فلم يفعل فقتلوه ، وانطلقوا بخبيب وزيد حتى باعوهما بمكة ، فاتباع بنو الحارث بن عامر بن نوفل خُبيباً ، وكان خبيب هو قتل الحارث يوم بدر ، فلبث خبيب عندهم أسيرا حتى أجمعوا على قتله ، قالت الجارية التي تحرسه .

والله ما رأيت أسـيرا خـيراً من خـبيب ، فـوا الله لقد وجدته يوما يأكل قطفا من عنب في يــــــده ، وإنه لموثق بالحديد ، وما بمكة من ثمـرة ، وكـانت تقـول إنه لـرزق رزقه الله خبيبا ، فلما خرجوا به من الحرم ليقتلوه في الحِل ، قـال لهم خـبيب : دعـوني أصـلي ركعـتين ، فـتركوه فركع ركعـتين فقـال : والله لـولا أن تقولـوا أن ما بي جـزَعٌ لـزدتُ ، وفي الصـحيح (**كـان خـبيب رضي الله عنه ، أول من سن الركعتين عند القتل**) .

ثم قـال : اللهم احصـهم عـددا ، واقتلهم بـددا ولا تغـادر منهم أحداً ، قال معاوية بن أبي سـفيان لقد حضـرت مع أبي سـفيان ، فلقد رأيتـني ، وإن أبا سـفيان ليضـجع غلى الأرض خوفاً من دعوة خـبيب ، وقـال حـويطب بن عبد العـزى : لقد رأيتـــني أدخلت إصـــبعي في أذني ، وعـــدوت هاربا خوفا أن أسمع دعاءه .

فلما صـلى الركعـتين جعلـوه على الخشـبة ، ثم وجهـوه إلى المدينة وأوثقـوه رباطا ، ثم قـالوا له : ارجع عن الإسـلام نُخلِ سبيلك ، قال : (لا والله ما أحب أني رجعت عن الإسـلام ، وأن لي ما في الأرض جميعا قـالوا : أفتحب أن محمـداً في مكانك وأنت جالس في بيتك قال : لا والله ما أحب أن يشاك محمد بشوكة ، وأنا جالس في بيتي ، فجعلوا يقولون (**ارجع يا خبيب**) فقال : لا أرجع أبداً قالوا أما واللات والعزى ، لئن لم تفعل لنقتلنك فقـال : إن قتلي في الله لقليل ، ثم قـال (**اللهم إني لا أرى إلا وجه عـــدو ، اللهم إنه ليس هنا أحد يبلغ رســولك عــني الســلام فبلغه أنت عــني السـلام**) ، وقد روي أن النـبي صـلى الله عليه وسـلم كـان جالسا مع أصحابه فأخذته غُمية ، كما كانت تأخذه ثم قـال : (**وعليه السلام ورحمة الله وبركاته**) وقال : هـذا جبريل يقرئني من حبيب السلام .



ثم قــاموا بقتله ، فقــام إليه أبو سِــروعة أخو عقبة بن الحارث وقتله ، وروي أن المشتركين دعـوا أربعين ولـدا ممن قتل آبـاؤهم ببـدر كفـارا ، فـأعطوا كل غلام رمح وقـالوا هـذا الذي قتل آباءكم ، فطعنوه برماحهم طعنا خفيفا ، فاضـطرب على الخشبة ، فانقلب فصار وجهه إلي الكعبة فقــال : الحمد لله جعل وجهي نحو قبلته التي رضي لنفسه ، ثم قتلوه رضي الله عنه .

وقد ذكر بن إسـحاق وغـيره من أهل السـير ، أن خبيبـاً رضي الله عنه ، حين رأى ما صنعوا به قال :

لقد جمع الأحزاب حولي وألبوا — **قبائلهم واستجمعوا كل مجمعِ**

وكلهم مبدي العداوة جاهداً — **عليَّ لأنِي في وثاق مُضيّعِ**

وقد خيروني الكفر والموتَ دونُه — **وقد هملَت عيناي من غير مَجزَعِ**

إلى الله أشكو غُربتي ثم كربتي — **وما أرصد الأحزاب لي عند مصرعي**

فذا العرش صبرني على ما يراد بي — **فقد بضعوا لحمي وقد ياسَ مطَعمي**

ولستُ أبالي حين أُقتَلُ مسلما — **على أي جنب كان في الله مصرعي**

وذلك في ذات الاله وإنْ يشأ **يبارك على أوصال شِلو مُمزَّعِ**

(**مِنَ المُـؤْمِنِينَ رِجَـالٌ صَـدَقُوا مَا عَاهَـدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَـى نَحْبَـهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِـرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً**) [الأحزاب : 23]

بـــــارك الله لي ولكم في القـــــرآن العظيم ، ونفعـني وإيـاكم بما فيه من الآيـات والـذكر الحكيم أقـول قـولي هـذا وأسـتغفر الله لي ولكم ولسـائر المسلمين فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم ...

الثانية

الحمد لله رب العـــــالمين ، والعاقبة للمتقين ، ولا عدوان إلا على الظالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أيها الإخوة :

إن في مثل هـذه لـذكرى للمتـدبرين ، ما أجمل أن تتلى هـــذه القصص وأمثالها على شـــبابنا وأبنائنا ليـــدركوا عظمة أمتهم ومجدها وتراثها ، وليتعلموا عميق تضحيات ذلك الرعيل لأجل دينهم ورضى ربهم .

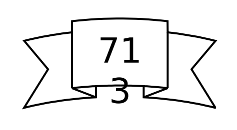
أيها الآباء :

أعرضوا , وأبينوا سير هؤلاء العظمـاء وثبتوها في قلـوب الأبناء ، لـتزكو عقـولهم ، وتعلو هممهم ، وتسـمو طموحـاتهم وأهـدافهم ، كم هو عظيم وبـديع أن يكـون ابنك صـغيراً لكنه يحمل همة أبي بكر ، وحمـاس عمر ، وشـجاعة خـبيب رضي الله عنهم ، وكم هو قبيح ومؤسف أن يكـون ابنك كبـيرا، وقد صــغر عقله ، وانتهى فكــرة لكــرة أو ملهــاة أو تفاهة والله المستعان .

أيها الناس :

إن أهم الدروس والعظات الـتي نسـتفيدها ونتعلمها من قصة خبيب رضي الله عنه ما يأتي :

أولا : أن بطولات جند العقيدة ، أعظم البطولات وأصدق التضحيات ، لن تجدوا في مآثر أمة ومفاخرها مثل الذي رأيتم في أبطال الإسلام ولكم أن تسمعوا عمير بن وهب في غزوة بدر وكان إذ ذاك مشركا عندما ذهب ينظر لعدد جيش المسلمين وعتادهم فلم يجد شيئا فقال : (**ما وجدت شيئا ، ولكني قد رأيت يا**



معشر قريش , البلايا تحمل المنايا نواضح يثرب تحمل الموت الناقع ، قوم ليس معهم منعَة ولا ملجأ إلا سيوفهم والله ما أرى أن يقتل رجل منهم حتى يقتل رجلا منكم ، فإذا أصابوا منكم أعدادكم ، فلا خير في العيش بعد ذلك ، فَرُوا رأيكم)

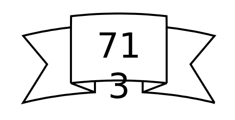
ثانيا: هوان الحياة ورخصها في عيون هؤلاء الشجعان وأن العاقل ، ولا تلهيه زهرة الدنيا عن طلب الآخرة والسعي إليها (**مَن كَانَ يُرِيدُ الحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لاَ يُبْخَسُونَ**)
[هود : 15]

ثالثا: البطولة الصحيحة ، والبسالة المذهلة ، التي تبدو من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والتي قد يعتبرها الجبناء في هذه الأعصار، أساطير لا أصل لها قال تعالى : (**فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ**) [آل عمران : 146] .

رابعا: الثبات على الحق ، والتضحية في سبيله مهما عظمت الكروب واشتدت الخطوب.

خامسا:الشهادة وفضيلتها ، وأنه لا يضاهيها متاع ولا لذة ولا زينة من حطام الدنيا الفاني (**وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ**) [آل عمران : 169]

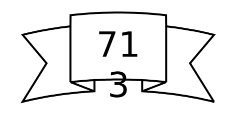
سادسا:إن من أجل صور البطولة والبسالة بذل الروح للحي القيوم ، واقتحام الأهوال لإعزاز الدين ، وإذلال الكفار المجرمين .



اللهم آت نفوسـنا تقواها ، وزكها أنت خـير من زكاها ، أنت وليها ومولاها .

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صــليت على إبــراهيم إنك حميد مجيد وبــارك على محمد وعلى آل محمد كما بـــاركت على إبــــراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد .

اللهم انصر دينك وعبـــادك المؤمـــنين ، ودمر أعداء الدين ، واجعل هـذا البلد آمنا مطمئنـاً وسـائر بلاد المسلمين ...



معالم تربوية من حديث الأعرابي

12/10/1419هـ

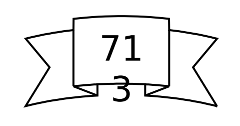
الحمد لله الأعز الأكرم ، الذي علم بالقلم ، علم الإنسان ما لم يعلم أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله خير معلم وأصلحه ، وأرحمه وأيسره ، لخلقه خضعت النفوس ولرحمته اشتاقت القلوب، وليسره انقادت الطبائع ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعـد :

أيها الإخوة الفضلاء :

هنا حــديث نبــوي جليل حــوى رفيع الأخلاق ومكارمها ، وعظيم الرحمة وساميها ، وحسن التربية وسليمها.

حديث مَنْ تأمله رشد ، ومَنْ وعاه هُدي ، ومن عمل به أفلح ونجح ، هو هدي حكيم ، ونهج سليم ، وفقه عليم وهو منهاج حياة ، ودعوة حكيمة ، وقاعدة مثلى في حسن التربية والتوجيه فاض درَّه وجمانه ، معلم الخير ، وقطب التربية ، وهادي الأمة وقائدها عليه الصلاة والسلام .

أخرج الشيخان رحمهما الله تعالى في صحيحيهما عن أنس وأبى هريرة رضي الله عنهما قال: (بينما نحن جلوس في المسجد إذ دخل إعرابي، فبال في طائفة المسجد ، فزجره الناس ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (**لا تزرموه ، دعوه، فتركوه حتى بال ، ثم إن رسول الله دعاه فقال له : إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول ولا القذر ، إنما هي لذكر الله عز وجل والصلاة وقراءة القرآن**) .



وفي لفظ قال : (دعوه وهريقوا على بوله سَجْلاً من ماء ، أو ذَنوباً من ماء ، فإنما بُعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين).

معاشر المسلمين :

لقد رسم هــذا الحــديث الشــريف أصــولاً في التربية والتعليم ! قــلَّ من فقهها وعمل بها ، فلقد شــيد مبـدأ التيسر واللين في الدعوة والتربية والإصلاح. ولقد أقام منهج الـترفق الذي به يجنى الخير كله ، ولقد أصل حسن الإنكار بما لا يبقى في نفس المخــالف أدنى غضب أو انزعــاج بل عكس ذلك ، قـال الأعـرابي المسـكين : (**اللهم ارحمني ومحمـداً ولا ترحم معنا أحداً**).

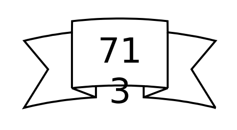
ولقد جلى الحديث الحكمة النبيلة التي أفلح النابهون في إصابتها وحار المتعالمون في موضعها ومحلها.

إلى متى ونحن نشكو فئاماً ، انحرفوا في أخلاقهم ، واشتطوا في أفعالهم وأقوالهم ، فذاك أب لا يعرفه أبناؤه إلا بعصاه وغلظته وسبابه وشدته ، وذاك معلم أبغضه تلاميذه فلا يُذكرَ السوط والشدة إلا ويذكر اسمه وترى طلعته أصبح السوط شعاره ، والعنف دثاره ، والفظاظة عنوانه وحواره ، ولا كرامة ، غرس في نفوس التلاميذ بغضه وكراهته ونحلهم عيوبه ومساوئه.

إن هذا الحديث الشريف يسحق دعاوى متعالم شديد اللهجة والمعاملة ، ويكسر راية جلف معسر ، ويُقبِّح نهج معلم شاتم ضارب ، فليست التربية والدعوة سباباً وشتائم , وليس التعليم أسواطاً وملاحم , وليست الهداية تعسيراً وشدائد!!

اعلموا معاشر الآباء والمعلمين :

أنه بالرحمة تــــدوم المحبة ، وباليسر تـــأتلف الأرواح وتقـوى العلاقـات ، وبالسـماحة تثمر الـدعوة والتربية ويصح التأســيس والبنــاء ، وبالبشاشة يكسب المــربى حب أبنائه



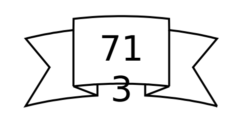
وتلاميـذه ، قـال تعـالى : (**فَبِمَا رَحْمَـةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظاًّ غَلِيظَ القَلْبِ لانفَضُّـوا مِنْ حَوْلِـكَ**) [آل عمران : 159] .

كم أرهبت العصا وأفزعت من أقوام في غير محلها ، وكم صرفت عمياء الشدة من محبين للعلم والفائدة ، وكم أفسد العنف من أنفس طيبة دانية.

إنا لنعلم أن كثيرين منكم يعرفون هذا الحديث كما يعرفون أبناءهم ، لكنهم يجهلونه علماً وتطبيقاً وسنة واقتداء.

أليس خيراً كبيراً ، أن يقلبَ الآباء والمعلمون العصا ، حزماً حكيماً ، والشدة يقظة حسنة ، والفظاظة سماحة ولطافة ، لو لم يكن لهم في ذلك إلا حسن السمعة وزكاة المنهج وخضوع المخاطب لكفتهم. كيف وذلك التوفيق والتأثير والقبول غالباً ، ولكن هل من مدكر ؟!!

لقد كان قرار وزارة المعارف في منع الضرب في غاية الحكمة والبصيرة ، فلقد بتروا حبال الظلم والحيف ، وجزوا جذور التهور والانتقام ، فليس بخاف على المستمعين ذاك المعلم الذي أدمى التلميذ الصغير بعصاه الغليظة أو آلته الفتاكة ، وآخر جعل من عصاه مصدر رعب وتخويف شديد للتلاميذ ، فقتل طموحهم ، وجمع إرادتهم ، وطمس شجاعتهم ، وقد كان في راحة قبل ، لو امتثل الأدب والتواضع ومكارم الأخلاق ، فالتربية أدب ورفق وأخلاق ، قبل أن تكون عنفاً وتعاظماً وأسواطاً ، وفي الصحيحين عن جرير رضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم : (**من يحرم الرفق يحرم الخير كله**) ولما بعث صلى الله عليه وسلم معاذ وأبا موسى معلمين إلى اليمن قال : (**يسرا ولا تعسرا ، وبشرا ولا تنفرا ، وتطاوعا ولا تختلفا**) وليعلم إخوانى المعلمين والآباء أننا نبني الناس ونربيهم



بأخلاقنا قبل أسواطنا ، فليتأمل ذلك والحديث خير شاهد ، والضرب له أحوال خاصة.

وفقنا الله وإيــــاكم للخــــيرات ، وجنبنا الغفلة والحسرات ...

اللهم آت نفوسـنا تقواها ، وزكها أنت خـير من زكاها ، أنت وليها ومولاها اللهم أعز الإســــــــلام والمسلمين ، ودمر أعـداء الـدين ، واجعل هـذا البلد مطمئنا وسائر بلاد المسلمين ...

الثانية

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

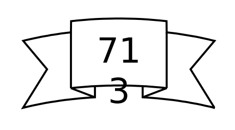
أيها الإخوة :

وفي ختام الحديث الشريف جملة , سمت وعظمت لفظاً ومضموناً ، هي من محاسن الكلام ، وطيّب العبارات الصادقات (**فإنما بعثتم ميسرين ، ولم تبعثوا معسرين**) أنتم يا حملة الدعوة ويا أرباب العلم والهداية، ويا متبعي محمد صلى الله عليه وسلم ، أصل بعثكم للناس ، إنما هو باليسر والرحمة ، إنما هو بالرفق والمعروف.

لقد نبُلت ونفعت الدعوة والتربية التي انتهجت اليسر ، وارتسمت اللين، فكانت عليمة ميسرة رقيقة ، وليس معنى اليسر في التربية هو التساهل والضعف كما قد يتوهمه بعض الناس ، وإنما المراد أخذ الناس بالسهولة والسماحة مع مراعاة ما يجب ويلزم دون تشدد أو تعنت أو مشقة. قال تعالى: (**وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً**) [البقرة : 83] .

ومن يقرأ السيرة النبوية الشريفة ويتأملها يدرك منها اليسر والرفق في الدعوة والتعليم فلقد كان عليه الصلاة والسلام رحمة للناس ، يرحم ضعيفهم ، ويرفق بجاهلهم ، ويشفق على ضالهم , استشعر قول ربه تعالى له ، مع تمام التطبيق والامتثال **(وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ)** **[**سورة الأنبياء : 107**]**

وفي صحيح مسلم عن عائشة ، قال صلى الله عليه وسلم : (**إن الرفق لا يكون في شئ إلا زانه ، ولا يُنزع من شيء إلا شانه**).



وفيه أيضاً (**إن الله أرسلني مبلغاً ، ولم يرسلني متعنتاً**) عن عائشة.

وفي الصحيحين قال : (**إن الله يحب الرفق في الأمر كله**).

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد ، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد .

اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، ودمر أعداء الدين واجعل هذا البلد آمناً مطمئناً وسائر بلاد المسلمين ، اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علماً وعملاً يا أرحم الراحمين ، اللهم آت نفوسنا تقواها وزكها أنت خير من زكاها ، أنت وليها ومولاها ، اللهم إنا نعوذ بك من علم لا ينفع ومن قلب لا يخشع ومن نفس لا تشبع ومن دعاء لا يسمع ، اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة ، اللهم إنا نعوذ بك من شر أسماعنا وشر أبصارنا ، وشر قلوبنا وشر ألسنتنا ...

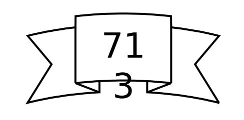
اللهم إنا نعوذ بك من منكرات الأخلاق والأهواء والأدواء ...

اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك ...

اللهم ولِّ علينا أخيارنا واكفنا شر شرارنا ...

ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين سبحان ربك رب العزة عما يصفون ، وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين ...

من يغالب الله يغلب



26/6/1422هـ

الحمد لله تعالى ، ذي العزة والجبروت ، والكبرياء والملكوت ، له النعمة وله الفضل ، وله الثناء الحسن ، خضعت الخلائق لعظمته وسبحت الكائنات بحمده ، والتجأت الدواب لرزقه ونعمته ، تبارك اسمه وتعالى جده ولا إله غيره ، الواحد الأحد ، الفرد الصمد ، الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد .

سبحانه من إله عظيم ، نصر أولياءه ، وخذل أعداءه ، وأفاض رزقه ونعماءه ! يعز من يشاء ويذل من يشاء بيده الخير وهو على كل شئ قدير.

يعز المؤمنين ويذل الكافرين ويكسر شوكة الظالمين المتكبرين ، من آمن به أعزه ونصره ومن كفر أذله وقهره ، ومن استكبر أعماه وكسره سبحانه وتعالى.

(إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ إِلاَّ آتِي الرَّحْمَنِ عَبْداً لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَداً وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ القِيَامَةِ فَرْداً) [سورة مريم : 93 : 95**]**

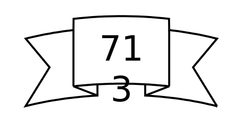
أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً مزيداً.

أيها المسلمون :

اتقوا الله حق تقاته وراقبوه حق المراقبة ، واعلمـــوا أن الخير والسـلامة في طاعته ، وأن الشر والندامة في معصـيته ولا يجــــني جــــانٍ إلا على نفسه ، فمن أحسن فلنفسه ومن أساء فعليها (**وَلاَ يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَداً**).

أيها الناس :

هل سـمعتم بـآل فرعـون وعلـوهم في الأرض ، وكيف تجـبر فرعـون وطغى وقـال : (**فَقَـالَ أَنَا رَبُّكُمُ الأَعْلَى**) [



النازعات : 24] ، وقال (**يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلاَ تُبْصِرُونَ**) [الزخرف : 51] وقد مارس كل ألوان العظمة والكبرياء ، وسام الناس أصناف الظلم والعسف والعذاب. قال تعالى : (**إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلا فِي الأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعاً يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ المُفْسِدِينَ)** [سورة القصص : 4] .

وطالت به الحياة فما ازداد إلا ظلما وعدوانا، وبغيا وطغيانا فما كان هذا المجرم الخبيث. ليفلت من سنة الله تعالى في الظالمين والمكذبين ،
سنة التدمير والنهاية ، سنة الإبادة والإفناء ، قال تعالى :
(فَلَمَّا آسَفُونَا انتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفاً وَمَثَلاً لِّلآخِرِينَ)

[سورة الزخرف : 55 - 56].

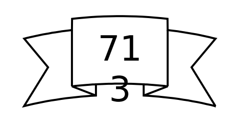
إخوة الإسلام :

هكذا يطبع الله على قلب كل متكبر جبار ، فما أغنت عنهم آلهتهم المكذوبة ، ولا تنفعهم قوتهم بل المدمرة ! فما زادتهم غير تتبيب وتخسير **(وَأُتْبِعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ القِيَامَةِ بِئْسَ الرِّفْدُ المَرْفُودُ) .**

[سورة هود : 99]

تبارك الله ، من الذي يعاديه ، ومن الذي يحاربه ؟!!
ومن الذي ينازعه في كبريائه وألوهيته ؟! **(قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذاً لاَّبْتَغَوْا إِلَى ذِي العَرْشِ سَبِيلاً سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُواًّ كَبِيراً) .**

[سورة الإسراء : 42 - 43]



قال المجرم اليهودي الخبيث (حيى بن أخطب) عندما أحضر لضرب عنقه مع بني قريظة، وكان هو الذي جمع الأحزاب ، وأمر بنى قريظة بنفض العهد.

قال النبي صلى الله عليه وسلم (**والله ما لُمت نفسي على معاداتك ، ولكن من يغالب الله يُغلَب**).

لقد حَرَص اليهود عليهم لعائن الله المتوالية ، أن تكون النبوة منهم وقضى الله تعالى أن يكون خاتم النبيين من العرب ، فبعث نبينا محمد صلى الله عليه وسلم رسولاً إلى الناس كافة فشق ذلك على اليهود ، وحقدوا على العرب ، فدبروا المكائد لتدمير الدعوة ، وقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال تعالى : (**أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ**) .

[النساء : 54]

ولكنهم كانوا حمقى في ذلك كله ، وغرهم حنقهم الشديد واستبشروا بجموع الأحزاب المتكالبة ونسوا أنهم حاربوا الله ، ولم تستيقظ هذه الجماعة إلا عند الإعدام !!

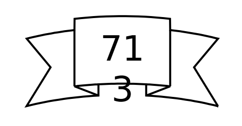
فقال الخبيث ! (**ولكن من يغالب الله يغلب**).

نعم فمهما بلغ الإنسان من القوة ، ومهما حصل من المعارف الدنيوية ، فإنه إذا حارب الله بما علم فإن الله يسلط عليه ، وينتقم منه والله عزيز ذو انتقام.

<u>أيها الإخوة :</u>

وقد مر على هذه الحياة عمالقة وأشرار ، وظنوا أنهم بقوتهم كالجبال في رسوخها وببطشهم كالنار في اشتعالها ، واعتقدوا أنهم بأموالهم ونعمهم من المخلدين الباقين.

فأولئك (أمة عاد) ، وما أدراك ما عاد ، كانت مساكنهم بالأحقاف ، وهو موضع قريب من حضر مَوت اليمن ، ومكنهم الله تعالى في الأرض ، ووهبهم بسطة في الخلق ، وقالوا



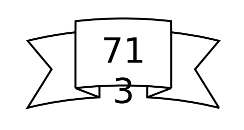
من أشد منا قوة وكفروا بآيات الله ، وكذبوا رسله وقد قال لهم نبيهم هود عليه السلام **(أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ أَمَدَّكُم بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ)** (الشعراء: 128 – 135) .

فلم تؤثر هذه المواعظ الشديدة في تلكم النفوس المستكبرة ، بل كفورا وكذبوا واستكبروا في الأرض بغير الحق ، فحلت بهم سنة الله في الظالمين إذ سلط الله عليهم ريحاً صرصرا في أيام نحسات وقد كانت هذه الريح ، شديدة البرد عاتية ، شديدة الهبوب جداً ، تحمل عليهم حصباء الأرض فتلقيها عليهم، وتقلعهم من الأرض ، فترفع الرجل منهم إلى عَنان السماء ، ثم تنكسه على أم رأسه ، فتشدخه ، فيبقى بدناً بلا رأس ، كأنهم أعجاز نخل منقعر.

وقد كانوا تحصنوا في الجبال والكهوف والمغارات وحفروا لهم في الأرض إلى أنصافهم فلم يغن عنهم ذلك من أمر الله شيئاً **(إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لاَ يُؤَخَّرُ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ)** (سورة نوح : 4) .

فاعتبروا عباد الله من مصير هذه الأمم المكذبة ، التي بدلت نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار.

فلا زالت هذه الحياة الغاصة بالصراعات تخرج لنا أمماً مستكبرة ، تكذب بدين الله ، وتحارب رسله وتغالب أمره وقدره ، ولكن الله يمهل للظالمين **(إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْماً)** [آل عمران : 178] **(فَلاَ تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدّاً)** [مريم : 84] فإذا حانت ساعتهم وأراد الله بهم سوءاً فلا مرد له ومالهم من دون الله من ولي ولا نصير.



فلتقم أسلحتهم لتدافع عنهم ولتقم صناعاتهم ولتقم علومهم ومعارفهم.

(**وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ القُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ**) [هود : 102].

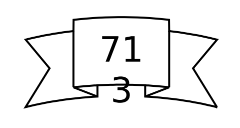
وقال تعالى (**وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْماً آخَرِينَ فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ لاَ تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيداً خَامِدِينَ**) [الأنبياء : 11-15] .

قص الله تعالى علينا في كتابه خبر ثمود ، وأنه أخذهم بالصيحة لما عتوا وكذبوا ـ وقتلوا الناقة وهموا بقتل نبيهم صالح عليه السلام ، وقد كانوا يسكنون مدائن الحِجْر بين تبوك والمدينة ، وقد أنعم الله عليهم بالنعم وكانوا ينحتون الجبال بيوتا ويشقون الصخور ، دون تعب ومشقة ، فكذبوا رسولهم غاية التكذيب ، وقتلوا الناقة ، وكفروا بالله.

قال تعالى (**وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا العَمَى عَلَى الهُدَى فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ العَذَابِ الهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ**) [فصلت : 17]

وقال تعالى: (**وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا أَلاَ إِنَّ ثَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلاَ بُعْداً لِّثَمُودَ**)
[هود:67-68] .

سلط الله عليهم صيحةً من السماء ، ورجفة شديدة من أسفلَ منهم ، ففاضت الأرواح وزَهقت النفوس في ساعة واحدة (**فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ**) [هود : 67] أي صرعى لا أرواح لهم ولم ينج منهم إلا صالح والذين آمنوا.



اللهم إنا نعوذ بك من جَهد البلاء ، ودرك الشقاء وسوء القضاء ، وشماتة الأعداء .

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين إنه هو الغفور الرحيم .

الثانية

الحمد لله رب العالمين ، والعاقبة للمتقين ، ولا عدوان إلا على الظالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين ،نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

في يوم من الأيام أقسم أبو جهل ، ليطأنَّ بقدمه رقبة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما حضر الموعد ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي عند البيت ، سارع أبو جهل إليه ليفعل فعلته ويفي بقسمه ، فلما انتهى إليه ، رجع وهو فَزِع منتقع اللون ، فقال له الملأ من قريش : مالك يا أبا جهل فقال إن بيني وبينه خندقاً من نار ، وهؤلاء أجنحة.

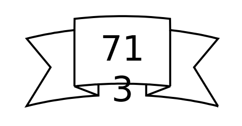
وقال النبي صلى الله عليه وسلم : (**لو دنا مني لاختطفته الملائكة عضوا عضوا**).

قال تعالى :(**كَلاَّ لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعاً بِالنَّاصِيَةِ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ كَلاَّ لاَ تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ)** (العلق : 15-19)

ليدع هذا الظالم المعتدي ناديه وقومه ، وليجمع قوته ، سندع الزبانية وهم ملائكة العذاب حتى يأخذوه عيانا أمام الناس.

معاشر المسلمين:

إن أمر الله غالب وإنَّ سنته في المكذبين الظالمين (**فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ سُنَّةَ الأَوَّلِينَ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلاً وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلاً أَوَ لَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِن شَيْءٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلاَ فِي الأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيماً قَدِيراً**) [فاطر : 43-44] .



هل سمعتم يا مسلمون بمن تسلط على عباد الله ، الذين قالوا ربنا الله ، ثم استقاموا فأذاقوهم صنوف العذاب والتنكيل ، فاستغاث المسلمون بربهم ، يا ربنا يا ربنا ، فقال الزنديق الخبيث : هاتوا ربكم وأنا أضعه في الحديد ، أحطه في زنزانة!!

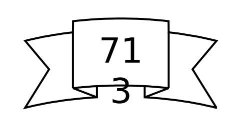
فماذا كان جزاؤه؟ أماته الله شر ميتة ، فقد كان يقود سيارته في ساعة من الساعات ، فاصطتدم بشاحنة كبيرة محملة بأسياخ الحديد فدخلت الأسياخ في جسمه ، فأخذ يولول ويصيح ولا مسعف ولا منقذ ! واجتمع الناس من حوله لا يملكون له حيلة ولا يهتدون سبيلاً ! جزاءاً وفاقاً ! حديد بحديد ، والجزاء من جنس العمل ، ولعذاب الآخرة أشد وأنكى ، قال تعالى : (**وَلاَ تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ**) [إبراهيم : 42] .

أيها الإخوة:

آمنوا بربكم حق الإيمان واعتبروا بسننه وآياته ، فهو الإله الحق ، المدبر لكل شيء ولا رادَّ لأمره ولا معقب لحكمه ، يعز بأمره من يشاء ، ويذل بحكمه من يشاء ، وهو الكبير المتعال.

من تعاظم عليه قصَمه ، ومن غالب ونازعه في ملكه عذبه وأفناه سبحانه وتعالى ، ولما جاء أبرهة الأشرم بجيشه الكبير لكي يهدم الكعبة ، وقد اصطحب معه الفيلة الضخام ، عذبه الله بمخلوق صغير ، وبطائر ضعيف ، يحمل ثلاثة أحجار ، فأصابت منهم من أصابت وصرفهم الله عن بيته المعظم، وخرجوا يتساقطون بكل طريق ، ويهلكون بكل مهلك ، وأصيب أبرهة في جسده ، وأخذ يتساقط ويذبل كالفرخ.

(**أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْراً أَبَابِيلَ**



تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ) (سورة الفيل).

أتدرون ما العصف ؟!

إنه حطام النبات والحب المتكسر ، وبقايا ما تتركه البهائم .

وهكذا يدافع الله عن الذين آمنوا وعن حرماتهم ، ويقمع الكافرين وغرورهم ، واستكبارهم (**وَمَا رَبُّكُ بِظَلاَّمٍ لِّلْعَبِيدِ**) [فصلت : 46] .

(**ذَلِكَ جَزَيْنَاهُم بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلاَّ الكَفُورَ) [** سبأ : 17 **] .**

اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، ودمر أعداء الدين ، واجعل هذا البلد آمنا مطمئناً وسائر بلاد المسلمين ...

النبوة وذكرى المولد

9/3/1422 هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً

أما بعـــد :

فإن أصدق الحديث كتاب الله ، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار.

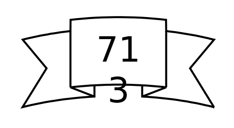
(**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً**)

[الأحزاب : 70 - 71]

إخوة الإسلام :

عندما غابت شمس النبوات عن الكرة الأرضية اشتد الظلام ، وعظم الضلال وازداد الشر ، وانحرفت العقول وانطمست البصائر ، وبات الناس كما قال الباري تعالى (**في ضلال مبين**) !!

يعبدون أهواءهم ، ويحتكمون لِشهواتهم ، ويأكلون ضعيفهم !! لا عدالة تقام، ولا عرض يصان ولا تآلف يسود ويدوم !!



تصور أنك عائش في مجتمع يعظم الأصنام ، وينتهك الحرمات ، ويتمدح بالمظالم وتغشاه الحروب والعدوات لأسباب تافهة !! قد اجتاحته براثن الجاهلية ، فألقته في مستنقع من الكبرياء والسفه والاعوجاج !!

في هذا المجتمع تشح العقول الزكية ، وعنه تختفي الفطر السليمة ، فلا توحيد خالص ، ولا استقامة صحيحة.

وما إن يظهر الرجل المستقيم ، والعقل الزكي ، إلا وينال منه ، ويُسخر به ، ويتعجب له ومن منهاجه !!

ومن هؤلاء الذين زكت عقولهم ، وأنكر سفاهة قومه (زيد بن عمرو بن نُفيل) فكان لا يذبح للأنصاب ، ولا يأكل الميتة والدم ، وطلب الدين الحق ووفق للحنيفية دين إبراهيم عليه السلام ، وعصمه الله من عبادة الأوثان والأحجار وكان يقول :

أرباً واحدا أم ألف ربٍ ... أدينُ إذا تقسمت الأمورُ

عَزلتُ اللات والعزى جميعا ... كذلك يفعل الجلْدُ الصبورُ

ولكنْ أعبد الرحمن ربي ... ليغفر ذنبي الربُّ الغفورُ

روى البخاري في صحيحه عن أبي رجـاء العُطـاردي وهو يصور سخافة الوثنية التي كانت تعيشها الجاهلية قبل الإسلام ويقول:

(**كنا نعبد الحجر ، فـإذا وجـدنا حجـراً هو أخـيرَ, ألقيناه وأخذنا الآخر ، فإذا لم نجد حجرا جمعنا جَثوةً**

من تــراب ، ثم جئنا بالشــاة فبــالت عليه ، ثم طفنا به)

وهكذا فإن كل مجتمع كافر ، يخلو من نور النبوة ، مصيره إلى الضياع والهلاك ، فلا يُستغرب تدينه بالبطل وتعلقه بالسفه ، وركضه وراء الشهوة وتخييم النكاد والتطاحن بين أهله وأفراده.

فكان العالم قبل الإسلام ، شقاء في شقاء ، ودماراً في دمار ، يحتاج إلى مصلح يضئ له نور السعادة ، ويفتح له منافذ النجاة ، فكان من رحمة الله تعالى ، أن شعت من غار حراء ، نسمة مباركة ، تجللت بالهدى والنور ، وتحلت بالخير والسماحة ، وكانت فاصلاً بين دهر غص بالشرور والموبقات ودهر مُلأ بالأفراح والمسرات.

وُلدت الحياة ميلاداً جديداً من غار حراء ، الذي أعلن بزوغ النبوة ، وإشراقة خير الخلق صلى الله عليه وسلم ، فتنسمت الحياة ، وأشرقت التلال واستنار الكون.

بشرى من الغيب ألقت في فم الغار — **وحياً وأفضت إلى الدنيا بأسرار**

بشرى النبوة طافت كالشذا سحراً — **وأعلنت في الربا ميلاد أنوار**

فأقبل الفجرُ من خلف التلال وفي — **عينيه أسرار عُشاق وسمار**

كأن فيض السنا في كل رابية — **موج وفي كل سفح جدول جاري**

تدافع الفجر في الدنيا يزف إلى **تاريخها فجر أجيال وأدهار**

واستقبل الفتح طفلاً في تبسمه **آياتُ بشرى وإيماءت إنذار**

وشب طفل الهدى المنشود متزرا **بالحق متشحاً بالنور والنار**

في كفة شعلة تهدي وفي فمهِ **بشرى وفي عينه إصرارُ أقدارِ**

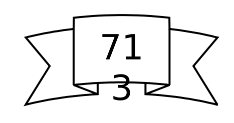
وفي ملامحه وعد وفي دمه **بطولة تتحدى كل جبارِ**

أيها المسلمون :

كانت بعثة رسولنا صلى الله عليه وسلم , رحمة بعد ظلماء . وجمعاً بعد شتات , وحياة بعد ممات ، وفرجاً بعد كرب ومأساة.

(**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ**) [الأنبياء : 107] ، وكانت منةً على أهل الإيمان. زكت نفوسهم ، ورفعت أقدارهم ، وأصلحت حياتهم وشئونهم.

(**لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى المُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُّبِينٍ**) [آل عمران : 164] .



أيها الإخوة الكرام:

في هذا الشهر ، شهر ربيع الأول ، وُلد رسولنا صلى الله عليه وسلم فكان مفتاح الخيرات والبركات للبشرية جمعاء ، وأيقن أهل الإيمان برسالته وبفضله وعظمته ، وجعله الله تعالى حجة على العالمين ، وقدوة للناس أجمعين ، يهتدون بهديه ويستنون بسنته.

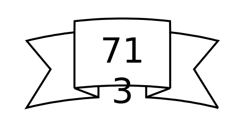
فبلغ من حب بعض الناس له ، أن غلوا فيه ، ووصفوه بما لا يليق ، وأنزلوه منزلة الكريم الوهاب فسألوه ودعوه من دون الله بعد مماته. وصنعوا له ما لا يرضاه هو في حياته ومن ذلك ما يُسمى (بالمولد النبوي) الذي أحدث في العصور المتأخرة ، وما عرفة السلف ولا فعله الأئمة المقتدى بهم ، وإنما لجأ إليه بعض من قل فقهه وعلمه فعظموا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأحدثوا شيئاً منكراً ، ليس له أصل في الدين.

واعتبروا ذلك عيداً ، يفرحون فيه ، ويبتهجون برسول الله صلى الله عليه وسلم ، فينشدون القصائد الغالية والمدائح النبوية ، وربما صاحب ذلك مناكر أخرى من اختلاط بالنساء ، وإحضار معازف ودعاء رسول الله وسؤال مالا يجوز ولا يصح ، فينقلب العيد البهيج إلى منكر قبيح ، ومدرسة تعلم الشرك والغلو ، وتهتك الأخلاق والآداب.

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كما في الصحيحين (**من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد**) أي مردود لا يُعتد به.

وهذا المولد المحدث لم يصنعه السلف الصالح الكرام ، وهم أصدق الناس حباً لرسول الله وأشدهم تعظيماً ، وقد بذلوا أموالهم وأنفسهم من أجله.

أيها الإخوة:



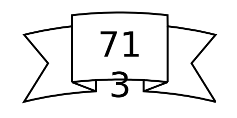
لقد حَمى الله تعلى هذه البلاد المباركة من هذه البدعة المنكرة فهيمنت عليها العقيدة السلفية وحرستها الآثار النبوية ، ولا يعرف أهلها شيئاً من ذلك.

ولكن أحببنا التنبيه والتحذير ، لئلا يغتر أحد بسماع شيء من فتاوى الفضائيات المتساهلة أو البرامج التي لا تتردد في نشر ذلك ، فقد يغتر بعض العوام بما يسمعه أو يراه لأننا صرنا في عصر منفتح ، متصل بعضه ببعض، فوجب النصح والتنبيه.

(**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً**) .

[الأحزاب : 71]

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.



الثانية

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يحب ربنا ويرضى , وصلى الله وسلم وبارك على نبيناً محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أيها الإخوة الكرام:

يدّعي أصحاب المولد النبوي ، أنهم يعظمون رسول الله بذلك ، وينشرون فضله ويثنون سنته.

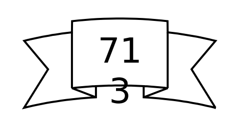
ونقول لهم : إن تعظيم رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بليلة تُحيا في السنة ، وليس بقصائد شركية ، ولا مدائح بدعية !! ولم يكن تعظيمه بدق الطبول ، واختلاط الجنسين ، ولم يكن تعظيمه بتقريب الموائد ، وإيقاد الأنوار، وتلميع المنازل والاستراحات!

فكل ذلك لون من البدع المنكرة التي لا تُرضى ولا تُطاق!!

إن تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم يكون باتباع سنته والسير على منهاجه ، والذبّ عن شريعته ، وذلك حبه والتعلق به.

(**قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ**)
[آل عمران : 31]

محبة النبي صلى الله عليه وسلم هي العمل بسنته ونشر دينه ، والتخلق بأخلاقه ، وإن كثيرين ليشهدون هذه الأعياد ، وهم أبعد ما يكونون عن سنة النبي صلى الله عليه وسلم ، بل ربما كان بعضهم منابذا للسنة ، وآخر لا يقتدي بها ، وآخر يحضر للفرح والرقص والسرور وآخر للأكل وملء البطون.



ثم يدعون بعد ذلك محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعظيمه!!

ومن هؤلاء من لا يقيم الدين ، ولا يشهد الجماعات ، ويأكل المحرمات ويباشر الشهوات ، في ليلة يحييها بالفرح ، أو مكان يتردد عليه متى شاء ، والله المستعان.

يا مسلمون:

عظموا رسول الله باتباع دينه ، ونشر سنته ، والتعلق بآثاره وشمائله ، وكونوا كالسلف الصالح ، أحبوا رسول الله وما غلَوا فيه ، نشروا دينه ، وحرسوا سنته ، واهتدوا بهديه وأتوا محاسنه واجتنبوا مكارهه ، فكانوا خير الأصحاب لخير نبي عليه الصلاة والسلام ورضي الله عنهم.

وكان الأئمة المقتدون لهم ، على هديهم . يعظمون النبي صلى الله عليه وسلم باتباعه والحرص على سنته وأقواله.

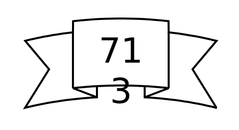
يقول الإمام الشافعي رحمة الله : إذا خالف قولي قول رسول الله فاضربوا بقولي عرض الحائط .

ويقول الإمام أحمد رحمه الله: من رد حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو على شفا هلكة.

ويقول سفيان الثوري رحمه الله: إن استطعت ألا تحك رأسك إلا بأثر فافعل .

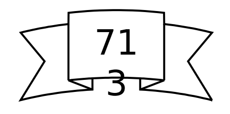
فهكذا يا مسلمون تكون المحبة والتعظيم ويكون العمل والاتباع.

(**لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً**) [الأحزاب : 21] .



الله إنا نسألك فعل الخيرات وترك المنكرات ، وحب المساكين ، وأن تغفر لنا وترحمنا ، وإذا أردت بعبادك فتنة فاقبضنا إليك غير مفتونين ...

اللهم أعزنا بطاعتك ولا تذلنا بمعصيتك ، اللهم وفقنا للخيرات وجنبنا الغفلة والحسرات ...



وفاة الألباني

الحمد لله الذي جعل في كل زمان بقايا من أهل العلم ، يدعون من ضل إلى الهدى ، ويصبرون منهم على الأذى ، يُحيون بكتاب الله الموتى ، ويبصرِّون بنور الله أهل العمى ، فكم من قتيل لإبليس قد أحيوَه ، وكم من ضال تائه قد هدَوه ، فما أحسنَ أثرَهم على الناس ، وأقبح أثر الناس عليهم، ينفون عن كتاب الله تحريف الغالين ، وانتحال المبطلين ، وتأويل الجاهلين ، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين .

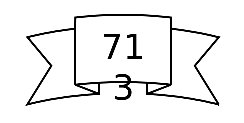
معاشر المسلمين:

ما برحت أمتنا الإسلامية أن بُليت بالأمس ، حتى بليت اليوم ، ففي الأمس القريب فقدت علمها وشيخها ، ورهطاً من الصلحاء والفضلاء.

واليوم فارقت بالأدمع الحارة ، والعبرات الآسفة ، شيخ الإسلام ، وأمير المؤمنين في الحديث ناصر السنة ، وقامع البدعة ، الشيخ العلامة ، والمتقن الفهامة ، ذو التحقيقات الباهرة ، والمصنفات الظاهرة ، الشيخ العلامة محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله تعالى .

من أحيا الحديث يوم غاب فرسانه ، وأضاء نوره حين أفلت شمسه فهو كأحمد في النصرة والذب وكالبخاري في حسن التصنيف ، وكالذهبي في البحث والتدقيق ، وكابن حجر في الفهم والاستيعاب .

ردوا سلام الله يا إخواني　　　قولوا رعاك الله يا ألباني



يا حافظا سنن النبي بعصرنا **كالترمذي أو أحمد الشيباني**

قال الله تعالى :(**أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَاللَّهُ يَحْكُمُ لاَ مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ**) [الرعد: 41] .

قال جماعة من المفسرين: نقصانها بذهاب صالحيها وخيارها.

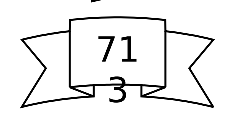
وروى البخاري في صحيحه عن مرداس الأسلمي رضي الله عنه ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (**يذهب الصالحون الأول فالأول ، وتبقى حثالة كحثالة التمر والشعير ، لا يباليهم الله باله**).

نعم إن بلاء الأمة وشقاءها ، أن تذهب خضراؤها ، وتنقشع زينتها ، وتغيب نجومها ، وتصبح تائهةً هائمة ، قد قلَّ خيارها ، وكثر شرارها ، وتبقى حثالة لا يباليهم الله باله.

لقد كان الشيخ الألباني رحمه الله ، حامل راية الحديث والذاب عن السنة ، تصنيفاً وتحقيقا ، وتثبيتاً وتدريساً ونشراً وتبليغا ، وإننا لنفقد نسمة مباركة ضربت أطنابها مشارق الأرض ومغاربها , وملأت خيراتها أرجاء المعمورة ، وأضاءت بركاتها أقاصي الدنيا.

أيها الإخوة الكرام:

في ذلك الزمن البئيس والعيش الكئيب تُضئ (نسمة ألبانية) يرفرف عليها تاج النور والهدى ، تشع منها خصال الجد والدأب ، والعلاء والصبر ، والنبل والسمو ، فتطمح لأمجاد السالفين ، وتتوق لمراقي الفالحين ، وتضج من خساسةٍ في الهمم فاشية ، ودنوٍ في العزائم ظاهر !! فحين



يفرح أهل الدنيا بلذائذهم ، وشهواتهم ومجامعهم ، تغشاها السعادة الفارهة ، والرحمة الطيبة ، وهي تقبل على الحديث ، وتنشغل بمتونه ورواياته.

كان الشيخ الألباني رحمه الله عالماً بالشريعة ، محدثاً نافذاً فاق الأصحاب والأقران ، استضاءت بعلمه الأمة ، وعزت بجهاده الملة , وازدانت به السنة.

أمضى ستين عاماً ونيفا في الحديث النبوي الشريف ، يفيد الطالبين ، ويهدي المسترشدين ويقمع المبتدعين.

(**اللهم ارفع درجته في المهديين ، واخلفه في عقبه في الغابرين ، واغفر لنا وله يا رب العالمين ونور له في قبره وافسح له فيه**)

<u>أيها الإخوة :</u>

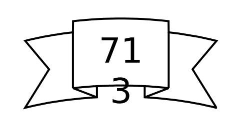
من الذي لا يعرف الألباني محدث العصر ؟ !! الذي أذهل الناس بتصانيفه وجذبهم إلى تآليفه ، وسحرهم بحواشيه وتعليقاته ، إنه بحق أمير المؤمنين في الحديث ، قل تجدون مثله أو تسمعون بنظيره.

قال الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله : (**ما رأيت تحت أديم السماء عالماً بالحديث مثل العلامة محمد ناصر الدين الألباني**).

وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله (**قل رجل يكون مثله في هذا الزمان**). وقال أيضاً : (**إنه ذو علم جم في الحديث رواية ودراية ، وأن الله قد نفع فيما كتبه كثيراً من الناس**) .

(**فالرجل طويل الباع ، واسع الاطلاع ، قوي الإقناع**) انتهى كلامه.

ابتدأ الشيخ الألباني رحمه الله طلب الحديث في نحو العشرين من عمره ، متأثراً بأبحاث مجلة المنار التي كان



يُصدرها الشيخ محمد رشيد رضا رحمه الله ، وكان لتلك الأبحاث أكثر الأثر في دفعه إلى دراسة الحديث الشريف.

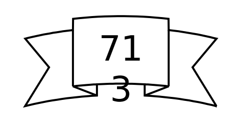
وقد حصل للشيخ في حياته أزمات وابتلاءات تخلص منها بعزيمته الخارقة ، وإرادته الصادقة ولعل من أولها (**مشكلة الفقر**) التي عاشها مع والده ، وهو يعول أسرة كبيرة ، ثم تجرعها لوحده ، كغيرة من أهل العلم ، بعد أن صرفه والده الراحل إلى مهنة (**إصلاح الساعات وبيعها**).

ولعل المرء يعجب أن مصلح الساعات هذا غداً إمام الحديث ، ومقدمه وحجته ، فلم تحل هذه المهنة دون الطلب والجد والبحث والمطالعة ، فساعة للجسد وساعة للروح.

فكان يتردد على المكتبات لا سيما (**المكتبة الظاهرية**) ، ويمكث فيها نحو ثماني ساعات يومياً ، يعيش مع أهل الحديث زائراً ومكلماً ، وأنيساً ومناجياً ،حتى أظهره الله تعالى في هذه الفترة العصيبة التي كادت تنطفئ فيها شمس الحديث ، فأعاد للحديث وزنه وقدره ، وبهاءه وضياءه. وهنا مقولة حسناء للإمام الشافعي رحمه الله بقول(**لا يطلب أحد هذا العلم بالملك وعز النفس فيفلح ،ولكن من طلبه بذل النفس ، وضيق العيش وخدمة العلماء أفلح**). وقال أيضاً رحمة الله : (**لا يصلح طلب العلم إلا لمفلس**).

قال الشيخ محمد بن إبراهيم الشيباني ، في ترجمة الألباني : (**الشيخ لم تسنح له الفرصة ليكتب قصة حياته بنفسه ، لانشغاله بطلب العلم والتنقل في فنونه ، وإلا لأصبحت قصته مؤثرة ، مبكية وقد قال لي يوماً : لو كان عندي فسحة من الوقت ، لكتبت ما لم تسمع به من القصص**).

ومن شدة العنت والفقر الذي عاشه الشيخ ، أنه كان لا يملك ورقة يشتريها ، ليسودها بما من الله تعالى عليه من علم فيها ، فكان يطوف في الشوارع والأزقة ، يبحث عن



الأوراق الساقطة ليكتب على ظهرها ، وذلك لأن وجه الورقة يكون عادة مكتوباً فيه ، إما دعوة لافتتاح معرض ، أو حفلة زواج ، أو دعاية لمصنوعة من المصنوعات ، وقد أطلعني الشيخ على بعض الكتب المخطوطة والتي كتبت بهذه الأوراق ، وأغلبها قد تقطعت أطرافها وتساقطت وقال لي ذات مرة : كنت أشتري الأوراق (سقط المتاع) بالوزن لرخصه.

وله اليد الطولى في دحر المبتدعة وكشف ألاعيبهم ، فلقد نصر بعلمه أهل الإسلام والسنة وحارب أهل الهوى والفرقة ، وغار على الدين والحرمة، فجزاه الله عن الإسلام والمسلمين عامة وأهل الحديث خاصة ، خير الجزاء ، وبلغة منازل الصديقين والشهداء.

اللهم لا تحرمنا أجره ، ولا تفتنا بعده ، واغفر لنا وله ...

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم ...

الثانية

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يحب ربنا ويرضى , وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

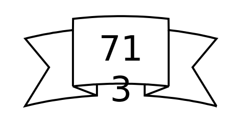
عباد الله :

يكفي الشيخ الألباني من الفخر والشرف ، انضمامه لمدرسة أهل الحديث ، الذين هم أنصار الملة ، وأقطاب الدعوة ، والذين يصلحون إذا فسد الناس.

قال الخطيب البغدادي رحمه الله في شرف أهل الحديث :

(قد جعل الله تعالى أهله أركان الشريعة ، وهدم بهم كل بدعة شنيعة ، فهم أمناء الله من خليقته ، والواسطة بين النبي صلى الله عليه وسلم وأمته ، والمجتهدون في حفظ ملته ، أنوارهم زاهرة ، وفضائلهم سائرة ، وآياتهم باهرة ، ومذاهبهم طاهرة ، وحججهم قاهرة ، وكل فئة تتحير إلى هوى ترجع إليه ، أو تستحسن رأيا تعكف عليه ، سوى أصحاب الحديث ، فإن الكتاب عدتهم ، والسنة حجتهم ، والرسول فئتهم ، وإليه نسبتهم ، لا يعرجون على الأهواء ، ولا يلتفتون إلى الآراء) انتهى الكلام.

لم يتقلد الشيخ الألباني رحمه الله شيئا من الولايات والمناصب ، بل كان أعلا منها قدراً وأرقى منها فضلاً ، وأرفع منها صيتاً. كان صيته بالسنة التي حملها ، والدعوة التي بذلها والرسالة التي نشرها. وقد درس الشيخ رحمه الله في الجامعة الإسلامية ثلاث سنين عام 1381 من الهجرة ، فانتفع الناس به ، واستفاد منه الشيوخ والطلاب ، إذ كان الطلبة يزدحمون على سيارته يسألونه ويسلمون عليه وكان معهم متواضعاً طيب الأقوال والأفعال.



وفي الهند عرضت عليه (مشيخة الحديث) في الجامعة السلفية فاعتذر عن ذلك. وقد وقع عليه اختيار الملك خالد رحمه الله ليكون عضوا في المجلس الأعلى للجامعة الإسلامية من عام (خمس وتسعين إلى ثمان وتسعين من الهجرة).

وقد خصصت له إدارة المكتبة الظاهرية بدمشق غرفة ليتفرغ للبحث والتحقيق ، وهذه لم تحصل لأحد من قبله.

وفي العام الماضي ، نال جائزة الملك فيصل لجهوده العلمية الثرية (**ولما علم بذلك قال** : **اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة**)

أيها المسلمون :

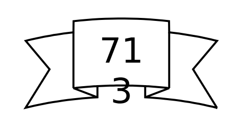
رحل الشيخ الألباني ، ولم يخلف إلا ذكراه الحسنة ، وفضائله العطرة فدونكم كتبه وتحقيقاته ورسائله ، اقرؤوها وانتفعوا بها.

وسوف نصلي على الشيخ رحمه الله صلاة الغائب اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم إذ صلى على أنصار الدعوة ، وحماه الإسلام نحو النجاشي ، فادعوا الله له بالمغفرة والرحمة ، وسلوا له الكرامة والتثبيت.

وصلوا وسلموا يا عباد الله على من أمركم الله تعالى بالصلاة والسلام عليه فقال تعالى : (**إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً) [الأحزاب: 56] .**

وقال صلى الله عليه وسلم : (**من صلى عليَ صلاة واحدة ، صلى الله عليه بها عشراً**) .

اللهم صل وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبِه أجمعين...



اللهم أبرم لهذه الأمة أمر رشد , يعز فيه أهل طاعتك ، ويُذل فيه أهل معصيتك ...

مَن للعمال ؟!

5/6/1422 هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً

أما بعـــد :

فإن أصدق الحديث كتاب الله ، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار.

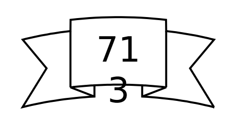
(**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً**)

[الأحزاب : 70 - 71]

معاشر المسلمين:

ما تقولون في (رجلٍ) يعيش على أكتاف غيره ، يأكل مالا ليس بماله ويشيد دارا ليست من أتعابه ، ويرتقي درجات الغنى على كد الضعفة والمساكين!!

لم يكن يتصور البررة الأتقياء ، أن مسلماً يدعي الإسلام ، ويتردد على المساجد! يكون عائلا على جهد العمال ، وفقيراً لدى الطبقة الكادحة يأكل أموالهم ، ويستنفذ طاقاتهم ، ويبتلع سعادتهم وحلاوتهم !



يبيتُ العامل المسكين كادحاً على لقمة العيش ، ليعف نفسه ، ويطعم ولده ، ويحفظ أسرته ويأتي هذا الكفيل الظالم ، يستقطع من حصالته شهرياً ، أو يناصفه العمل ، أو يشاركه كل ذلك يتم مقابل إحضاره للبلاد.

لم يكن في بال المؤمن التقي ، أن يتقلد هؤلاء الكفلاء ، أخلاق اللئام ، وحُلَى الظلمة وشمائل المتسلطين الأكالين ، الذي يأكلون أموال الناس بالباطل.

وقد قال تعالى (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ) [النساء : 29]**

وإلا فما هو الباطل يا معاشر الكفلاء ؟!!

كيف تجيزون لأنفسكم أكل عرق العمال والضعفة؟! أما يخشى أحدكم بناء جسده وولده من الحرام؟!! أما يستحي بعضكم من ربه وقد تسلط على مسكين؟! قال تعالى : (**وَلاَ تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ**) [إبراهيم:42] .

ليست المهارة في التجارة أكل الحرام , وليس الحذق التجاري سلب الضعفة والمساكين!!

هل من الرجولة تهديد العامل بإخفاء الجواز؟ وهل من الرجولة إخافته بعدم تجديد الإقامة؟! وهل من الرجولة؟ نفخ الأوداج ، وتضخيم الصوت ، والقسوة في المعاملة؟ إننا لا نطالبكم يا معاشر الكفلاء بأخلاق الإسلام! لأن الإسلام قد ذابت معانيه في قلوب الظلمة والمتسلطين، وخفي عليهم حرمة الربا، وتعاسة الباطل وخطورة المأكل الحرام! فها هو الظالم يشيد بنيانا من ظهور العمال ، ويشتري سيارة من أرباحهم ، ويطعم أولاده من كدِّ المساكين، ثم يصلى ويصوم ويدعى أنه مسلم !!

نحن لسنا بحاجة إلى إسلام منخول مخروق ، يأخذ ما يشاء ويدع ما يشاء ، أو إذا حضرت الدنيا ، ولمعت الريالات ، طار الإسلام وخفيت التقوى، والتهمت النفس الجائزة الأموال ، والأمتعة والسلع ، قال تعالى : (**أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ**) [البقرة : 85] .

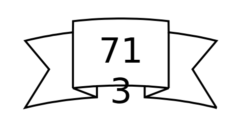
وربنا تعالى يقول (**فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ**) [الحجر : 92 - 93] .

إننا نطالبكم يا سادة ، بأخلاق العرب ، التي شحت من هذه البلاد المباركة ، أخلاق الكرم والإحسان والشهامة والمروءة.

أين الكرم من التضييق على العامل والتقتير عليه ، وزجه في مساكن لا تصلح للحيوانات فضلاً عن بني آدم المكرمين؟! قال تعالى : (**وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي البَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً**) [الإسراء : 70] .

أين الإحسان والشهامة التي كان يتفاخر به سادة الناس ليبنوا مجدا ، ويؤسسوا عزا ، وأين المروءة لدى كفيل قعيد كالكسيح ، يأكل من صحن عامل كادح ضعيف ، قد كدَّه العمل ، وأضناه السهر ، وأرهقته حرارة الشمس؟!! (**ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء**) .

لقد هانت الأخلاق عند كثيرين بعد هوان التقوى في حياتهم ، وأعماهم بريقُ المال عن إدراك خطر الظلم ، وبخس الناس حقوقهم. لقد تعامل كثير من الناس مع العمال ، وكأنهم آلات لا رحمة ولا شفقة ولا إحسان ، وقد قال صلى الله عليه وسلم كما في الصحيحين (**إخوانكم خوَلكم ، جعلهم الله تحت أيديكم ، فمن كان أخوه تحت يده ،**



فليطعمه مما يأكل ، وليلبسه مما يلبس ولا تكلفوهم ما يغلبهم ، فإن كلفتموهم فأعينوهم).

أيها الإخوة الكرام :

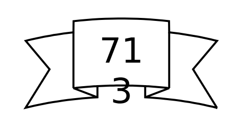
إننا بحديثنا هذا لا نطعن في سائر الكفلاء ، ففيهم صالحون وأخيار يخشون الله ، ويخافون يوما كان شره مستطيرا ، وإننا أيضاً لا نقلل من أخطاء طوائف من العمال ، قلت أمانتهم وفسدت أخلاقهم ، ودأبوا على السرقة والغش والاحتيال ، لكننا ندعو إلى العدل ، واجتناب الظلم والحرص على مراقبة الله في هؤلاء الضعفة ، فإنهم يأتون إلى هذه البلاد مع ضعف في الدين ، وقلة الثقافة ، وهوان التربية ، ويفاجئون بغفلة الكفيل وصاحب العمل عن دعوتهم ورعايتهم والإحسان إليهم.

وإننا لنوصي إخواننا العمال بتقوى الله في مصالح كفلائهم ، وألا يخونوهم ولا يغشوهم ولا يغدروا بهم ، وأن يقوموا بإتقان العمل في وقته وشروطه وحدوده ، وهذا الكلام متوجه في حق المسلمين الذين تجاسروا على الغربة ، وقطعوا المسافات ، حتى وصلوا إلى هذه البلاد ، وفي هذا واعظ لهم أن يحرصوا على الحلال ، وأن يعودوا على أبنائهم بالسوء والشنار ، فقد قال صلى الله عليه وسلم :

(**كل جسد نبت من سحت فالنار أولى به**) رواه أحمد والدرامي وهو حديث صحيح .

أيها المسلمون :

لقد تلونت المظالم والحسرات المتتابعة على الإخوة العمال ، والضعفة وصار التكسب من خلالهم ، يبادر إليه كثيرون إلا من رحمه الله متجاهلين خطوة الظلم وعاقبته الوخيمة ، وقد قال صلى الله عليه وسلم (**اتقوا الظلم**



فإن الظلم ظلمات يوم القيامة) رواه مسلم في صحيحه .

فإن كانت أنارت لهم أموالهم في الدنيا فإنها ستظلم عليهم في الآخرة (**يَوْمَ لاَ يَنفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ**) [غافر : 52]

وقد صلى عليه وسلم (**إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته**).

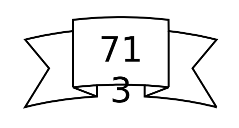
فمن صور ظلم العمال المنتشرة هذه الأيام : الأكل من ظهورهم بلا شراكه ولا استحقاق ، ومنها ظلمهم ، وعدم إعطائهم رواتبهم ، وتعمد تأخيرها من بعض الكفلاء ، وعدد من الشركات والمؤسسات ، فلم يعد سراً مكث العامل إلى سنة وزيادة ، ولم يتقاضَ شيئا ، يجوع ويطول جوعه ، وتنتظر أسرته البعيدة ، الذهب المختزن ليرفعهم وينتشلهم من مستنقع الفقر والضنك . والمؤسسة أو الكفيل ، غير مبال بذلك كله ، يأكل نهاره ، وينام ليله.

وفي الحديث الشهير ، الذي يعيه الخائفون من الله (**أعطوا الأجير أجره ، قبل أن يجف عرقه**) رواه ابن ماجه في سننه ، وحسنه الألباني رحمه الله .

ومن صور ظلمهم : الاستقطاع من كدهم وتعبهم أجراً شهرياً أو سنوياً، مقابل الكفالة وهذا ظلم صراح ، يعاقب الله عليه ، (**وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ**) [الشعراء : 227] .

ومن صور ظلمهم : الاتفاق على الشغل ، ثم التنكر لهم وخداعهم ، فيقول صاحب العمل ، إن أردت ذلك وإلا فما عندي غيره ، فيأخذ العامل المسكين الأجر مضطراً ، وهو لا يملك حَولا ولا طَولا ، أين يشكوه؟ أين يشهر به ؟!

والمشتكى إلى الله ، يرفع يديه ، ولو كان فاجراً إلى السماء ، مستنصراً بالله على ذلك الظالم طالباً من الله



العون والكفاية ، والله عزيز ذو انتقام ، وقد قال صلى الله عليه وسلم لمعاذ لما بعثة إلى اليمن (**واتقِ دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب**).

فإن لم تأت الدعوة فيك ، قد تأتي في مالك ، أو في ولدك الحبيب فتنقلب النعمة إلى نقمة والسعادة إلى شقاوة ، ولا يظلم ربك أحداً.

(**يَوْمَ لاَ يَنفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ**) (غافر : 52)

اللهم آت نفوسنا تقواها وزكها أنت خير من زكاها ، أنت وليها ومولاها...

توبوا إلى ربكم عباد الله واستغفروه يغفر لكم ...

الثانية

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يحب ربنا ويرضى ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

إخوة الإسلام :

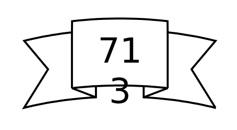
مَن للعمال وقد سرقت أموالهم ، ومن للضعفة ، وقد بخست حقوقهم ؟! ومن لهم وقد أهينت كرامتهم. كم تحدث وقصَّ كثيرون عن حسرات العمال وزفراتهم بسبب تأخر الراتب ، أو مماطلة المؤسسة أو احتيال الكفيل؟!

فمن صور ظلمهم الشائعة : إكلالهم وإتعابهم في العمل ، ثم طردهم ، وبلا مقدمات ، فيا قبح من استأجر أجيرا وأكل جهده ولم يعطه حقه ، أتعلم أيها الظالم من تخاصم ؟! إنك لا تخاصم العامل ، ولا المؤسسة ، ولا الوزارة! إنك تخاصم الله عز وجل ، فأبشر بما يسؤوك !

(**يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لاَ تَخْفَى مِنكُمْ خَافِيَةٌ**) **[**الحاقة : 18**] .**

واستمع إلى هذا الحديث : أخرج البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (**قال الله تعالى: ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة : رجل أعطى بي ثم غدر ، ورجل باع حراً فأكل ثمنه ، ورجل استأجر أجيرا فاستوفى منه ، ولم يعطه أجره**) وما أكثر من يستوفي العمل ولا يفي بالأجر ، والله المستعان.

ومن صور ظلم العمال : تغيير عقود العمل ، وهذا كثير جداً فالعامل يأتي من بلدة على أنه سائق مثلاً ، فيفاجأ بتغيير العقد ، فيصبح مضطرا لقبول المهنة الجديدة ولو كانت رديئة!!



ومن صور الظلم : تحصيل الفيز والتأشيرات وبيعها على العمال بمبالغ باهظة لا يستطيعها الموظف فضلاً عن عامل فقير غريب ، وهذا يحصل لبعض المتنفذين وأصحاب الوساطات ، فإنهم يجمعون فيزا كثيرة وبطرق معوجة ، ويبيعونها على هؤلاء الضعفاء ولا يأكلون في بطونهم إلا النار (**وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ**) (الشعراء : 227) .

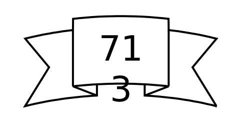
ومن صور ظلمهم: استقدام عشرات العمل بل قل المئات وإلقاؤهم كالبهائم في الشوارع والطرقات ، ومطالبتهم بدخل شهري ، ولا يوفر لهم الكفيل أو المؤسسة السكن المريح ولا المنزل ولا الخدمات الضرورية التي ينص عليها نظام العمل والعمال في المملكة ، بل يجمعون في غرف ضيقة كأنهم ليسوا بمسلمين وليسو إخوانا لنا.

يا أخي يجب عليك الإحسان إلى الكافر وقد استخدمته ، فما بالك بمسلم بمؤمن بالله واليوم الآخر وهذا المال المجموع من كدهم ، مع عدم العناية أو مشاركتهم فهو حرام النار أولى به (**وَلاَ تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ) [**إبراهيم : 42**] .**

وما تضاعفت الجرائم الاجتماعية والأخلاقية ، إلا بسبب ترك العمال هكذا سبهللاً ، بدون توفير عمل أو مساعدتهم عليه ، وإنه لبئس الدرهم أو الدينار الذي تأكله من جسد غيرك دون بذلك أو مساعده.

ومن صور ظلمهم التسلط عليهم واحتقارهم ، وسبهم وشتمهم ، بل ضربهم في بعض الأحيان دون مخافة الله ، أو احترام ـ لا أقول
لإسلامهم ـ بل إنسانيتهم.

وقد شاهدنا وشاهدتم من ذلك عجبا ، وربنا لهؤلاء بالمرصاد.



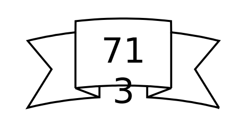
روى مسلم في صحيحه عن أبي مسعود البدري رضي الله عنه قال : كنت أضرب غلاماً لي بالسوط فسمعت صوتاً من خلفي (**اعلم أبا مسعود**) فلم أفهم الصوت من الغضب ، فلما دنا مني إذا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا هو يقول (**اعلم أبا مسعود ، أن الله أقدر عليك منك على هذا الغلام**) فقلت لا أضرب مملوكاً بعده أبداً وفي رواية : فسقط السوط من يدي هيبة له .

وفي رواية : فقلت يا رسول الله هو حرٌ لوجه الله تعالى ، فقال (**أما لو لم تفعل للفحتك النار أو لمستك النار**).

ومن صور ظلمهم: عم دعوتهم وحضهم على الطاعة كالصلاة ، فيمكث العامل في بلادنا سنين ولا يأمره كفيله بالصلاة ، بل قد يأمره بالعمل وقت الصلاة ، ويرى منه أخلاقاً سيئة ، فينقل ما يراه ويشاهده إلى بلاده ، فإن كان مسلماً فإننا قصرنا في تعليمه ، وإن كان كافراً ، لم نبال بدعوته ، وأريناه من الأقوال والأفعال ، ما يؤكد الصورة المشوهة عنده عن الإسلام ، فاتقوا الله عباد الله ، واتقوا الله معاشر الكفلاء واطلبوا المال الحلال ولا تبخسوا الناس أشياءهم ، وترفقوا بهم ، وأحسنوا إليهم ، فإنكم بعدلكم وإحسانكم تباركون أموالكم ، وتشرحون نفوسكم ، وترضون ربكم وقد قال صلى الله عليه وسلم (**من لا يَرحم لا يُرحم**) .
وقال (**ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء**)

واحذروا الظلم فإنه ظلمات يوم القيامة ، ومستوجب للعنة الله ، وسبب في محق المال ، وفساد النفس والعيال.

لا تظلمنَّ إذا ما كنت مقتدرا   **فالظلم آخره يأتيك بالندمِ**



نامت عيونك والمظلوم منتبِهٌ **يدعو عليك وعينُ اللهِ لم تنمَ**

اللهم إنا نسألك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين وأن تغفر لنا وترحمنا ، اللهم أعز الإسلام والمسلمين ودمر أعداء الدين واجعل هذا البلد آمنا مطمئناً وسائر البلاد المسلمين ...

اللهم إنا نعوذ بك من جهد البلاء ، ودرك الشقاء وسوء القضاء ، وشماتة الأعداء ...

أخلاق الأنبياء

6/2/1420هـ

الحمد لله رب العالمين , والعاقبة للمتقين , ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .

معاشر المسلمين:

قال بعض الناس إن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام امتلكوا غاية الكمال في الخلق والنبل والزكاة ، فهل لازالت أخلاقهم تُرى في أتباعهم وتلاميذهم؟

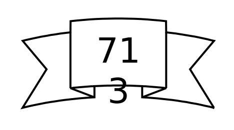
فقلنا : نعم لا تزال أخلاق الأنبياء في أناس كالأنبياء في أخلاقهم وآدابهم وشمائلهم ، اطمأنت قلوبهم بذكر الله ، وزكت نفوسهم بهداه وامتلأت بحبه وتقواه.

وهاكم شيئا من أخلاقهم مما ذكر في سيرهم وتراجمهم :

صديق هذه الأمة أبو بكر رضي الله عنه ، في حادثة الإفك ، حلف أن لا ينفق على مسطح بن أثاثه وكان ابن خالته ، لأنه تكلم في عائشة رضي الله عنها ، فنزل قوله تعالى :(**وَلاَ يَأْتَلِ أُوْلُوا الفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ**........) إلى قوله : (**أَلاَ تُحِبـُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ**) [النور : 22]

فقال أبو بكر : بلى نحب أن يغفر الله لنا ، وأعاد النفقة على مسطح مضاعفة .

سب رجل ابن عباس رضي الله عنهما ، فلما فرغ قل : يا عكرمة ، هل للرجل حاجة ، فنقضيها ؟ فنكس الرجل رأسه واستحيا. وعن علي بن الحسين رضي الله عنهما أنه

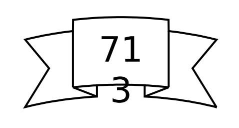


سب رجل فرمى إليه بخميصة كانت عليه وأمر له بألف درهم ، فقال بعضهم : جمع له خمس خصال محمودة الحلم ، وإسقاط الأذى ، وتخليص الرجل مما يبعد عن الله ، وحمله على الندم والتوبة، ورجوعه إلى المدح بعد الذم اشترى جميع ذلك بشيء من الدنيا يسير.

وقال الفُضيل بن عياض رحمه الله : ما رأيت أزهد من رجل من أهل خراسان ، جلس إليّ في المسجد ، ثم قام ليطوف فسرقت دنانير كانت معه ، فجعل يبكي ، فقلت أعلى الدنانير تبكي ؟ فقال لا ولكن مثلتني وإياه بين يدي الله عز وجل فأشرف عقلي على إدحاض حجته فبكائي رحمةً له!!

واشترى الربيع بن خُثيم رحمه الله فرساً بثلاثين ألفا ، فغزا عليها ، ثم ربط فرسه مرة وقلم يصلي ، فجاءه غلامه فقال : يا ربيع أين فرسك؟ قال سرقت يا يسار ، قال وأنت تنظر إليها! قال نعم يا يسار ، إني كنت أناجي ربي عز وجل فلم يشغلني عن مناجاة ربي شيء اللهم إنه سرقني ولم أكن لأسرقه ، اللهم إن كان غنياً فاهده ، وإن كان فقيراً فأغنه.

إنا وإن كنا أسنة قومنا	**وكان لنا فيهم مقام مقدَّم**
لنصفحَ عن أشياء منهم تُربينا	**ونصدف عن ذي الجهل منهم ونحلم**
ونمنح منهم معشرا يحسدوننا	**هنيّ عطاء ليس منه تندمُ**
ونكلؤهم بالغيب منا حفيظة	**وأكبادنا وجداً عليهم تضرَّمُ**



سأحمل عن قومي جميع كلومهم وأدفع عنهم كل عزم وأغرم

قيل إن أبا إسحاق الشيرازي رحمه الله نزع عمامته ، وكانت بعشرين ديناراً ، وتوضأ في دجلة ، فجاء لص فأخذها وترك عمامة رديئة بدلاً منها ، فطلع الشيخ فلبسها ، وما شعر حتى سألوه وهو يدرس فقال : لعل الذي أخذها محتاج!

وقيل للأحنف بن قيس : من أين تعلمت الحلم ؟ فقال : من قيس بن عاصم قيل : وما بلغ حلمه ؟ قال بينما هو جالس في داره ، إذ أتته جاريه له بسفود عليه شواء ، فسقط من يدها ، فوقع على ابن له صغير فمات ، فدهشت الجارية ، فقال لها : لا رَوْعَ عليك ، أنت حرة لوجه الله .

أحاديث لو صيغت لألهت بحسنها عن الوشي أو شُمَّت لأغنت عن المسكِ

وقيل إن أويسا القَرني كان إذا رآه الصبيان يرمونه بالحجارة فكان يقول لهم ، يا إخوتاه إن كان ولابد فارموني بالصغار ، حتى لاتدموا ساقي ، فتمنعوني عن الصلاة.

ويروى أن إبراهيم بن أدهم رحمه الله , خرج إلى بعض البراري ، فاستقبله رجل جندي ، فقال أنت عبد ، قال نعم ، فقال له ، أين العمران ؟ فأشار إلى المقبرة ، فقال الجندي إنما أردت العمران !! فقال هو المقبرة ، فغاظه ذلك فضرب رأسه بالسوط فشجَّه وردَّ إلى البلد ، فاستقبله أصحابه فقالوا مالخبر؟ فأخبرهم الجندي ما قال له ، فقالوا: هذا إبراهيم بن أدهم!! فنزل الجندي عن فرسه ، وقبل يديه ورجليه ، وجعل يعتذر إليه ، فقيل بعد ذلك له ، لم قلت له أنا عبد ؟ فقال إنه لم يسألني : عبد من أنت بل قال أنت عبد ؟ فقلت نعم لأني عبد الله ، فلما ضرب رأسي سألت الله له الجنة ، فقيل: كيف وقد ظُلمت ؟ فقال : علمت أنني أؤجر

على ما نالني منه ، فلم أرد أن يكون نصيبي منه الخير ، ونصيبه مني الشر.

وإمام العصر الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله يكاد يجمع مجالسوه ومعاصروه وزائروه على تحلية بخلق التواضع الجم , الذي يجعله رحب النفس واسع الصدر ، خافض الجناح لجميع من يأتيه ويجالسه من محبين وفقراء ومساكين وغرباء.

وقد قال المروزي رحمه الله مقولة في الإمام أحمد أراها أليق ما تكون بالشيخ رحمه الله ، قال (**لم أر الفقير في مجلس أعز منه في مجلس أبي عبد اله ، كان مائلاً إليهم مقصراً عن أهل الدنيا ، وكان فيه حلم ولم يكن بالعجول، وكان كثير التواضع تعلوه السكينة والوقار ، إذا جلس في مجلسه بعد العصر للفتيا ، لا يتكلم حتى يسأل وإذا خرج إلى مسجده لم يتصدر ، يقعد حيث انتهى به المجلس**) .

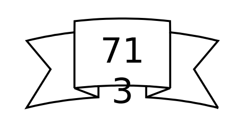
روى الترمذي عن جابر رضي الله عنه بسند حسن أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (**إن من أحبكم إلي وأقربكم مني مجلسا يوم القيامة ، أحسنكم أخلاقاً**).

وعند أحمد عن أبي الدرداء ، قال الرسول صلى الله عليه وسلم :(**ليس شيء أثقل في الميزان من الخلق الحسن**).

اللهم آت نفوسنا تقواها وزكها أنت خير من زكاها ، أنت وليها ومولاها .

الثانية

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه كما يحب ربنا ويرضى , وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .



أيها الإخوة الفضلاء:

اعلمواـ هدانا الله وإياكم ـ أن الخلق الحسن ، صفة سيد المرسلين وأفضل أعمال الصديقين ، وهو على التحقيق شرط الدين وثمرة مجاهدة المتقين , ورياضة المتعبدين.

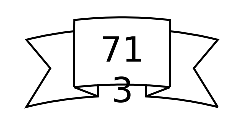
والأخلاق السيئة هي السموم القاتلة ، والمهلكات الدامغة والمخازي الفاضحة ، والرذائل الواضحة ، والخبائث المبعدة عن جوار رب العالمين ، المنخرطة بصاحبها في سلك الشياطين.

والأخلاق الخبيثة أمراض القلوب ، وأسقام النفوس ، إلا أنه يفوِّت حياة الأبد ، وأين منه المرض الذي لا يفوت إلا حياة الجسد ؟ ومهما اشتدت عناية الأطباء بضبط قوانين العلاج لأمراض الأبدان وليس في مرضها إلا موت الحياة الفانية ، فالعناية بضبط قوانين العلاج لأمراض القلوب أولى. وهذا النوع من القلب واجب تعلمه على كل ذي لب ، إذ لا يخلو قلب من القلوب عن أسقام ، لو أهملت تراكمت وترادفت العلل وتظاهرت ، فيحتاج العبد إلى تألق في معرفة علمها وأسببها ثم إلى تشمير في علاجها وإصلاحها ، لمعالجتها وهو المراد بقوله تعالى (**قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا**) [الشمس : 9] .

وإهماله بقول (**وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا**) [الشمس : 10] .

وتزكية النفوس ـ بالتحلي بالأخلاق الحسنة والتخلي عن سيئاتها ـ مطلب عظيم وربع الرسالة المحمدية ، ولذا أقسم الله عز وجل أحد عشر قسما متتالياً.

لم تأت إلا في موضع واحد من القرآن , على أن الفلاح منوط بتزكية النفوس قال تعالى : (**والشَّمْسِ وَضُحَاهَا وَالْقَمَرِ إِذَا تَلاهَا وَالنَّهَارِ إِذَا جَلاَّهَا وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا وَالأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا وَنَفْسٍ وَمَا**



سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا) [الشمس: 1-10] .

اللهم اهدنا لأحسن الأخلاق والأفعال والأقوال ، لا يهدي لأحسنها إلا أنت واصرف عنا سيئها لا يصرف عنا سيئها إلا أنت , اللهم آت نفوسنا تقواها وزكها أنت خير من زكاها ، أنت وليها ومولاها اللهم أعز الإسلام والمسلمين ودمر أعداء الدين واجعل هذا البلد وسائر بلاد المسلمين برحمتك يا أرحم الراحمين ...

خلق التواضع

7/6/1420هـ

إن الحمد لله نستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .

أيها الإخوة الكرام :

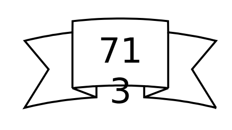
يعتقد كثير من الناس أن جمالهم في الحياة وعظمتهم تكمن في مناصب يتقلدونها ، أو مظاهر يتجملون بها ، أو ملابس يرتدونها ! فقصروا الجمال على منصب دائر ، وحدوا العظمة بمظهر زائف ، وابتغوا الحُسن في ملبس فاتن!

اعتنوا بالأشكال والمظاهر وأهملوا الحقائق والمخابر. رب منصب ليس وراءه إلا لعنات من الناس وخصومات شديدات ، فقدَ به صاحبه مكارم الأخلاق ومحاسن الآداب ، ورب مظهر جذاب ، جَرّ على حامله علياء النفس وكبر القلب فاكتسى منه صاحبه احتقار الناس ، وعناداً وغمطاً للحق والصواب ، والله لا يحب المستكبرين .

فاعلموا يا إخوة أن تاج الجمال ، ودرة الإحسان ، أخلاق يجملها العبد ومحاسن ينيرها , ومكارم يتزين بها (**خُذِ العَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الجَاهِلِينَ**) [الأعراف : 199] .

ليس الجمالُ بمئزرٍ فاعلم وإن رُدّيتَ بُردا

إنَّ الجمالَ معادنُ ومحاسنٌ أورثنَ مجْدا



روى أحمد في مسنده والبخاري في الأدب المفرد بسند صحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (**إنما بُعثت لأتمم مكارم الأخلاق**).

أيها المسلمون:

إننا لنغفل عن كثير من مكارم الأخلاق ، وإن من أجلها وأكملها وأطيبها ، (**خلق التواضع**) الذي به خشوع القلب لله ، ومحبة الناس ورحمة الضعفاء والمساكين.

قال تعالى آمراً رسوله صلى الله عليه وسلم بخلق التواضع (**وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ**) [الشعراء : 215] .

والمعنى : أَلِنْ جانبَك لمن آمن بك ، وتواضع لهم .

وروى الترمذي والبيهقي بسند حسن عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قل : (**اللهم أحيني مسكينا وأمتني مسكينا ، واحشرني في زمرة المساكين**).

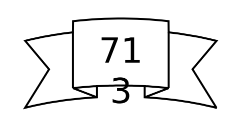
وهذا منه عليه الصلاة والسلام تنويهٌ بشرف هذا المقام وفضله. قال ابن الأثير: أراد به التواضع والإخبات ، وأن لا يكون من الجبارين المتكبرين.

وامتدح الله تعالى عباده (عباد الرحمن) ، وجعل أولى صفاتهم وخلالهم (التواضع) (**وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْناً**) [الفرقان : 63]

قال ابن القيم رحمه الله : أي بسكينة ووقار متواضعين ، غير أشرين ولا مَرِحين ولا متكبرين.

معاشر المسلمين:

إن التواضع زينة المؤمنين وسْمتُ المهتدين ، الذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فساداً ، يحبون إخوانهم ويلينون



في أيديهم ، ولا يظهرون تجبرا ولاعنتا ولا فسادا. أولئك هم الفائزون.

روى مسلم في صحيحه عن عياض رضي الله عنه : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (**إن الله أوحى إلي أن تواضعوا ، حتى لا يفخر أحد على أحد ولا يبغي أحد على أحد**) إن الشرف كل الشرف أن يتواضع العبد ، فبتواضعه تتهذب النفس وينكسر القلب ، ويعظم الأجر ، ويتعلم الخلق ، وتتم له الرفعة في الدنيا والآخرة.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كما في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه (**ما زاد الله عبداً بعفو إلا عزا ، وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله**).

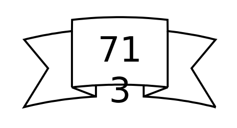
قال النووي رحمه الله : فيه وجهان أحدهما : يرفعه الله في الدنيا ، ويثبت له بتواضعه في القلوب منزلة ، ويرفعه الله عند الناس ، ويُجل مكانه . والثاني أن المراد ثوابه في الآخرة ورفعه فيها بتواضعه في الدنيا.

قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه : (**وجدنا الكرم في التقوى ، والغنى في اليقين ، والشرف في التواضع**).

وقال معاذ رضي الله عنه : (**لن يبلغ العبد ذُرَى الإيمان حتى يكون التواضع أحب إليه من الشرف**).

وقال أبو حاتم رحمه الله :(**التواضع يرفع المرء قدراً ويعظم له حظراً، ويزيده نبلا**)

وقال الحسن رحمه الله : خرج عمر بن الخطاب في يوم حار واضعاً رداءه على رأسه ، فمر به غلام على حمار فقال أي غلام احملني معك : فوثب الغلام عن الحمار ، وقال اركب يا أمير المؤمنين قال : لا اركب وأنا أركب خلفك ، تريد تحملني على المكان الوطيء ، وتركب أنت على الموضع



الخشن فركب خلف الغلام فدخل المدينة ، وهو خلفه والناس ينظرون إليه.

وقال مالك بن دينار رحمه الله : (**لو أن منادياً ينادي بباب المسجد : ليخرج شركم رجلاً والله ما كان أحد يسبقني إلى الباب ، إلا رجلاً بفضل قوة أو سعي**).

فبلغ ابن المبارك قوله فقال : بهذا صار مالكُ مالكا.

تواضع تكن كالنجم لاح لناظرٍ   **على صفحات الماء وهو رفيعُ**

ولاتك كالدخان يعلو بنفسه   **إلى طبقات الجو وهو وضيعُ**

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم ...

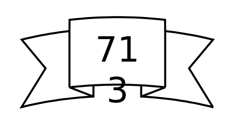
الثانية

الحمد لله رب العالمين , والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أيها المسلمون :

هذه عيون من صور تواضعه صلى الله عليه وسلم. يتهالك دونها العظماء , ويحار فيها الكبراء والنبلاء.

روى أحمد وأبو يعلى بسند حسن أن الله تبارك وتعالى خير نبينا عليه الصلاة والسلام بين أن يكون ملكاً نبياً أو عبداً رسولاً ، فقال : (**بل عبداً رسولاً**).



وكان صلى الله عليه وسلم بعد ذلك لا يأكل متكئاً ، يقول : (**آكل كما يأكل العبد ، وأجلس كما يجلس العبد**) . رواه البغوي وهو صحيح.

وفي الصحيحين عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم : **كان يمر على الصبيان فيسلم عليهم**. وفي الصحيحين أيضاً : **أن الأمة من نساء المدينة كانت تأتيه صلى الله عليه وسلم فتنطلق به حيث شاءت.**

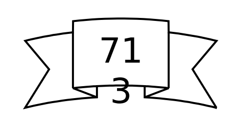
وروى أبو يعلي والطبراني عن سهل بن حُنيف رضي الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم : (**يأتي ضعفاء المسلمين ويزورهم ويعود مرضاهم ، ويشهد جنائزهم**) حديث صحيح وعند الحاكم وصححه ، ووافقه الذهبي عن أنس رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى لله عليه وسلم يردف خلفه ، ويضع طعامه على الأرض , ويجيب دعوة المملوك ويركب الحمار.

وفي الصحيحين عن أنس رضي الله عنه قال : إن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخالطنا حتى يقول لأخٍ لي صغير (**يا أبا عُمير ما فعل النُّغير**) لنغير كان يلعب به وهو طائر صغير .

وعند أبي داود عن جابر رضي الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخلف في المسير ، فيزُجي الضعيف ، ويردف ويدعو لهم.

وفي الصحيح قالت عائشة رضي الله عنها : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في مهنة أهله أي خدمتهم ، فإذا حضرت الصلاة ، قام إلى الصلاة.

أيها الإخوة :



هذه بعض أخلاق نبيكم عليه الصلاة والسلام ، احفظوها وتأملوها ، واقتدوا بها فهي منبع الشرف وتاج العز والمجد.

اللهم اهدنا لأحسن الأخلاق والأفعال والأقوال ليهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عنا سيئها ، لا يصرف عنا سيئها إلا أنت ، اللهم انصرعبادك المؤمنين ، ودمر أعداء الدين ، واجعل هذا البلد آمنا مطمئنا وسائر بلاد المسلمين ...

كفران النعم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً

أما بعـــد :

فإن أصدق الحديث كتاب الله ، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم ، وشر الأمـور محـدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار.

(**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً**)

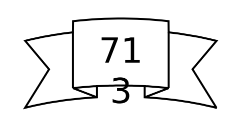
[الأحزاب : 70 - 71]

معاشر المسلمين :

هل تأملتم النعم على بني آدم ، ثم نكرانهم لها ، وتضييع حق الله فيها؟!!

تُقابل النعمة بالغفلة ، وتجازى بالكفران ، وتثمن بالسرف والإضاعة!!

لقد بطر ابن آدم نعمة الله ، حينما أكل وما شكر ، وشرب وما اعترف، وأعطي وما حمد واتعظ . روى الترمذي في سننه بسند حسن من حديث بي إمامة رضي الله عنه ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (**عرَض عليَّ ربي ليجعل لي بطحاء مكة ذهباً ، قلت لا يارب ، ولكن**



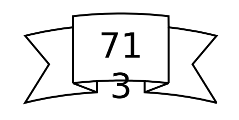
أشبع يوماً وأجوع يوماً) قال ثلاثاً أو نحو هذا ، (**فإذا جُعت تضرعت إليك وذكرتك وإذا شبعت شكرتك وحمدتك**) .

أيها الإخوة الكرام :

كانت سبأ ملوك اليمن وأهلها ، أمتن الله عليهم بنعمه ، وساق إليهم رزقه وبركته ، فغمرتهم الخيرات ، وحلَّت بهم السعادات ، وأصبحوا في عيش رغيد ، ومنزل ميمون حميد ، فجعل الله لهم مساكنهم آية عظيمة قال تعالى : (**لَقَدْ كَانَ لِسَبَأٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ**) [سبأ : 15] أي من ناحيتي الجبلين والبلدة بين ذلك . وبنى ملوكهم الأقادم ، سداً منيعاً بين الجبلين ببلدة تسمى (مأرب) وزرعوا الأشجار ، ونمت الثمار بهجة وحسناً ، وحصلت لهم البركة في ذلك ، حتى إن المرأة كانت تمشي تحت الأشجار وعلى رأسها مِكتل أو زنبيل ،وهو الذي تخترف فيه الثمار ، فتتساقط الأشجار في ذلك ويمتلئ من الخيرات ، لا يحتاج إلى كلفة ولاقطاف لكثرته ونضجه واستوائه .
وبعث الله إليهم الرسل وأنذرهم ، وأقرهم تعالى بعبادته وشكره (**كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ)[سبأ : 15].**

فمكثوا على ذلك مدة ، ثم أعرضوا عن عبادة ربهم وبطروا نعمته ، وعبدوا الشمس ، فعاقبهم تعالى جزاء كفرهم ، وسلط عليهم جنده ، وبدل نعمتهم نقمة فانقلبت السعادة والأمان إلى تعاسة وشقاء ، قال تعالى (**فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ العَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ**) [سبأ : 16] .

أرسل الله تعالى دابة من الأرض يقل لها (الجُرَذ) فنقبت السد وحطمته، فانهار عليهم سيل العرم أي المياه



الغزيرة ، وهدت السد العظيم ، فانساب في أسفل الوادي ، وخرب ما بين يديه من الأبنية والأشجار المثمرة الأنيقة كما قال تعالى (**وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ**) [سبأ : 16]

والخمْط هو الأراك ، والأثل هو الطرفاء ، وقيل السمر ، ولما كان أفضل هذه الثمار السدر ، جعله تعالى قليلاً مع ما فيه من شوك ، والله المستعان.

ولم يكن تبديل هذه النعمة إلا بسبب كفرهم بالله ، وتبديلهم نعمته وإعراضهم عن شكره ، ولا يكون العذاب والتنكيل إلا بالكافرين ومن قلدهم. (ذلك جزيناهم بكفرهم ،وهل نجازي إلا الكفور).

أيها الإخوة :

هذه قصة حكاها الله تعالى لنا في القرآن ، تقرأونها في كتابكم ، وترددونها في كلام ربكم (**لَقَدْ كَانَ لِسَبَأٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ**)
[سبأ: 15] .

توالت النعم والخيرات وتكاثرت وازدهرت ، ثم آلت إلى الدمار والفساد. لماذا !

لماذا انقلبت الخيرات شروراً وباتت السعادة شقاء وصار الأمن مخافة وقلقاً ؟ !! كل ذلك بسبب الكفران والغفلة ، كفروا نعمة الله ، وأعرضوا عن عبادته وما اعترفوا بفضله !

أيها الإخوة:

تأملوا ما أنتم فيه من النعم والآلاء ، فاحمدوا الله عليها ، واشكروه ناطقين ومعتقدين ومنقادين . قال ابن القيم رحمه الله : الشكر ظهور أثر نعمة الله على لسان عبده ثناء

واعترافا ، وعلى قلبه شهودا ومحبة ، وعلى جوارحه انقيادا وطاعة.

وقال الفيروزابادي رحمه الله : الشكر أعلا منازل السالكين ، وفوق منزلة الرضى فإنه يتضمن الرضا وزيادة ، والرضا مندرج في الشكر ، إذ يستحيل وجود الشكر بدونه وهو نصف الإيمان ومبناه على خمس قواعد :

الأولى : خضوع الشاكر للمشكور.

الثانية : حبه له.

الثالثة : اعترافه بنعمته.

الرابعة : الثناء عليه بها.

الخامسة : ألا يستعملها فيما يكره.

فمتى فقد منها واحدة ، اختلت قاعدة من قواعد الشكر.

<u>أيها الإخوة :</u>

تدوم النعم بشكرها والخضوع لواجبها ، بل تزداد مع الشكر وتتضاعف.

(وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ) [إبراهيم : 7**].**

اللهم أعنا على ذكرك وشكرك ، وحسن عبادتك.

أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين فاستغفروه إنه هو التواب الرحيم .

الثانية

الحمد لله حمداً طيباً مباركاً فيه كما يحب ويرضى ، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أيها الإخوة في الله :

كم من غني افتقر ، وكم من مسرور شقي ، وكم من مستقيم انحرف!!

جنى عليهم كلهم كفران النعم ، ونسيان حق الله تعالى فيها.

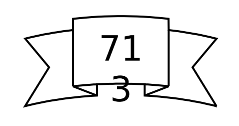
قال صلى لله عليه وسلم : (**إن الله ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة فيحمده عليها ، ويشرب الشربة فيحمده عليها**).

وروى البيهقي في شُعَب الإيمان عن النعمان بن بشير وحسنه الشيخ الألباني أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (**التحدث بنعمة الله شكر ، وتركها كفر ، ومن لا يشكر القليل لا يشكر الكثير**).

وقال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم : **(بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ) [**الزمر : 66**]**

وفي الصحيحين أن النبي صلى الله عليه وسلم قام حتى تفطرت قدماه ، فقالت عائشة رضي الله عنها : أتصنع هذا وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟

فقال : (**يا عائشة ، أفلا أكون عبداً شكوراً**).



عبـاد الله :

اعتبروا من هلاك الأمم بكفران النعم , ودوموا على ذكر الله وشكره وتأملوا وأنتم تقرؤون القرآن كيف هلكت دولة سبأ بكفران النعمة وانقلبت أحوالها إلى الشقاء والضيق.

فهل لن فيها من معتَبر ؟! وهل لنا فيها من مزدجر.
وتأملوا قول الله تعالى في نوح عليه السلام **(إِنَّهُ كَانَ عَبْداً شَكُوراً) [الإسراء : 3].**

وكيف أثنى على إبراهيم عليه السلام بقوله **(شَاكِراً لأَنْعُمِهِ)**
[النحل : 121].

إنكم يا مسلمون لن تؤدوا حق الله في هذه النعم ، ولكن هي عبادة جليلة تعنى الخضوع والاعتراف. قال داود عليه السلام : كيف أشكرك يا رب ؟ وشكري لك نعمة علي تستوجب الشكر ، فقال الآن شكرتني يا داود.

إذا كان شكري نعمةَ الله نعمةً — **عليّ ماله في مثلها يجب الشكرُ**

فكيف وقوع الشكر إلا بفضله — **وإن طالت الأيام واتصل العمرُ**

إذا مس بالسراء عم سرورها — **وإن مس بالضراء أعقبها الأجرُ**

وما فيها إلا إله ومنه — **تضيق بها الأوهام والبر والبحرُ**

(وَآتَاكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لاَ تُحْصُوهَا إِنَّ الإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ) [إبراهيم : 34] .

وهنا دعاء عظيم رواه أبو داود والنسائي بسند حسن علمه النبي صلى الله عليه وسلم لأمته قال (**من قال حين يصبح اللهم ما أصبح بي من نعمة فمنك وحدك لا شريك له فلك الحمد ولك الشكر فقد أدى شكر يومه ، ومن قال ذلك حين يمسي فقد أدى شكر ليلته**) .

اللهم اجعلنا لك ذاكرين ، لك شاكرين ، لك مطواعين ، لك راهبين إليك أواهين منيبين. اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، ودمر أعداء الدين ، واجعل هذا البلد آمناً مطمئناً رخاء وسائر بلاد المسلمين ...

خطر النميمة

22/4/1422هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً

أما بعـــد :

فإن أصدق الحديث كتاب الله ، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار.

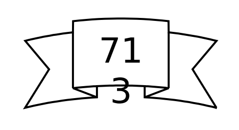
(**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً**)

[الأحزاب : 70 - 71]

أيها الناس :

عندما تحلو الحياة ، ويصفو ودادها ، ويتواصل الأقارب ، ويجتمع الأصدقاء والأحبة ، تسطع جمرة حانقة ، قد ارتدت جلباب الحقد والحسد ، وتجللت بألوان المكر والكيد ، ساءها الوصال ، وحرقها التواد والمعروف ، فانبرت لتقطع حبل المودة وتعكر الصفو ، وتذكي الحرب والخصومة.

هل عرفتم من تلك الجمرة الخانقة إنه (النمام) الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم (**لا يدخل الجنة نمام**) كما في الصحيحين من حديث حذيفة رضي الله عنه.



لقد شاع هذا المنكر في حياة المسلمين المعاصرة ، أعني النميمة ، ينقل جماعة كلام الناس في بعضهم بعضا بقصد إثارة الفتنة ، وإشعال الخصومة وحصول الجفاء والعداوة . (**وَلاَ تُطِعْ كُلَّ حَلاَّفٍ مَّهِينٍ هَمَّازٍ مَّشَّاءٍ بِنَمِيمٍ**) [القلم : 10-11] .

عندما يقل الكلام ، ويكثر الفراغ وتضعف النفوس ، وتنحبس على أسقامها أو أخبارهم ، لا تجد لها شغلاً ولا ارتياحاً إلا في نقل الكلام وتوزيع الرسائل بين الإخوة والأحباب والجيران ، فيقول النمام : قال فيك كذا ، وصنع كذا ورأيته يفعل كذا وكذا ، ويذهب للآخر ، فيعطيه كلام الآخر على جهة صنع العداوة وتعكير العلاقة الطيبة.

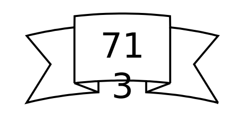
ثبت في المتفق عليه عن أبي هريرة رضي الله عنه ، أن النبي صلى لله عليه وسلم قال : (**تجدون من شرار الناس يوم القيامة ذا الوجهين ، الذي يأتي هؤلاء بوجه ، وهؤلاء بوجه**).

ومن وصايا لقمان الجميلة أنه قال لابنه (**يا بُني أوصيك بخلال ، إن تمسّكتَ بهن لم تزل سيداً : ابسط خلقَك للقريب والبعيد ، وأمسك جهلك عن الكريم واللئيم ، واحفظ إخوانك ، وصل أقاربك ، وأمنهم من قبول قول ساع، أو سماع باغٍ ، يريد فسادك ، ويروم خداعك ، وليكن إخوانك من إذا فارقتهم وفارقوك , لم تعبهم ولم يعيبوك**).

تنح عن النميمة واجتنبها — **فإن النمَّ يحبط كلَّ أجرِ**

يثير أخو النميمة كلَّ شرٍ — **ويكشف للخلائق كل سترِ**

ويقتل ذو النميمةِ كلَّ — **وليس النمُّ من أفعالِ**



شرٍ حُرِ

ليست النميمة يا مسلمون من أخلاق الأحرار الأبرار ، الذين تربوا على مائدة القرآن الكريم , وعلموا من الله ما يزجرهم عن مساوئ الأخلاق ، وأفعال أهل الدناءات ، فلقد عير الله بعض المشركين بقوله **(وَلاَ تُطِعْ كُلَّ حَلاَّفٍ مَّهِينٍ هَمَّازٍ مَّشَّاءٍ بِنَمِيمٍ) [**سورة القلم : 10 ، 11**].**

وقد يجمع النمام إلى قبيحته سوء الخلق والكذب ، وتهويل الموقف ، مع ما انطوت عليه النميمة من حقد على التآلف وحسد على الاجتماع ، وكراهية للحب والتقارب ، ولهذا كان عذاب النمام شديداً.

قال صلى الله عليه وسلم : (**لا يدخل الجنة قتات**) والقتات : النمام.

وفي الصحيحين من حديث ابن عباس رضي الله عنهما : قال (**مِرَّ النبي صلى الله عليه وسلم على قبرين فقال : إنهما ليعذبان ، وما يعذبان في كبير ثم قال : بلى أما أحدهما فكان يسعى بالنميمة : وأما الآخر فكان لا يستتر من بوله**) الحديث.

أيها الإخوة الكرام:

قبيح والله بمن يصلي ويصوم ، ويذكر الله ، أن يتخلق بخلق النمامين الذين لهم إلا تكدير المزاج ، وصناعة الفتن والقلاقل !! قبيح والله لمن استطعم الأدب والخلق أن يسعى سعاية الدس والكيد ، وليظهر أنه الناصح المشفق !!

كم ساءنا وأيم الله ، تناحر الأقارب ، وتعادي الأصدقاء بسبب وشاية نمام ورواية جبان لئيم ، لا يُدرى أصحيحة هي أم مختلفة مكذوبة !! لقد أفلح النمامون في اجترار كثيرين إلى نفوسهم الخبيثة ، ومحاولاتهم الدنيئة ، فظنوا في إخوانهم المسلمين ، الظنون الفاسدة ، والأفعال المشينة ،

فوقعت الفرقة والبغضاء ، وحل التباغض والخصام والله المستعان.

روي عن علي رضي الله عنه ، أن رجلاً سعى إليه برجل فقال :
(يا هذا ، نحن نسأل عما قلت ، فإن كنت صادقاً مقتناك ، وإن كنت كاذباً عاقبناك ، وإن شئت أن نقيلك أقلناك ، فقال ، أقلني يا أمير المؤمنين).

وقال الحسن البصري رحمه الله ونعم ما قال : (من نَمَّ إليك نم عليك).

لا تقبلنَّ نميمة بُلغِّتهَا **وتحفظنَّ من الذي أنباكَها**

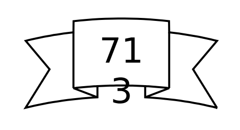
إن الذي أهدى إليك نميمةً **سيُنمُّ عنك بمثلِها قد حاكَها**

<u>أيها الإخوة :</u>

ومن مقاصد النميمة في هذا العصر ، الحظوة لدى المدير أو المسئول والتزلف إليهم ، وقصد الانتقام من بعض الزملاء في الدائرة فالواجب على عقلاء الناس عدم الالتفات إلى ذلك ، ووعظ النمام وزجره عن هذا الخلق اللئيم ، وليتذكر أحدنا مقولة الحسن (**من نم إليك نم عليك**).

وليس بهذا الفعل اللئيم يُبلى الرجال وتكشف أسرارهم ، ويعرف ولاؤهم ومحبتهم.

اللهم آت نفوسنا تقواها ، وزكها أنت خير من زكاها ، أنت وليها ومولاها أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم ...



الثانية

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعــد :

فاتقوا الله عباد الله واحذروا مساوئ الأخلاق ، واطلبوا محاسنها واحذروا أن تجرح نفوسكم ، وأعراضكم بهذه الأخلاق الدنيئة من النميمة وأشباهها ، واهجروا النمام ، وقبحوا أمره ، وحذروه أشد الحذر من سوء فعله ومغبة أمره.

وفي صحيح مسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : إن محمداً صلى الله عليه وسلم قال (**ألا أنبئكم ما العضْه ؟ هي النميمة القالة بين الناس**) وإن محمداً صلى الله عليه وسلم قال : (**إن الرجل يصدق حتى يكتب عند الله صديقاً ، ويكذب حتى يكتب كذاباً**).

وليحذر المبتلى بهذا الخلق المشين العودة إليه ، وليتب إلى الله فالنميمة كبيرة من كبائر الذنوب ، وهي باب العداوة والخصومات ، وطريق لكثير من المفاسد ، والمخالفات.

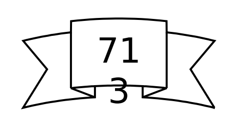
أيها الإخوة :

أما كيف يتعامل مع النمام ، والذي نقل فيك كلاماً عن آخر قال الذهبي رحمه الله : كل مَنْ حُملت إليه نميمة ، وقيل له : قال فيك فلان كذا وكذا لزمه ستة أحوال :

الأول : ألا يصدقه ، لأنه نمام فاسق ، وهو مردود الخبر.

الثاني : أن ينهاه عن ذلك وينصحه ، ويقبح فعله.

الثالث : أن يبغضه في الله عز وجل ، فإنه بغيض عند الله ، والبغض في الله واجب.



الرابع : ألا يظن في المنقول عنه السوء لقوله تعالى : **(اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ)** **[**سورة الحجرات : 12**].**

الخامس : ألا يحمله ما حكى له على التجسس والبحث عن تحقق ذلك مصداقاً لقوله تعالى **(وَلاَ تَجَسَّسُوا)** **[**سورة الحجرات : 12**].**

السادس : ألا يرضى لنفسه ما نهى النمام عنه ، فلا يحكي نميمته.

أيها الإخوة :

إن معادن الرجال وشيمهم لتأبى الوقيعة في مثل هذا الخلق الذميم.

وإنها تترفع بشرفها عن أن تكون نقالة للكلام بين الناس ! وماذا تجني من ذلك ؟!

إنها لا تجني إلا الوزر العظيم ، وفساد القلب واللسان ، وهوان الذات وتلوث السمعة وفرار الناس عنها.

وليتذكر من يقرأ القرآن قوله تعالى : **(هَمَّازٍ مَّشَّاءٍ بِنَمِيمٍ)**
[سورة القلم : 11**].**

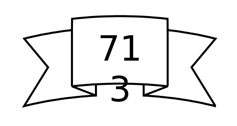
وقول النبي صلى الله عليه وسلم (**لا يدخل الجنة نمام**) .

اللهم اهدنا لأحسن الأخلاق والأفعال والأقوال لا يهدي لأحسنها إلا أنت ، واصرف عنا سيئها لا يصرف عنا سيئها إلا أنت ...

حقوق العباد

28/12/1421هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن



سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً

أما بعـــد :

فإن أصدق الحديث كتاب الله ، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار.

(**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً**)

[الأحزاب : 70 - 71]

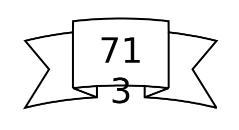
معاشر المسلمين :

إن تعجبوا ، فاعجبوا من مسلم يدعي الإسلام ، ويتشدق بتقوى الله ، ثم هو يلتهم المال التهاماً ، من سائر الوجوه دون خوف أو مراقبة !!

أكل أموال اليتامى ، وعدى على أرض جاره ، اغتصب حق المساكين والضعفة.

لقد أعماه الطمع وحب الدنيا عن تحسس نار الآخرة ، أو استشعار أليم الجزاء والحساب وأن العبد ليؤاخذ يومئذ على حقير المال ، وتافه الحقوق والسلع ، فكيف بمن يأكل آلافا ، ويختط مخططات ، ويبتلع أوقافاً وأمانات.

قال تعالى : **(فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَراًّ يَرَهُ)** [سورة الزلزلة : 7 ، 8].



ثبت في الصحيحين من حديث أبى هريرة رضي الله عنه تعالى : خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم إلى خيبر ، ففتح الله علينا فلم نغنم ذهباً ولا ورقاً ، غنمنا المتاع والطعام والثياب ، ثم انطلقنا إلى الوادي ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد له ، وهبه له رجل من جُذام يدعى رفاعة بن زيد من بني الضبيب فلما نزلنا الوادي قام عبد رسول الله صلى الله عليه وسلم، يحل رحله فرمي بسهم ، فكان فيه حتفه ، فقلنا ، هنيئاً له الشهادة له الشهادة يا رسول الله.

فقال رسول الله صلى لله عليه وسلم : (**كلا ، والذي نفس محمد بيده !! إن الشملة لتلتهب عليه نارا. أخذها من الغنائم يوم خيبر ، لم تصبها المقاسم**) قال ففزع الناس ، فجاء رجل بشراك أو شراكين ، فقال : يا رسول الله أصبت يوم خيبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (**شراك أو شراكان من نار**).

أخي جامع المال :

إن ريالاً تلتهمه من الحرام ، تلتهم معه النار ، وإن جسداً تغذيه بالسرقات النار أولى به ، وأن بيتاً تشيده بمظالم الناس لتشيد نظيره في جهنم.

وفي قصة سعيد بن زيد مع أروى بنت أريس ، وأنه قال لمروان بن الحكم : كيف آخذ أرضها وقد سمعت عن رسول الله ما سمعت ! قال وما سمعت من رسول الله ؟ قال سمعت رسول الله يقول : (**من أخذ شبرا من الأرض ظلماً طوقه إلى سبع أرضين**) فقال له مروان : لا أسألك بينة بعد هذا، فقال : اللهم إن كانت كاذبة فعمِّ بصرها ، واقتلها في أرضها ، قال فما ماتت حتى ذهب بصرها ، ثم بينما هي تمشي في أرضها، إذ وقعت في حفرة فماتت وفي رواية كانت تقول أصابتني دعوة سعيد بن زيد. وروى مسلم في صحيحه عن أبي إمامة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (**من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه ، فقد أوجب الله له النار، وحرم عليه الجنة**) فقال له رجل : وإن كان شيئاً يسيرا يا رسول الله ؟ قال : (**وإنّ قضيباً من أراك**).

وفي الصحيحين من حديث ابن مسعود رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (**من حلف على يمين صبر يقتطع بها مال امرئ مسلم ، هو فيها فاجر ، لقي الله وهو عليه غضبان**) قال عبد الله : ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم مصداقه من كتاب الله **(إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَناً قَلِيلاً)** **[**سورة آل عمران : 77**].**

عباد الله :

لعل هذه الأحاديث أن تقرِّع مسامعنا ، وتوقظ ضمائرنا ، فنعود إلى الله ونحدث توبة قبل الممات ، ونتحرر من حقوق الناس ومظالمهم ، فرب مطعم حرام يحرم به العبد التوفيق ولذة العبادة ، ورب منزل فسيح بُني من حرام ، يشقى به في الآخرة ، ويموت وربه عليه غضبان.

من يطيق يا مسلمون (**طوُقِّه من سبع أرضين**) هل يستطيع أحدنا حملان سبع أرضين ؟

وهل يتحمل سبع أرضين كالطوق في عنقه ؟!

أن ذلك لمفزع عجيب !! فاعتبروا يا أولى الأبصار.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول قولي هذا , وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

الثانية

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يحب ربنا ويرضى , وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

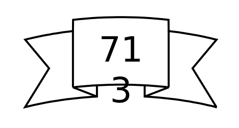
أيها الإخوة الكرام :

تحللوا من مظالم الناس ، وردوا الحقوق إلى أهلها ، ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم ، واحرصوا على الطيبات ، واجتنبوا الخبائث.

روى البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (**من كانت له مظلمة لأخيه من عرضه أو شئ فليتحلله منه اليوم ، قبل أن لا يكون دينار ولا درهم ، إن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته ، وإن لم تكن له حسنات أُخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه**).

كيف تعان أمة أكلَ قويها ضعيفها ، وبخس غنيها فقيرها ، وضيع حق يتيمها ومسكينها ؟!

روى ابن ماجة في سننه بسند حسن عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : لما رجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مهاجِرة البحر قال: (**ألا تحدثوني بأعاجيب ما رأيتم بأرض الحبشة**) قال فتية منهم : بلى رسول الله ، بينما نحن جلوس مرت بنا عجوز من عجائز رهابينهم ، تحمل على رأسها قُلةً من ماء ، فمرت بفتى منهم ، فجعل إحدى يديه بين كتفيها ثم دفعها فخرت على ركبتيها ، فانكسرت قلتها ، فلما ارتفعت التفتت إليه ، فقالت : سوف تعلم يا غُدَر إذا وضع الله الكرسي ، وجمع الأولين والآخرين ، وتكلمت الأيدي والأرجل بما كانوا يكسبون ، فسوف تعلم أمري وأمرك عنده غدا !!



قال : يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : (**صدقتْ ، صدقتْ كيف يقدِّس الله أمة لا يؤخذ لضعيفهم من شديدهم**) ؟!

أما والله إن الظلم لؤمٌ وما زال المسيء هو الظلومُ

إلى ديان يوم الدين نمضي وعند الله تجتمع الخصومُ

ستعلم في الحساب إذ التقينا غداً عند الإله من الملومُ ؟

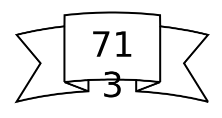
<u>أيها الإخوة :</u>

قد يشق على الضعفة والمساكين أخذ حقوقهم ، ومغالبة الظلمة ، ولكن لا يشق عليهم الابتهال إلى الله ، ورفع الأيدي ، وتسديد السهام الحارة ، لمحق المغصوب والمسروق وتنغيص الحياة ، وكساد التجارة وتدمير الجاه .

وفي الصحيحين عندما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذاً إلى اليمن قال له : (**واتقِ دعوة المظلوم فإنه ليس بينه وبين الله حجاب**).

وفي الحديث الآخر الصحيح : (**أن الله يرفعها فوق الغمام**) ويقول (**وعزتي وجلالي لأنصرنك ولو بعد حين**).

وروى أحمد بسند حسن ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (**دعوة المظلوم**) وتأمل عظمتها عند الله ، وأن الله نصيرها وعضيدها ، مهما نسيت وبلغت بك الهناءة , وطالت بك الراحة والسعادة فالحذر الحذر !!



لا تظلمن إذا ما كنت مقتدرا فالظلم آخره يأتيك بالندم

نامت عيونك والمظلوم منتبه يدعو عليك وعين الله لم تنم

فاتقوا الله عباد الله وراقبوه وردوا الحقوق إلى أهلها واعلموا أن الله لم يجعل رزقكم فيما حرم عليكم.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) [سورة الحشر : 18**].**

اللهم اكفنا بحلالك عن حرامك ، واغننا بفضلك عمن سواك ...

وصلوا وسلموا يا عباد الله على من أمركم الله تعالى بالصلاة والسلام عليه فقال : (إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً) [الأحزاب : 56 **] ...**

خطبة عيد الأضحى

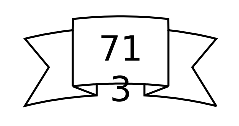
10/12/1419هـ

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه كما يحب ربنا ويرضى ، الله أكبر (تسعا) الله أكبر ، عز سلطان ربنا وعم إحسان مولانا . وعنت الوجوه لعظمته ، وخضعت الخلائق لقدرته ، الله أكبر عدد ما ذكره الذاكرون ، والله اكبر كلما هلل المهللون ، وكبر المكبرون الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا ، وسبحان الله بكرة وأصيلا وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له، واشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد : أيها المسلمون : إنكم لتحبون السعادة ، وترجون الحياة الطيبة، وتطلبون السكينة والطمأنينة ، ويومكم هذا يوم عيد بهيج ، حقه الفرح والسرور ، والبهجة والحبور ، حيّوا فيه إخوانكم وصِلوا أرحامكم ، وعودوا مرضاكم وأطعموا فقراءكم .

أخرج أبو داود عن أنس رضي الله عنه قال : قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، ولهم يومان يلعبون فيهما ، فقال : ما هذان اليومان ؟ قالوا : كنا نلعب فيهما في الجاهلية ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (**إن الله قد أبدلكم بهما يومين خيراً منهما ، يوم الأضحى ويوم الفطر**) .

إن السعادة والطمأنينة مطلب عظيم ، ويسعى لنيله الجميع في هذه الحياة الدنيا ، إذ نحن في عصر تلاطم بالأسقام ، وازدحمت فيه الأوجاع ، فهو بحق ووضوح (عصر القلق والأحزان) اشتكى فيه كثير من الناس وتذوقوا مرراته



وأنكـاده وعاشـوا مشـاكله وهمومـه. ومع هـذا فلقد أُنشئت لذلك المستشفيات النفسية ، وفُتحت عيادات الطب النفسي ، وذلك لعلاج القلق والاضـطراب الـذي يعانيه النـاس . ليس أهل الفقر والمسغبة فحسب بل حتى أصحاب المال والنفـوذ واليسار !!

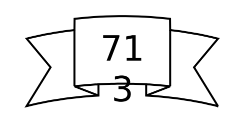
فمع جمعهم لألـوان السـعادة، حُرمـوا لـذاتها وحلاوتها وحقيقتها ، إذ لم يفـــارقهم الهم والقلق ، ولم تتصل بهم الراحة والسـلامة . ظن كثـيرون أن السـعادة هي في زهر الدنيا فسعى أقوام للشرف والجاه ، وآخرون للدرهم والدينار ، مضيعين لدينهم ، وغير مبالين بعاقبتها ومصـيرها ، فتجرعـوا أحزانها في مسيراتها واستطعموا أتراحها في أفراحها.

ثبت في الصـحيحين عن أبي سـعيد الخـدري رضي الله عنه ، أن النبي صـلى الله عليه وسـلم قـال (**إن مما أخاف عليكم من بعـدي ، ما يُفتح عليكم من زهـرة الـدنيا وزينتها**) الله أكـبر ، الله أكـبر ، لا إله إلا الله ، والله أكـبر ، الله أكبر، ولله الحمد.

معاشر المسلمين :

إن هذه الحياة الدنيا بأشكالها ، ليست مفتاح السـعادة ، إذ انفصـلت عن طاعة الله وإن السـعادة الحقيقة في طاعة الله وذكـره وعبادته (**مَنْ عَمِلَ صَـالِحاً مِّن ذَكَـرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَـاةً طَيِّبَـةً**) [النحل : 96] فأنها إن طالت لوجعت ، وإن أفـرحت أحـزنت ، وإن أضـحكت أبكت ، خذلت أحبابها وطلابها وأضـنت عبادها ونسـاكها ، ودارت على أهلها بالـدوائر ، وجَـرَّت على فعل العظـائم والكبـائر وجعلت في الأوائل عبرا للأواخر.

أخـــرج الشـــيخان رحمهما الله عن عمـــرو بن عـــوف الأنصاري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بعث أبا عبيـدة بن الجـراح رضي الله عنه أن رسـول الله



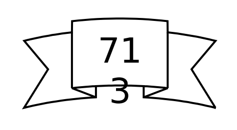
صــلى الله عليه وســلم ، بعث أبا عبيــدة رضي الله عنه إلى البحــرين يــأتي بجزيتها فقـدم بمـال من البحــرين ، فسـمعت الأنصار بقدوم أبي عبيدة ، فوافوا صلاة الفجر مع رسول الله صــلى الله عليه وســلم ، فقــال : (**أبشــروا وأملــوا ما يســـركم فوالله ما الفقـــرَ أخشى عليك ! ولكن أخشى أن تُبسط الــدنيا عليكم ، كما بُســطت على من كـــان قبلكم ، فتنافســـوها كما تنافســـوها، فتهلككم كما أهلكتهم**) .

وفي صـحيح مسـلم عن أبي سـعيد الخـدري رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (**إن الـدنيا حُلـوةٌ خَضِـرة ، وإن الله تعـالى مسـتخلفكم فيها ، فينظر كيف تعملون ، فاتقوا الدنيا ، واتقوا النساء**) (**الله، أكبر ، الله أكبر ، لا لإله إلا الله ، والله أكــبر ، الله أكبر ، ولله الحمد**).

أيها الناس:

طلب بعض العظماء الدنيا ، واغتر بزينتها وبهارجها ، ولم يَعِ وصف الله لها ، وتحـدير العقلاء منها ، فسـعى إليها سـعي الحــبيب لحبيبه ، وابتغــاء الخليل رضى خليله وخدينه ، فمكنه الله وآتاه ، وعمره وأعطـاه ، ومنحه لذائذ ومـواهب ، اشـتط فيها وانحــرف ، وتعــاظم ظلما وانصــرف . أقــام في الفخر والسؤدد ، ومقعد السيد المطـاع ، والقيمّ المهـاب ، إذ سـار الناس بذكره وفخاره ، وتمدحوا بمجده وعلائه .

وفجــاءة ينقلب حاله ، ويتبــدل ســروره أحزانا ويــزول الشرف ، ولا يبقى فضل ولا ذكر ! مُحيت المفـاخر ، وانفـرط عقدها بين الأعالي والأسافل ، فيا لله انخفض العالي وانصرم ، وبــاءت الذرية بــالخزي والهــوان ، فمن منــازل العظمة ممدحين ، إلى مهاوي السجن خائبين وأمسى التاج والفخـار ،



قـــرين والصَـــغَار ، وصـــار للعظمة والاعتبـــار ((**فَهَــلْ مِن مُّدَّكِرٍ**)) ؟! [القمر: 15 - 17 - 22 ، 22 - 40]

وفي تلك الحال العجيبة والحياة المنحوسة الجديدة ، تجيش النفوس مشاعر الحزن والأسف كاشفة حقائق الدنيا الفانية ، والسعادة الزائلة والتقلبات المفاجئة. (**إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لأُوْلِي الأَلْبَابِ**)

فيما مضى كنت بالأعيـــاد مســـرورا	**	**فســـاءك العيد في أغمـــات مأســـورا**
تـــرى بناتك في الأطمـــار جائعـــةً	**	**يغـزلن لنـاس ما يملكن قطمـــيرا**
بـرزن نحـوك للتسـليم خاشـــعةً	**	**أبصـــارهن حســيرات مكاســيرا**
يطـــأن في الطين والأقـــدام حافية	**	**كأنها لم تطأ مســـكاً وكـــافورا**
من بات بعدك في ملك يُسر به	**	**فإنما بـــات بـــالأحلام مغـــرورا**

الله أكبر الله أكبر ، لا إله إلا الله ، والله أكبر الله أكبر ولله الحمد .

عباد الله :

اعرفوا حقيقة الدنيا ، وتأملوا عاقبتها ، واعتبروا بصنائعها فيمن كان قبلكم , فلستم أول من خرج بها وتذوقها وعمرها.

أكثروا من الأعمال الصالحة وتزودوا فإن خير الزاد التقوى ، وتيقظوا فإن وراءكم يوما عظيماً عسيراً ، ويجمع الله فيه الأولين والآخرين ، تبين فيه الحقائق ، وتنكشف فيه المظالم .

ويقسم الناس إلى فريقين : فريق في الجنة ، وفريق السعير.

أيها الإخوة :

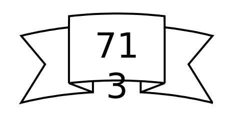
إننا لو فهمنا هذه الحياة ، وعرفنا قدرها وأدركنا غفلتنا لأعدائنا لذلك اليوم واستشعرنا أهواله ، ولما لعبت الدنيا بعقولنا .

لقد فقه الصلحاء قبلنا معنى هذه الحياة وأدركوا وهنها وحقارتها ، وعملوا لما بعدها (**إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْماً عَبُوساً قَمْطَرِيراً**) [الإنسان : 10] .

روى الترمذي وغيره ، عن أبي جحيقة رضي الله عنه قال : قالوا يا رسول الله : قد شبت !! قال)**شيبتني هود وأخواتها**).

وفي لفظ قال (**شيبتني هود والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون ، وإذا الشمس كورت**).

وروى أبو داود والنسائي بسند حسن عن عبد الله بن الشخير رضي الله عنه قال (**رأيت رسول صلى الله عليه وسلم يصلي وفي صدره أزيز كأزيز المِرجل من البكاء**) ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم على أناس وهم حول قبر يدفنون رجلا فبدر من بين أيديهم ثم



واجه القبر حتى بل الثرى من دموعه ، وقال: (**أي إخواني ، لمثل هذا اليوم فأعدوا**).

رواه أحمد وابن ماجة عن البراء وهو حديث حسن.

وروى الطبراني في الأوسط عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (**مررت ليلة أسري بالملأ الأعلى ، وجبريل كالحِلْس البالي من خشية الله**).

وروى أحمد وغيره بسند حسن عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لجبريل (**ما لي لا أرى ميكائيل يضحك ؟ قال : ما ضحك ميكائيل منذ خُلقت النار**).

وهذا عمر رضي الله عنه قد حفَرت الدموع خطين أسودين في وجهه. وكان يمر بالآية من ورده بالليل فيمرض حتى يعوده الصحابة شهرا .

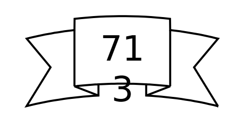
وكان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقول : (**إن هاهنا رجلا ود لو أنها قامت ألا يُبعث ، يعنى القيامة**) .

وهذا الصحابي الجليل عبد الله بن عمرو بن العاص يقول : (**لأن أدمعَ دمعة من خشية الله ، أحب إلى من أن أتصدق بألف دينار**) .

وكان شداد بن أوس يتقلب في فراشه ويقول : (**اللهم إن النار قد أذهبت مني النوم فيقوم يصلي حتى يصبح**).

الله اكبر الله أكبر لا إله إلا الله والله أكبر ، الله أكبر ، ولله الحمد .

يقول علي رضي الله عنه عن الصحابة وقد علته كآبة (لقد رأيت أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فلم أر اليوم شيئا يشبههم لقد كانوا يُصبحون شعثاً غُبرا ، بين أعينهم



أمثال رُكب المِعزَى ، قد باتوا سُجداً وقياما، يتلون كتاب الله ، يُراوحون بين جباههم وأقدامهم فإذا أصبحوا ذكروا الله فمادوا كما يَميد الشجر في يوم الريح ، وهملت أعينهم حتى تُبل ثيابهم ، والله فكأني بالقوم باتوا غافلين) فما رأى بعد ذلك ضاحكا حتى ضربه بن ملجم .

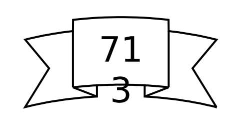
وقالت ابنة (الربيع بن خثيم) كنت أقول لأبي: يا أبتاه ألا تنام ؟! فيقول: يا بُنيه كيف ينام من يخاف البَيات ؟!

وهذا سيد البكائين الحسن البصري رحمه الله : كان إذا تكلم كأنه يُعاين الآخرة فيخبر عن مشاهدها . وكان إذا بكى فكأن النار لم تُخلق إلا له ، وإذا قدم من دفن حميم له ، وإذا جلس فكأنما هو أسير يستعد لضرب عنقه.

وقال رحمه الله : (**إن المؤمن يصبح حزينا ويمسي حزينا ، ويتقلب باليقين في الحزن ، ويكفيه ما يكفي العنيزة ، الكف من التمر والرشفة من الماء**). وقال : (**والله لا يؤمن عبد بهذا القرآن إلا حزن وذبل ، وإلا نضب وإلا ذاب وإلا تعب**) .

أتي رحمه الله بكوز من ماء ليفطر عليه ، فلما أدناه إلى فيه بكى ، وقال : ذكرت أمنية أهل النار وقولهم (**أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ المَاءِ...**) [الأعراف: 50] وذكرت ما أجيبوا (**إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الكَافِرِينَ**) [الأعراف 50].

وقال رجل للحسن : يا أبا سعيد : كيف أصبحت ؟ ؟ قال بخير . قال كيف حالك ؟ فتبسم الحسن ؟ وقال تسألني عن حالي ؟! ما ظنك بناس ركبوا سفينة حتى توسطوا البحر ، فانكسرت سفينتهم ، فتعلق كل إنسان منهم بخشبة ، على أي حال يكون ؟ قال الرجل : على حال شديدة . قال الحسن : حالي أشد من حالهم .



وكان طاووس رحمه الله يثب من فراشه ، ويستقبل القبلة حتى الصباح، ويقول (**طيّر ذكر جهنم نوم الخائفين**).

وقال يوسف بن أسباط : كان سفيان الثوري إذا أخذ في ذكر الآخرة يبول الدم.

وعن عطاء الحفاف قال: ما لقيت الثوري إلا باكيا ، فقلت ، ما شأنك ؟ قال : أخاف أن أكون في أم الكتاب شقياً .

ولما حضرت مِسعر بن كِدام الوفاة دخل عليه سفيان فوجده جزعا فقال له، لم تجزع ، فوالله لوددت أنى مت الساعة ، فقال مسعر ، أقعدوني ، فأعاد عليه سفيان الكلام فقال : إنك إذا لواثق بعملك يا سفيان ، لكنى والله لكأني على شاهق جبل لا أرى أين أهبط ، فبكى سفيان وقال : أنت أخوف لله عز وجل مني .

أيها المسلمون :

توبوا إلى الله عز وجل ، وتذكروا غفلاتكم ، وانظروا لما وراءكم من حساب وعذاب (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ**) [الحشر : 18]

الله أكبر الله أكبر إله إلا الله والله أكبر الله أكبر ولله الحمد .

اللهم آت نفوسنا تقواها وزكها أنت خير من زكاها أنت وليها ومولاها ...

أقــول قــولي هــذا , وأســتغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين ...

الثانية

الله أكبر (سبعا) الله اكبر ، أوجد الكائنات بقدرته فأتقن ما صنع ، الله أكبر شرع الشرائع ، فاحكم ما شرع ، الله اكبر . ولا مانع لما أعطى ولا معطى لما منع .

الحمد لله أهل الحمد ومستحقه ، والصلاة والسلام على نبينا محمد ، مصطفاه، من رسله ، ومجتباه من خلقه ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين .

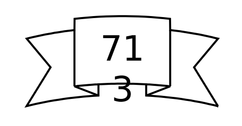
(الله أكبر ، الله أكبر ، لا إله إلا الله ، والله أكبر الله أكبر ولله الحمد).

أما بعد : فاتقوا الله عباد الله ، واعلموا أن الله تعالى شرع لكم في هذا اليوم العظيم ، التقرب إليه بإراقة الدماء وذبح الأضاحي ، توحيداً له وتعظيماً لحقه وشأنه .

والأضحية مشروعة بالكتاب والسنة والإجماع ، قال تعالى : (**فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ**) [الكوثر : 2] وأخرج أحمد بسند حسن عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : (**أقام النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة عشر سنين يضحى**) .

قال ابن القيم رحمه الله : ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يدع الأضحية ، وقال الحافظ في الفتح : ولا خلاف في كونها من شرائع الدين وأخرج أحمد وابن ماجة والحاكم وصححه ووافقه الذهبي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (**من وجد سَعةً فلم يضح ، فلا يقربن مصلانا**).

الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله والله أكبر ، الله أكبر ولله الحمد .



واعلموا أيها المسلمون أن في الأضحية إحياء سنة إمام الموحدين إبراهيم عليه الصلاة والسلام ، وفيها التقرب إلى الله تعالى بإراقة الدماء ، فإن الله عز وجل لن يبلغ مرضاته لحوم هذه الأضاحي ولا دماؤها ، وإنما يناله تقوى العبد منه ، ومحبته له وإيثاره بالتقرب إليه ، بأحب شئ إلى العبد.

وفي الأضحية التوسعة على الأهل وعلى الفقراء يوم العيد ، والإهداء لذوى القربى والجيران ، ثم إن إراقة الدماء باسم الله تعالى مشروع في جميع الملل كما يدل على أنه من أجل الطاعات وأعظم القربات كما تعالى : (**وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكاً**) [الحج : 34]

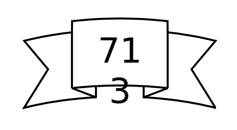
قال ابن كثير رحمه الله : لم يزل ذبح المناسك وإراقة الدماء على اسم الله مشروعا في جميع الملل.

واعلموا يا مسلمون :

أن هذه البهائم ، خلقها الله عز وجل وسخرها لنا ، ومنحنا كرائمها فينبغي علينا رحمتها في الإحسان فيها ، جاء في الحديث (**إن الله كتب الإحسان على كل شيء ، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة ، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة ، وليحد أحدكم شفرته وليُرح ذبيحته**). وهذا أمر مهم ينبغي التنبه إليه وهو الرفق بالأضحية والإحسان إليها.

قال ابن رجب رحمه الله : والإحسان في قتل ما يجوز قتله من الناس والدواب ، إزهاق نفسه على أسرع الوجوه ، وأسهلها وأحدها من غير زيادة في التعذيب ، فإنه إيلام لا حاجة إليه ، وقد حكى ابن حزم رحمه الله الإجماع عل وجوب الإحسان في الذبيحة .

ولقد أسرف كثير من الناس في التعامل مع الأضاحي ، فتجد بعضهم يجذب الدابة بقهر وقوة والحبل مشدود في



عنقها ، وربما حدد السكين أمامها، بل بعضهم لا يحد الشـفرة ، بل يذبحها بشفرة غير محددة ، وذلك بمرأى من أخواتها.

فهذا وأشباهه آداب حميـدة ، تـدل على سـمو الشـريعة وسماحتها ، ورحمتها حتى بالبهائم والدواب ، وقد قـال صـلى الله عليه وسلم (**من لا يرحم لا يُرحَم**) .

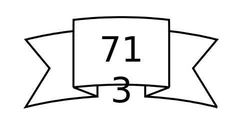
(**الله أكبر الله أكـبر ، لا إله إلا الله ، والله أكـبر الله أكبر ، ولله الحمد**).

أخــرج الإمــام أحمد بســند قــوي عن عمــرو رضي الله عنهما قــال : أمر رســول الله صــلى الله عليه وســلم بحد الشـفار، وأن تـوارى عن البهـائم وقـال : (**إذا ذبح أحـدكم فليُجهِز**) .

وأخرج ابن ماجة من حـديث أبي سـعيد الخـدري رضي الله عنه قـال: مر رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم برجل وهو يجر شــاة بإذنها ، فقــال رســول اللــه: (**دع أذنها وخذ بسالفتها**) والسالفة مقدَّم العنق. وخرج الخلال والطبراني بسند رجاله رجـال الصـحيح عن ابن عبـاس قـال (مر رسـول الله برجل واضع رجله على صفحة شاه ، وهو يُحُـدُّ شـفرته ، وهى تلحظ إليه ببصرها ، فقال : **أفلا قبل هـذا ؟ تريد أن تميتها موتات**) وعند عبد الرازق : (**هلا حددت شــفرتك قبل أن تُضجِعها**) .

وقال الإمام أحمد رحمه الله : تقاد إلى الذبح قودا رقيقا ، وتـوارى السـكين عنها ، ولا تظهر السـكين إلا عند الـذبح ، أمر رســول الله صــلى الله عليه وســلم بــذلك أن تــوارى الشفار.

وروى عبد الــرازق في المصــنف عن ابن ســيرين أن عمر رأى رجلا يسـحب شـاة برجلها ليـذبحها فقـال له : ويلك قُدها إلى الموت قوداً جميلاً وروى نحوه عن ابن عمر.



وفي المسند بسـند صـحيح عن معاوية بن قـرة عن أبيه أن رجلا قال للنبي صـلى الله عليه وسـلم يا رسـول الله إنى لأذبح الشاة وأنا أرحمها ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : (**والشاة إن رحمتها رحمك الله**). ويُستحب في الأضـحية يا مسـلمون أن يأكل المســلم منها الثلث، ويهــدى الثلث ، ويتصدق بالثلث،قـال تعـالى : (**فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُـوا القَـانِعَ وَالْمُعْتَرَّ**) [الحج:36] فالتمسوا الفقراء والمساكين وأطعموهم مما أطعمكم الله ، ولا تبخلوا بمال الله الذي آتاكم. (وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ المُفْلِحُونَ) [الحشر:9]

(الله أكبر الله أكـبر ، لا إله إلا الله ، والله أكـبر الله أكبر ، ولله الحمد)

معاشر المسلمين :

إن هـذا اليـوم المبـارك عيد المسـلمين ، يسـتحب فيه آداب جليلة ، وخصال حميدة منها:

أولا: الاغتسال قبل الخروج للصـلاة ، فقد روى مالك في الموطأ بسـند صـحيح عن ابن عمر وكـان متحريا للسـنة (**أنه كــان يغتسل قبل أن يغــدو إلى المصــلى**) وقد حكى النــووي رحمه الله اتفـاق العلمـاء على اسـتحباب الاغتسـال لصلاة العيد.

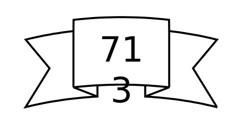
ثانيا : المستحب في عيد الأضحى آلا يأكل إلا بعد الصـلاة ، ويأكل من أضحيته.

ثالثا : التكبــير في يــوم العيد وصـفته (**الله اكـبر الله أكـــبر ،لا إله إلا الله ، والله أكـــبر الله أكـــبر ، ولله الحمد)**

فالسنة في الأضحى لأهل الأمصار التكبير من بعد صـلاة الفجر من يوم عرفة إلى آخر صلاة العصر آخر أيام التشـريق ، كما نص على ذلك ابن تيمية رحمه الله .

والتكبـــير في هـــذه الأزمنة يكـــاد يكـــون من الســـنة المهجورة التي ينبغي علينا أحياؤها ونشرها ، وتعليمها الكبـار والصـغار والنسـاء ، لأنه تعظيم لله تعـالى وحمد وشـكر على نعمة وفضله. فعلى المسلم أن يحرص على التكبير في يــوم العيد وأيــام التشــريق ، ويحــذر من التــواني والغفلة ، وكــذا النساء يكبرن في بيوتهن .

قـال الإمـام البخـاري رحمه الله في صـحيحه : (وكـانت ميمونة تكبر يوم النحر ، وكان النسـاء يكـبرن خلف أبـان بن عثمان وعمر بن عبد العزيز، ليالي التشريق ، مع الرجـال في المسجد) .



(وكان ابن عمر يكبر بمنى تلك الأيام ، وخلف الصــلوات وعلى فراشه وفي فسطاطه ، ومجلسه وممشـاه تلك الأيـام جميعا) .

(**الله أكبر الله أكـبر ، لا إله إلا الله ، والله أكـبر الله أكبر ، ولله الحمد**)

رابعا : أنه لا نافلة قبل صــلاة العيد ولا بعــدها ، كما رواه الجماعة ، عن ابن عبــــاس رضي الله عنهما ، (**أن النــــبي صلى الله عليه وسلم خرج يوم العيد فصلى ركعتين لم يصل قبلهما ولا بعدهما).**

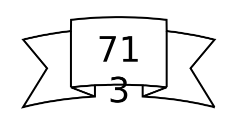
لكن إذا عـاد المسـلم لي بيته فيشـرع له صـلاة ركعـتين لما رواه ابن ماجة في سـننه بسـند حسن كما قـال الحافظ في بلــوغ المــرام ، عن أبي سـعيد الخــدري رضي الله عنه ، (**أنه عليه الصــلاة والســلام كــان إذا رجع إلى بيته صلى ركعتين**) ، قــال الشــيخ العلامة حافظ الحكمي رحمه الله :

وفي المصلى قبلها لم يُشرعِ ** نفلُ ولا من بعد فعلها فعِ

وفي الحديث جاء حين يرجعُ ** لبيته فركعتان تُشرعُ

خامساً : يستحب مخالفة الطريق يوم العيد إظهاراً للشعيرة ، وإغاظة للمنافقين ، ويستحب كذلك التهنئة بالعيد ، بأي عبارات التهاني المباحة ، والأحسن ما روى عن الصحابة أنهم يقولون : تقبل الله منا ومنك.

ولا ريب أن التهنئة بالعيد من مكارم الأخلاق ، ومحاسن الحياة الاجتماعية بين المسلمين .



(الله أكبر الله أكبر ، لا إله إلا الله ، والله أكبر الله أكبر ، ولله الحمد)

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صــليت على إبــراهيم وعلى آل إبــراهيم إنك حميد مجيد ، وبـــــــــارك على محمد وعلى آل محمد كما بــاركت على إبــراهيم وعلى آل إبــراهيم إنك حميد مجيد ...

اللهم أعز الإســلام والمســلمين ، ودمر أعــداء الــدين ، واجعل هــذا البلد آمنا مطمئنا وســائر بلاد المسلمين ...

تحايا رمضان

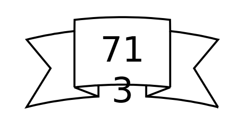
29/8/1419هـ

إن الحمد لله نحمـــده ونســـتعينه ونســـتغفره ونتـوب إليه , ونعـوذ بالله من شـرور أنفسـنا ومن ســيئات أعمالنا ، من يهـــده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ، وأشـهد أن لا إله إلا الله وحـده لا شـريك له ، وأشـهد أن محمـداً عبـده ورسـوله ، صــلى الله عليه وعلى آله وصـحبه وســلم تســليما كثيرا. أما بعـــد :

فإن أصدق الحديث كتاب الله ، وخير الهدى هدى محمد صــلى الله عليه وســلم وشر الأمــور محــدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَـدٍ وَاتَّقُـوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ**) [الحشر : 18] .

معاشر المسلمين :

إن الأمم والشـــعوب لتبتهج بمقـــــدم وفودها وأعيادها وأفراحها ، وإنها لتحـيي وتضـاعف التحيـات ، على قـدر جلالة الضـــيف وعظمته ومكانته ! ونحن معاشـــرَ المســـلمين لنا مواسم وأعيـاد نفـرح بحلولها ، ونسر بإدراكها وبلوغها فها هو شهر رمضان دنت أنواره ، واقتربت أفراحه ، وإنكم إذ تحبون رمضان وتعظمون التحية فإنكم تعبرون عن مـدى السـعادة ، وبــالغ المحبة الــتي تحملونها لرمضــان. فما تحايا رمضــان ؟ وكيف نعظمه ونستقبله ؟! إن رمضـان شـهر جليل متواضع لا يُحيا بحفلات ولا مهرجانـــات ، وهو موسم ســخي ، لا يكـــرم بماديــات وأكلات ، وهو شــهر نزيه ، لا يُحب السـهرات ودق الطبـول والسـفاهات فـإذا كـانت تلك تحايا النـاس لوفـودهم وأحبابهم فإن رمضان تحاياه أجناس سـامية ، وضـروب فائقة



عالية ، فيها صدق التحية والتعظيم ، وروح الإجلال والتقـدير ، فتعظيمكم للزائر والحــبيب لا يكــون بالتصــنع والتكلف ، ولا يكون بالشعارات والخارقـات وإنما يكـون بـالأمور الجـادات ، والأعمـال العظيمـات الـتي تـبين عقلية أصـحابها ، ورشـاد أرابها.

فــــديتك زائـــرا في كل عــــــــــــــــامِ   **تُحيًّا بالسـلامة والسـلامِ**

وتُقبل كالغمـــام يفيض حينا   **ويبقى بعده أثر الغمـامِ**

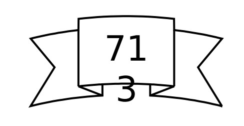
وكم في النـــــاس من كَلِف مشـــــــــــوقٍ   **إليك وكم شـــــــــجّيٍ مُســــــــــــــتهامِ**

بـني الإسـلام هـذا خـيرُ ضـــــــــــــيفٍ   **إذ غَشي الكــــــريم ذُرا الكـــــــــــــرامِ**

أيها الإخوة :

إن بزوغ رمضان وإشراقة جلواه ، سرور عباد الله المؤمنين وبهجة قلوب المتقين ، سرهم نوره ، وأبهجهم حلوله، وأسرهم فضله وثوابه ، فلا مكان للملهيات في رمضان ، ولا مقام للأشغال في زمانه . نأت الأعباء والأشغال ، ورحلت اللذائذ والمباحات ، وطوي الكسل والوقود.

الأمر جد وهو غير مزاحِ   **فاعمل لنفسك صالحاً يا صاحِ**



أخرج ابن ماجة بسند حسن عن أنس رضي الله عنه ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (**إن هذا الشهر قد حضركم وفيه ليلة خير من ألف شهر، من حرمها فقد حرم الخير كله ولا يُحرم خيرها إلا محروم**) إن ذوي الألباب يعظون التحايا لرمضان لعلهم بفضله ، ويفيضون التهاني إليه توقيراً لحقه ، وعرفانا لزمانه . إن زمن رمضان أمسى عندهم كنزاً ثميناً ، ودراً متينا رجح فضله ، وغلا سعره ، وعز نظيره ، فهل يجوز بيعه وإهداره وإضاعته كلا والله . إنهم يحفظون لرمضان وقاره ، ويعطونه حقه ومقداره ، ولا يرضون إساءته وإضراره.

<u>يا مسلمون :</u>

إن تحية تُزف لرمضان هي إجلال زمانه ، وتعظيم موسمه وأيامه ، والبدار الصادق إلى الأعمال الصالحة بكل همة وحزم ومجاهدة ، والحرص على استغراق الزمان بالطاعات الفاضلة ، والطيبات المباركة ، سالكين بالنفوس القصد والاعتدال مع التدبير والتنويع . عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (كل سُلامى من الناس عليه صدقة ، كل يوم تطلع فيه الشمس تعدل بين الإثنين صدقة ، وتُعين الرجل في دابته فتحمله عليها ، أو تضع له عليها متاعه صدقه ، والكلمة الطيبة صدقة، وبكل خطوة تمشيها إلى الصلاة صدقة ، وتميط الأذى عن الطريق صدقة) متفق عليه.

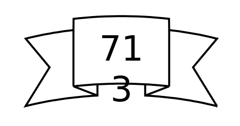
عباد الله :

إن تحاياكم لرمضان وكناها الصدق والجد ، فليست تحية رمضان السرور بمجيئه فحسب بل لابد من إيفاء التحية وتزكيتها بفيض من الأعمال الصالحة عظيم ، واجتهاد في نيل الحسنات كبير ! حينها تصدق التحية ، ويسمو مضمونها ، وتعظم بركتها. وفي هذه الأزمنة تدّعي طوائف كثيرة ، سرورها وغبطتها بحلول رمضان الخير ، لكنها لا تعقب هذا السرور والابتهاج بالمبادرة في تحصيل الثواب ، فيفرحون به في أوله ، ثم يعودون إلى سيرتهم الأولى ، خائضين في اللغو ، عاكفين على اللهو ، ضاربين في الكسل . يا ليتهم صانوا أنفسهم ثلاثين يوما ، وزكوها أياما معدودات، ووطنوها على الخير هذه المدة الوجيزة ، فإن الزمان تنصرم ساعاته ، وتكثر نكباته ، والحركات مكتوبة ، والأعمال محفوظة .

يُروى أن إعرابياً وعظ ابناً له فقال : (**لا الدهر يعظك ، ولا الأيام تنذرك والساعات تُعّد عليك ، والأنفاس تعد منك ، أحب أمريك إليك أردُّهما بالمضرة عليك**).

أيها الإخوة الكرام :

من التحايا الحسان التي يُستحب إذاعتها ونشرها إضافة إلى ما سبق ، قول المسلم عند رؤية الهلال الذكر الثابت الذي رواه أبو داود والترمذي وابن حبان عن طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه ، أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا رأى الهلال قال: (**اللهم أهله علينا بالأمن والإيمان ، والسلامة والإسلام ، ربي وربك الله ، هلال رشد وخير**) ولا بأس أن يبارك المسلمون بعضهم بعضاً بدخول الشهر الكريم ، ويهنئوا الأهل والإخوة والأحبة ، فان هذه من محاسن الأخلاق ومن التهاني المباحة ، ولا غضاضة في ذلك ، فان إدراك رمضان نعمة من الله على العبد ، يضئ محياه بها نضرة وسرورا ، وتذكيره بها أمر



حسن ، ثم إن التهنئة هنا مناسبة جداً ، فهي تعميم للفرح وتذكير بالعمل ، وتأهيل للنفس وتنبيه للأمة .

اللهم بلغنا رمضـان ، وفقنا للطاعة والإحسـان ...

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم ...

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم من كل ذنب إنه هو الغفور الرحيم...

الثانية

الحمد لله كثيراً طيبا مباركا فيه كما يحب ربنا ويرضى , وصلى الله وسلم نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين :

أيها الإخوة الكرام :

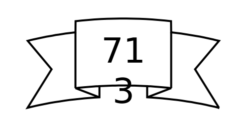
إن التحايا الصادقة لرمضان مؤشر العمل والبذل والمنافسة ، فأصدق التحيات ذريعة إلى العمل والسخاء والتضحيات ، وأوفى التهاني آذنة بمزيد الشعور والاهتمام والمحاسبة ، فكل تحية صادقة طريق لهمه حارقة، ونفس مجاهدة مثابرة ، وبقدر الصدق والجد والاهتمام تبلغ الروحُ منازل الثواب الأكرم ، والذكر الأدوم ، والفضل الأحسن والأنعم .

ومن تحايا المؤمـــنين لرمضـــان: تجريد النفس من كل العوائق والأشـــــغال، وتصـــــفيتها مما قد يعكر عليها راحتها وطمأنينتها ، حــتى تكــون مهيــأة تهيئة كاملة لــدخول الشــهر الكريم.

ومن التحايا : المسارعة في الخير والتسابق في الطاعة ، وهذه من كبريات التحايا ، وصادق المودات فما إن يحل رمضان ويلمع سناؤه ، إلا والصالحون قد احتشدوا بمعالي الهمم وقوائم العمل، وسواعد المبادرة ، قد شغلهم حر البين والفراق ، وحب اللقيا والتلاق .

فرمضان أضحى في حياتهم رياضاً فائحة ، وجنانا زاهرة ، ربَا فيها النور والسعادة ، فساعة ينعم بحلاوة القرآن ، وأخرى يهنأ بروائع العلم والحديث ، ثم الفقه والحكمة والأدب ، يتخللها منافع البر وصنائع المعروف.

وذكرني حلو ** مجالس قوم يملأون



الزمان وطيبه   المجالسا

حديثا وقرآناً   **   وبراً ومعروفاً وإلفا
وفقهاً وحكمة   موآنسا

والنبي صلى الله عليه وسلم كان يُعد أصدق التحايا وأجملها وأوفرها لرمضان ، مسامرة للقرآن ، وطول قنوت ودعاء ، واجتهاد واعتكاف ، ومضاعفة الجود والبذل وسائر الأعمال ، فقد كان صلى الله عليه وسلم رحب الذراع طويل الباع ، وفي رمضان صبر أجود الأمة كفاً ، وأنداهم يداً كالريح المرسلة ، يعطي عطاء من لا يخشى الفقر.

والسلف الصالح اقتفوا آثار الرسول صلى الله عليه وسلم واحتذوا مقاله ونحو فعاله ، فجاءت تحاياهم لرمضان ، حاوية الإكبار ، بالغة الإخلاص ، راسخة العمل.

أيها الإخوة :

يتلقى المسلم رمضان ، ويحييه ببر وبشر ، وجد واجتهاد في الأمر مستشعراً قوله صلى الله عليه وسلم : (**إذا جاء رمضان فتِّحت أبوب الجنة وغلِّقت أبواب النار ، وصُفِّدت الشياطين**).

وصلوا وسلموا يا عباد الله على من أمركم الله تعالى بالصلاة والسلام عليه ...

قيمة الشباب

14/1/1420هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه , ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا , من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له , وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .

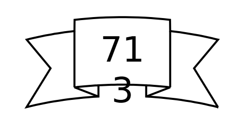
أما بعد :

فإن أصدق الحديث كتاب الله ، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار، (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ**) [الحشر : 18]

ليسمح لي الشيوخ الفضلاء ، أن أقف مع شباب الإسلام وقفة ، وأهديهم هذه العظة ، وأخصهم بمزيد الخطاب هذا الأسبوع . لم يكن شباب الإسلام العقلاء في يوم من الأيام ذاك المتواجد في الملاعب ، ولا في الملاهي بصنوف المتع واللذائذ ! ولم يكن شباب الإسلام شباب المنام والطعام، وإضاعة الوقت والغرام! ليس شبابنا حاوي الأغاني والمخازي، وجامع التوافه ليس شبابنا من تخطفه الأغنية الماجنة ، وتلعب به المجلة الخليعة , وتستهويه الكراتين الفارغة !!!

إنك لتبكي على عقل حازم رزين , تستعمره مستنقعات اللهو والتيه والرذيلة ، وتلهو به أعلام السفه والتلف والغواية ! سافر الأباة المتقدمون للطلب والجد والشهادة ، وسافر المتأخرون للسكر والجنس والبلادة !!

أيها المسلمون :



الشـــباب هم عمـــاد الأمة وعزها وحضـــارتها وهم بناتها ومشاعلها وذخائرها ، بهم تتسامى أمجاد الأمم وتعلو راياتها ، وتتواجد مفاخرهـا. إن مرحلة الشـباب أخصب مراحل العمر ، وأجدرها بحسن الإفـادة وعظم الإجـادة لـذا كـان له محاسـبة وتحقيق مخصـــوص من الله جل وعلا روى الترمـــذي وغـــيره بسـند حسن عن ابن مسـعود رضي الله عنه أن النـبي صـلى الله عليــه وســلم قــال : (**لا تــزولا قــدما ابن آدم يــوم القيامة عند ربه حـتى يُسـأل عن خمس: عن عمـره فيم أفنـــاه ، وعن شـــبابه فيم أبلاه ، وعن ماله من أين أكتسبه وفيما أنفقه ، ومـاذا عَمِل فيما علِم**) ؟! وقـــالت حفصة بنت ســـيرين رحمها الله تعـــالى: (يا معشر الشباب اعملوا فإني رأيت العمل في الشباب) .

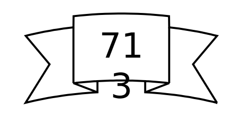
أيها الإخوة الكرام :

من الأخطاء تصور الشباب فترة جسد ، وفناء غريزة، إن الشباب توثب روح ، واستنارة فكر، وطفرة أمل ، وصلابة عزيمة . ونجاح الأمم يرجع إلى مقدار علو همم شبابها ، وإلى مقدار آمالهم وأعمالهم.

ولله در فتيه من شباب الإسلام في ميادين البطولة صلوا حرها ، وحملوا عبئها ، واندفعوا بحماستهم الملتهبة ، وإقدامهم الرائع ، يخطون مصارع الأعداء ، ويرسمون لأمتهم صور التضحية والفداء.

بنينا حقبة في الأرض ملكا ** يدعمه شباب طامحونا

شباب ذللوا سبل المعالي ** وما عرفوا سوى الإسلام دينا



تعهدهم فأنبتهم نباتا ** كريماً طاب في الدنيا غصونا

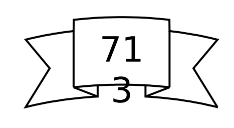
إذا شَهِدوا الوغى كانوا كماةً ** يدكون المعاقل والحصونا

شباب لم تحطمه الليالي ** ولم يسلم إلى الخصم العرينا

وان جنَّ المساء فلا تراهم ** من الإشفاق إلا ساجدينا

إخوتي الشباب :

اغتنموا شبابكم ، واعرفوا طاعة ربكم ، واحفظوا مجد أمتكم ، كيف تسير عقولكم وراء سفاسف الأمور ، وكيف يُهدىَ النبوغ لبراثن الخنا والفجور ، وكيف تغدو الطموحات ذيول الشهوات الرخيصات ، ؟! إنكم المجد لو حركتم عزائمه ، وأنتم البذل لو سرحتم قواه ، وأنتم التضحيات لو رشدت الطاقات ، أنتم الظفر والقمم ، لو حيَت الهمم ! هذا (مصعب بن عمير) رضي الله عنه نبراس الدعوة وإمام الفاتحين ، الشاب المدلل والفتى المنعم ، الذي صاغه الإسلام على يديه ، تقدم حين نادت المغارم ، وذهب على لقاء ربه قبل مجيء الغنائم ، اختاره الله شهيداً بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن أسلم على يديه أسيد بن حضير الذي نزلت الملائكة لتلاوته القرآن ، وسعد بن معاذ الذي اهتز لموته عرش الرحمن ، إنه مصعب غرة فتيان قريش وأوفاهم بهاء وجمالا وشبابا .. (أعطر أهل مكة)



، حديث حِسان مكة ، ولؤلؤة نداوتها ومجالسها ، وبعد الإسلام صار أعجوبة من أعاجيب الإيمان والفداء.

قصة حياته شرف لبني الإنسان جميعا لاقى من أمة وقد كان فتاها المدلل ! هاجر إلى الحبشة ، مصعب الذي كانت ثيابه كزهور الحديقة نضرة وأبهاها عطرا ، يرتدى بعد ذلك المرقع البالي خرج من النعمة الوافرة إلى شظف العيش والفاقة ، وأصبح الفتى المتأنق المعطر، لا يرى إلا مرتديا أخشن الثياب ، يأكل يوماً ويجوع أياما ، ولكن روحه المتأنقة بسمو العقيد، والمتألقة بنور الله ، جعلت منه إنسانا يملأ العين إجلالا ، والأنفس روعة ! هل تدرون يا شباب إن مصعب هذا كان سفير الدولة إلى المدينة فتحها بالقرآن وهيأها ليوم الهجرة العظيم ؟! إنها مسئولية خطيرة ، حملها مصعب فأداها خير أداء ، ونجح فيها أتم نجاح ، فأين شبابنا الخريجون الذين ضعفوا واستكانوا عن إبلاغ الدعوة ونشرها ! فرار دائم عن إمامة المساجد ، وتخلف شهير عن الخطب والمواعظ ، والله المستعان ، اللهم آت نفوسنا تقواها وزكها أنت خير من زكاها أنت وليها ومولاها ... الخ .

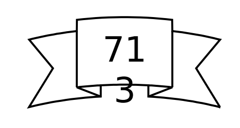
الثانية

الحمد لله حمداً كثيرا طيباً مباركاً فيه , كما يحب ربنا ويرضى وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أيها الإخوة الكرام :

في مثل هدوء البحر وقوته ، وتهلل ضوء الفجر ووداعته , انساب نور الإيمان على مصعب إلى سادات الأنصار ! لله دره من شاب يقود ويسير **جبال الإيمان** ويكون في ميزان حسناته الأنصار من الأوس والخزرج .

ويشهد مصعب رضي الله عنه غزوة بدر ، لينال شرف البدرية ، وفي يوم أحد كان حامل اللواء قال ابن سعد: حمل مصعب بن عمير اللواء يوم أحد ، فلما جال به المسلمون ، ثبت به مصعب ، فأقبل ابن قمئة وهو فارس ، فضربه على يديه اليمنى فقطعها ، ومصعب يقول : "وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل" وأخذ اللواء بيده اليسرى وحنا عليه ، فضرب يده اليسرى فقطعها فحنا على اللواء وضمّه بعضديه إلى صدره وهو يقول :" **وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ** " [آل عمران : 144] ثم حمل عليه الثالثة بالرمح ، فأنفذه واندق الرمح ووقع مصعب ، وسقط اللواء ووقع مصعب رضي الله عنه قتيلاً شهيداً . قال أبو وائل : عدنا خبابا رضي الله عنه فقال (**هاجرنا مع النبي صلى الله عليه وسلم نريد وجه الله فوقع أجرنا على الله ، فمنا من مضى لم يأخذ من أجره شيئاً منهم مصعب بن عمير قتل يوم أحد ترك بردة فكنا إذا غطينا بها رأسه ، بدت رجلاه وإذا غطينا رجليه بدا رأسه فأمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نغطي رأسه ونجعل على رجليه شيئا من**



إذخر ، ومنا من أينعت له ثمرته فهو يَهد بُها) أي يجتنبها وفي صحيح البخاري عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه أنه أتُيِ بطعام وكان صائما فقال : قُتل مصعب بن عمير وهو خير مني ، كُفّن في بردة ، إن غُطّي رأسه بدت رجلاه ، وإن غطي رجلاه بدا رأسه. وأُراه قال وقتل حمزة وهو خير مني ، ثم بُسط لنا من الدنيا ما بسط أو قال: أعطينا من الدنيا ما أعطينا وقد خشينا أن تكون حسناتنا عُجِّلت لنا ثم جعل يبكى حتى ترك الطعام.

معشر الشباب :

اعملوا وجدوا ، فإن الجد والعمل ، والنجاح في الشباب ..

كسوف الشمس

29/4/1420هـ

إن الحمد لله نحمد ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ! ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

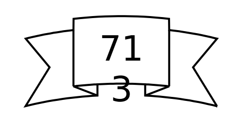
أما بعد : فإن أصدق الحديث كتاب الله ، وخير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار: (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ**) [الحشر : 18]

أيها المسلمون :

إن هذا الحديث أعني كسوف الشمس ، آية من آيات الله تعالى يخوف الله بها العباد فليس أمر سهلا يتلقاه الناس كما يتلقون غيره بكل سهولة ويسر إنه حدث فظيع وخطب عظيم ينذر الله تعالى به المخالفين ويخوف العاصين ويذكر به الغافلين الذين ضربوا في المعاصي والآثام واعرضوا عن طاعة الله وذكره.

عباد الله:

إن هذه الآية العظيمة إنذار لنا وتخويف لكي نتوب إلى الله ونرجع ونقلع عما نحن فيه من معصية وتقصير إن هذه الآية رادع لنا عما نحن فيه من أعراض وتفريط إن هذه الآية باعث قوى للمحاسبة والتصحيح إن هذه الآية ابتلاء وإيقاظ لنا لكي نقبل على طاعة الله وحده ، وإقامة فرائضه ، واجتناب حدوده ونواهيه.



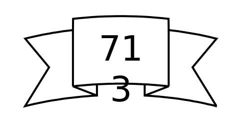
أيها المسلمون :

اتقوا الله حق التقوى فالأعمال تطوى والآجال تفنى واعلموا أنه ما نزل بلاء إلا بذنب ولا رفع إلا بتوبة ، (**وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُم مِّنَ الْقُرَى وَصَرَّفْنَا الآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ**) [الأحقاف : 27].

معاشر المسلمين :

لقد كسفت الشمس في عهد النبي صلى الله عليه وسلم فخرج صلى الله عليه وسلم إلى المسجد مسرعاً فزعا يجر رداءه يخشى أن تكون الساعة وكان كسوفها في أول النهار وأمر أن تنادى لها (**الصلاة جامعة**) فتقدم وصلى ركعتين قرأ في الأولى بفاتحة الكتاب وسورة طويلة جهر بالقراءة ثم ركع فأطال الركوع ، ثم رفع رأسه من الركوع ، فأطال القيام ، وهو دون القيام الأول وقال لما رفع رأسه (**بسم الله لمن حمده ، ربنا ولك الحمد**) ، ثم أخذ في القراءة ثم ركع ، فأطال الركوع ، ثم سجد سجدة طويلة ، ثم فعل في الركعة الأخرى مثل ما فعل في الأولى فكان في كل ركعة ركوعان وسجودان فاستكمل في الركعتين أربع ركعات وأربع سجدات.

ورأى في صلاته تلك الجنة والنار وهّم أن يأخذ عنقودا من الجنة فيريهم إياه ورأى أهل العذاب في النار فرأى امرأة تخدشها هرة ربطتها حتى ماتت جوعا وعطشا ورأى عمرو بن مالك الخزاعي يجر أمعاءه في جهنم وكان أول من غير دين إبراهيم عليه السلام . ورأى فيها سارق الحاج يُعذّب ، ثم انصرف فخطب فيهم خطبة بليغة حُفظ منها قوله : (**إن الشمس والقمر آيتان من لآيات الله لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته فإذا رأيتم ذلك فادعوا الله وكبروا وصلوا وتصدقوا ، يا أمة محمد والله ما أحد أغير من الله أن يزني عبده أو تزني أمته , يا أمة**



محمد والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا) .

وفي لفظ : (**ورأيت النار فلم أر كاليوم منظر قط أفظع منها ورأيت أكثر أهلها النساء قالوا وبم يا رسول الله قال : بكفرهم ، قيل : أيكفرن بالله، قال : يكفرن العشير ويكفرن الإحسان لو أحسنت إلى إحداهن الدهر كله ثم رأت منك شيئا قالت : ما رأيت منك خيرا قط**).

ومنها : (**ولقد أوحي إلي أنكم تفتنون في القبور مثل أو قريبا من فتنة الدجال يؤتى أحدكم فيقال له : ما علمك بهذا الرجل ، فأما المؤمن أو قال الموقن فيقول : محمد رسوا الله جاءنا بالبيانات والهدى فأجبنا وآمنا واتبعنا فيقال له : نم صالحا فقد علمنا إن كنت لمؤمنا , وأما المنافق أو قال المرتاب فيقول : لا أدري ! سمعت الناس يقولون شيئا فقلته**) .

عباد الله :

ما أكثر الإعراض والتقصير في هذه الأزمان من كثير من المسلمين فكم تنزل بنا من نكبات وويلات , أو تصيبنا رزايا وابتلاءات ولا زلنا في غفلة معرضين.

قال تعالى : (**وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ**) [المؤمنون : 756] .

وقال تعالى : (**أَوَلا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لاَ يَتُوبُونَ وَلاَ هُمْ يَذَّكَّرُونَ**) [التوبة : 126] .

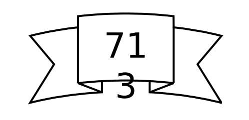
إن هذا الكسوف – عباد الله – سببه ومقصده تخويف العباد وإنذارهم عما هم فيه وقد تمت هذه الآية بقدرة الله وحكمته ومشيئته , وإن كان قد نشرت وسائل الإعلام حدوثه عن أهل الفلك إلا أن الله هو الذي أطلعهم وعلمهم سبحانه وتعالى , وهم يذكرون في ذلك أسبابا طبيعية للكزن لكنها لا تصيب على كل حال وقد تخطئ كثيرا ، والمقصود أن السبب الشرعي تخويف العباد، والأمر لله من قبل ومن بعد.

أيها الإخوة :

مصيبة أن يحصل الكسوف وأمارات العذاب ونحن في غفلة معرضون ، وفي ملذاتنا غارقون فتضييع للواجبات وأكل للمحرمات وإعراض عن الآيات : (**وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُم بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ فَلَوْلاَ إِذْ جَاءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**) [الأنعام : 42 ،43] .

عباد الله :

أكثروا من ذكر الله تعالى ودعائه واستغفاره عند حصول هذه الآيات فقد أمر صلى الله عليه وسلم بذلك ,



وادعوا الله حتى يكشف ما بنا ويفرج عنا ، وقد أمر صلى الله عليه وسلم بالصدقة والعتاقة والتعوذ من عذاب القبر عند حصول ذلك .

قال تعالى : (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْراً كَثِيراً وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً**) [الأحزاب: 41-42] .

وقال تعالى: (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلاَ أَوْلادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الخَاسِرُونَ**) [المنافقون:9] .

اللهم آت نفوسنا تقواها وزكها أنت خير من زكاها أنت وليها ومولاها , أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم من كل ذنب إنه هو الغفور الرحيم ...

قصة الهجرة

20/7/1420هـ

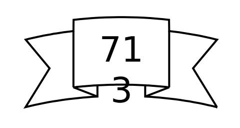
الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، أسبغَ علينا الرحمات ، وبلغنا المكرمات ، أحمده وأشكره ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمد عبده ورسوله علمَ النور والهدايات , ودحض الكفر والضلالات , صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين .

أيها الناس :

نحن اليوم مع النبي الأعظم صلى الله عليه وسلم في (قصة الهجرة) ، بعد أن لاقى من قومه شديد الملاقي ، وعظيم البلايا ، ورهيب الأخطار ، طمحت عيناه إلى منزل بعيد ، وتاقت نفسه إلى مكان خصيب ، واستشرف نظره آفاقا بعيدة ، قال تعالى : (**أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّه وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا**) [النساء : 97] .

لم يكن خروجه من مكة خوفاً من الأعداء ، فهو سيد الشجعان ، ولم يكن عجزاً ، فهو أستاذ الجادين ، لكنه قوبل في جميع وسائله الدعوية ، بكل ألوان الرفض والعناد والتكذيب ، فاشتاق إلى مكان خصيب لدعوة ، يحمى كيانها ، ويرعى أتباعها ، فأذن له ربه تعالى في الهجرة إلى المدينة.

كان النبي صلى الله عليه وسلم ، موقنا أن الثمار اليانعة ، والنتائج الفاخرة ، لا تتم إلا بعد كدّ ونصَب ، وجهاد وتعب ، ولهذا احتمل مكائد القوم وأذاهم، وصبر على سفاهتهم وتضليلاتهم ، وهو يعلم أن الهجرة طريق عميق لتوسيع هوة الخلاف ، ومدى العداوة ، وآفاق الكفر والتكذيب ، ويعلم صلى الله عليه وسلم أن الكفر سيعظم ويتحزب ، وأن الملأ سيوغلون ويجمعون ويتربصون ولكن ماذا ؟! هكذا



الدعوة ، لا راحة إلا بعد تعب ، ولا نصر دون بذل وعطاء !!
يخرج صلى الله عليه وسلم ، وسهام الكفر تحوط به ، والأخطار ترصده ، والدنيا لها طلاب ، والعرب ترقب الحدث ، لكنه خرج يحمل في قلبه أنوار الإيمان التي تنسف الجبال ، وهدايات اليقين التي تسحق الأراجيف والدعايات.

ورحتَ من سفر مضنٍ إلى سفرٍ ** أضنى لأنَّ طريقَ الراحة التعبُ

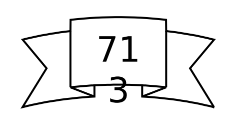
لكنْ أنا راحل في غير ما سفرٍ ** رحلي دمى وطريق الجمرُ والحَطبُ

إذا امتطيت ركابا للنوى فأنا ** في داخلي أمتطي ناري وأغتربُ

أيها المسلمون :

لقد كانت قصة الهجرة ، مذهلة عجيبة فاضت بالآيات والعبر ، والدروس والعظات ، تجلت فيها حلاوة الهداية ، وعمق الإيمان وصدق التوكل ، وتمام الصبر، وفن التخطيط ، ومباشرة الدعوة ، وحسن الخلق ، يكتنف ذلك كله التدبير الإلهي والعناية الربانية.

جاء الإذن بالهجرة فانطلق صلى الله عليه وسلم إلى صاحبه أبي بكر رضي الله عنه يخبره الخبر ، أخرج البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت : بينما نحن جلوس في بيت أبي بكر في نحو الظهيرة قال قائل لأبي بكر هذا رسول الله – مقنعاً في ساعة لم يكن يأتينا فيها ، فقال أبو بكر : فداه أبي أمي والله ما جاء به في هذه الساعة إلا أمر ، فلما دخل استأذن ، فأذن له ، فدخل ، فقال لأبي بكر : **أخرج من**



عندك ، فقال أبو بكر : إنما هم أهلك ، بأبي أنت يا رسول الله ، قال : **فإني قد أُذن لي في الخروج** فقال أبو بكر ، الصحبة يَا رسول الله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم **: نعم**.

وفي ذلك اللقاء تمت الخطة المحكمة , التي نصت على أن يكون الخروج ليلا إلى غار ثور ، في الجهة الجنوبية الغربية من مكة وفي هذا تمويه على الكفار لأن بحثهم سيتجه نحو الجهة الشمالية ، جهة المدينة ، وقررا المكث في الغار لمدة ثلاثة أيام ، حتى خفَّ الطلب عنهما ، وقد هيأ دليل الطرق وكان رجلا ماهرا بمسالك الصحراء ، وعند تهيئة الراحلين ، وكذلك وضعوا جميع ضمانات الحماية والحراسة من صناعة الطعام واستراق الأخبار ، وطمس الآثار ، وخدمة الأعوان.

في ليلة الهجرة أمر النبي صلى الله عليه وسلم علياً رضي الله عنه أن ينام على فراشه ، وروى ذلك أحمد بسند حسن وذكر أنه أمره أن يتسجي ببرده الحضرمي الأخضر ، الذي ينام فيه ، وطمأنه بأنه لن يصل إليه شئ يكرهه ، وذلك للتمويه على المشركين ، وعند الموعد المحدد انطلق النبي صل الله عليه وسلم وأبو بكر إلى غار ثور ، وجعل أبو بكر يمشي ساعة بين أمامه ، وساعة خلفه ، وعندما فطن له سأله عن السبب ، فقال يا رسول الله : أذكر الطلب فامشي خافك ، ثم أذكر الرصد ، فأمشي بين يديك ، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم : (**يا أبا بكر لو كان شئ أحببت أن يكون لك دوني قال : نعم ، والذي بعثك بالحق ، ما كان لتكون من ملمة إلا أحببت أن تكون لي دونك**) وعندما وصلا إلى الغار قال أبو بكر رضي الله عنه مكانك يا رسول الله حتى استبرئ لك الغار أي أتأكد من سلامته فلما تأكد من سلامته وخلوه من الآفات ، قال : انزل يا رسول الله فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى

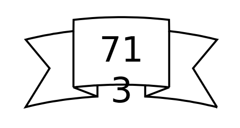
الغار ، وهنالك في الغار الموحش المخيف تشتد الكرب ، ويتكالب الأعداء ، ويتسابق الفرسان ، وتدنو الأخطار ، ولكن ربك تعالى لكل ذلك بالمرصاد ، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون، كلأتهم عناية الله ، وغشيتهم رحمة الله ، وكان مكثهم في الغار من علامات النبوة . قال أبو بكر رضي الله عنه بعد أن سمع صوت القوم ، وأقبل عليه الهم والخوف والحزن: يا رسول الله ، والله لو أن أحدهم نظر إلى قدميه لأبصرنا ، قال النبي صلى الله عليه وسلم : (**يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما**) تأملوا الثقة بالله في أصعب المواقف ، وتعلموا التوكل عليه في أخطر اللحظات ، وانظروا استهانته صلى الله عليه وسلم بعدد المشركين وعُددهم في أشد الأحوال. (**ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الكَافِرِينَ لاَ مَوْلَى لَهُمْ**) [محمد : 11] ، حطّم التوحيد ستر الوثنية ، وزلزل اليقين أشباح الضلالة ، فباتت العزة والنصرة لأهل الإيمان ، والذلة والخيبة لأهل الكفر والطغيان.

وفي الغار وقد دنا الأعداء ، جلَّلت السكينة رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمسى ذاكرا لله ، ومصلياً وقانتاً ، وبعد ثلاث ، خف الطلب عنهما ، فوافاهما عبد الله بن ارقد بالراحلتين ، وكان معهم في الرحلة عامر بن فهيرة يخدمهم ويعينهم.

وفي الطريق تبعهم سُراقة بن مالك على فرسه حتى أدركهم ، فرد الله كيده في نحره ، وأحس بعناية الله لهم ، وأنه معزول عنهما ، فسألهما الأمان، فكتب له النبي صلى الله عليه وسلم أمانا بذلك ، فكان أول النهار جاهداً عليهما ، وآخره حارساً لهما .

روى البخاري عن أبي بكر رضي الله عنه قال :

(**ارتحلنا والقوم يطلبوننا ، فلم يدركنا منهم أحد**



غير سراقة بن مالك بن جعثم على فرس له ، فقلت هذا الطلب قد لحقنا يا رسول اله فقال : لا تحزن إن الله معنا).

استغفروا ربكم عباد الله ، وتوبوا إليه إنه كان غفارا ...

الثانية

الحمد لله رب العالمين , والصلاة والسلام على سيد الخلق أجمعين وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد :

أيها الإخوة الكرام :

وفي طريق الهجرة مر النبي صلى الله عليه وسلم وصحبه بخيمتي أم معبد الخزاعية , وكان في القصة آيات ومعجزات ، سألاها إن كان عندها طعام، فاعتذرت بالجَدْب ، فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى شاة قرب الخيمة، فسألها عنها فقالت : شاة خلَّفها الجَهدُ عن الغنم ، فاستأذنها في حلبها فأذنت ، فمسحَ على ضرعها ، وسمَّى الله ودعا ، ثم حلبها وملأ الإناء وسقاها، ثم شرب أصحابه ، ثم شرب هو عليه الصلاة والسلام ، ورأت أم معبد حينذاك أن البركة حلّت في خيمتها ، وأن الخير فاض عليها ، وأدركت خلال ساعة زمان شيئا من خلال النبي صلى الله عليه وسلم وجماله وطيب أخلاقه حتى إنها وصفته بأبلغ كلام وأحسنه.

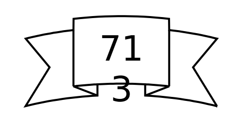
ولما جاء زوجها أبو معبد ، رأى الخير والبركة والنعمة قد حلت في الخيمة قال ما هذا يا أم معبد ، فقالت : (**نزل علينا رجل مبارك**) ، وطلب منها صفته ، فوصفته بكلام رائق بديع فقال: (**والله إن هذا صاحب قريش ، الذي ذكروا من أمره ما ذكروا ، ولقد هممت أن أصحبه ، ولأفعلن إن وجدت إلى ذلك سبيلا**).

وفي الطريق لقي النبي صلى الله عليه وسلم أبا بُريدة بن الحُصَيب الأسلمي، وكان زعيم قومه ، خرج في طلب النبي صلى الله عليه وسلم طمعا في جائزة قريش ، فلما التقيا كلمه رسول اله صلى الله عليه وسلم ودعاه إلى الإسلام فأسلم وكان في سبعين رجلاً من بيته ، ثم نزع عمامته ، وعقدها برمحه، فاتخذها راية ، تعلن بأن ملك الأمن والسلام قد جاء ليملأ الدنيا عدلا وقسطا.

وبعد ذلك واصل النبي صلى الله عليه وسلم مسيره إلى المدينة , حتى نزل بقباء ، قال عروة بن الزبير : سمع المسلمون بالمدينة بمخرج رسول الله صل الله عليه وسلم من مكة ، فكانوا يَغدونَ كل غداة إلى الحرَّة ، فينظرونه ، حتى يردهم حَرُّ الظهيرة ، فانقلبوا يوما بعد ما أطالوا انتظارهم ، فلما آووا إلى بيوتهم ، رقى رجل من اليهود على آطامهم لأمر ينظر إليه فأبصرهم ، فلم يملك اليهودي أن قال بأعلا صوته (**يا معشر العرب ، هذا جدكم الذي تنتظرون ، فثار المسلمون إلى السلاح**) .

قال ابن القيم رحمه الله : وسُمعت الوجبة والتكبير في بني عمرو بن عوف ، وكبَّر المسلمون فرحاً بقدومه وفرحوا بلقائه ، فتلّقوه وحيَّوه بتحية النبوة، فأحدقوا به مطيفين حوله ، والسكينة تغشاه والوحي ينزل عليه (**فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ**) .

[التحريم: 4]



معاشر المسلمين :

لقد كان يوم الهجرة يوماً تاريخياً أغرَّ في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان فتحاً جديداً ، وفرجا حميدا للأمة جمعاء ، لقد كان ذلك اليوم نقطة التحول من عصر القلة والضعف ، إلى عهد القوة والكثرة ، لقد كانت الهجرة معبرا إلى حياة شامخة جديدة ، مكللة بالعز والمجد والتمكين .

لقد كانت الهجرة ملجأ أميناً ، التجأ إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الاستماتة الدعوية الطويلة ، وتضخم الكفر والصد والعناد .

لو لم تحصل الهجرة لوقع شر عظيم من حرب الدعوة ، وقتل أتباعها وإبادة خضرائهم .

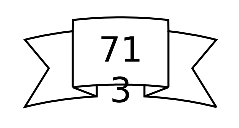
لقد كان ذلك اليوم المشهود يُصنَع على عين الله تعـالى ! موكب صغير بلا حرس ومنعَة ، يسير في يقين وصبر وثبات ، والمــوت وراءه وأمامه ، والشــرور ترقبه ، دون أن يكــون هناك هلع أو جزع !

بيـوم الهجـرة اتسـعت الرحمـات ، وعظمت البركـات ، وتوالت المسرات، وكانت سعادة غراء للعالم أجمع.

رأى اليتيم أبو الأيتام غايتَه **قصوى فشق إليها كل مضمارِ**

في كفة شعلة تهدي وفي فمه **بشرى ، وفي عينه إصرار أقدار**

وفي ملامحه وعد وفي دمه **بطولة تتحدى كلَّ جبارِ**



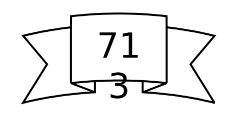
قــال تعــالى : (**إِلاَّ تَنصُــرُوهُ فَقَـدْ نَصَــرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَـانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الغَـارِ إِذْ يَقُـولُ لِصَـاحِبِهِ لاَ تَحْـزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَـأَنزَلَ اللَّهُ سَـكِينَتَهُ عَلَيْـهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُـودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَـلَ كَلِمَـةَ الَّذِينَ كَفَـرُوا السُّـفْلَى وَكَلِمَـةُ اللَّهِ هِيَ العُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**) [التوبة : 40] .

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد .....

اللهم أعز الإســلام والمســلمين ودمر أعــداء الدين واجعل هذا البلد آمنـاً وسـائر بلاد المسـلمين برحمتك يا أرحم الراحمين ...

صديق هذه الأمة

26/1/1422هـ



إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه , ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيرا.

أما بعـد : فإن أصدق الحديث كتاب الله ، وخير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم ، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ**) [الحشر : 18] .

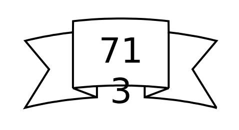
أيها الناس :

هل رأيتم العظمة في ذروتها ، والإيمان في شموخه ، وهل سمعتم بالبطولة التي يعز نظيرها وشبيهها ؟!!

هنالك في مكة وفي بني تيم بن مرة يظهر رجل عاقل فاضل ، كان نحيفا ، خفيف اللحم ، غائر العينين ، ناتئ الجبهة ! وكان نبيلاً شريفاً ، تاجرا، نسيباً ! ولو لم يسلم لم تنفعه تلك المفاخر ، فأسلم إسلاما مضيئا، كان أول صفحة صادقة في تاريخ الإسلام ، فحاز الشرف كله ، وتملك السيادة من أطرافها ، وزادت الحياة والتجارة والسعادة .

كان رأس ماله أربعين ألف درهم ، فأنفقه كله في نصرة الإسلام ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : (**ماذا أبقيت لعيالك قال : بقيت لهم الله ورسوله**) .

أول العالم إسلاما ، وأكملهم إيمانا ، وأرجحهم عقلا ، وأكثرهم علما وفضلا ، قال النبي صلى الله عليه وسلم (**لو كنت متخذ أحدا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ولكنْ أخي وصاحبي**).



نعم هو صديق هذه الأمة أبو بكر رضي الله عنه ، سأل الشعبي ابن عباس : أي الناس كان أول إسلاما ؟ فقال : أبو بكر ! أما سمعت قول حسان بن ثابت ؟!

إذا تذكرتَ شجْواً من أخي ثقة — **فاذكر أخاكَ أبا بكر بما فعلا**

خيرَ البرية أتقاها وأعدلها — **بعد النبي وأوفاها بما حملا**

والثاني التالي المحمود مشهده — **وأولَّ الناس منهم صدَّق الرسلا**

وثانيَ اثنين في الغار المنيف وقد — **طافَ العدو بهم إذ صعَّد الجبَلا**

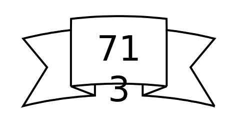
قال علي بن أبى طالب لرجل : ويلك ، إن الله ذم الناس ، ومدح أبا بكر ، فقال : (**إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا**) [التوبة : 40] .

أيها الإخوة الكرام :

تجدون في سيرة أبي بكر رضي الله عنه ، همةَ الداعية الحي ، الذي التهب بحب الدعوة ، فجعل من إسلامه طريقا لإسلام آخرين سواه ، فلقد أثر فيمن يجالسه ويألفه بطيب أخلاقه وحسن دعوته ، إذ أسلم على يديه فضلاء من الصحابة رضي الله عنهم , منهم عثمان بن عفان والزبير وسعد وابن عوف وطلحة ، فكان لأبي بكر رضي الله عنه المنة والفضل بعد الله في إسلام هؤلاء البررة ، قال تعالى : (**وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ**) [محمد : 17] .

وتجدون يا مسلمون في سيرة أبي بكر جهاد المؤمن الصادق الذي يبذل نفسه لله , ويدفع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم , قال علي رضى الله عنه يوماً لأصحابه : ناشدتكم الله ، أي الرجلين خير ، مؤمن آل فرعون ، أو أبو بكر ، فأمسك القوم ، فقال علي : والله ليوم واحد من أبي بكر خير من مؤمن آل فرعون ، ذاك رجل كتم إيمانه فأثنى الله عليه ، وهذا بذل نفسه ودمه.

وقيل لأسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما: ما أشد ما رأيت المشركين بلغوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالت : كان المشركون قعدوا في المسجد الحرام فتذاكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وما يقول في آلهتهم، فبينما هم كذلك ، إذ د خل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد ، فقاموا إليه ، وكانوا إذ سألوه عن شئ صدقهم ، فقالوا : ألستَ تقول في آلهتنا كذا وكذا ، قال : بلى ، قالت : فتشبثوا به بأجمعهم فأتى الصريخ أبا بكر أن أدرك صاحبك ، فخرج أبو بكر فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والناس مجتمعون عليه ، فقال : ويلكم (**أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُم**



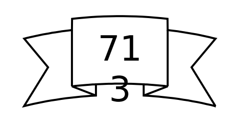
بِالْبَيِّنَاتِ مِن رَّبِّكُمْ) [غافر : 28] فلَهوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأقبلوا على أبي بكر يضربونه ، فرجع إلينا فجعل لا يمسك شيئا من غدائره إلا جاء معه وجع وهو يقول ، تباركت يا ذا الجلال والإكرام .

ثم أبو بكر يا مسلمون المؤمن الذي يستحلي قراءة القرآن ،ويجهر بإيمانه في كل مكان ، فقد ثبت في صحيح البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت : ابتلي المسلمون بمكة ، فابتنى أبو بكر مسجدا بفناء داره ، وكان يصلي فيه ، ويقرأ القرآن ، فيجتمع عليه نساء المشركين وأبناؤهم ، وهم يعجبون منه ، وينظرون إليه ، وكان أبو بكر رجلا بكَّاء ، لا يملك عينه إذا قرأ القرآن ، وأفزع ذلك أشراف قريش من المشركين ، فأرسلوا إلى من أجاره ، فرد أبو بكر جواره حيث قال: فإني أرد عليك جوارك ، وأرضى بجوار الله عز وجل.

أيها الإخوة :

وكان لأبي بكر رضي الله عنه نفس تواقة ، وعزيمة طامحة ، تسعى في الخيرات فقد ثبت في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (**من أنفق زوجين في سبيل الله – أي صنفين من الخير- نودي من أبواب الجنة يا عباد الله هذا خير ، فمن كان من أهل الصلاة دُعي من باب الصلاة ، ومن كان من أهل الجهاد دعي من باب الجهاد ، ومن كان من أهل الصيام دعي من باب الريان ، ومن كان من أهل الصدقة دُعي منن باب الصدقة**) .

قال أبو بكر : يا رسول الله هل يُدعي أحد من تلك الأبواب كلها



قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (**نعم ، وأرجو أن تكون أنت منهم**) .

وفي صحيح مسلم قال صلى الله عليه وسلم : (**من أصبح منكم صائماً، قال أبو بكر : أنا ، قال : فمن تبع اليوم جنازة ، قال أبو بكر: أنا ، قال : فمن أطعم اليوم مسكينا ، قال أبو بكر : أنا ، قال : فمن عاد منكم اليوم مريضا ، قال : أبو بكر : أنا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما اجتمعن في امرئ إلا دخل الجنة**).

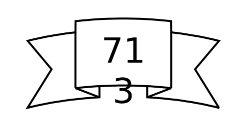
وقد قال فيه عمر رضي الله عنه :ما سابقت أبا بكر إلى خير إلا سبقني إليه.

وهكذا يا معاشر الإخوان: لابد أن يسابق المؤمن إلى الخيرات ، ويحرص على استغلال الزمان فقد قال تعالى (**فَاسْتَبِقُوا الخَيْرَاتِ**)

[المائدة : 48] .

وقال تعالى : (**وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ**) [آل عمران : 133] .

وقد كان هذا أبو بكر أعظمَ الناس إيمانا ، وأشدَّهم تصديقا برسول الله صلى الله عليه وسلم ، ففي الصحيحين قال الرسول صلى الله عليه وسلم : (**بينما راعٍ إلى غنمه ، عدا عليه الذئب ، فأخذ منها شاة فطلبه الراعي ، فالتفت إليه الذئب فقال : مَنْ لها يوم السبع ، يوم ليس لها راعٍ غيري ! وبينا رجل يسوق بقرةً حمل عليها ، فالتفتت إليه فكلمته ، فقالت : إني لم أُخلَق لهذا ، ولكني خلقت للحرث ، قال الناس : سبحان الله ! فقال النبي صلى الله عليه**



وسلم : (فإني أؤمن بذلك وأبو بكر وعمر) وما ثَمَّ أبو بكر وعمر أي غائبان .

وفي حديث الإسراء و المعراج ازداد كذب قريش وبان عنادهم ، وكانت فتنة لبعض المسلمين ، فلما حدث أبو بكر بما كان قال : لئن كان حدثكم بذلك فقد صدق ، فقال مشركو مكة ، تصدقه في رحلة نقطعها في شهر! فقال : أنا أصدقه في أعظم من ذلك ! أصدقه في خبر السماء ؟، فكان أبو بكر رضي الله عنه ، صديق هذه الأمة ذا المقامات الشريفة والمنازل الرفيعة.

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم من كل ذنب , إنه هو الغفور الرحيم ...

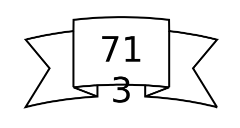
الثانية

الحمد لله رب العالمين , والصلاة والسلام على سيد الخلق أجمعين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين:

أيها الإخوة الكرام :

مـات صـلى الله عيه وسـلم كما يمـوت النـاس ، فكـان أظلم يوم وأشـدهَّ على المسـلمين ، أظلمت الـدنيا واسـودت الأنفس ، وانقشـعت السـعادة ، واسـتطال الحـزن ، وطـارت العقول ، فاحتاج هذا الموقف العصيب إلى رجل عالم بصير ، يثبت النـاس ، وينطق بـالحق ، ويواصل المسـيرة ، فكـان أبو بكر رضي الله عنه .

قـالت عائشة رضى الله عنها كما إلى الصـحيح : مـات رسول الله صلى الله عليه وسـلم ، وأبو بكر بالسُـنْح - موضع قـرب المدينة – فقـام عمر يقـول : والله مـات رسـول الله صلى الله عليه وسـلم ، وليبعثنه الله ، فليقطعن أيـدي رجـال وأرجلهم فجاء أبو بكر فكشف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبلّه، فقال : بأبي أنت وأمي طبتَ حياً وميتاً ، والذي نفسي بيده لا يذيقك الله الموتتين أبداً ، ثم خرج فقـال : أيها الحـالف على رسـلك ، فلما تكلم أبو بكـر جلس عمـر، فحمد الله أبو بكر وأثنى عليه وقـال :"**ألا من كـان يعبد محمـداً صلى الله عليه وسلم ، فإن محمـداً قد مـات ، ومن كان يعبد الله فان الله** حي لا يمـوت وقـال " **إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ** " [الزمر : 30] وقال تعالى: **(وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَـإِن مَّاتَ أَوْ قُتِـلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْـهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ**) [آل عمـران : 144] فنشج الناس يبكون.



ثم أبو بكر المجاهد المقدام ! يتحول من الطيب والسهولة إلى الصرامة والبطولة عندما يرى الظلم ، ويرى انتهاك الحرمات ، فبعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يرتد كثيرون ، ويمتنعون من أداء الزكاة ، فيهب أبو بكر لقتالهم ، ويراجعه الصحابة ، ويقول له عمر : كيف تقاتل الناس وقد قالوا لا إله إلا الله ، فيقول : والله لأقاتلنَّ من فرقَّ بين الصلاة والزكاة ، إنها لقرينتها في كتاب الله تعالى ، والله لو منعوني عقالا ، أو عناقا كانوا يؤدونها لرسول الله ، لقاتلتهم عليه ، وقال لعمر : أجبار في الجاهلية وخوار إلى الإسلام ، ثم انشرحت صدور الصحابة لقتالهم.

إخوة الإسلام :

هذه إشارات يسيرة من سيرة صديق هذه الأمة أبي بكر رضي الله عنه، فهل عرفنا قدر هذه السيرة التي رباها وعلمها رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟!

هل تأملنا هذه السيرة التي أغفلناها عن أبنائنا وتلاميذنا ، وتركناهم للسير الساقطة ، والثقافات الرديئة !

لماذا نغيب أبناءنا عن سير العظماء ، الذين كانواعظماء في إيمانهم ، وجهادهم وصدقهم وتدينهم ، قال تعالى : (**فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ**) [الأعراف : 176] .

أيها الإخوة :

إنها لمسئولية عظيمة علينا ، أن نقرب هذه السير والقدوات لأبنائنا وناشئتنا، لكي تعلو هممهم ، وتصح عقولهم ، وتزكو نفوسهم ، فهل من مدكر؟!

اللهم آت نفوســنا تقواها وزكها أنت خــير من زكاها أنت وليها ومولاها ...

من أحاديث الأبطال الكماة

3/2/1422هـ

إن الحمد لله نحمـــده ونســـتعينه ونســـتغفره ونتـوب , إليه ونعـوذ بالله من شـرور أنفسـنا ومن ســيئات أعمالنا ، من يهـــده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ، وأشـهد أن لا إله إلا الله وحـده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسـوله صـلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

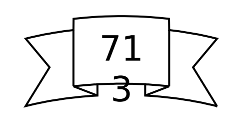
أما بعــد : فإن أصدق الحديث كتاب الله ، وخير الهدى هـدى محمد صـلى الله عليه وسـلم وشر الأمـور محـدثاتها ، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النـار (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُـوا اللَّهَ وَلْتَنظُـرْ نَفْسٌ مَّا قَـدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُـوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِـيرٌ بِمَا تَعْمَلُـونَ**) [الحشر : 18] .

معاشر المسلمين :

هل سمعتم أحاديث الكماة الأباة ، منابذي الذل والهوان ، وعائفي العيش المستذل المستباح ؟ وهل أتاكم خــبر حملة الرســالة ، ورجــالات الجهــاد، الــذين كــانت وظيفتهم رعاية الإســلام , وحيــاتهم التضـحية والفـداء ، ونـزهتهم النصـرة أو الشهادة.

لقد حفَل تاريخنا الإسـلامي بأخبـار ذوي العـزة والإقـدام والشجاعة والثبات الذين سكن الإيمان في قلــوبهم ، وارتقت طموحاتهم بحب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم.

أناس عرفوا معنى قوله تعـالى : (**وَلَيَنصُـرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُـــــــــــــــــــــرُهُ**) [الحج : 40] . واستشعروا قوله تعـالى : (**إِنَّ اللَّهَ اشْـتَرَى مِنَ المُـؤْمِنِينَ أَنفُسَـهُمْ وَأَمْـوَالَهُم بِـأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ**)



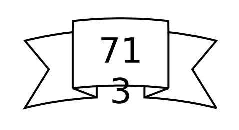
[التوبة : 111] . فطمعـوا إلى المنـازل الرفيعة والمقامـات السـامية إلى جنـات النعيم ، وتيقنـوا أن سـبيلها ليس إلى الخلود والراحة وليس الخنوع والكسل ، وليس إلى السهرات اللاهية والمجالس التافهة !!

فهم أنـاس قصـدوا المجد من بابه , وأسـالوا المـاء من ميزابه ، فكانوا كما قـال فيهم عُمـير بن وهب عنـدما أرسـلته قريش لينظر جيش المسلمين في بدر فقد قال : (**يا معشر قـريش البلايا تحمل المنايا نواضح يـثرب تحمل المـوت النـاقع ، يتلمظـون تلمظ الأفـاعي ، ولن يمـوت رجل منهم حـتى يقتل رجلاً منكم فـرُوا رأيكم)** .

فها كم بعض المشـاهد والمواقف لأبطـال الإسـلام ، الذين عـافوا حيـاة الـذل وتوجـوا أنفسـهم وأمتهم بـالبطولات والتضحيات ، عبد الله بن حرام الأنصاري الصـحابي الشـهيد ، الذي كلمه الله كفاحاً بلا ترجمان .

روى البخـاري في صـحيحه عن جـابر رضي الله عنه أنه قال : (**لما حضر أحد دعاني أبي من الليل فقـال : ما أراني إلا مقتـولا مع أول من يقتل من أصـحاب النبي صلى الله عليه وسلم وإني لا أترك بعدى أعز علي منك ، غـيرَ نفس رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم ، وإن عليَّ دينـاً فاقضه ، واسـتوص بإخوتك خيراً ، فأصبحنا فكان أول قتيل ... وفي رواية قال له : إني معرِّض نفسي للقتل).**

فلله دره من بطل شـجاع ، يطلب الشـهادة ، ويسـعى إليها غير مبال ولا هياب ! قال جابر: (لما قُتل أبي يـوم أحد ، جعلت أكشف عن وجهه وأبكي ، وجعل أصـحاب رسـول الله صلى الله عليه وسلم ينهونني وهو لا ينهـاني ، وجعلت عمـتي تبكيه ، فقـال صـلى الله عليه وسـلم : (**تبكيه أولا تبكيه ،**



فوالله ما زالت الملائكة تظلله بأجنحتها حتى رفعتموه).

وفي الحديث الصحيح عند الترمذي وغيره عن جابر قال لي : رسول الله : (**ألا أُخبرك أن الله كلَّم أباك كِفاحاً ، فقال : يا عبدي ، سلني أُعْطِك ، قال : أسألك أن تردني إلى الدنيا ، فأُقتل فيك ثانيةً فقال : إنه قد سبق فيها أنهم إليها لا يرجعون ، قال : يا رب ، فأبلغ من ورائي ، فأنزل الله " وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ).** [آل عمران : 169] .

إخوة الإسلام :

هل بلغكم ما صنع سعد بن الربيع رضي الله عنه ؟! كان أحد النقباء ليلة العقبة ، شهد أحدا ، فقاتل قتالا عنيفا ، حتى توالت عليه الطعنات فأثخنته الجراح ، فوجده رجل من الأنصار ، فقال له : أبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقل : إن سعدا يقول : جزاك الله عني خير ما جزى نبيا عن أمته ، وأبلغ قومك مني السلام ، وقل لهم : إن سعدا يقول لكم : إنه لا عذرَ لكم عند الله إن خُلِص إلى النبي ، وفيكم عين تطرُف .

أيها الإخوة:

تخلف أنس بن النضر الأنصـــــــاري رضي الله عنه عن غزوة بدر ، فلما جاءت أحد قال : (يا رسـول الله ! غِبتُ عن أول قتـــال قـــاتلت المشـــركين ، لئن أشـــهدني الله قتـــال المشركين ليرينَّ الله ما أصنع) فلما كان يوم أحد ، وانكشف المسـلمون ، قـال : اللهم إني أعتـذر إليك مما صـنع هـؤلاء – يعنى أصحابه- وأبرأ إليك مما صنع هؤلاء – يعنى المشـركين - ثم تقدم فاستقبله سعد بن معاذ ، فقـال : يا سـعد بن معـاذ ، الجنةَ وربَّ النضر ، إني أجد ريحها من دون أحد ، قال سعد : فما اسـتطعت يا رسـول الله ما صـنع ، فوجـدوا فيه بضـعا وثمانين ضربة ، فما عرفته إلا أخته ببنانه أي رؤوس أصابعه .

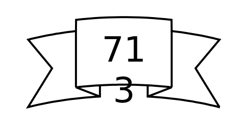
قـال أنس بن مالك : كنا نـرى أن هـذه الآية نـزلت فيه وفي أشباهه (**مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَـالٌ صَـدَقُوا مَا عَاهَـدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَـهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِـرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً**) [الأحزاب : 23] .

أيها الإخوة :

أنبتت الأجســـاد الكـــافرة غرسة مؤمنة ، وأســـلمت وصـدقت ، وحسن إسـلامها ، عكرمة بن أبي جهل رضي الله عنه ، البطل الشجاع ، الذي بايع على الموت إلى اليرموك.

قـــال الشـــافعي رحمه الله : كـــان محمـــود البلاء في الإسلام رضي الله عنه.

لما كان يوم الـيرموك تقـدم خالد وعكرمة بن أبي جهل والقعقـاع بن عمـرو قبل أن ينشأ القتـال ، فبـدرا يرتجـزان ، ودعَـوا إلى الـبراز ، وتنـازل الأبطـال ، وتجـاولوا ، و حميت الحرب ، وقامت على سـاق ، فنـادى عكرمة (قـاتلت رسـول الله صلى الله عليه وسلم في كل مـوطن ، وأفر منكم اليـوم ، من يبايع على الموت ، فبايعه أربعمائة من وجوه المسلمين



وفرسانهم ، فقاتلوا قتـالا شـديدا ، ومـات عكرمة رضي الله عنه في الـيرموك ، ووجـدوا فيه بضـعا وسـبعين من طعنة ورمية وضربة رضي الله عنه).

أيها الإخوة :

صورة أخـرى من التـاريخ ، ما صـنعه السـلطان المظفر قطز ، بطل عين جـالوت ، قـال الـذهبي في السـير : (كـان فارسا شجاعا ، سائسا ، دينا، محببا إلى الرعية ، هزم التتار ، وطهر الشام منهم يوم عين جالوت).

كانت عين جالوت في رمضـان سـنة 658 هـ ، لما رأى عصائب التتار، قال للأمراء والجيوش الذين معه : لا تقاتلوهم حتى تنزل الشمس ، وتفيء الظلال ، وتهب الريـاح ، ويـدعوا لنا الخطباء والناس في صلاتهم.

ويذكر عن المظفر قطز رحمه الله أنه لما رأى انكشـافا في بداية المعركة صـرخ صـرخته الشـهيرة : (واإسـلاماه) ورمى عن رأسه الخوذة ، وحمل ونـزل النصـر. قـال تعـالى : (**فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَـعُفُوا وَمَا اسْـتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّـابِرِينَ**) [آل عمـران : 146] .

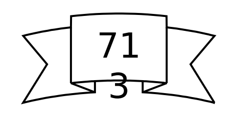
أيها الإخوة :

أبو محمد عبد الله البطّال من صناديد الإسلام الأشـداء ، كـان مقـدم الأمـير مسـلمة بن عبد الملك ، وكـان مقـره بأنطاكية وقد أذاق الروم مرَّ الهزيمة والمهانة ، وطـار اسـمه بلاد الروم مهابة وإجلالا ومخافة ، حتى إن المرأة لتخوف ابنها بالبطال، واسمعوا هذه القصة :

قـال أبو مـروان – شـيخ من أهل انطاكية- قـال : كنت غازيا مع البطال، وقد أوطا الروم ذلا ، قال البطال : فسـألني بعض ولاة بني أمية عن أعجب ما كان من أمـري في مغـازي فيهم ، فقلت له : خـرجت إلى سـرية ليلاً، فـدفعنا في قرية فقلت لأصحابي : أرخوا لجم خيلكم ولا تحركوا أحـداً بقتل ولا بشيء حتى تتمكنوا من القرية ومن سكانها ، ففعلوا واقتربوا إلى أزقتها فـدفعت أنا وأنـاس من أصـحابي إلى بيت يزهر سراجه ، وإذا امرأة تسكت ابنها من بكائه ، وهي تقـول لـه: لتسـكتن أو لأدفعنك إلى البطـال يـذهب بك ، وانتشـلته من سريره ، وقالت ، خُذه يا بطال ، قال فأخذ ته !!

وله أخبـار في القتل والشـجاعة ، تطـالع في السـير والبداية والنهاية.

رحم الله تلك العظام العزيزة ، التي تهتم بهم الإسـلام ، وتعيش لرسـالته، وتأكل وتشـرب من أجلـه. **أقـول قـولي هذا أستغفر الله في ولكم من كل ذنب...**



الثانية

الحمد لله رب العالمين , والصلاة والسلام على سيد الخلق أجمعين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد :

أيها الناس :

هذه بعض مفاخر أهل الإسلام ، الذين بجهادهم استقامت الحياة ، وشمَخ الإسلام ، وامتد الجهاد ، وسادت العزة ، واتسعت الفتوحات ، وقامت المآذن والحضارات.

أؤلئك الرجال الأبطال لا يسوغ نسيانهم ، أو تجاهلهم ، أو طي صفحاتهم المشرقة في تاريخ الإسلام .

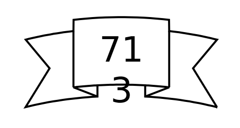
فأين نحن عن التعلم منهم والتأثر بسيرتهم ، وقصها على أبنائنا وتلاميذنا ، فإن حضارتهم لاتزال ، وأمجادهم شاهدة ، لكن أمتنا المنكوبة ، هي التي غيرت وبدلت ! ومن قبل قال تعالى عن المجاهدين الصادقين : (وما بدلوا تبديلا)

ويح العروبة كان الكون مسرحها ... فأصبحت تتوارى في زواياه

كم صرفتنا يد كنا نصرفها ... وبات يملكنا شعب ملكناه

لي فيك يا ليل آهات أرددها ... أواه لو أجدتَ المحزونَ أواهُ

لا تحسبني محباً يشتكى وصَبا ... أهوِنْ بما في سبيل الحب ألقاه



إني تـــذكرت والـــذكرى مؤرقة مجـــدا تليـــداً بأيـــدينا أضـــــــــــــعناه

أنَّى اتجهت إلى الإســلام في بلـــــــــــــــدِ تجـــــده كـــــالطير مقصوصا جناحـــــاه

كم بـــالعراق وكم بالهند من شـــــــــــــجنٍ شكا فـرددت الأهـرام شـــــــــــــكواه

أين الرشـــيد وقد طـــاف الغمـــــــــــــامُ به فحين جـــاوز بغـــداداً تحـــــــــــــداه

وانـــزل دمشـــقَ وســـائل صـــــخرَ مســـــجدها عمن بناه لعل الصـخر ينعـــــــــــــاه

هــذي معــالمُ خــرصٌ كل واحـــــــــــــدة منهن قـــامت خطيبا فـــاغراً فـــاه

والله يعلم ما قلبت ســـــــــــيرتهم يومـــاً فاخطأ دمـــعُ العين مجـــــــراه

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد ...

اللهم انصر الإسـلام والمسـلمين , ودمر أعـداء الدين واجعل هذا البلد آمنـاً وسـائر بلاد المسـلمين برحمتك يا أرحم الراحمين ...

أين تكون السعادة ؟!

10/2/1422هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب , إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا .

أما بعد : فإن أصدق الحديث كتاب الله ، وخير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ**) [الحشر : 18] .

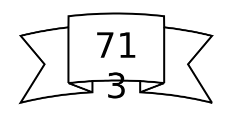
أيها المسلمون :

هل ثمة مخلوق لا يحب السعادة ، وهل هناك إنسان يكره الحياة الطيبة، وهل هنالك من يطيق مكدرات الحياة ومنغصاتها ؟!

لقد أيقن جميع بني آدم باحتياجهم الشديد للسعادة والطمأنينة ، وبذل أكثرهم لتحقيق ذلك , الأموال والأوقات والاهتمامات، فماذا كان ؟!

أنفق ذو الجاه اللاهي ملايين على السعادة والراحة ، فلم يجدها ، وبذل الثري الغافل مناه ووقته ، فما وجد صفوها ! وكدح إليها طلاب المناصب ، فما ازدادوا إلا غما ونكدا ، لماذا كل ذلك ؟!

ألا يمكن أن تُشترَى السعادة ، وأين مكان بيعها ، ومن يصدرها ويصنعها ؟! ولقد خفَّت عقول ، عندما ظنت أن



السـعادة تشـترى ، أو أنها تبـاع، وقـلَّ الإدراك عنـدما ظُن أن المنصب مفتاح السـعادة ، أو أن السـيارة الفارهة والمسـكن الفسيح عنوان الراحة السعادة !!

يا مسلمون :

لو كانت السعادة في الأموال ، فها هي الأمم الكــافرة ، أمـوال باذخة ، وتقـدم وهـاج وحضـارة نـادرة ، وفى كل يـوم ألـوان من الانتحـار والنكسـات والـدمار ، وتؤسس مصـحات الطب النفسي لمكافحة القلق والاكتئاب والأحزان والهمـوم ، قال تعالى : (**وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْـرِي فَـإِنَّ لَـهُ مَعِيشَـةً ضَنكاً**) [طه:124] .

وحينما عجــزت المستشــفيات عن توفــير السـعادة ، لجاءوا إلى استدامت الشهوات ، فابتلوا بالأسـقام الموجعـات ، والأدواء القاتلات ، وبعدها لجـأوا لفنـون من الانتحـار وتوديع الحيـاة الـدنيا ، إعلانا منهم بصـعوبة صـناعة الحيـاة الطيبة . وهاهم أربـاب الشـهوات واللذائذ ، فرحـوا قليلاً ، ثم سـرعان ما انقلب الفرح كآبة ، وأتاهم الغم من كل مكـان ، وغشـيتهم الكروب والأحـزان . وهـاهم طلاب المناصب والشـهادات ، ما صـفت لهم سـعادتهم ، ولا طـابت لهم دنيـاهم ؟! وهل تطيب الدنيا لأحد ، ضيع حق الله ، وعاش على غير هـدى من الله ، قال تعـالى : (**نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَـاهُمْ أَنفُسَـهُمْ**) [الحشر : 19] .

أيها الإخوة الكرام :

دونَكم أصحابَ الأموال والزينة ، سلوهم عن سعادتهم ! هل ذاقوا لذيذ العيش ؟! وهل استمتعوا بطيب الحياة ؟! وهل حازوا الراحة والسلامة ؟! إن مناظرهم لتجيبكم ، وأشكالهم لتشرح لكم !! أن الأمر مختلف وأن الحياة صعبة , وأن البلاء شديد !!

إنكم يا معشر أهل الإسلام :

لابد أن تدركوا أن سر السعادة هو الإيمان ، وأن مفتاح الحياة الطيبة هو تقوى الله تعالى.

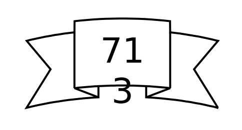
يقول ربنا تبارك وتعالى : (**مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**) [النحل : 97]

وقال تعالى : (**أَفَمَن شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّن رَّبِّهِ**) [الزمر : 22] ، فالنور والضياء إنما يلازم أهل الإسلام والتقوى .

ولستُ أرى السعادةَ جمع مالٍ ** ولكنَّ التقي هو السعيدُ

ألا بالله تبلغ ما تريد ** وبالتقوى يلين لك الحديدُ

قال ابن القيم رحمه الله تعالى : (فالهدى والتوحيد من أعظم أسباب شرح الصدر ، والشرك والضلال من أعظم أسباب ضيق الصدر وانحراجه ، ومنها : النور الذي يقذفه الله في قلب العبد ، وهو نور الإيمان ، فإنه يشرح الصدر ويوسعه ، ويفرح القلب فإذا فقد هذا النور من قلب العبد ، ضاق وحَرِج ، وصار إلى أضيق سجن وأصعبه) ، فتأملوا كلام



ابن القيم ، وانظــروا إلى أمم الكفر ، ومن قلــدهم من بــني جلدتنا ، عندما غفلـوا عن سر الحيـاة (وهو الإيمـان) اتسـعت لهم السـجون ، واجتـاحتهم المصــائب ، وبــاتوا إلى أحــزان عريضة ، ومآسٍ عويصة ، والعياذ بالله .

يا مسلمون :

هل شاهدتم حلاوة الإيمان ، التي يهنأ المؤمن بها طربـا، ويذوقها معناً وحقيقة ، ويتحسسها طعومةً ولذة !

يقول بعض الصالحين: (مسـاكين أهل الـدنيا ، خرجـوا منها وما ذاقوا أطيب ما فيها ، قـالوا وما أطيب ما فيها ؟! قـال : الأنس بالله والتلذذ بذكره).

يقول بعضهم : (لو يعلم الملوك وأبناء الملوك ما نحن فيه من اللذة ، لجالدونا عليه بالسيوف) .

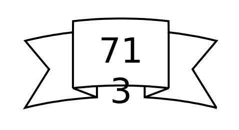
ويقول أيضاً : (إن كان أهل الجنة فيما أنا فيه من اللــذة ، إنهم لفي عيش طيب) ، فنظرنا إلى حال هذا المؤمن الصالح ، فـإذا هو ليس من جمع الأمــوال، ولا حـاز الـرتب ، ولا ممن اكتسب الشرف والوجاهة !

لكنه حــاز أكــبر من ذلك وأعظم ! حــاز الإيمــان بالله والتقوى ، وانس بذكر الله ، وتنعم بعبادته ومحبته.

قـــال تعـــالى : (**وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجـــاًّ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَحْتَسِبُ**) [الطلاق : 2-3]

وقــال تعــالى : (**وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْـرِهِ يُسْراً**) [الطلاق : 4]

وقــال تعــالى: (**وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْـهُ سَـيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَــهُ أَجْــراً**) [الطلاق : 5] لقد أفلح وأنجح من ذاق حلاوة الإيمان ، واستطعم نور القرآن ، فلقد أتى السـعاة من أعظم أبوابها ، وتفرد بحسنها ونعيمها.



قـال تعـالى : (**يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَـدْ جَـاءَتْكُم مَّوْعِظَـةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِـفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّـدُورِ وَهُـدًى وَرَحْمَـةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ**) [يونس:57-58] .

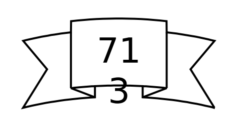
أيها الإخوة :

لقد حاط الله المـؤمن بـأنوار السـعادة ، وبلغه ميـادين النعمة ، وغشاه بظلال الراحة والطمأنينة ، فالمؤمن في هذه الحيـاة ، سـائر على نـور من ربـه، لا يخشى المصـائب ، ولا يهاب الملمات اهتدى بهـدى الله ، وتوكل عليه ، إيمانه منـارة الطريق ، وقرآنه حلاوة الســبيل ، يســير وكأنه إلى نعيم ، محروس من الله ومؤيد ب نصره وفضله ، إن أصابته سـراء شكر ، فكان خيراً له ، وإن أصابته ضراء صبر فكـان خـيراً له ، وهذه خصلة ، لا يعرفها إلا أهل الإيمان.

وهو إلى طريقه يدفع الشكوك بالإيمـان ويزيل الأسـقام بالرضا ، والحـزن بالـذكر ، والضـيق بالـدعاء ، ويعلم أن الله يفرج الهموم ، ويحل الشدائد ، ويجيب دعوة المضـطر ، فهل بعد هذا من تعب ونكد ؟!

نقل ابن القيم عن شيخه شـيخ الإسـلام ابن تيمية رحمه الله في (الوابل الصـيب) كلامـاً عجيبـاً يصـور فيه الحيـاة الطيبة الـتي تـنزل بـالمؤمن الـذاكر مع السـلامة من كـرب الحياة ورزايا الدهر ، يقول: (وسمعت شيخ الإسلام ابن تيمية قـدس الله روحه يقـول : إن في الـدنيا جنة من لم يـدخلها لا يدخل جنة الآخرة)

وقال لي مرة :(ما يصنع أعدائي بي ، أنا جنتي وبسـتاني في صدري أين رحت فهي معي لا تفارقني ، إن حبسي خلوة وقتلي شهادة ، وإخراجي من بلدي سياحة).



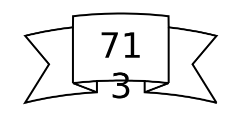
وكان يقول في محبسه في القلعة : (لو بـذلت لهم ملء هذه القلعة ذهبا، ما عدل عندي شـكر هـذه النعمة ، أو قـال : ما جزيتهم على ما تسببوا لي فيه من الخير ، ونحو هذا)

وكان يقول في سجوده وهو محبوس: (اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك) ما شاء الله ، وقـال في مـرة : (المحبـــوس من حبس قلبه عن ربه تعـــالى والمأســـور من أسره هواه) .

ولما دخل القلعة وصار داخل سورها، نظر إليه ، وقال : (**فَضُـرِبَ بَيْنَهُم بِسُـورٍ لَّهُ بَـابٌ بَاطِنُـهُ فِيـهِ الرَّحْمَـةُ وَظَاهِرُهُ مِن قِبَلِـهِ العَـذَابُ**) [الحديـد:13]، وعلم الله ما رأيت أحداً أطيب عيشـاً منه قط ، مع ما كـان فيه من ضـيق العيش ، وخلاف الرفاهية والنعيم ، بل ضـــدها ، ومع ما كـــان فيه من الحبس والتهديد والإرهــــاق ، وهو مع ذلك من أطيب النـاس عيشا ، وأشـرحهم صـدرا ، وأقـواهم قلبا ، وأسـرَّهم نفسا ، تلوح نضرة النعيم على وجهه.

وكـــان إذا اشـــتد بنا الخـــوف ، وســـاءت منا الظنـــون ، وضاقت بنا الأرض، أتيناه ، فما هو إلا أن نراه ، ونسـمع كلامه ، فيذهب ذلك كله ، وينقلب انشـراحا وقـوة ويقينا وطمأنينة ، فسـبحان من أشـهد عبـاده جنته قبل لقائه ، وفتح لهم أبوابها في دار العمل فأتاهم من روحها ونسيمها وطيبها ما استفرغ قواهم لطلبها والمسابقة إليها...

اللهم ارزقنا حلاوة الإيمان ، وأمتعنا بالـذكر والقران ، واجعلنا من عبادك الصالحين ...



الثانية

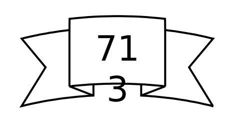
الحمد لله حمدا كثـيرا , والصـلاة والسـلام على سيد الخلق وعلى آله وصحبه أجمعين , أما بعـــد :

معاشر المسلمين :

في هذه الحياة الـدنيا ، لا قيمـةَ للإنسـان بلا إيمـان ، ولا حياةَ بلا قرآن ، ولا سعادة بلا ذكر وإقبال على الله ، فالإيمان هو درب السـلامة والقـرآن هو السـعادة ، وطاعة الله هي الحياة الطيبة ، فلماذا يقصِّر أهل الإيمـان في زيـادة الإيمـان وينشغلون بالدنيا ، ولا يسارعون في الخيرات ؟!

لقد رضي كثيرون في هـذه الأزمنة أن يبقـوا في الجملة ، دون استشعار لمعاني الإسلام ، ودون تعلم لقضاياه ، ودون مسـارعة في فضـائله وخيراته ، ففـاتهم من الخـيرات والسعادة بقـدر ما ضـيعوا من دين الله تعـالى ، ويـزداد الأمر سوءاً وتعظم المصيبة عنـدما يحس كثـير من الآبـاء والأوليـاء بنقصه في هـذا الجـانب فيسـعى إلى تربية أبنائه على ذلك ، غـير مبـالي بحرمـانهم من الخـير والحيـاة الطيبة ، فيتسـاهل في إنارة المـنزل بـالقرآن ، وبحث الزوجة والأبنـاء على فعل الخير ؟ ولا يسعى لتطهير المنزل من الموبقات والمفاسـد، وسمعنا عن أباً يحارب استقامة ابنه ، ويضيق عليه تدينه ، ولا يسـمح له بصـحبة الأخيـار ولا السـفر لأداء العمـرة ، ولا الانضمام لحلقات التحفيظ ، بدعوى ترك التشدد والـتزمت ، ونقـول لهـذا المسـكين وأمثاله : من قـال إن الـدين تـزمت وتشدد ، أو معاناة وتضييق ، إن الـدين يا أخي رحمة وهداية ، وجنة وسعادة , وراحة وحيـاة طيبة ، وما جـني المتـدينون إلا لذائذ الأفـراح ، وأنـوار السـعادات ، فـأين أنت من حلاوة الإيمان ؟!

لماذا قفْل باب السعادة على الأبنـاء ؟! ولمـاذا طمس نور الإيمان في قلوبهم ؟! هل يسرك أن يكون ابنك من رَعاع النـاس ، أو مسـروداً في قائمة التـائهين ، أو عصـبة الفجـور



والمخـدرات ؟! تغضب من حرصه على الصـلاة، ومن حضـور المحاضـــرات ، ولا تغضب من انضـــمامه لرفقـــاء الســـوء , واحتماله المعاصي التي تسود الوجوه ، وتلطخ السمعة !!

أما يحب أحدكم أن يكون ابنه بريدا له الجنة ، أما يحب أحدكم شرف حديث السبعة الـذين يظلهم الله في ظله يـوم لا ظل إلا ظلـــه.. وذكر منهم : (**وشـــاب نشأ في عبـــادة الله**) وذكر منهم (**ورجل قلبه معلق بالمساجد**) .

قـال تعـالى :(**مَنْ عَمِـلَ صَـالِحاً مِّن ذَكَـرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْـزِيَنَّهُمْ أَجْـرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**) [النحل : 97] .

أيها الآباء:

كونــوا مفــاتيح خــير لأبنــائكم ، احرصــوا على دينهم ، واستبشـروا باسـتقامتهم ففي الحـديث قـال صـلى الله عليه وســلم: (**إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقةٍ جارية ، أو علمٍ ينتفع به ، أو ولدٍ صالح يــدعو له**) .

فهل يكره أحدنا ولداً صالحاً .. يملأ ميزانه بالحسنات ، وبالدعوات الطيبات ، نسأل الله من فضله رحمته .

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم إنك حميد مجيد .....

اللهم أعز الإســلام والمســلمين ودمر أعــداء الدين واجعل هذا البلد آمنــاً وسـائر بلاد المسـلمين برحمتك يا أرحم الراحمين ...

الغَيْرة على المحارم

10/2/1422هـ

إن الحمد لله نحمـــده ونســـتعينه ونســـتغفره ونتــوب إليه ونعــوذ بالله من شــرور أنفســنا ومن ســـيئات أعمالنا ، من يهـــده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ، وأشـهد أن لا إله إلا الله وحـده لا شريك له ، وأشهد أن محمد عبده ورسوله , صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا .

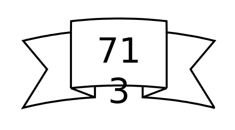
أما بعــد: فإن أصدق الحديث كتـاب الله ، وخـير الهـدى هـدى محمد صـلى الله عليه وسـلم وشر الأمـور محـدثاتها ، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النـار (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُـوا اللَّهَ وَلْتَنظُـرْ نَفْسٌ مَّا قَـدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِـيرٌ بِمَا تَعْمَلُـونَ**) [الحشر : 18] .

أيها الناس :

ادعى رجل على زوج ابنته عند القاضي أنه لم يســـدد بـــاقي المهر ، فأُحضر الـــزوج فنفى ذلك ، فـــأمر القاضي بإحضار الشهود وطلب من الزوج إحضار المرأة فقـال الـزوج غــيرة لا تحضر الزوجة . ولما حــدثت المــرأة بصــنيع زوجها وغيرته عليها قالت : أنا أسقطت عنه حقي ، فقـال القاضي : (اكتبوا ذلك في مكارم الأخلاق).

ما أجمل يا مســـلمون أن يتحلى أهل الإســـلام بخلق الغـيرة الـذي يكسب الرجولة ويـربي على الفضـيلة ويـرعى الحرمات وينكر القبائح ، ويستقبح المناكر.

لقد حفظ هذا الرجل الصالح حجاب امرأته من أن يراها الشهود ، وحفظ حسنها من أن يلطخ بالأعين .



يحب نساءه فيغار عليهن ، ويمنع حياءهن ، ويصون أخلاقهن . وفى زماننا المعاصر يخالف رجال ذلك فيضيعون أمانة المرأة ، ويستهينون برعايتها ، ويهملون فضيلتها وتوجيهها.

فهل يُضم لبستان الغُير ذاك الذي ترك المرأة تجوب الأسواق ليلا ونهارا؟!

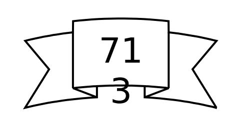
وهل من الغُيُر من قرَّب الدش للفتيات الغافلات ؟! وهل منهم مالئ المنازل بالمجلات الخليعة وعروض الأزياء الفاتنة ؟!

وهل منهم تارك النساء يتخلقن بأخلاق المومسات والبغايا الفاجرات ؟!

لقد عظمت الرزية واشتدت الحسرة ، عندما انعزل بعض الرجال عن مكارم الأخلاق وخرجوا من ستار الغيرة ، وتعلقوا بذيول المستغربين والعلمانيين بدعوى التحرر والانفتاح ومواكبة الحياة المدنية فصاروا من مروجي التبرج والسفور عندما ملأوا بيوتهم بالفضائيات الفتاكة تبث الرذيلة وتنشر الفساد ، وتهدم الأخلاق ، وتضعف جانب الدين والغيرة والمروءة، فتشاهد المرأة المسكينة أفلاما تعلم البغاء وتشع السفور ، وتحسن التبرج وتدعو لترقي المرأة في مدارج الجمال والحسن واللياقة على حساب دينها وخلقها وحجابها (**وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَن تَمِيلُوا مَيْلاً عَظِيماً**) [النساء : 27] .

أيها الإخوة الكرام :

ليست البلية والحسرة من مستغربين رضعوا ثقافة الغرب الكافر أو منهزمي الثقافة لا علم ولا فكر ولا أدب ! فهؤلاء ما ينطق منهم ناطق أو يكتب منهم كاتب إلا ويعبرِّ



عن دناءة معدنة ، وتفاهة فكره ، وغياب أخلاقه ، عند جمهـور المسلمين.

لكن البلية والحسـرة أن يتسـاهل أهل الإيمـان ، وحملة القرآن في رعاية المـرأة ! وهم غالبـاً بين طـرفين ، طـرف مسـئول أهمل المـرأة ، وضـيع حقها وأهمل نصـحها وتربيتها ليبؤ بمغبة تضييع (**كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته**).

وطـــرف آخر غـــير مســئول ، اهتم بـــالمرأة بطريقة عكسية أدناها من أبواب الفساد وطرق الانحراف ويقول نحن خير من الكافرين.

وهـذا الصـنف هو الأشد والأنكى ، خـرب المـنزل بـدش فتاك ، وصدّعه بأغنية ماجنة وصورة فاتنة .

ثم من هو المســـئول عن لبس ابنته العـــاري ، وتغنجها بالصبغات وتقليد المومسات باللبس الشفاف وملاءة الكتف , والتفليج والنمص , وترداد الكلمـات وتطلب العشـاق وقـراءة الفكر المنحط الوضـــــيع (**إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِـــــيعَ الفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الـدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ**) [النور : 19] .

معاشر أهل الإسلام :

لم يعد سـراً تحـدث النـاس عن فتيـات وبنـات لوثـوا المـدارس وقصـور الأفـراح ، والتجمعـات النسـوية ، بملابس خليعة ، وعـادات ذميمة ، وأخلاق وضـيعة لا تمت لأهل هـذه البلاد بصـلة ، وهم من عرفـوا بصـدق التـدين وحب الغـيرة والتحلي بالحشمة والعفاف.

لقد آلمنا كثيراً أن نُحدَّث عن فتيـات مسـلمات ، يقلـدن الكـافرات والمومسـات والضـائعات ! يجعلن الـزواني وعارضـات الأزيـاء مراجع ومصـادر في اللبـاس والزينة ، فلا المرأة تعتصم بحجابها ولا تعتز بدينها ، ولا تحـرص على عفتها وأخلاقها .

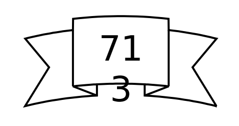
إنكم يا معاشرَ الرجال ، لا يخفى عليكم ما تقدمه أبواب الفساد وعلى رأسها الفضائيات من تدمير للمـرأة المسـلمة ، وتنافس شديد في تحريضها على نـزع الحجـاب ، والبحث عن الحرية والراحة والسعادة .

والحرية عندهم التحرر من الحجـاب الشـرعي ، والراحة هي التفلت من
الدين ، والسعادة معاشرة الرجال بلا أدب ولا حياء.

أيها الرجال :

من المسئول عن تغير بناتنا وفتياتنا ، ومن المسئول عن تقليد الكـافرات ومن المسـئول عن اسـتهانتهن بـدينهن وحجابهن ، ولماذا أظهرت هذه الأخلاق والعـادات المسـتوردة الـتي ترفضـونها أنتم ، ولكنكم بعضـكم غفل وتهـاون ، وغـدا فاقدا الصـلاحية في بيته وأسـرته ، مـنزوع الطاعة عن زوجته وابنته وأخته .

هل ولَّت الغـير الشـرعية وانسـلخت المـروءة ، وشـاع التقليد والاستسلام أين نحن من غيره سـعد بن عبـادة رضـي



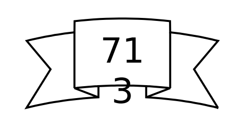
الله عنه الـذي قـال فيه صـلى الله عليه وسـلم : (**أتعجبون من غـيرة سـعد ، والله إني أغـير منه ، والله أغـير مني ، ومن أجل غيرة الله حـرم الفـواحش ما ظهر منها وما بطن**) أخرجـاه في الصـحيحين، وفي الصـحيحين أيضا عن أبي هريرة مرفوعا (**إن لله يغار والمؤمن يغــار وغيرة الله أن يأتي المؤمن ما حرم عليه**)...

أيها الإخوة :

نحن المسـئولون عنـدما سـمحنا بالتيـارات الفاسـدة بالـدخول إلينا ، وعندما سـمح آبـاء وأوليـاء بإدخـال طـرق الإفسـاد في منـازلهم ! هل تتصـورون أن تلكم الفضـائيات تـــربي جيلا ، وتحفظ خلقـــاً ، وتحفظ دينا ،، وتحمى عرضا وحجابا ؟!

كلا ، لا تخـادعوا ! يا طلاب الرياضة وعشـاق الأخبـار ــ ومتابعي التحليلات لقد صنعت بيوتكم تلك الفضـائيات ، وربت لكم بناتكم ، وحمت الفضـيلة والحجـاب ، فلا نسـتغرب حينئذ طياشة الأبنــاء ، وتفلت البنــات والــركض وراء لبس عــار أو قصة جديدة ، أو تضايق من الدين والأخلاق ! ما حفظ الغيرة من قـرب أسـباب الانحـراف للفتيـات الضـعيفات ، وما صـان الأمانة من كان سـببا وراء التـبرج والسـفور ، وإنه لجـدير أن يبــوء بمغبة قـــول النـــبي صـــلى الله عليه وســـلم كما في الصــحيحين : (**ما من راع يســترعيه الله رعية يمــوت يــوم يمــوت وهوغــاش لرعيته إلا حـــرم الله عليه الجنة**) ، وأي غش أعظم من تدمير البيت المسلم بمثل هذه الفضائيات ، وترك الفتاة تتقلب عليها ليلا ونهارا ، دون إصلاح أو مراقبة أو محاسبة.

قال تعـالى: (**قُوا أَنْفُسَـكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَـاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ**) [**التحريم : 6**]



الثانية

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد الخلق أجمعين سـيدنا محمد وعلى آله وصـحبه أجمعين ، أما بعــد :

معاشر المسلمين :

هل تحبون بستان ذا جنان زاهرة ، وظلال وارفة ، وثمار يانعة ، محفـوف بـالخيرات والباقيـات الراسـيات ، لا يشـوبه تلف ولا بطالة ، معدن العزة والشرف ومنبع الخـير والنعمة ، أهله أبرار ، وحراسة أطهـار ، ولا يأبـاه إلا الأشـرار الفجـار !! إنه بستان الفضيلة الذي هو ضمان المجتمع ، ومحمود حفظه ، وركن رعايته وصيانته .

إن المجتمع لا تنعم ولا تسعد ، إلا بسـياج الفضـيلة الـتي تجعل الناس في جو من الأمن والراحة والغيرة والحشمة .

إن المجتمع الفاضل لا يصير فاضلاً بلا أدب ولا حشـمة ، ولا ينعم بالسـكون دون فضـيلة وعفة ، ولا يعـرف السـعادة والاستقرار دون آداب وقيم.

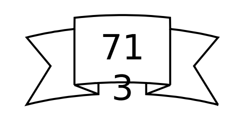
انظـروا للمجتمعـات الأخـرى .. كيف لما انعـدمت منها الغـيرة ، وتلاشت الفضـيلة ، كيف عمتهم الفـواحش والأدران والأسـقام ، وصـاروا في صـورة أحط من البهـائم .. والله المستعان .

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم إنك حميد مجيد ...

ورد الله الذين كفروا بغيظهم

4/7/1422هـ

الحمد لله تعـالى مـولى المؤمـنين ، ونصـير المتقين ، وكاسر شوكة المعتدين ، أحمده وأشـكره



ومن كل ذنب أستغفره ، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين ، أما بعـــد :

فإن أصدق الحديث كتاب الله ، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم ، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار. (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ**) [الحشر : 18] .

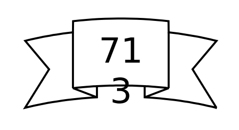
معاشر المسلمين :

آية في كتابكم ، تقرؤونها ، ويتمثل بها قراؤكم ، ويرددها أطفالكم ، لو تأملتموها لارتقى الإيمان وصح اليقين ، وهانت عندكم قوى المجرمين ، وضجيج المتكبرين (**وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْراً**) [الأحزاب : 24] .

يدخل المؤمنون المعركة ، وقد استيقنت قلوبهم بنصر الله تعال ، ينصرهم وهم أذلة ، ويثبتهم وهم قلة ، ويمكنهم وهم مساكين مستضعفون (**وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ**) [آل عمران : 123] .

يتدرع الأعداء ، ويشددون الحراسة ويستنفرون الهمم ، والطاقات فيقتلهم الله وهم لا يشعرون ، ويبيدهم وهم يبصرون **(فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ) [الحشر:2] .**

نصر الله تعالى نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم بالرعب ، يهابه أعداؤه من مسيرة شهر ، ولم يكن يملك عليه الصلاة والسلام ترسانة حربية، ولا مفاعلات نونية ،



ولكن كان يملك سلاح الإيمان الوهـاج ، المتصل بالله العظيم ، قاهر الجبـابرة ، وكاسر الأكاسـرة. (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُـوا إِن تَنصُــرُوا اللَّهَ يَنصُــرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْـدَامَكُمْ**) [محمد : 7] .

سلاح الإيمان المتين ، الذي يسحق كل كبير ، ويهد كل صعب وشديد ، ويفلق هام المشــركين (**وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ**) [الحج:40] .

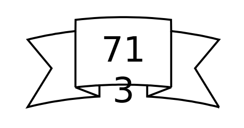
ولم يكن أهل الإيمان يتوكلـون على الأسـلحة والكـثرة ، وإنما يتوكلــون على القــوى العزيز ، ومن توكل عليه كفــاه ، ونصـره (**الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَـدْ جَمَعُـوا لَكُمْ فَاخْشَـوْهُمْ فَـزَادَهُمْ إِيمَانـاً وَقَـالُوا حَسْـبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الوَكِيــلُ فَـانقَلَبُوا بِنِعْمَــةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْــلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْـوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْــلٍ عَظِيمٍ**) [آل عمران:173-174] .

ويحاول الشيطان أن يُدخل الوهْن ، والخوف في قلــوب المؤمنين ، فيهوّل عندهم الأعداء ، ويُعظم عنـدهم الأخطـار ، ولكن الله يقـول لعبـاده المؤمـنين: (**إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَــوِّفُ أَوْلِيَــاءَهُ فَلاَ تَخَــافُوَهُمْ وَخَــافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ**) [آل عمران:175] .

(**وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْــراً**) [الأحزاب : 25]ـ ، إن الله تعالى يا مسـلمون لا ينصر عبـاده فحسب ، بل يكفيهم شر الأعداء فيأمنون الخسائر والشدائد والأزمات (**وَكَفَى اللَّهُ المُؤْمِنِينَ القِتَالَ**) [الأحزاب:25] .

تارة يجمعهم بأعـدائهم ، وينصـرهم عليهم ، وتـارة يقمع أعدائهم بلا قتال، وتارة يكفيهم شر القتال.

(**وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلاَّ هُوَ وَمَا هِيَ إِلاَّ ذِكْـرَى لِلْبَشَرِ**) [المدثر : 31] .



أما الجنود المؤمنة ، فإنها إذا فاضت بالإيمـان ، لم تبـالِ بـالموت !! فتراها تسـارع في الأهـوال ، وتقتحم الشـدائد ! موقنةً بالنصر ، متوكلة على الله ، (**وَكَـانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْـرُ الْمُؤْمِنِينَ**) [الروم : 47] ، يقذف الإيمان فيها حب البذل والتضحية ، وشمم العز والإقـدام ، فتطلب المـوت ، فتـوهب لها الحياة ، وتدرك الفلاح ، فترتفع عن أدناس الدنيا وشهواتها ، وكل فرحها المضي قـدما إلى الله تعـالى ، إما نصر مـبين ، وأما شهادة في عليين .

ولسـنا على الأعقـاب تـدمى كلومنا ** ولكن على أقـدامنا تقطر الـدِما

تأخرت أستبقي الحيـاة فلم أجـدْ ** لنفسي حيـاةً مثل أن أتقـدما

نفَّلق هامـاً من أناس أعـزةٍ علينا ** وهم كانوا أعق وأظلما

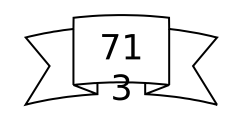
أيها الإخوة الكرام:

يقـول الله تعـالى (**وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَـرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْراً**) [الأحـزاب : 25] ، كـانت هـذه الآية هي نتيجة غـزوة الأحـزاب الـتي وقعت في السـنة الخامسة من الهجرة ، وفيها تحزب الأحزاب من قـريش وغطفـان واليهـود على المسلمين لقمع الدعوة ، واستئصال خضـرائها ، فجـاءوا بجيش عظيم عرمرم ، فتهيب النـاس ذلك الجيش ، وأحسـوا بالخطر ، وكثرت الأراجيف (**إِذْ جَاءُوكُم مِّن فَـوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْـفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الأَبْصَـارُ وَبَلَغَتِ القُلُـوبُ الحَنَـاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا هُنَالِـكَ ابْتُلِيَ المُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالاً شَدِيداً**) [الأحزاب:10-11] .

فكـانت هـذه الجمـوع بلاء شـديدا للمؤمـنين ، هـزّت قلوبهم ، ومحّصت نفوسـهم ، واختـبرت إيمـانهم ، فكـان من جراء ذلك أن ظهر النفاق ، وتكلم الذين في قلـوبهم مـرض ، قـال تعـالى : (**وَإِذْ يَقُـولُ المُنَـافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُـوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَـدَنَا اللَّهُ وَرَسُـولُهُ إِلاَّ غُـرُوراً**) [الأحزاب : 12] ، وحاولت بعض القبائل الاستئذان من النبي صـلى الله عليه وسـلم بـالرجوع إلى المدينة لـبيوتهم ، وبزعمهم أنها عورة ، وما هي بعورة ، إن يريدون إلا فراراً.

وقد صد الله تعالى جموع الأحزاب ، بما أشار به سلمان الفارسي رضى الله تعـالى عنه بحفر الخنـدق ، فقـال : يا رسول الله إنا كنا بأرض فارس إذا حوصرنا خندقنا ، وبالفعل اقتنع النبي صلى الله عليه وسلم بمشورة سلمان، وأمر صحابته رضوان الله عليهم بـالحفر، وقسم العمل والمهـام ، وشـارك هو عليه الصلاة والسـلام في الحفر ، وبـادر الصـحابة إلى العمل مسـرورين مبتهجين مع ما فيهم من ضعف وفقر ، وكانوا يرددون:

لئن قعـدنا والنـبي يعمـلُ ** فـذاك منا العمل المضـللُ



وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول :

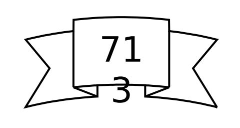
اللهم إن العيش عيش الآخـــــــــــــرة ** فــــاغفر للأنصــــار والمهـــــــــــاجرة

وأثنـاء حفر الخنـدق وقعت آيـات كمضـاعفة الطعـام ، وحصول البركة فيه ، وكرؤيا بشـائر بتمكين هـذا الـدين ، فقد روى أحمد والنسائي بسند حسن عن الـبراء بن عـازب رضي الله عنه قال : لما كان حين أمرنا رسول الله صـلى الله عليه وسلم بحفر الخنـدق ، عَرضت لنا في بعض الخنـدق صـخرة ، لا تأخذ فيها المعـاول ، فاشـتكينا إلى رسـول الله صـلى الله عليه وسلم فجاءنا فأخذ المِعول ، فقال ، بسم الله ـ فضرب ضـربة فيهـا فكسر ثلثها ، وقـال : الله أكـبر أعطيت مفـاتيح الشام ، والله إني لأبصر قصورها الحمر الساعة ، ثم ضــرب الثانية ، فقطع الثلث الثـاني وقـال :الله اكـبر أعطيت مفـاتيح فارس والله إني لأبصر قصر المدائن أبيض ، ثم ضربها الثالثة فقـــال الله اكـــبر :أعطيت مفـــاتيح اليمن ، والله إني لأبصر أبواب صنعاء من مكاني هذا الساعة.

وقد كانت هذه الآيات والبشائر بمثابة التثبيت للمؤمــنين ، والتــذكير للمـــرجفين ، وقد قـــال تعـــالى : (**وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُـولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلاَّ إِيمَاناً وَتَسْـلِيما**) [الأحزاب:22] .

اللهم آت نفوســنا تقواها وزكها أنت خــير من زكاها أنت وليها ومولاها ...

الثانية



الحمد لله رب العـــــالمين ، والعاقبة للمتقين ، ولا عــدوان لا على الظــالمين، وصــلى الله وســلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين :

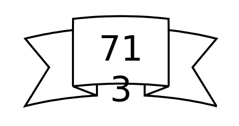
<u>أيها الناس :</u>

انذهلت جموع الأحزاب الكافرة من الخندق ، الذي حـال بين اصـطدام الفــريقين وقــالوا : والله ن هــذه المكيــدة من مكائد فارس ، وليس للعرب بها معرفة قط !

ولم يحصل قتال ، وإنما تراشقوا بالنبـال ــ واســتطاعت فوارس من المشركين اجتياز الخندق منهم عمــرو بن عبد ود العــامري ، ودعا إلى المبــارزة ، فــبرز له أبو الحسن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، فقتله ، وسحق غروره وكبرياءه ، وانصدم المشركون بذلك.

ولما اشتد الحصار على المسلمين أراد النبي صــلى الله عليه وســلم أن يفكك جمـوع الأحـزاب ، بـأن يصـالح غطفـان على ثلث ثمار المدينة ، ويعـودوا لرحـالهم ، فشـاور في ذلك السعد بن سعد بن معـاذ وســعد بن عبـادة رضي الله عنهما ، فقالا : يا رسول الله ، إن كان الله أمرك بهذا فســمعا وطاعة ، وإن كـــان شئ تصـــنعه لنا فلا حاجة لنا فيه ، لقد كنا نحن وهــؤلاء القــوم على الشــرك بالله وعبــادة الأوثــان ، وهم لا يطمعـون أن يـأكلوا ثمـرة ، إلا قِـرى... أو بيعا ، فحين أكرمنا الله بالإسلام وهدانا له ، وأعزنا بك نعطيهم أموالنا ؟! والله لا نعطيهم إلا السيف ، ... ، فرجع رســول الله لرأيهما ، وقــال : (**إنما هو شئ اصـــنعه لكم ، لما رأيت العـــرب قد رمتكم عن قوس واحدة**).

فبالله عليكم يا مســـلمون هل ســـمعتم بمثل هـــذه الشـــــــــــــــــــــــــــــــجاعة ، وتلكم التضحية ؟!! الأحزاب طوقت المدينة ، والنفاق نجم والنفوس تزعزعت ، ويقول السعدان : والله لا نعطيهم إلا السيف!!



ما الذي كان يملكه سعد بن معاذ رضي الله عنه ، حتى يلتجئ للخيار العسكري ، خيار المواجهة والجهاد؟ العدد قليل ، والعدة ضعيفة !! لقد كان يملك قوة الإيمان المتسلحة بعظيم التوكل ، وقوة الثقة بالله تعالى ، وقد قال تعالى : (**وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ**) [الروم : 47] ، وقال (**كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ**) [البقرة : 249] .

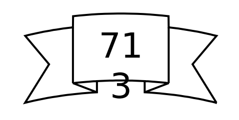
أيها الإخوة :

هكذا كانت غزوة الأحزاب ، صمود من المؤمنين ، ونصر من الله ، وتأييد لأوليائه ، وتباشير وآيات تقضى بالتمكين لأهل الإسلام ، وان الله معهم ولن يسلمهم لأعدائهم .

وفيها عظم ما تحلى به الصحابة من الإيمان والصبر الذين بهما انقشعت كل المخاوف وانزاحت كل التحديات ، وقد أرشدهم ربهم تعالى إلى ذلك فقال : (**لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً**) [الأحزاب : 21] .

وفيها إشارة إلى عظيم صبره صلى الله عليه وسلم في ذلك اليوم ، وإلى مرابطته وثباته ، وانتظار الفرج من ربه ، وفى ذلك أسوة حسنة .

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم إنك حميد مجيد .....



إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم

10/8/1422هـ

الحمد لله تعــالى مــولى المؤمــنين ، ونصــير المتقين ، وكاسر شوكة المعتدين ، أحمده وأشــكره ومن كل ذنب أســــتغفره ، وأشـــــهد أن لا إله إلا الله وحــده لا شــريك له , وأشــهد أن محمــداً عبــده ورسوله صــلى الله عليه وعلى آله وصــحبه أجمعين أما بعــد :

فـإن أصـدق الحـديث كتـاب الله ، وخـير الهـدى هـدى محمد صـلى الله عليه وسـلم ، وشر الأمـور محـدثاتها وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضـلالة ، وكل ضـلالة في النــار. (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُـوا اللَّهَ وَلْتَنظُـرْ نَفْسٌ مَّا قَـدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِـيرٌ بِمَا تَعْمَلُـونَ**) [الحشر : 18] .

<u>أيها الناس :</u>

من حين أن ســقطت أمتنا , وهــوت قوتها , وتبعــثرت وحــدتها ، تسـلط عليها الأعــداء وسُـلبت خيراتها ، وتكــاثرت عليها المصائب ، وتلوثت جراحها! ففي الشـرق تمـزق ، وفي الغرب مهانة ، وفي كل مكان معاناة ومأساة!!

فمال هـذه الأمة ؟! أليست بأمة مسـلمة ؟ أليس كتابها القرآن؟ ألم تكن عزيزة يوماً من الأيام ؟! ألم يقل الله فيهم : (**وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوُا الأَدْبَـارَ**) [الفتح : 22] وقال الله : (**كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ**) [آل عمـران : 110] لقد نسـيت هـذه الأمة حيـاة العز والرخــاء , وارتضت صنوف الذل والبلاء ، وكأنها لم تخلق إلا لها , وكـأن الكـوارث من دمائها وأشلائها!!

ألا ما لأمتنا مالها ؟ ** فقد بدَّد الـبين أحوالها

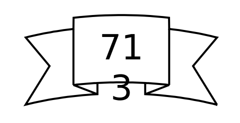
كـــأنَّ المصـــائب ما قُـــــــــــــدَّرت ** ولا النُّوَبَ الســــود إلا لها

تئن لـــدى فلـــوات الضـــــــــــياع ** أنين المضيعة أطفالها

يـــــدنس شـــارون أقـــــــــــدامها ** ويحصد شـــــــمعون أبطالها

نــــوازل فيهن شق الصـــــــــــدور ** وهيهـــــــــات نملك إغفالهـــــــــا!

هل تساءلنا ! لماذا كل ذلك! المصيبة تلو المصيبة ، والحدث يخترقه الحدث ، فلا نستيقظ إلا على بلية ، ولا نقوم إلا وتجابهنا مشكلة !! تجابه الأمة المسكينة بالوجود اليهودي في فلسطين ، ويلاحقها ثالوث الدمار في أكثر البقاع الجهل والفقر والمرض ، ويحرص أعداؤها على إشعالها بالنعرات والشعارات ، ودوام المشكلات فيها ، فلا هي تخلصت من المجرمين في فلسطين! ولا هي عالجت تخلفها وتقهقرها ! ارتضت بالهزيمة، أم الهزيمة رضيتها ؟! لقد حرص أعداؤها – قاتلهم الله- أن يطوقوها بالهزيمة والعداء في كل مكان . فانهزمت الأمة في كل ميادين الحياة ، وانهزمت في نفسها ! أفلح أعداؤها في هزيمتها دينياً وعسكرياً وفكرياً وسياسياً وإعلامياً .



بل استطاعوا هزيمتها من الناحية النفسية ، وأنها ساقة الركب ، وصُبابة الإناء ، ومستنقع التخلف والجهل والهوان ، فلا تُرشَّح لمجد ، ولا تستحق السيادة ، ولا تملك مقومات الرقي والازدهار .

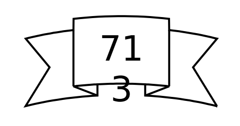
فرضي كثيرون بهذه النتيجة, واستطعم مثقفوها لذيذ النوم والجهالة والبلادة ، تعابى لا حول ولا قوة !! مثقفها يستحي من إبانة عقيدته الصحيحة، ويستكين في إبراز أمجادنا ومفاخرنا!!

وكان بعض الناس ذات مرة في منطقة قريبة من فلسطين ، فقال له السائق : هنا تشوش إسرائيل على إذاعتنا فلا نسمع شيئا ، فقال له الراكب : ونحن لا نحسن التشويش عليهم ، فأجاب السائق على وجه السخرية والعجب: نحن نشوش عليهم ! الله يرحم حالنا.

يغفل كثير من المثقفين عن أمتهم وقضاياهم، وقالوا : الأمة لا تزال بخير، والله يتولى دينه ويرعاه ، وركنوا إلى دنياهم وشهواتهم فأكلوا وشربوا، واعتنوا ببطونهم ، وغفلوا عن تبصير الأمة وإيقاظها ، بل أسهموا في غفلتها وسطحيتها بإهمالهم الواجب المنوط عليهم ، ولم يجددوا وعي هذه الأمة ولا تحرقوا على حالها وذلتها ، والله المستعان إن ثقافة هؤلاء ، وان كانت عميقة إلا أنها على هامش الأحداث ، لا في العير ولا النفير ، إما أن تكون معلومات مخدرة ، أو أنها ثقافة مهينة منهزمة ، فحينئذ لا فرق بينهم وبين عوامنا!

ويُقضى الأمر حين تغيب تيمٌ ** ولا يستأمرون وهم شهودُ

قال تعالى : (**إِنَّ اللَّه لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ**) [الرعد : 11] .



أيها الإخوة الكرام :

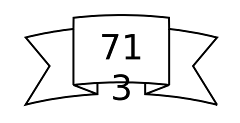
لمـاذا أمتنا تعـاني ما تعـاني من الـويلات والنكبـات ؟!! ولماذا هي غاصة في المشكلات؟!

ولكي نعرف الجواب المقنع الصحيح ، استعرضوا حـال الأمة مع ربها تعالى ، هذا القرآن منهجنا القـويم ، وصـراطنا المستقيم يقول: (**وَمَاأَصَابَكُم مِّن مُّصِـيبَةٍ فَبِمَا كَسَـبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ**) [الشورى : 30] .

فما هو الـذي أحدثته الأمة ، حـتى أصـابها ما أصـابها ؟! لقد بعدت هذه الأمة المسلمة عن دينها بعـداً كثـيراً ، فلا هي عبدت الله حق عبادته ، ولا هي قدرته حق قدره!!

لقد أصـبح الإسـلام في حياتها شـعارا تتمـيز بع الأمم ، وليس سـلوكا وتطبيقا ، وبـات القـرآن في نظرها للتلاوة فحسب ، وليس المشعل لإسلامها ، إلماحي لضعفها ، الهادي لمجـدها وفخارها (**لَقَـدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابـاً فِيـهِ ذِكْـرُكُمْ أَفَلاَ تَعْقِلُـونَ**) ومارست هـذه الأمة ألوانـاً من الصـدود والإعـراض ، وانغمست في أعمـاق الـدنيا ، وتلطخت بالمعاصي والقـاذورات ، دونما حيـاء أو إشـفاق. وحـرص أعداؤها – على توسيع دائرة التمزق فيها ، صنعوا منها دويلات متناحرة ، ومسلمين متباغضين ، ونسـوا قـرآنهم الـذي يتلونه صـباحا ومسـاء (**إِنَّمَا المُؤْمِنُـونَ إِخْـوَةٌ**) ، فـذابت الإخـوة الإيمانية في شـعارات القومية ، والإقليمية والعرقية ، وجعلت من تلك الشـعارات والمنـاهج أصـناما تلـوذ إليها ، إعـادة فلسـطين ، أو لم الشـمل ، أو النضـال القـومي ، وما أغنت عنهم شعارتهم التي رغبوا بها عن الإسلام .

أمتي كم صـنمٍ مجدته ** لم يكن يحمل طهــرَ الصـنمِ



وطفقت الأمة الممتحنة تستبدل عزة دينها ، بذلة الشعارات التي صنعها الاستعمار ، وأجرجها أفراخ الاستعمار الذي استغربوا في عقولهم وأخلاقهم وانتماءاتهم.

من كان يصدق أن هذه الأمة ترفع شعارا غير الإسلام ، أو تتروى تحت مظلة جاهلية أو شيطانية تضاد بها منهج الله تعالى ، وتحرم نفسها من رحمة الله ونصره وتأييده.

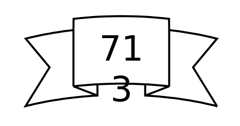
إذن فهذه الأمة يا مسلمون ما أصلحت نفسها مع ربها فحلَّ بها ما حلّ، فلقد أضاعت دينها ، وأهملت القرآن ، وما قامت بواجب النصرة ، وقد قال تعالى : (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ**) [محمد : 7] فأمتنا المسكينة تجني ما كسبت أيديها ، وما صاغتها عقولها وتوجهاتها.

قال تعالى : (**إِنَّ اللَّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ**) [الرعد : 11] .

فهل غيرت هذه الأمة ما بنفسها ، وهل صفت إيمانها من الشوائب والمكدرات؟!! كلا إنها لم تغير ما بها ، ولم تجدد إيمانها ، ولم تطهر واقعها وسنة الله تعالى ونظامه في كل أمة ، أن لا تحصِّل صلاحها ولا فلاحها حتى تطهر ذاتها وتصلح أحوالها (**فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَى نَفْسِهِ**) [الفتح : 10] .

قال تعالى : (**وَلاَ تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثاً تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلاً بَيْنَكُمْ**) [النحل : 92] .

اللهم أحسن عاقبتنا في الأمور كلها ، وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة ...



رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَــــنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِــرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الخَاسِرِينَ ...

الثـــانية

الحمد لله رب العـــــالمين , والعاقبة للمتقين , ولا عـدوان إلا على الظـالمين، وصـلى الله وسـلم على نبينا محمد وعلى آله وصـحبه أجمعين ، وبعـــد :

إخوة الإسلام:

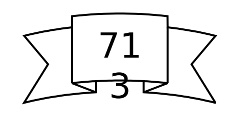
مهما حميت الظـــروف ، واشـــتدت الأرزاء! فلا تـــزال سفينة النجاة قريبة منا ، ولا يزال سراج الهداية في طريقنا ، نحن الـذي سـيطول السـفينة ، ويستضئ بالسـراج، ويعصم نفسه من الهلاك.

إن سفينة النجاة هي الإسلام الصـادق ، ليس المتـوارث عن الآباء والأجداد !! فإن أكثرهم يقولون : (نحن المسلمون) وما أقل فعالهم وتضحياتهم!! أما سراج الهداية فإنه القرآن، من استرشـده رشد ، ومن اسـتهدى به هـدى ، ومن تعـزز به عز وصـلب ، وحـاز مجـدا ، وأصـاب شـرفا (**وَإِنَّهُ لَـذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ**) [الزخرف : 44] .

وإن هـــذا الكتـــاب لهو حيـــاة الأمة لـــو حملته بصـــدق (**وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِّنْ أَمْرِنَا**) [الشورى : 52] .

وإنه لعزها وفلاحها لو استهدت به وجعلته إمامها (**خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ**) [البقـرة : 63] ، فـأين القـوة في حمل القـرآن؟! وأين الجد في العمل بـه، وأين الصـدق في تأمله وتـــدبره (**إِنَّ هَـذَا القُـرْآنَ يَهْـدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْـوَمُ**) [الإسراء : 9] .

ما ضـعفت أمتنا في عصر من العصـور ، إلا وأدركت أن ذلك بما كســبت أيــديها ، وأنها غافلة عن ربها ، وأنها أهملت كتابه وذكراه ، فإن أحست بالـذنب وعـادت إلى قرآنها ، هبت فيها الحيـــــاة من جديد ، وتماسك بنيانها ، وقـــــوى جنابها



(**وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ**) [الحج : 40] .

أيها المسلمون :

عودوا إلى دينكم واعتزوا بقرآنكم ، وأصلحوا ذات بينكم ، فما بكم من آفة فبما كسبت نفوسكم , وفعلت أيديكم ، فاستغفروا الله وتوبوا إليه ، فالتائب من الذنب كمن لا ذنب له (**وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ**) [الأنفال : 33] .

إن التوبة والاستغفار يا مسلمون طريق التغيير والإصلاح ، وباب الفلاح ، فما نزل بلاء إلا بذنب ، ولا رفع إلا بتوبة ، قال تعالى في بعض الأمم (**فَأَهْلَكْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْناً آخَرِينَ**) [الأنعام : 6] .

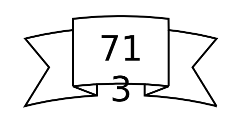
كانت ذنوبهم سببا لهلاكهم وتدميرهم.

وقال تعالى : (**كَلاَّ بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ**) [المطففين : 14] كسبهم من المعاصي والذنوب حال دون صلاحهم واتعاظهم وانتفاعهم بالمواعظ والتوجيهات .

(**يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ**) [يونس : 57] .

فهل وعينا هذه الموعظة المباركة ، وجعلناها مداد الإيمان ، ووقود اليقين ، وشعل الحماس والغيرة ؟! وهل جعلنا منها زكاة للأنفس ، وطهارة للأفئدة ، وعنوانا للجد والعمل والمقاومة.

إن هذا القرآن المجيد ضمن لنا بالتغير والإصلاح ، وضمن لنا بالرفعة والظهور فهو الذي بعث في قلوب العرب سرج الإيمان والشجاعة ، فهابهم الناس، وتخوفهم الأعداء



حــتى قــال أحد فرســان المشــركين لما رآهم : (رأيت البلايا تحمل المنايا ، نواضح يثرب تحمل المـوت النـاقع ، يتلمظـون تلمـظ الأفـاعي ولن يقتل منهم رجل ، حـتى يقتل رجلا منكم فـروا رأيكم) هكـذا غـير القـرآن النفـوس وأصـلحها ، وجعلها فياضة بالإيمان ، ريانة بالجهاد ، سباقة للخيرات والتضحيات .
اللهم آت نفوسنا تقوها ، وزكها أنت خير من زكاها أنت وليها ومولاها...

أهل رمضان

15/9/1422هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه , ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى لله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

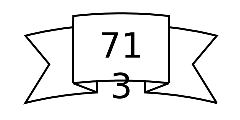
أما بعـد : فإن أصدق الحديث كتاب الله ، وخير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار **(أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) [**سورة الحشر : 18**]** .

معاشر المسلمين :

إن لرمضـــان أهلاً يعرفـــون قـــدره ، ويجلّـــون زمانه ، ويســـارعون فيه مســـارعة الأبطـــال ! هل ســـمعتم بســـباق رمضان والجادين فيه ؟!

لقد كـــان الســـلف قبلنا هم أهل العمل والمســـارعة ، وأرباب الجد والمبادرة، وفى مواسم الخير يتضـاعف جـدهم ، وتعظم مسارعتهم ، فلا يجعلون رمضان إلا موسم المضاعفة ، وزمن الجد والمبادرة.

قد استهواهم رمضان بجماله ، وأسرهم بعظيم ثوابه ونواله ، كيف وهم وقد وعَوا (**إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة ، وغلقت أبواب النار ، وصفدت الشياطين**)، إنهم أناس زكت عقولهم ، وصانوا أنفسهم ، واستثمروا أوقاتهم ، وسارعوا إلى مرضاة ربهم .



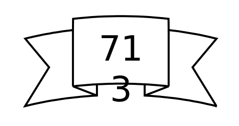
يقول الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه : (لو طهرت قلوبكم ما شبعتم من كلام ربكم) وقال الحسن رحمه الله : (والله ما أصبح اليوم عبد يتلو القرآن يؤمن به إلا كثر حزنه ، وقل فرحه ، وكثر بكاؤه ، وقل ضحكه ، وكثر نصبه وشغله ، وقلت راحته وبطالته).

وقال وهيب رحمه الله (نظرنا في هذه الأحاديث والمواعظ فلم نجد شيئاً أرق للقلوب، ولا أشد استجلاباً للحزن من قراءة القرآن وتفهمه وتدبره).

قال ابن رجب في لطائف المعارف **:** كان بعض السلف يختم في قيام رمضان كل ثلاث ليال ، وبعضهم في كل سبع منهم قتادة ، وبعضهم في كل عشر منهم أبو رجاء العُطاردي ، وكان السلف يتلون القرآن في شهر رمضان في الصلاة وغيرها ، كان الأسود يقرأ في كل ليلتين في رمضان ، وكان الحنفي يفعل ذلك في العشر الأواخر منه خاصة ، وفي بقية الشهر في ثلاث ، وكان قتادة يختم في كل سبع دائماً ، وفى رمضان في كل ثلاث ، وفي العشر الأواخر كل ليلة ، وكان للشافعي في رمضان , ستون ختمة يقرؤها في غير المصحف ، وعن أبي حنيفة نحوه.

وكان قتادة يدرس القرآن في شهر رمضان ، وكان الزهري إذا دخل رمضان قال : فإنما هو تلاوة القرآن وإطعام الطعام. وقال الحافظ الذهبي في ترجمة أبي بكر بن عياش رحمه الله : قد روي من وجوه متعددة أن أبا بكر بن عياش مكث نحواً من أربعين سنة يختم القرآن , في كل يوم وليلة مرة ، وهذه عبادة يُخضَع لها.

وقال نافع : لما غسل أبو جعفر القاري نظروا ما بين نحره إلى فؤاده، مثل ورقة المصحف فما شك من حضره أنه نور القرآن رحمه الله.



وفي ترجمة عبد الرحمن بن مهدي ، قال ابن المديني : كان ورد
عبد الرحمن كل ليلة نصف القرآن وقال الذهبي : عبد الرحمن له جلالة عجيبة ، وكان يُغشى عليه إذا سمع القرآن.

وقال حمزة بن حبيب الزيات رحمه الله ، وهو أحد القراء السبعة : نظرت في المصحف حتى خشيت أن يذهب بصري ، قال الذهبي : كان إماماً حجةً ، قيما بكتاب الله ، عابداً خاشعاً قانتاً لله ، ثخين الورع ، عديم النظير.

وقال فيه أيضاً : وكان رحمه الله يُقرئ القرآن حتى يتفرق الناس ، ثم ينهض فيصلي أربع ركعات ، ثم يصلي ما بين الظهر والعصر وما بين المغرب والعشاء ، وحدث بعض جيرانه أنه لا ينام الليل ، وأنهم يسمعون قراءته يرتل القرآن.

كذا يا مسلمون كان سلفكم الصالح رضي الله عنهم ، عرفوا قدر رمضان ، فاحترموه ، وأدركوا فضله فسابقوا فيه ، فاسلكوا آثارهم وتشبهوا بهم حرصاً وجداً واجتهاداً (**كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَباً وَرَهَباً وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ**) [الأنبياء : 90] .

أيها الإخوة الكرام :

ها هو رمضـان قد انتصف ، وتصـرمت أيامه ! رمضـان الــذي هنأنا أنفســنا به واســتقبلناه قبل أيــام ، ها هو يقطع شــطر زمانه فــأين أنتم يا مسارعون ؟! وأين أنتم يا سابقون ؟!

ليسأل كل واحد منا نفسه ماذا حصل في خمسة عشر يوماً ؟! هل كان من عمارها أم من الغافلين عنها ؟! هل كان من المسارعين أم من الضائعين؟!

لقد أفلح أناس عرفوا قدر رمضان فكانوا من عباده وقوامه ، يقرؤون القرآن ويختمونه الختمات ، ويستغرقون ساعاتهم في الذكر والتلاوة والعلم والصدقة والمعروف ! أقبلوا على الطاعات وقد سمعوا المنادي (**يا باغي الخير أقبل**) وكفوا عن الشهوات وقد سمعوا المنادي (**يا باغي الشر أقصر**).

يا صائمون :

ليزدد محسـنكم من الإحسـان ، وليتـأهب للعشر الأواخر الكريمات وليكن أكثر عملاً وجداً ومسـارعة ، وليتنبه غـافلكم ، وليتعظ مسـيئكم، فـإن الأيـام منصـرمة ، والمنايا خطافة ، والسعيد من اغتنم أيام زمانه قبل الحسرة والندامة ! السعيد ذاك الصـائم القـانت الـذاكر ، من اهتبل الرحمـات ، وبـادر الباقيات الصالحات.

<u>يا صائمون :</u>

قد أساء وأيم الله ، ذاك الذي ضيّع رمضـان ، وغفل عن رحماته ، ولم يبـادر لحظاته قـال صـلى الله عليه وسـلم كما في الحـــــديث الصـــــحيح: (**رغم أنف رجل دخل عليه رمضان ثم انسلخ فلم يغفر له**) .

أي وبال علينا إذا نحن ضيعنا في رمضان ، ولم نغتنم جواهره وكنوزه!! واحسرتاه على عمرٍ يمضي سبهللا ، ونفس تعيش حياة تعيسة بلا موعظة ولا أذكار !!

يروى أن أعرابيا وعظ ابناً له فقال : لا الدهر يعظك ولا الأيام تنذرك والساعات تعد عليك ، والأنفاس تعد منك أحبُّ أمر إليك أردهما بالمضرة عليك .

اللهم آت نفوسنا تقواها وزكها أنت خير من زكاها أنت وليها ومولاها ...

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ...

الثانية

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه , كما يحب ربنا ويرضى ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وبعـد :

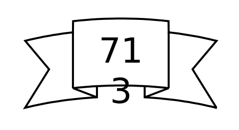
إخوة الإسلام :

هل استمعتم برمضان وهل تلذذتم بطيباته ؟! قال صلى الله عليه وسـلم (**للصائم فرحتـان : فرحة عند فطـره وفرحة عند لقائه بربه**).

حين تهم بالإفطار تذكر أن هناك مسلمين صائمين ، ولا يذوقون الطعام، ولا يجدون الفرح ، الذي تجده أنت. إخوانكم المسلمون في أكثر من بلد إسلامي ، يؤذون ويحاربون ، وفيهم الصائمون فماذا قدمتم لهم.

ذات مرة جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم قوم حفاة عراة ، مجتابي النمار أو العَباء متقلدي السيوف ، عامتهم من مضر ، بل كلهم من مضر ، فتمعَّر وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لما رأى ما بهم من الفاقة ، فدخل ثم خرج ، فأمر بلالاً فأذن ، وأقام ، فصلى ، ثم خطب فقال : (**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً**) [النساء : 1] .

وقال : (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ**) [الحشر : 18] تصدق رجل من ديناره، من درهمه ، من ثوبه ، من صاع بره ، من صاع تمره ، حتى قال ولو بشق تمرة ، قال الراوي : فجاء رجل من الأنصار بصُرة كادت كفّه تعجز عنها ، بل قد عجِزت ، قال : ثم تتابع الناس ، حتى رأيت كَومَين من طعام وثياب ، حتى رأيت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يتهلل كأنه مُذْهَبة – أي كالقصعة



المذهبة بياضاً وسروراً – فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (**من سنَّ في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده، من غير أن ينقص من أجورهم شئ) الحديث.**

كذا يا مسلمون أغيثوا إخوانكم المنكوبين في أفغانستان وفلسطين وكشمير والشيشان ، أغيثوهم بكل ألوان الإغاثة ، وجودوا عليهم بكل ما تملكون ، فإنهم في أمس الحاجة إلى صدقاتكم ومعوناتكم.

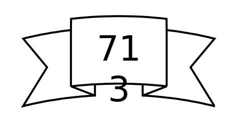
تذكروا يا مسلمون أنكم إذا تنعمتم بالطيبات ، فإن هناك إخوان لكم لا ينعمون ولا يتلذذون.

إخوانكم في الأرض المحتلة (فلسطين) لا يذوقون حلاوة رمضان يتسلط عليهم الخنازير اليهودية ، وتفتك بهم في كل ساعة ، فذاك شهيد ، وذاك منكوب ، وذاك سجين ، وذاك مهدوم بيته ومشرد أهله!

وإخوانكم في غاية الخطورة ، والدعم قليل ، والمسلمون يشاهدون ويتأملون ، والله المستعان .

متى يغضب من لم يغضب ، ومتى سيتفق من لم يتفق ؟! إن صدقة تبذلها في هذا الشهر الكريم تغيث بها ملهوفاً ، وتطعم جائعاً ، وتعين مجاهداً وصامداً ، هي كبيرة عند الله ، فابذلوا يا مسلمون لإخوانكم المبتَلين في فلسطين ، فأنتم في موسم الجود والرحمة ، ولا تقولوا كثرت المآسي ، ولا تحقروا من المعروف شيئاً، فإن صدقة يسيرة تقوى بها مسلماً ، وتقتل بها يهودياً ، وترفع بها للإسلام راية.

اللهم انصر إخواننا المسلمين ...



دلالات الحرب على فلسطين

29/1/1423هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه , ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعـد : فإن أصدق الحديث كتاب الله ، وخير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار **(أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ)** **[**سورة الحشر : 18**]** .

إخوة الإسلام :

غَصَّ الثرى بدم الأضاحي وتلهبت سوحُ الكفاحِ

وتبرجت جند اليهودِ وأطرقت جندُ الصلاحِ

والنور طال غيابه والليل مسدول الجناحِ

وحناجر العملاء بُحت من مبادلة النباحِ

والدهر لاث جباهَم بالعار بالكفر البواحِ

والقدس في أسر وهم على دن وراحِ

اليهود

والمسجد الأقصى غدا مغلولَ السراحِ في الأسر

أيها الإخوة الكرام :

لقد بلغت المعركة مع اليهــود أوجها ، وتعــالت نيرانها ، واشــتد حنقها ، والأمة الإســلامية والعربية تعــاين الحــدث ، متفرجةً عن كثب ،لاغيةً باللغط ,مشغولةً بالنغَم .

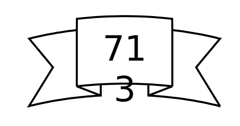
المعركة في فلسطين حرب صليبية يهودية تشن على الأبطال البواسل، ولا يزال عندنا وقت للعب وساعات للهو ، ولحظات للتأمل والتفكير !!

فأين أنتم يا مسلمون عن حرب شعواء ضروس ، ترعاها أمريكا الصليبية والتي طبل لها الآلاف ، وغنى لها الخونة ، والعلمانيون بأنها راعية السلام ، وأمة الحرية والعدالة ، وبلاد حقوق الإنسان وأنها .... وأنها...

ها هي أمريكا اللعينة تقدم دعمها السخي لليهود أسلحة وأموالاً ، ورأياً وحنقاً على أبطال المقاومة في فلسطين وتقول لخنزير اليهود : دمر المقاومة، صف الأبطال ، أهلك كل معترض ومعاند قبل وصولنا وقبل أن تتسع المعركة.

ها هم يا مسلمون :

النصــــارى والعــــالم أجمع مســــرور بما يحل بإخواننا المســلمين في فلســطين، ويقولــون : (يجب أن يقف إطلاق النار من الطرفين) والجميع يشــاهد ما يصــنع المجرمــون من حــرب شــديدة على فلســطين ! هــدموا المبــاني ، وســحقوا المنشآت وجرفوا الشهداء وقتلوا ودمروا بلا توقف ولا هــوادة مع دوام الاحتلال للمدن الكبيرة ، فماذا ننتظر بعد ذلك ؟!!!



أما قرأتم في القرآن **(وَلَن تَرْضَى عَنكَ اليَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ)** **[**البقرة : 120**]** وهل وعيتم قوله سبحانه وتعالى :**(لاَ يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ البَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ))**
[آل عمران : 118**] .**

فأين هم مطبلو السلام ودعاة الصلح والمعايشة مع إسرائيل ، ها هي إسرائيل تدوس كل ذلك بتوقيعات أمريكية صريحة وبتأييد نصراني شامل. وإن لهذه المعركة لدلالات وعظات منها :

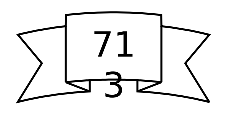
أن هذه الحرب كشفت الشيطان الصليبي للسذج والبلهاء وأنه راضٍ وفرحٌ بما يجري في فلسطين ، فهو يقود المعركة ، ويدعمها ، ويغذيها ، لكي يصفي كل جهاد ومقاومة ضد إخوان القردة والخنازير ، وأن هذه الحرب تؤكد لنا أن ملة الكفر واحدة ، وأنهم يتحزبون على الإسلام وأهله مهما كلّفهم الثمن ، أو أضناهم الجهد.

قال تعالى : (وَلاَ يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا) **[**البقرة : 217**] .**

ومن دلالات الحرب أن خيار الفلسطينيين هو الجهاد والمقاومة لأن اليهود ما برحوا يدوسون كل سلام ، ويهينون كل اتفاقية ومحادثة وحاور.

وإننا لسعداء بما يقدمه الأبطال في (**مخيم جِنين**) من مقاومة باسلة ، وتضحيات جبارة ، انذهل لها الشيطان الصليبي أمريكا ، التي هي شريك إسرائيل في هذه الحرب.

ولقد ارتعب اليهود من أناس يحبون الموت كحب اليهود للحياة ، بل أشد ن وقد قال أبو بكر لأبى سليمان خالد (اطلب الموت توهب لك الحياة) إن منازل الموت وساحات البطولات لا تُهب الحياة فحسب ، بل تهب حياة العز



والشرف ، وتسجل تاريخ البذل والصمود ، وتمسح العار وتزيل الهوان. فلله درهم من مجاهدين أشاوس ، رفعوا العار عن أمتنا ، وأرخصوا دماءهم لله تعالى ، وما بالوا بالهوان العربي الكبير ، ولا تهيبوا الغطرسة الصليبية تجاههم ، التي تحمي خنزير اليهود وتسميه رجل السلام .

هذا رجل السلام الذي يبيد الأخضر واليابس ، ويرتكب المجازر البشعة تجاه المخيمات والعزّل ، ويضرب بكل قواه وإمكانته ، تحت المتابعة والتأييد الأمريكي الصليبي ، فهل وعيتم عدوكم يا مسلمون...؟!

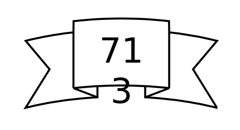
عباد الله :

إن النصارى ولا سيما أمريكا شركاء اليهـود في المـذابح الشرسة تجـاه الإخـوة المسـلمين في فلسـطين ، فكيف بعد ذلك تظهر لنا من يسميهم بأرباب العدالة وحماة الديمقراطية ، ومجتمعات السلام والوفاق إن هذا شئ عجيب!

لابد أخي المسلم أن تجدد عقيدة الولاء والبراء تجاه هذه الأحداث ، فتحب المؤمنين وتواليهم ، وتبغض المجرمين وتعاديهم ، ومن صور معادتهم.

الدعاء عليهم بالهزيمة والخذلان ، ومقاطعة منتجاتهم ، لاسيما الأمريكية وقد أفتى الشيخ العلامة عبد الله بن جبرين بضرورة مقاطعة المنتجات الأمريكية ولو بصورة فردية ، جراء ما يصنعون في بلاد المسلمين ، وقد صح قول نبينا صلى الله عليه وسلم (**جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم**) .

وتأكد أن كل بلاء يحصل في العالم الإسلامي هو من صنيع النصارى والصليبين الذين قال الله فيهم **(وَلَن تَرْضَى عَنكَ اليَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ)** [البقرة : 120] .



ولا يزال العرب والمسلمون إلى هذه اللحظات يعانون سوء المعاملة منهم – قاتلهم الله ، ووقانا شرهم.

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم .... الخ.

الثانية

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يحب ربنا ويرضى ، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

معاشر المسلمين :

إن ما في فلسطين سيمتد إذ طال سكوت المسلمين ، وتخشى على بُلهاء السلام أن يرددوا كثيراً (أُكلت يوم أكل الثور الأبيض) ، إن جهاد الإخوة في هذه الأيام من أبلغ الجهاد وأعظمه ، فإنهم يقاومون بأسلحة تقليدية أمام ترسانة إسرائيلية ضخمة ، وبعدد قليل أمام متدرب كثير ، والعالم كله يشاهد ويتفرج.

فأدوا يا مسلمون شيئاً تجاه هذا العدوان الشامل ، وإنه لمن أبلغ صور الإثم والعار أن يؤدى المسلم دور المخذل والغاش لهؤلاء المجاهدين ، شاركوا في حملة خادم الحرمين الشريفين وفقه الله لدعم الجهاد والصمود الفلسطيني بكل ما تملكون.

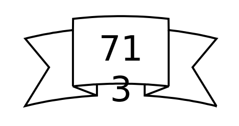
فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(**المسلم أخو المسلم ، لا يظلمه، ولا يخذله ، ولا يسلمه**) وذكروا نساءكم وأبناءكم بالصدقة والوقوف وبالآلام تجاه هذه الأحداث العصيبة ومن ذلك :

أولاً : الدعاء لهم ليلاً ونهاراً ، فربَّ دعوة صادقة من أحدكم يفتح الله بها عليهم ، ويكسر بها عدوهم.

ثانياً : الصدقة والإنفاق ، وأن هذا الباب خير من بذلها في تطوعات.

ثالثاً : تبيين من العدو الحقيقي في هذه الأحداث وتربية الجيل على ذلك.



رابعاً : بإمكان الموظف المهتم بدينه وإخوانه أن يجتزئ من راتبه ولو شيئاً يسيراً كل شهر ، يقدمه في سبيل الله ، وأن ذلك لسبب في نمائه، وحصول التوفيق والفلاح في حياته ، قال تعالى **(وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ المُفْلِحُونَ) [الحشر : 9]** .

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم إنك حميد مجيد ...

التاريخ الإسلامي

10/11/1419هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً

أما بعـــد :

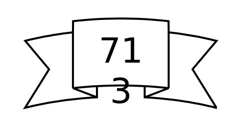
فإن أصـدق الحـديث كتـاب الله ، وخـير الهـدي هـدي محمد صـلى الله عليه وسـلم ، وشر الأمـور محـــدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضـــلالة، وكل ضلالة في النار.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُـوا إِن تَتَّقُـوا اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانـاً وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَـيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِـرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الفَضْلِ العَظِيمِ) [الأنفال : 29] .

<u>أيها الناس :</u>

تأمل متأمـــلٌ تـــاريخ أمتنا العريق ، فـــإذا هو تـــاريخ لم تحصله أمة ، ولم تنله نحلة ، ولم يحققه شعب من الشعوب ، احتُشي بالبذل والتضحيات ، وسـما بـالبطولات الصـحيحات ، وارتـــوى بالمعـــالي والمكرمـــات ، تاريخنا المجد والســـيادة والبطولة ، وتاريخنا النبل والشرف والرجولة !!

ما ظنكم بتاريخ رفع أهلَه من مهاوي الضلال ، إلى نور الإسلام ، وطهرهم من براثن الأوثان إلى عز الإيمان!



إن أصحابكم السابقين عندما حققوا العبودية لله تعالى واعتصموا بحبله، شيّد الله لهم تاريخاً مجيداً ، عجبت له الأمم وحارت منه الشعوب !

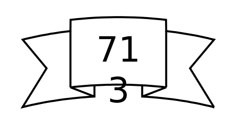
أحسن المسلمون الأوائل أعمالهم مع الله تعالى ، فأورثهم سماء العز والمجد لذا فإن تاريخاً أسس حضارته رسول الله صلى الله عليه وسلم لهو التاريخ المشرق المنير بحق ، وإن تاريخاً يحوى مآثر أبي بكر وعمر وعثمان وعلي لهو التاريخ الذي تتطلع إليه الأمم والشعوب.

فهل يحق لنا بعد ذلك تجاهل التاريخ ، وما فيه من جليل الأخبار ، وجميل الآثار ؟! وهل يحق لنا إغفال تاريخ ، كُتب أكثره بمداد الأشلاء والأوصال والتضحيات ؟ ! لا ارتياب إن ناسي التاريخ معدوم الهوية والنسب والشرف.

أنا من بدَّل بالكتب الصحابا	**لم أجد وافياً إلا الكتابا**
مثل القوم نسوا تاريخهم	**كلقيطٍ عِيَّ في الناس انتسابا**

إن أمتكم أيها المسلمون أمة الخير والنور والهداية ، في تاريخها الأمجاد والأبطال والآمال سلوا "عنها ديار الشام ورياضها ، والعراق وسوادها، والأندلس وأريافها ، سلوا مصر ووديانها والجزيرة وفيافيها ، سلوا الدنيا ومن فيها ، هل روى رياض المجد إلا دماؤها ، وهل زانت جنات البطولة إلا أجساد شهدائها ؟ ما عرفت الدنيا أنبل منها ولا أكرم ، ولا أرق ولا أرحم ، ولا أرقى ولا أعلم".

إن تذكر ذلك التاريخ المجيد ، يمحو شيئاً من معرة الذل والهوان الذي تتذوقه الأمة في هذه الأعصار وإن العقلاء



لينفطروا كمداً على أمجاد مضت، أصبحت تطوى فلا ذكرى ولا معتبر ، كأن الأمة بواقعها المرير ، ليس لها مساس من قريب ولا بعيد ، بذلك التاريخ ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

قال تعالى : (**إِنَّ اللَّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ**) [الرعد:11] .

إني تذكرت والذكرى مؤرقة	**مجداً تليداً بأيدينا أضعناه**
أنّ اتجهتَ إلى الإسلام في بلد	**تجده كالطير مقصوصاً جناحاه**
كم صرفتنا يد كنا نصرفها	**وبات يملكنا شعب ملكناه**
أين الرشيد وقد طاف الغمام به	**فحين جاوز بغداداً تحداه؟!**
ماضٍ تعيش على أنقاضه أمم	**وتستمد القوى من وحي ذكراه**
بالله سل خلف بحر الروم عن عربٍ	**بالأمس كانوا هنا ، واليوم قد تاهوا**
وإن تراءت لكم الحمراء عن كثَبٍ	**فسائل الصرح أين العز والجاه؟!**

وانزل دمشقَ وسائل صخر مسجدها **عمن بناه ، لعل الصخر ينعاه**

هذى معالم خرص كل واحدة **منهن قامت خطيباً فاغراً فاه**

إني لأشعر إذ أغشى معالمهم **كأني راهب يغشى مصلاه**

والله يعلم ما قلَّبت سيرتهم **يوماً وأخطأ دمع العين مجراه**

وفي حديثنا عن التاريخ الإسلامي تبرز قضيتان مهمتان أولاهما حاجتنا إلى هذا التاريخ للرجوع إليه وقراءته وتعلمه ، والتماس الدروس والعبر منه، فلا يشك إنسان أن قراءة التاريخ حافزة للهمم ، وملهبة للنفوس ، مربية للجيل .

القضية الثانية : أن قراءتنا للتاريخ لا تعني الاعتماد عليه كلية ، حيث الأمجاد انقضت ، والمفاخر ولت ! كلا ، لأن أمتنا لا يزال لها مجد سام متى ما رجعت إلى ربها ، واعتصمت بذكره فإن شرف الأمة ، ليس في إنشاء المدن وعمارتها وزخرفتها ، وإنما شرفها في رجوعها وتوبتها إلى ربها عز وجل الذي شرفها بالرسالة ، فأثمرت تاريخاً مكللاً بالذهب والياقوت فإن الأمة العربية ليس لها فضل ولا تاريخ يذكر بغير الإسلام ، وتأملوا أحوالهم في الجاهلية كيف كانوا يغوصون في ظلمات التيه والضياع والهلاك، حتى جاء نور الإسلام ، ويأتي التاريخ ! ويزرع المجد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم حيث أحدث لها نقلة عظيمة لم يُرى مثلها في

الوجود قال تعالى :
(لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُّبِينٍ) [آل عمران : 164**] .**

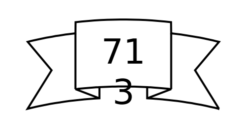
ففي الجاهلية كانت تراق دماء لعرق ونسب ومال وتراب ، فيصبح مصيرها إلى الضنك والبوار ، وفي الإسلام أريقت دماؤهم في سبيل الله ، فكان مأواها إلى نعيم الجنات ، ولنعم دار المتقين. وفي الجاهلية كانوا همجاً رَعاعاً يقتل بعضهم بعضا ، وفى الإسلام دولة عدل وميزان ، حفظ الحرمات، وأقام العدل ، وطمس المظالم والنعرات.

فاعلموا يا مسلمون أن تاريخ الأمة الزاهر ، إنما هو بارتباطها بربها الذي هداها ورعاها ، وكرمها على سائر الأمم.

وها هنا خبر رجل عرف الشرك والجاهلية وعبادة الأوثان ، ويعلق المجد والفخر بالإسلام ويشير إلى فضل أهل الإسلام ، وهو ضرار بن الخطاب القرشي رضي الله عنه ، كان من فرسان قريش وشجعانهم ، وقاتل المسلمين أشد القتال يوم أحد ، وقد اختلف الأوس والخزرج فيمن كان أشجع يوم أحد ، فمر بهم ضرار فقالوا : هذا شهدها هو عالم بها ، فسألوه عن ذلك فقال : (**لا أدري ما أوسكم من خزرجكم ؟ ولكني زوجت منكم في يوم واحد، أحدَ عشر رجلاً من الحور العين**).

وقال ضرار يوماً لأبي بكر الصديق : (نحن خيرٌ لقريش منكم ، أدخلناها الجنة ، وأنتم أدخلتموها النار) يريد أنه قتل المسلمين – لما كان مشركاً – فدخلوا الجنة ، وقتل المسلمون الكفار ، فأدخلوهم النار.

اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك ..



الثانية

الحمد لله رب العالمين , والصلاة والسلام على سيد الخلق أجمعين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين أما بعد :

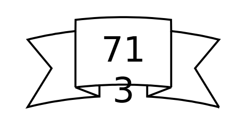
أيها الناس :

تشرق وتتلألأ في سماء مجد الإسلام أسماء رجال ، غيَّروا وجه التاريخ كان الرجل منهم أمة لوحده ، وقوة ضاربة ، وجيشاً كاسحاً ، أبقوا مفاخر ، ما نرى منهم في سائر الأبواب والمجالات ، حتى إنهم لم يتركوا باباً في الخير إلا طرقوه ، واتعبوا من جاء بعدهم.

أخرج الحاكم في المستدرك عن جابر رضي الله عند بسند صحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (**لصوتُ أبي طلحة في الجيش خير من فئة**).

وفي يوم بدر قال صلى الله عليه وسلم : (**أشيروا عليَّ أيها الناس فقام سيد الأنصار سعد بن معاذ رضي الله عنه بعد كلام المهاجرين فقال : (والله لكأنك تريدنا يا رسول الله؟ قال : أجل فقال : فقد آمنا بك وصدقناك ، وشهدنا أن ما جئت به هو الحق ، وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا ، على السمع والطاعة لك ، فامضِ بنا يا رسول الله لما أردتَ فنحن معك ، فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا البحر لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد ، وما نكره أن تلقى بنا عدونا غدا ، وإنا لصُبُرٌ في الحرب ، صُدْقٌ عند اللقاء ، لعل الله يريك منا ما تَقَر به عينك ، فسر على بركة الله**) .

وفى لفظ قال : (**امضِ يا رسول الله فصل حبل من شئت ، واقطعْ حبلَ من شئت ، وعادِ من شئت ،**



وسالمْ من شئت ، وخُذ من أموالنا ما شئت ، وأعطنا ما شئت ، وما أخذت منا كان أحبَّ إلينا مما تركت ، وما أمرت به من أمر فأمرنا تبَعٌ لأمرك ، فوالله لئن سِرتَ حتى تبلغ البِرك من غِمدان لنسيرنَّ معك).

<u>معاشر المسلمين :</u>

اقرؤوا التاريخ ، وعلموه أبناءكم ونساءكم بصدق ! ويا معلمي التاريخ قوموا بواجبكم تجاه تاريخ أمتكم ، واغرسوه بحرارة في قلوب الناشئة ، واعرضوا منه الصور المشرقة ، (**لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لأُوْلِي الأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثاً يُفْتَرَى**) [يوسف : 111] .

قضية الامتحانات

22/8/1419هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه , ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى لله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

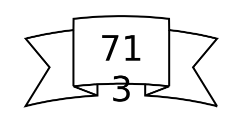
أما بعد **:** فإن أصدق الحديث كتاب الله ، وخير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار **(أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) [**الحشر : 18**]** .

أيها الناس :

في هذه الأيام ، ينتبه العقل ، ويحسُنُ الوعي ، ويحيا الجد، ويقل اللعب، ويرقى مستوى الفكر ، وتسلك النفس الطريق الأقوم ، والنهج الأسلم.

لأن الناس يواجهون ما يسمى بـ (كابوس الامتحانات) ، إذ يرتفع مستوى الضغط والقلق والعناء لدى كثير منهم ، فتعلو الهمم ، وتلتهب العزائم، وتعظم الجهود ، وتُستفرغ الطاقات ، إلى حال يسر الناظر ، ويبهج الطالع ، ويغرى العاطل والجاهل ! لقد استنفر الجميع للامتحانات الكبار والصغار والرجال والنساء.

وأيم الله إنها (**لصورة مذهلة**) ، همم أولئك الطلاب الذين يكرسون جهودهم للمقررات ، فيفلونها فلا ، ويسهرون لها ليلاً ، ويتركون لأجلها لهواً ولعباً ، كم سمعنا ورأينا طالباً



قرأ في ليلة مائة صفحة ، وآخر لم ينم إلى الفجر ، وآخر مكث بضع عشرة ساعة يذاكر وآخر قد تغير وجهه من طول المذاكرة والقراءة !! همم كبيرة ، ونفوس عظيمة ، هي ذريعة التفوق والبروز والنجاح ، بها نفخر ونتشرف ، ونعتز ونشيد.

ذي المعالي فليعلون من تعالى **هكذا هكذا وإلا فلا لا**

شرَفٌ ينطِحُ النجوم بروقِيه **وعِزٌ يقلقل الأجبالا**

من أطاق التماسَ شئ غِلاباً **واغتصابا لم يلتمسه سؤالا**

كلُّ غادٍ لحاجة يتمنى **أنْ يكونَ الغضنفرَ الرئبالا**

أيها الآباء الكرام :

حَسنٌ فيكم ! اهتمامكم بأبنائكم ، وبصيرتكم بمستقبلهم ، وحرصكم على حياتهم ! إذ الامتحانات فيها ثمرة العلم ، ويقظة الوعي ، وتربية الجد والمثابرة والصبر ، وعند ذكرها يلوح للبصراء قضايا مهمة هي أجل وأعظم، ومسائل مهمة هي أهم وأحكم ، ربما خفيت على كثير منا ، فلقد وددنا كما سعى هؤلاء الآباء والأولياء في تعظيم وطأة الامتحانات وتذكير الأبناء بها ، أن يسعوا في تعظيم طاعة الله في قلوبهم ، ويحضوهم على صالحات الأعمال والمبادرة إليها ،

فإنها هي التجارة الرابحة ، والكنوز المضاعفة ، والنجاح التام ، كالصلاة وأعمال الخير والبر ، فهؤلاء الآباء يوقظون أبناءهم للامتحان ، ويحذرونهم مغبة التأخر والإهمال والإخفاق ، ويلهبون في نفوسهم مسألة التفوق والظهور والنجاح ، وبعض هؤلاء الآباء لا يوصي ابنه بالصلاة والمواظبة عليها إلا في الامتحانات ، ويعلق عليها التوفيق والفتح من الله تعالى ، وإذا انقضى الامتحان نسي النصح والتذكير ، وسار الابن ضائعا بلا واعظ أو نذير !!

أيها الأب الواعي :

إنا لنعجب بعظم إيمانك بالامتحانات ، وإعدادك الأبناء لها ، وبضعف إيمانك بالجنة والنار ، فأنت تبني أبناء للدنيا ، لمنصب أو وظيفة !! وتنسى بناءهم للآخرة ! يضيعون الصلاة فلا تحاسبهم ، ويتيهون في براثن اللهو والضياع ولا تسألهم ! يقصرون في سلوك طرق الخير ، ولا تبالي ، ويسارعون في طرق الشر ولا تعظهم أو تحذرهم .

إنا لنعجب كيف قلَّ فقهك ، عندما أصلحت وضع ابنك الاجتماعي ، ولم تصلح أوضاعه الدينية ! يهمل الفرائض ، ويقارف المحرمات ، ويصاحب الأراذل ، وتفسد الأخلاق ، وأنت تغذيه وتسمنه ، ظاناً أنك اتقيت الله فيه ، ورعيته أحسن الرعاية ، وصنته أجمل الصيانة (**كلكم راعٍ وكلكم مسئول عن رعيته**) .

أيها الأب المؤمن :

إن وثيقة الدراسة ليست وثيقة هداية ورشد وصـــــلاح ، وهي لا تعني النجاح في الآخرة ، ولا تعـني السـلامة من النـار !! هل غاب عنك ، أن زهـرات الـدنيا متع زائفة قليلة ، ليست هي الغاية المطلوبة ولا النجاة المرغوبة.

واترك الدنيا فمن عاداتها — **تخفض العالي وتعلي من سفَلْ**

واتق الله فتقوى الله — **ما جاورت قلب امرئ إلا وصلْ**

ليس من يقطع طرقاً بطلاً — **إنما من يتقي الله البطلْ**

هل تـأملتم أيها الآبـاء في أنـاس حصـلوا الشـهادات ثم رحلـــوا إلى اللـــه؟! هل فكـــرتم في أقـــوام كـــدحوا في نيل المناصب ، وحيـازة الأمـوال حـتى إذا وصـلوا، أفنـاهم هـادم اللـــذات، فلا شـــهادة نفعت، ولا منصب شـــفع، ولا مـــال آزر وأغنى !!

فـــالمهم هنا أن نصـــلح أبناءنا لما هو أهم وأعظم ، وأن نكون نظرتنا للامتحانات نظـرة متزنة معتدلة ، فوالله لصـلاح ابنك وهدايته خير من لذائذ الدنيا وزهراتها لو تـأملت وفكـرت (**فَمَن زُحْـزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِـلَ الجَنَّةَ فَقَـدْ فَـازَ وَمَا الحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الغُرُورِ**) [آل عمران : 185] .

إخواني الطلاب :

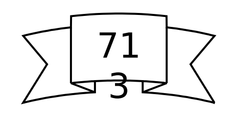
إن الوعي والجد الذين تما لكم في الامتحانات تاج فـوق رؤوسـكم ومفخـرة عظمى لآبـائكم ومجتمعكم ، لكننا نطمع في ديمومة تلك الهمم العاليـة، وذلك الاجتهـاد المنقطع بعد الامتحان ، وليس بعسير عليكم أن تبذلوا تلك الهمم في تلاوة القـرآن وحفظه وقـراءة كتب السـنة والتفسـير أو مطالعة السـيرة النبوية ، لكي تصح عقـولكم وتنشـرح صـدوركم ، وتسمو هممكم.

إخوتي الطلاب :

قـبيح والله أن تبقي تلك الهمم مختزنة ، وإذا أُخـرجت ، أُخرجت في أمور مهينة وأمور عاقبتها وخيمة ! يقـول الشـيخ العلامة على الطنطـــاوي رحمه الله : لو أن همم أبنائنا في القـراءة كهمهم في الامتحانـات لأخرجنا علمـاء كثـيرين ، ولا نريد في كل أسبوع عالما ، بل في كل شهر فحسب .

اللهم آت نفوسـنا تقواها ، وزكها أنت خـير من زكاها ، أنت وليها ومولاها ...

ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسـرافنا في أمرنا ، وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين ...



الثانية

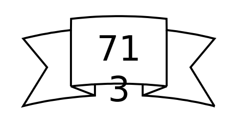
الحمد لله رب العالمين , والصلاة والسلام على سيد الخلق أجمعين أما بعد :

فإنه لحـــري لمن يـــؤمن بالله واليـــوم الآخر أن يعد للامتحــان الأكــبر ، ويجمع للامتحــان الخطــير ، فإنه بحق هو الامتحــان والاختبــار ، وفيه الــربح والخســارة، وفيه النجــاح والفشل ، واعلموا أن الفوز هناك فوز دائم ، والإخفاق إخفاق دائم ، فأعـدوا لـذلك الامتحـان عُدته ، وخـذوا له أُهبته ! وإنه لمن الغفلة بمكان أن يُرى الإنسـان عـاملا للـدنيا ، غـافلا عن الآخرة ، ومصيبة عظمى أن يسعى الآباء والأوليـاء في تعظيم امتحانـات الـدنيا في قلـوب أبنـائهم، ويغفلـون عن امتحـان الآخــرة . (**اقْتَــرَبَ لِلنَّاسِ حِسَــابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَــةٍ مُّعْرِضُونَ**) [الأنبياء : 1] .

(**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُـوا أَنْفُسَـكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَـاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ**) [التحريم : 6] .

إن وقاية الأبناء ليست بشهادات الـدنيا ، وليس بـالتفوق فيها ، إن الوقاية الحقة أن تفتح لهم دروب الحق والهـــــدى والنور، أن تُقرب لهم الهداية ، وأن يجنبوا الغواية.

فما فائـدة أن يحـوز الأبنـاء الشـهادة والتقـادير العاليـة، وهم عـاقون لآبـائهم وأمهـاتهم ، ومضـيعون حقـوق ربهم، بل والعياذ هم نـواب إبليس في الشر والضـلالة، فـاتقوا الله أيها الآبــاء، وتفكــروا في الامتحــان الخطــير، وزودوا أنفســكم وأبنــاءكم بــزاد كــريم، لكي يحصل الفــوز ، ويحق النجــاح ، فــــــــــــــــــــــــــاعتبروا يا أولي الأبصار.



بطولة داعية

15/8/1419هـ

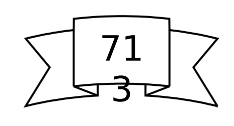
الحمد لله الـــذي جعل في كل زمـــان على فـــترة من الرسل بقايا من أهل العلم، يـــدعون من ضل إلى الهـــدى ويصـــبرون منهم على الأذى، يحيـــون بكتـــاب الله المـــولى ويبصـــرون بنـــور الله أهل العمى ، فكم من قتيل لإبليس قد أحيوه، وكم من ضـال تائه قد هـدوه، فما أحسن أثـرهم على النـــاس ! وأقبح أثر النـــاس عليهم !! أشـــهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشـهد أن محمـداً عبـده ورسـوله صـلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين :

أيها الناس :

إن في الحياة أبطـالا صـناديد ، وضـراغمَ مغـاوير! همّهم دينهم ، وشغلهم رسالة ربهم ، يبذلون أوقاتهم لهداية الخلـق، وتزكية النـاس، يحبـونهم، ويحسـنون إليهم، ويصـبرون على أذاهم ! أنســهم هداية الضـــال، وســعادتهم تنبيه الغافـــل، وبهجتهم صـلاح البشـرية ، يسـتطيبون الصـبر في الـدعوة ، ويستحلون النصب إليها، ويسـتروحون المشـقة فيهـا! هممهم عالية، وعزائمهم خارقة ، ونفوسهم شامخة، لا تعـرف الخَـور والهوان ، أو الدعة والمنام هم أرباب الشـرف ، وربع المجد ، وأهل الســؤدد والمكانة . قد جـــانبوا ربع الكلام والطعـــام والمنـام، الـذين لا وزن لهم ولا مقـدار، ولا عظمة ولا إجلال ! يروّون الدعوة بدمائهم ، ويفدونها بمهجهم ! ويسعون لأهداف جليلـة، وغايـات نبيلة يحتملـون لأجلها شـدائد الحيـاة ورزايا الـدهر ، وهـؤلاء هم الـدعاة بحق (**قَـالَ رَبِّ إِنِّي دَعَـوْتُ قَوْمِي لَيْلاً وَنَهَاراً فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلاَّ فِرَاراً**) [نوح : 5-6] .

كفرتُ بكل من عذلوا	**وعن درب الهدى عدلوا**
ومن لم يصبهم في العيش	**إلا النوم والكسلُ**
ومن بنديهم والنار تزحف	**يكثر الجدل**
ومَنْ بالوهم رغم التيه	**ظنّوا أنهم وصلوا!**
وأكبرتُ الذين مضَوا	**وعما شقَّ ما سألوا**
وعن غاياتهم رغم	**اعتساف الدهر ما نكلوا**
ومن دمهم أُضيئت	**في دياجي الحيرة الشعلُ**

إن هـؤلاء هم الـدعاة إلى الله تعـالى ، منـائر الهداية ، وطرق الخير ، ومصابيح الدجى والظلمات منـاهم رضى ربهم ، لا يطلبون جاها، ولا يسألون مالا ، ولا يتكلفـون حـالا. (**قُـلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ**) [ص : 86] ، خيرهم وسيدهم ومقدمهم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، أحسنهم كلاما، وأشدهم بلاء ، وأكثرهم جهادا وصـبرا ، يحسن ولا يسئ ، ويصـــفح ولا يعـــاقب، ويجـــود بوقته وماله ودمه دون اكتراث أو مبالاة أو أسف.



إن أنت إلا أصبعٌ دميتِ وفي سبيل الله ما لقيتِ

لقد ارتدى صـلى الله عليه وسـلم جلبـاب الصـبر والجلد المخلوط بالحلم والأناة ، فاحتمل كل أوسـاخ السـفه والعبث والأذى من الناس حتى يبلغ رسالة ربه ، وهـذا ما ستسـمعونه في هــذه القصة العجيبة الــتي هي بحق نمــوذج بطولة ورمز تضحية وفداء قل نظيره.

ذكر أهل السـير : أن النـبي صـلى الله عليه وسـلم لما رفض أهل مكة دعوته خـرج إلى الطـائف ماشـيا على قدميه ليـدعو أهلها إلى الإسـلام وذلك سـنة عشر من البعثـة، وكـان كلما مر على قبيلة في الطريق دعــــاهم إلى الإســــلام، فلم تجب إليه واحـــدة منهــا، فلما انتهى إلى الطــائف قصد ثلاثة إخوة من رؤساء ثقيف، وهم عبد يا ليل ومسعود وحبيب أبناء عمرو بن عمير الثقفي ، فجلس إليهم ودعـاهم إلى الإسـلام، وإلى نصرة الإسلام ، فقال أحدهم: هو يمـرط ثيـاب الكعبة – أي يمزقها – إن كان الله أرسلك ، وقـال الآخر : أما وجد الله أحـداً غـيرك ، وقـال الثـالث : والله لا أكلمك أبـدا ، إن كنت رسولا لأنت أعظم خطرا من أن أرد عليك الكلام ، ولئن كنت تكذب على الله ما ينبغي أن أكلمك أبدا ، فقـام عنهم رسـول الله صـــلى الله عليه وســـلم وقـــال لهم : إذ فعلتم ما فعلتم فاكتموا عني ، ومكث رسول الله صـلى الله عليه وسـلم بين أهل الطائف عشرة أيام ، لا يدع أحدا من أشـرافهم إلا جـاءه وكلمه ، فقالوا اخـرج من بلادنا ، وأغـروا به سـفهاءهم ، فلما أراد الخروج تبعه سفهاؤهم وعبيـدهم يسـبونه ويصـيحون به ، حتى اجتمع عليه النـاس فوقفـوا له سـماطين – أي صـفين – وجعلـوا يرمونه بالحجـارة ، وبكلمـات من السـفه ، ورجمـوا عراقيبه ، حـتى اختضب نعلاه بالـدماء ولم يـزل به السـفهاء كـذلك حـتى ألجـأوه إلى حائط لعتبة وشـيبة ابـني ربيعة على ثلاثة أميــال من الطــائف، فلما التجأ إليه رجعــوا عنه ، وأتى رسول الله صـلى الله عليه وسـلم إلى حبلة من عنب فجلس

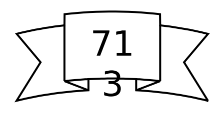
تحت ظلها إلى جدار، فلما جلس إليه واطمـأن ، دعا بالـدعاء المشهور الذي يـدل على امتلاء قلبه كآبة وحزنا مما لقي من الشـدة والابتلاء ، وأسـفا على أنه لم يـؤمن به أحد ، قـال : (**اللهم إليك أشـكو ضـعف قـوتي ، وقلة حيلـتي ، وهـواني على النـاس ، يا أرحم الـراحمين أنت رب المستضـعفين ، وأنت ربي إلى من تكلـني ؟ إلى بعيد يتجهمـني ؟ أم إلى عـدو ملكته أمـري؟ إن لم يكن بك عليَّ غضب فلا أبـالي ، ولكن عافيتك هي أوسع لي ، أعـوذ بنـور وجهك الـذي أشـرقت له الظلمـات، وصـلح عليه أمر الـدنيا والآخـرة من أن تنزل بي غضـبك أو يَحـلَّ عليَّ سَـخَطُك، لك العتـبى حتى ترضى ، ولا حول ولا قوة إلا بك**)[2].

أيها الإخوة الكرام :

ما موقف أحدنا لو جرى له ما جـرى لرسـول الله صـلى الله عليه وسلم في الدعوة والإصلاح ؟! يشكو بعضنا زوجته ، وآخر أبناءه وآخر جاره ، ولم يلاقِ ما لاقى رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم، ذاك الصـابر المحتسب الـذي لم تصـده عراقيل الباطل ، ولم يلتهمه النصب والكلل , ولم يضره وهج الصراع .

اللهم ألهمنا الصبر وحسن العمل .

[2] (1) الحديث أخرجه أحمد والطبراني ، وفيه ضعف ، وهو من مشهورات السيرة وكلماته مؤثرة، ولذلك أوردته هنا .



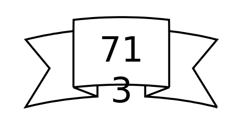
الثانية

الحمد لله رب العالمين , والصلاة والسلام على أشـرف الأنبيـاء والمرسـلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

إخوة الإسلام :

لقد كان يـوم الطـائف يومـاً خطـيراً ، وحـدثاً أليمـاً في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فرغم صـبره الطويل ، وحلمه الكبـير ، وما قد لاقـاه من شـدائد ومحن إلا أنه لم ينس ذلك اليـوم وشـدته ، أخـرج الشـيخان رحمهما الله عن عائشة رضي الله عنها قالت : سـألت رسـول الله صـلى الله عليه وسلم (**هل أتى عليك يوم كان أشدَّ من يـوم أُحد قـال : لقيت من قومك ما لاقيت ، وكـان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة ، إذ عرضت نفسي على ابن عبد يا لِيل بن عبد كُلال ، فلم يجبني إلى ما أردت ، فانطلقت وأنا مهمـوم على وجهي فلم أسـتفق إلا وأنا بقـرن الثعـالب ، فـرفعت رأسي ، فـإذا أنا بسحابة قد أظلتني ، فنظرت فإذا جبريل ، فنـاداني ملك الجبال فسلم ثم قال : يا محمد ، إن شـئت أن أطبق عليهم الأخشبين فعلت ، فقـال النـبي صـلى الله عليه وسـلم : بل أرجو أن يخـرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده، لا يشرك به شيئا**).

عجبـاً والله : في هـذا الموقف الخطر الصـعب، اشـتد الإيمـان واليقين ، وشـمخ الصبر والحلم ، وانعـدمت حظـوظ النفس، وتجلت الحكمة الرشـيدة ، وبـزغ الأمل البعيـد، فالداعية ليس شـديدا متعنفـاً ، بل شـفيقا رحيمـا، والداعية ليس عجلا متحمسا، بل صـبورا حكيمـا، والداعية ليس منتقما حاقدا، بل صـافحا حليمـا، يغضب لله وحرماتـه، وليس لنفسه



وشهواته، وأعجب من ذاك الصبر المنيع الـذي يجعله كـالطود الأشم ، تهــون عنــده حــرارة الأذى والاســتهزاء، وحــرارة السخرية والاستعلاء ، ولذاذة الغلبة والانتقام ، كأنه يقول لهم : ما تريــدون؟! الــدعوة سأنشــرها، وعنــادكم ســأقهره ، ومحاربتكم سأسحقها وبحمد لله تم النصر والفتح والظفر ولو كره المشركون ولو كره المجرمون .

أقول لكم وجنْحُ الليلِ ... داجٍ مطبق أزلُ

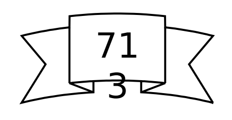
سأبقى في جبين الصبر ... وشما ليس ينفصلُ

أشرع هامتي للنار ... للأشواك أنتعِلُ

أراقب هبة الإيمان ... يحدوها الشذا الخَضِلُ

(هُـوَ الَّذِي أَرْسَـلَ رَسُـولَهُ بِالْهُـدَى وَدِينِ الحَـقِّ لِيُظْهِـرَهُ عَلَى الــدِّينِ كُلِّهِ وَلَــوْ كَــرِهَ المُشْــرِكُونَ) [التوبة : 33] .

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ...



دعونا نقوّم صيامنا !

25/9/1418هـ

إن الحمد لله نحمـــده ونســـتعينه ونســـتغفره ونتـوب إليه , ونعـوذ بالله من شـرور أنفسـنا ومن سـيئات أعمالنـا، من يهـده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ، وأشـهد أن لا إله إلا الله وحـده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صـلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا .

أما بعـد :

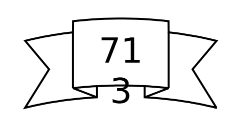
فإن أصدق الحديث كتاب الله ، وخير الهدي هدي محمد صـلى الله عليه وسـلم وشر الأمـور محـدثاتها ، وكل محدثه بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضـلالة في النـار (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ) [**آل عمران : 102**] .

أيها الصائمون الفضلاء :

في هذه الليالي الشريفات المباركات ، يبـدو الجو بـديعا صـافيا , يميل إلى بـرودة معتدلـة، نهـار نـير زاهر ، وليل أبلج طليـق، والنفـوس منشـرحة رضـية ، إذ يتـدفق المسـلمون الصائمون إلى البلد الحرام لأداء العمرة والاعتكاف.

فكم هي ســعادتهم وبهجتهم بإتمـــام العبـــادة؟ وكم هو حزنهم وأسفهم بوداع رمضان.

رمضــــان تتصـــرم أيامه ، وتلفظ أنفاسه ، والســـاهون اللاهون في غفلة معرضون ، ليال عظام تتنزل فيها الرحمات ، وتعظم الهبــات ، وأربــاب المعاصي والــذنوب في شــقاوة وندامة ، أضمنوا الجنة ، أم فازوا بـالنعيم ؟! أم إنها الخسـارة والضياع والضلال البعيد!



قال تعالى : (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ**) [الأنفال: 24] .

وقال تعالى : (**كَلاَّ بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ**) [المطففين: 14].

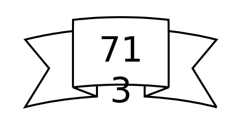
إتيانهم المعاصي والآثام غطى قلوبهم عن أنوار رمضان ، فكان صيامهم مجردا عن القرآن ! مُلأ زورا ولغوا ، وكان قيامهم سمرا ووترا ولعبا وضياعا.

في الثلث الأخير من الليل ووقت نزول الرب جل جلاله يتوجه الصائمون الأخيار إلى ربهم بالصلاة والذكر ، والضراعة ، والابتهال بكل خشوع وخضوع وبكاء ، يرجون رحمته ويخافون عذابه ، ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم.

في ذلك الوقت يتسابق الأشقياء إلى المقاهي والملاعب والطرقات يقيمون سهرة الخيبة والندامة والحرمان ، لغو طويل ، وضحك مميت ، قد جملوها بمزمار وتدخين ، وفعل سيئ مهين ينشق الفجر وإذ هم عليها قعود ، وهم على ما يفعلون شهود .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (**رغم أنف رجل دخل عليه رمضان , ثم انسلخ قبل أن يغفر له**) أخرجه الترمذي والحاكم وقال : صحيح.

كم هي مصيبة أن تُجعل مواسم الخيرات ، أيام تسابق في اللهو واللعب وقاتلات الأوقات ! أهذا حق رمضان يا صائمون ؟ أهذا جزاء النعمة والإحسان ؟!



كنا في مدة نشكو فئام لا يعرفـون ربهم إلا في رمضـان ومواسم الرحمــة، والآن نشــكو طوائف كثــيرة شــقيت في رمضان وغيره ، بل ربما كان شقاؤها في رمضــان أعظم من غيره ، والعياذ بالله.

قبح الله أقواما ليس لهم من صـــــيامهم إلا الجـــــوع والعطش ، وكان رمضان عليهم شدة وبلاء ومشقة وعبئا!!

أيها الصائمون :

دعونا نتأمل أحــوال هــؤلاء الصــائمين أهم صــيام على الجادة ؟ أم انهم خلاف ذلك؟

في مكان كذا وكذا عشرات المنازل ، وتقام الصـلاة في المســجد فلا يحضر ســوى القليل في رمضــان ! خبرونا يا مسـلمون هل يصح صـيام بلا صـلاة؟ وهل من زكـاة الصـيام التخلف عن الجماعة ؟! والمنازل ليست مساجد للرجال , كم هو مشهور !

يا صائمون :

هل يستقيم صيام آكل الربا , ومن بني بيته من أموال الناس بغير حق؟!

وهل يزكو صوم مشاهدي الأفلام والمسلسلات ، التي طفقت بنساء سافرات وكلمات فاسدات ، وهل من صام على غيبة ونميمة كان صومه سويا؟!!

روى أمير المؤمنين في الحديث الإمام البخاري رحمه الله في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (**من لم يدع قول الزور والعمل به والجهل ، فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه**).

إن كان صومنا كحال أولئك ، فوالله ليس لربنا حاجة في تركنا الطعام والشراب !

يا صائمون :

من يمكث على اللهو أو الدش أو السهر ساعات طويلة ، ونهاره نوم في نوم ، هل يقرأون القرآن هل ختموه هذه الأيام؟ والله إن ترددهم على المقاهي والأرصفة والسكات أكثر من ترددهم على المساجد.

إما صلاة التراويح فالسنة المقتولة ، أناس زهدوا في فرائض ومهمات كيف يقومون بنوافل ومستحبات؟

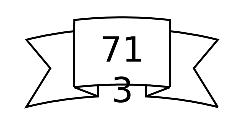
قال صلى الله عليه وسلم : (**من قام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم ذنبه**) أخرجاه.

تالله إننا لمن المقصرين , وفي ثواب الله من الزاهدين !

(**رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الخَاسِرِينَ**) [الأعراف : 23] .

الثانية

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا ، كما يحب ربنا ويرضى وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .



أيها الفضلاء :

إن من أسرف أول الشهر وغفَل ، لا يضيع آخره ، الــذي هو لبه وروحه وخلاصته !! أيام فاضلات مباركـات ، وفيها ليله مباركة عظيمة ، ليلة القدر التي هي فـوز الـدهر لمن أقامهـا إيمانا واحتساباً.

في المتفق عليه عن أبي هريــرة قــال صــلى الله عليه وسلم : (**من قام ليلة القـدر إيمانا واحتسـابا غفر له ما تقدم من ذنبه**) والله إننا لقوم مسـاكين ذكرنا برمضـان وفضـله فتكاسـلنا ، ثم العشر فقصـرنا ، ثم أوتارها فشُـغلنا، فماذا بقي بعد؟!! إنا لله وإنا أليه راجعـون ، لا حـول ولا قـوة إلا بالله ، اللهم أيقظ غفلتنا، وأشف سقمنا ، واجـبر كسـرنا ، وعلّمنا ما ينفعنا ، وانفعنا بما علمتنا.

أيها المسلمون :

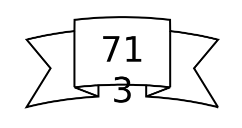
إن ما بقي من رمضـــان يتطلب منا رجوعـــاً إلى الله تعـالى وإحـداث توبـة، ومزيـدا من الجد والعمل والإكثـار من الطاعات ، حتى يُختم لنا رمضان بخير.

اليوم الخـامس والعشـرون ! يا من شـغل عن الطاعة ، وتكاسل عن العبــــادة وشح بالصــــدقة بقي أيـــام قلائل ، ستنقضي كلمح البصر ، وأنت تزهد راكضا وراء حطـام الـدنيا اســتقبالا للعيد ، فتجمل أبنـــاءك ، وتجـــدد بيتك وتجتهد في تحسينه وتجميله لكي يسر الناظرين.

رب صائم يـروم الجنة ، وقد جـدد بيته وجملة بعشـرات الآلاف ، وشح بريـــالات في رمضـــان ! ألا تريد أيها الصـــائم السلامة والنجاة يوم القيامة.

يقول صلى الله عليه وسلم : (**اتقوا النــار ولو بشق تمرة**) أخرجاه عن عدي بن حاتم.

وفي المتفق عليه عن حارثة بن وهب قـــال : ســـمعت النبي صـلى الله عليه وسـلم يقـول : (**تصدقوا فإنه يـأتي**



عليكم زمـــان، يمشي الرجل بصـــدقته فلا يجد من يقبلها ، يقول الرجل : لو جئت بها بالأمس نقبلها ، فأما اليــــوم فلا حاجة لي بها). وفيهما عن عائشة ، أن رســول الله صــلى الله عليه وســلم قــال : (**انفقي ولا تحصي فيحصي الله عليك ، ولا تـوعي فيـوعي الله عليك**).

أيها المسلمون :

إنها لنـذارة شر أن يتشـاغل الإنسـان عن هـذه الأيـام الطيبات الفاضلات ، وإنها لأمارة خزي وخسران ، أن يقضـيها الصائم في اللهو واللعب ولا يعي فضلها ، وما فيها من الخـير الجزيل.

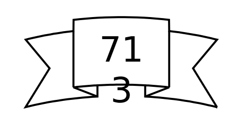
يا أيها الذين آمنوا :

ألم يــدعكم ربكم إلى عبادته والتقــرب إليه ؟! تــذكروا أنكم في زمن المهلــة، قبل أنه يــأتي يــوم لأمــره من الله ، يومئذ تتـــــذكرون ، كم من رجل شــــيد دار فقضي قبل أن يسكنها ، وكم من إنسانٍ ، جمع أموالا فمات قبل أن يهنأ بها.

قــال تعــالى : (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُـوا أَطِيعُـوا اللَّهَ وَرَسُـولَهُ وَلاَ تَوَلَّوْا عَنْـهُ وَأَنْتُمْ تَسْـمَعُونَ وَلاَ تَكُونُـوا كَالَّذِينَ قَـالُوا سَـمِعْنَا وَهُمْ لاَ يَسْـمَعُونَ إِنَّ شَـرَّ الـدَّوَابِّ عِنـدَ اللَّهِ الصُّـمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لاَ يَعْقِلُـونَ**). [الأنفال 20-22] .

إن العقلاء هم الــذين يعظمــون خــالقهم ويوحدونه ، ويعملون بمقتضى أوامره ونواهيه الشـرعية لكي تتم حيـاتهم وتصفو قلوبهم ، وتزكو نفوسهم ، إذ لا زكـاة لهم ولا حيـاة إلا بالاستجابة لربهم وخالقهم.

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم إنك حميد مجيد .....



فخرج على قومه في زينته

18/7/1422هـ

إنَّ الحمد لله نحمـــده ونســـتعينه ونســـتغفره ونتـوب إليه ، ونعـوذ بالله من شـرور أنفسـنا ومن سـيئات أعمالنـــا، من يهـــده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمـدا عبـده ورسـوله صـلى الله عليه وعلى آله وصـحبه وسـلم تسـليما كثـيرا أما بعـــد:

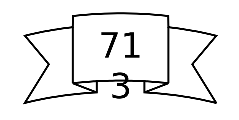
فإن أصدق الحديث كتاب الله ، وخير الهدى هدى محمد صـلى الله عليه وسـلم، وشر الأمـور محـدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضــلالة ، وكل ضــلالة في النـــار . (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُـرْ نَفْسٌ مَّا قَـدَّمَتْ لِغَـدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ**) [الحشر : 18] .

أيها الناس :

هل تأمل أهل الإيمان ، وهم يقــرؤون القــرآن، مصــير الغني المسـتكبر، والطـاغي المتجبَّر ، الـذي وهبه الله تعـالى أمــوالا ومتــاجر، وثــروات وذخــائر، فضن بها وارتفع وقــال :(**قَـالَ إِنَّمَا أُوتِيتُـهُ عَلَى عِلْمٍ عِنـدِي**) (القصـص: 78) أي لولا رضا الله عني ومعرفته بفضلي ما أعطاني هذا المال !!

وســار في نعمته ســيرة الفــرح المغــرور ، والعــاتي المخمور ، قال تعالى: (**إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُـوءُ بِالْعُصْـبَةِ أُوْلِي الْقُـوَّةِ إِذْ قَـالَ لَـهُ قَوْمُه لا تَفْـرَحْ إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ الفَرِحِينَ**) (القصص : 76) .

كان هذا الغـني المتجـبر هو قـارون بن يصـهب كـان من قــوم موسى ، وقد قيل إنه كــان من قرابتــه، وقد رزقه الله



كنوزا كثيرة ، وغصَّت خزائنه بـالأموال، وقد كـانت مفاتيحها ، يثقل حملها على الفئام من الناس لكثرتها.

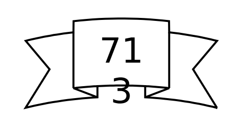
فبغى في هـذه الكنـوز ، وجحـدَ نعمـةَ الله عليه ، ولم يجعلها طريقا إلى الطاعة والاستقامة.

وذات يوم خرج قارون في زينته ، قال تعـالى : (**فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ**) تقلد زينـةً فخمْـةً عظيمة ، وتجمل بمـراكب وملابس ، قد علاها الكـبر والتفـاخر، واحتفت بها ألـوان البهجة والتعـالي من خـدم وحشم وأعـوان ، فـافتتن ضعاف النفـوس وطلاب الـدنيا بهـذا المنظر الفتـان ، وهـذه الأبهة الكبـيرة فقـالوا: (**يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَـارُونُ إِنَّهُ لَـذُو حَـظٍّ عَظِيمٍ**) [القصص : 79] تمـنى المفتونـون بالـدنيا وزخارفها ، أن لو كـان لهم مثل نعمته ، وتمنـوا جماله وغناه، وتمنوا زينته ومراكبه ، فلقد أوتي من الدنيا حظا وافرا ، ومالا كثيرا.

ولكم أن تتصـوروا هـذا الموقف ، وما فيه من الكبريـاء والعظمة والتعاظم بالجاه والقوة والتعالي بـالثراء والمحاسن ، وما فيه من نسـيان نعمة الله تعـالى ، والتنكر لآياته ، وما فيه من احتقار الناس وربما التسلط على الضعفة والمساكين ، وما فيه من كسر قلوب الجوعى والمعدمين وما فيه ...

ولا يزال المنكرون البغـاة ، ذوو الزينة والمـال والقـوة ، يتعـاظمون بـأموالهم ، ظنـاً منهم أنها تـورثهم الأرض ، أو تمكنهم كالجبال ، أو تحفظهم في الأهوال والأخطار.

(**فَخَـرَجَ عَلَى قَوْمِـهِ فِي زِينَتِـهِ**) يتعـاظم بنعمة الله على عبـاد الله !! نسي مَنْ خلَقه وسـوّاه ، وعدله وأطعمه ورزقه ومكنه، فخرج خروج الباغين العالين، كأنه لا يرى أحـدا ، ولا يبـالي بمرصـود ! ولا يخـاف معترضـاً ، المـال قد غطّى آفاقـه، والزينة ، مد بصـره ، والحراسة له من كل مكـان (**فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ**).



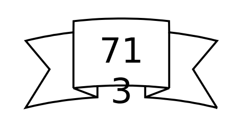
جعل من ماله فتنة له عميـــــاء ، أعمته عن عبوديته لله تعـالى ، فلم يكن في هـذه النعمة عابـدا ، وما كـان في ماله تقيا ، وما كان في زينته متواضعاً.

(**فَخَـرَجَ عَلَى قَوْمِـهِ فِي زِينَتِـهِ**) خـرج على النـاس كأنه الغالب لهم ، والمتسلط عليهم ، والحاكم فيهم ، يــدوس النــاس بكنــوزه ، ويفــاخرهم بزينته ، ويحــارب كل الفضــلاء والمصلحين.

فقد ذكر أهل التفسـير عن ابن عبـاس رضي الله عنهما قــال : إن قــارون أعطى امــرأة بغيــاً مــالاً , على أن تبهت موسى بحضـرة الملأ من بـني إسـرائيل وهو قـائم فيهم يتلو عليهم كتاب الله تعالى فتقول يا موسى إنك فعلت كذا وكـذا، فلما قـــالت ذلك في الملأ لموسى عليه الســـلام أُرعد من العـرق، وأقبل عليها بعـدما صـلى ركعـتين ثم قـال : أنشـدك بالله الذي فرق البحر وأنجاكم من فرعون ، وفعل كذا وكــذا، لما أخبرتــني بالــذي حملك على ما قلت ؟ فقــالت : أما إذا نشدتني فإن قارون أعطاني كذا وكذا وأمـرني أن أقـول ذلك لك ، وأنا أسـتغفر الله وأتـوب أليه ، فعند ذلك خر موسى لله عز وجل ســاجداً ، وأوحى الله أليه أن قد أمــرت الأرض أن تطيعك فيه ، فـأمر موسى الأرض أن تبتلعه وداره فكـان ذلك .

فها هو قـــارون المســتكبر مع تراثه البـــاذخ ، وعلـــوه الطــاغي يكبد لأوليــاء الله تعــالى ، ويقيّض لهم مراصد لكي يسقطهم ويشوه صورهم أمام الناس.

ولما كانت ساعة الله تعالى في هذا الظالم المسـتكبر ، خسف الله به وبـــــداره الأرض فلم تغنِ عنه ثروته الباهظة ، ولم تدفع عنه زينته وجماله ، ولم ينصـره خدمه وأعوانه قـال تعالى : (**فَخَسَفْنَا بِـهِ وَبِـدَارِهِ الأَرْضَ فَمَا كَـانَ لَـهُ مِن**



فِئَةٍ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ المُنتَصِرِينَ).

لقد تهاوى الغرور الكاذب إلى أعماق الأرض ، وتوارت الزينة إلى حطام تجلجل في الأرض ليس له دافع أو نصير، أما نفسه فقد هلكت وتردت، وأما من حوله فمشفقون من حاله (**وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلا أَن مَّنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيْكَأَنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الكَافِرُونَ**).

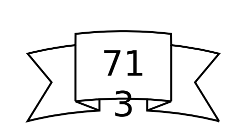
وقد كان تمنى طلاب الدنيا ما عند قارون من النعمة الفضل ، وحذرهم أهل العلم العارفون بذلك (**وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا العِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً وَلاَ يُلَقَّاهَا إِلاَّ الصَّابِرُونَ**)

وهذا من المقامات الشريفة لأهل العلم النافع، أنهم المذكرون حين تختلط الأمور ، وتلتبس السبل، وأنهم القائمون بالأمانة، حين يختفي الوعاظ والنابهون ، وأنهم الراجون ما عند الله تعالى ، والغافلون عن حطام الدنيا الزائف ولو عظم.

ثم قال تعالى مبينا أن الدار الآخرة وما فيها من النعيم المقيم لا تكون إلا لعباد الله المؤمنين المتواضعين ، الذين لا يريدون ترفعا على الناس ، ولا يحدثون شراً ولا فسادا (**تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِين لا يُرِيدُونَ عُلُواًّ فِي الأَرْضِ وَلاَ فَسَاداً وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ**).

روى مسلم في صحيحه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (**إن الله أوحي إلى أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد ، ولا يبغي أحد على أحد**).

اللهم لا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا ...



أقـــول قـــولي هـــذا وأســـتغفر الله لي ولكم ولســائر المســلمين فاســتغفروه وتوبــوا إليه ، فيا فوز المستغفرين التائبين ...

الثانية

الحمد لله حمــدا كثــيرا طيبا مباركا ، كما يحب ربنا ويرضى وصـــلى الله وســـلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أيها الإخوة الكرام :

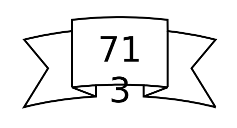
لا يُعقل أن يُتلى علينا القـــــران ولا نعيه ! ولا يليق أن نُخـاطَب بهـذه المواعظ ولا نتـدبرها !! هل كـان القـرآن لأمة ســوانا حــتى نغفل عنه ؟! وهل كــانت دروسه لغيرنا حــتى نستشكلها؟! لقد أنزل الله كتابه الكـريم موعظة للمؤمـنين ، وذكرى للـذاكرين، وعـبرة للمعتـبرين . ولا ينتفع بمواعظ هـذا الكتــاب إلا من يتــدبره ويتأمله ، فهلا نقبل عليه ونقــرأه حق قراءته (**أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا**) [محمد : 24]

أَزيحوا كل غشاء يحول دون فهم القرآن ، وسارعوا إلى تدبره وفهمه، فإن النعمة على المسلم أن يحيا القرآن متدبرا ومتعظا وعـاملا ، (**كِتَـابٌ أَنزَلْنَـاهُ إِلَيْـكَ مُبَـارَكٌ لِّيَـدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُوا الأَلْبَابِ**) [ص : 29] .

أيها الإخوة :

لقد كــان في هــذه القصة المتلــوة عليكم عــبرة لأولي العقول ، وقد كان فيها موعظة لأصحاب البصائر فأين من إذا تلي عليه القران انشرحت نفسه، واتعظ قلبه ؟! وأين من إذا ســمع قصة اســتلهم عبرها ، واتعظ بخيرها ، وأعــرض عن شرها؟!

لقد كان في قصة هذا (**الثري المتعاظم**) عبر عظيمة ، ودروس كثيرة منها :



أن المــال فتنة عظيمة لمن جانبه الإيمــان ، وضــيع حق الله تعالى فيه ، ومن تبعات فتنته جحود نعمة الله ، والخـوض في المعاصي ، وامتطـاء الكـبر والاختيـال ، والعجب بـالنفس والترفع على الخلائق ، وفي الحـديث الصـحيح قد قـال صـلى الله عليه وسلم : (**لكل قوم فتنة وفتنة أمتي المال**).

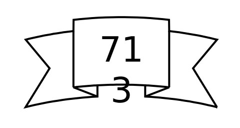
ومنها : الحــذر من زينة الــدنيا ، وأنها مفتـاح الانتكاسة ، وطريق الكبر والغرور، وقد كان النبي صـلى الله عليه وسـلم يقــول لصــحابته : (**إن مما أخشى عليكم من بعــدي ما يُفتح عليكم من زهرة الدنيا وزينتها**).

ومن دروس هــــذه القصة : فضــــيلة أهل العلم وأنهم مصدر أمان الأمة ، وسبب سلامتها ، والصادعون بــالحق حين الاختلاف والتباس الأمور.

ومنها : فضــيلة التواضع والانكســـار لله تعــالى ، وأنه طريق الجنة قــال تعــالى : (**تلك الــدار الآخــرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا).**

ومن الدروس : أن طغيان المـال والتمـيز على النـاس ، صـــاد عن ســـماع الموعظة والانتفــاع بها فقد وعظ قــارون صـــالحو قومه فقـــالوا : (**لاَ تَفْـــرَحْ إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ الفَرِحِينَ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الآخِـرَةَ وَلاَ تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِـن كَمَا أَحْسَـنَ اللَّهُ إِلَيْـكَ وَلاَ تَبْغِ الفَسَـادَ فِي الأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ المُفْسِـدِينَ**) [القصص : 77] .

ومن الـدروس : إن الله تعـالى لا يعجـزه ظـالمٌ طغىَ ، وجبار تكبر ، ولا ذو زينة تفاخر ، فإذا جاء أمر الله ، فان أخذه اليم شـديد ، يجعل الكنـوز هشـيما، والوجاهة خرابا ، والقـوة تبابا وهوانا (**فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الأَرْضَ**) .



وفي صحيح البخاري عن ابن عمر أن رسـول الله صـلى الله عليه وسلم قـال : (**بينما رجل يجر إزاره قد خُسِفَ به فهو يتجلجل في الأرض إلى يوم القيامة**).

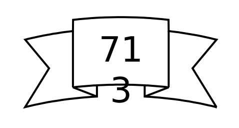
ومن الـدروس أيضا : أن المـال قد يكـون فتنة لبعض الناس ، يطغى فيه ويتمرد ، وليس هو علامة صـلاح في العبد كما قد ظنه أهل الـدنيا في قـارون، وان الله قد يبتلي بـالنعم والأرزاق.

قد يُنعم اللهُ بالبلوى وإن عظُمت ويبتلي الله بعض القوم بالنعمِ

ومنها : أن في هلاك هـؤلاء المسـتكبرين عـبرة لأولي الألباب ، أن يحذروا طريقهم ، ويجتنبوا مسالكهم ، ولقد كـان لقـارون عـبرة فيمن سـبق لو فكر واتعظ ، ولكن كـابر وعاند قـال تعـالى : (**أَوَ لَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَـدْ أَهْلَـكَ مِن قَبْلِـهِ مِنَ القُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعاً**) .

ومنها : أن هوان الدنيا بالنسبة لما عند الله في الآخرة ، لا يدركه إلا الصـابرون المؤمنـون، الـذين صـبروا على محنة الـدنيا، ورجـوا ما عند الله فمن الفضل الحسن ، والثـواب الـدائم قـال تعـالى : (**وَفِيهَا مَا تَشْـتَهِيهِ الأَنفُسُ وَتَلَـذُّ الأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**) [الزخرف : 71] .

وفيها من الـدروس المهمة : أن العاقبة للمتقين مهما تطـاول المجرمـون، فيها وانتفخ المسـتكبرون ، وأظهـروا ما لـديهم من زينة عظيمة أو قـوة متينة ، فقد ظهر وغلب المتقون في كل زمان ومكان ، ولكن الله يملي للظالم حـتى إذا أخذه لم يفلتـه، وقد قـال تعـالى (**إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْماً**) [آل عمران : 178] وقال تعالى (**فَلاَ تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَداًّ**) [مريم : 84] .



اللهم إنا نعوذ بك من جهد البلاء ودرك الشــقاء ، وسوء القضاء ، وشماتة الأعداء ...

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم إنك حميد مجيد .....

حقوق العلماء

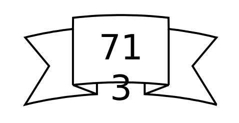
17/11/1421هـ

الحمد لله الـذي جعل في كل زمـان فـترة من الرسل ، بقايا من أهل العلم، يـــدعون من ضل إلى الهـدى ويصـبرون منهم على الأذى ، يحيـون بكتـاب الله الموتى، ويبصرون بنــور الله أهل العمى ، فكم من قتيل لإبليس قد أحيـوه ، وكم من ضـالٍ تائه قد هـدَوه ، فما أحسـنَ أثـرَهم على النـاس ، وأقبح أثر النـــاس عليهم ، ينفـــون عن كتــــاب الله تحريف الغاليين وانتحال المبطلين ، وتأويل الجاهلين .

وأشهد أن لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسـليما كثـيرا. (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُـوا اللَّهَ وَقُولُـوا قَوْلاً سَدِيداً يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِـرْ لَكُمْ ذُنُـوبَكُمْ وَمَن يُطِـعِ اللَّهَ وَرَسُـولَهُ فَقَـدْ فَـازَ فَـوْزاً عَظِيمـاً**) [الأحزاب : 70-71].

أيها الإخوة الكرام :

إن فئة في المجتمع ، بلغت شخوصـــــهم ســــماء العز والمجد، وتملكت نفوسهم أعالي الشـرف والسـؤدد ، حصـلوا السـعادة والبهجة في طي البلاء والنقمة ، وحــازوا المكــارم رغم الأعادي ، لم يرفعهم جاه ولا سلطان ، ولم يجملهم ملك ولا كبرياء ، ولم يبلغهم نسب ولا يسار، هم في واقعنا أضـخم الأســماء ،وأكثرها بريقا ، وأشـــدها دويا ، قبلهم النـــاس بلا شروط ولا ميثاق، وأذعنوا لفضـلهم دون تـردد أو اضـطراب ، لصدقهم وأمانتهم وكمال ديانتهم .



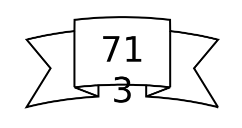
تمنى أحد أكـابر ملـوك الإسـلام أن يكـون واحـدا منهم ، متصفا بصـفتهم ، وسـائرا على هـديهم وطـريقتهم ، وقد جئ إليه بسائر متع الدنيا الفانيات ، وقدمت له أنفس اللذاذات.

قـال الحافظ السـيوطي في تـاريخ الخلفـاء في ترجمة أبي جعفر المنصـور الخليفة العباسي : (وأخـرج ابن عسـاكر عن محمد بن سـلام الجُمَحي قـال : قيل للمنصـور : هل بقي من لذات الـدنيا شئ لم تنلـه؟ قـال : بقيت خصـلة : أن أقعد في مَصْــطبة وحــولي أصــحاب الحــديث، يقــول ، يقــول المستملي : مَنْ ذكـرتَ رحمك اللـه؟ يعـني : فـأقول : حـدثنا فلان ، قال : حدثنا فلان ، قـال : حـدثنا فلان عن رسـول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : فغدا عليه الندماء وأبناء الوزراء بالمحابر والدفاتر فقـال لهم : لسـتم بهم أي لسـتم بأصـحاب الحــديث الــذين أعــنيهم ، إنما هم الدنِسة ثيــابُهم المشــققة أرجلهم ، الطويلة شعورهم ، بُرُدُ الآفاق ، أي جوَّابــوا البلــدان والمسافات البعيدة ونقلة الحديث).

إنها منزلة ســــــامية راقية ، تمناها (خليفة عظيم) جمع ألــوان الســعادة في أنظــار النــاس ومع ذلك اشــتاق للب السعادة ، وحقيقة الحياة ، وصدق الراحة والطمأنينة .

إنهم العلماء حراس الشريعة ، وحماة الـدين ، ومنـارات الكـون ، بهم صـلاح النـاس وهـدايتهم ، وبهم ديمومة الحرية ونقاؤهـا، وسـطوع الـذكر وانتشـاره ، العلمـاء كـالنجوم لأهل الأرض إذا أضاءت اهتدوا بها ، وإذا أفلت ضـلّوا وتحـيروا، من مثلهم في نشر الســنن ، ودرء الفتن ، ونبذ البــدع وســائر الخرافات.

همُ العدولُ لحمل العلم كيف وهم   **أولوا المكارم والأخلاق والشيمِ**



هم الجهابذةُ الأعلام تعرفهم — **بين الأنام بسيماهم ووسْمِهمِ**

هم ناصرو الدين والحامون حوزته — **من العدو بجيش غير منهزمِ**

لم يبق للشمس من نور إذا أفلت — **ونورهم مشرقٌ من بعد موتِهمِ**

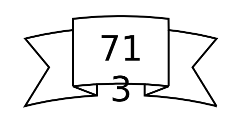
<u>معاشر المسلمين :</u>

إنكم لتبحثون عن النجـاة ، وتطلبـون السـلامة في هـذه الحياة ، فاعلموا إن نجاتكم مرهونة بوجـود العلمـاء الربـانيين الصادقين ، فإذا قبض العلماء ، حلت الهلكة والفوضى والفتن ، ثبت في الصحيحين من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (**إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العبـــاد ، ولكن يقبض العلم بقبض العلمـاء، حـتى إذا لم يُبـقِ عالما، اتخذ الناس رؤوسا جهالا ، فسُـئلوا ، فـأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا**).

وأخرج الدرامي في سننه عن أبي جناب رحمه الله قال : ســألت ســعيد بن جبــير ، قلت : يا أبا عبد الله : ما علامة هلاك الناس؟ قال : إذا هلك علماؤهم.

<u>السادة الأعزاء :</u>

إن علماء الشريعة الأجلة ، لهم علينا حقـوق وواجبـات ، يجب علينا مراعاتها ، ونشرها وتعليمها أبناءنا وناشـئتنا ! فمن أجلِّ حقوقهم إظهارهم ونشر فضائلهم ومحاسـنهم ، وصـرف



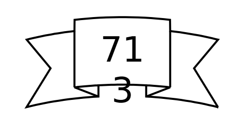
الجيل إلى محبتهم والاستماع إليهم وإنه لمن الخطأ بمكان ، أن يعرف الأبناء رموز الخنا والسفاهة ، ويجهلوا علماءهم الذين هم أمنة الأمة ورعاتها وحراسها ، وهم الذين يذودون عنها ، ويمنعونها من أيدي السفهاء والعابثين ، وأما أهل اللهو الزيغ فقد عُرفت مواقفهم ، وانكشفت فعالهم في يوم داهمت الأمة النكبات والأزمات، فكان أهل العلم والفضل ، أنصح الأمة للأمة ، وأبرها وأحبها لها.

وإنه ليسؤونا كثيرا أن يعمد الآباء والمربون إلى تغيب العلماء والدعاة من واقع أبنائهم وشبابهم ، في حين يرشدونهم إلى تراجم اللاهين البطالين ، الذين صرفوا عقولهم عن المعاني النبيلة والطموحات الرفيعة .

إنّ العلماء هم صفوة الأمة ونبلاؤها ، وقادتها وصلحاؤها ، فخير لباغي الخير والسلامة معرفة العلماء والتقرب إليهم، والانتفاع بعلومهم وآدابهم.

ومن حقوق علمائنا علينا : إجلالهم واحترامهم والإصغاء لمواعظهم وتوجيهاتهم، وقبيح أن ترى بعض الشباب أو بعض المثقفين ، يذكر العلماء كذكره لعامة الناس ، ويسلم عليهم سلام الباغي المترفع ، لا يحترمهم ولا يكرمهم ، ولا ينزلهم منازلهم .

روى الإمام أبو داود في سننه بسند حسن عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (**إن من إجلال الله تعالى: إكرام ذي الشيبة المسلم، وحامل القران غير الغالي فيه ولا الجافي عنه، وإكرام ذي السلطان المقسط**) وقد كان سلف هذه الأمة على وعي كبير بهذا الأدب العظيم، فكانوا يُجلّون العلماء ويحترمونهم، ويحفظون لهم وزنهم ومقدارهم.



روى الحاكم وغيره بسند صـحيح أن عبد الله بن عبـاس رضي الله عنهما أخذ بركاب ناقة زيد بن ثـابت رضي الله عنه وقال : (**هكذا أُمرنا أن نفعل لعلمائنا وكبرائنا).**

ومن حقوقهم الدفاع عنهم والذب عن أعراضــهم ، وفي العصور ظهر مثقفـون بلا أخلاق ،يهمـزون العلمـاء ويقـدحون فيهم ، وربما انتقصــوهم أمــام العامة ، وحــاولوا التقليل من شـأنهم ، ولا ريب أن انتقـاص العلمـاء والـدعاة الوقيعة فيهم من أخطر الـــــذنوب على العبد ، ويخشى عليه الــــــتردي والانتكاس.

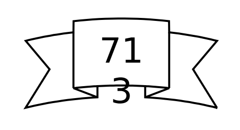
قـــال الحافظ ابن عســـاكر رحمه الله : (واعلم يا أخي وفقنا الله وإيـاك لمرضـاته ، وجعلنا ممن يخشـاه ويتقيه حق تقاته : أن لحـــوم العلمـــاء – رحمة الله عليهم – مســـمومة، وعـادة الله في هتك أسـتار منتقصـيهم معلومة ، لأن الوقيعة فيهم بما هم منه براء، أمر عظيم ، والتناول لأعراضهم بالزور والافـــتراء مرتع وخيم، والاختلاف على من اختـــاره الله فيهم لنشر العلم خلق ذميم)

وليعلم المســـلم أن تنقص العلمـــاء والاســـتخفاف بهم علامة وهن وسقم فيه، وليس بهدي أهل السنة والاسـتقامة ، وقد كان الصالحون قبلنا يعرفون فساد دين الشـخص بوقيعته في العلماء المخلصين.

وإن من علامة البدعيّ وقوعه في العالم الشرعي!

قــال أبو حــاتم الــرازي رحمه الله : (علامة آهل البــدع الوقيعة في أهل الأثر)

وقال الحسـين الكرابيسي : (مثل الـذين يـذكرون أحمد بن حنبل مثل قوم يجيئون إلى أبي قُبيس يريدون أن يهـدموه بنعالهم) !



أضحى ابن حنبل محنة مأمونة **وبحب أحمد يعرف المتنسكُ**

وإذا رأيت لأحمد متنقصاً **فاعلم بأن ستوره ستُهَّتَكُ**

قال عبد الله بن المبـارك رحمه الله : (حق العاقل أن لا يسـتخف بثلاثـة: العلمـاء والسـلاطين والإخـوان ، فـإن من اسـتخف بالعلمــاء ذهبت آخرته ، ومن اسـتخف بالسـلطان ذهبت دنياه ، ومن استخف بالإخوان ذهبت مروءته).

وليعلم الإخوة الكرام أن القـدح في العلمـاء إيـذاء لهم ، وإذا لم يكن العلماء أولياء لله ، فليس لله ولي !

بارك الله لي ولكم ....

الثانية

الحمد لله رب العالمين , والصلاة والسلام على سيد الخلق أجمعين نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين أما بعــد :

اعلم أخي رعاك الله :

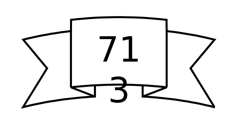
أنَّ ذبك عن أعــراض إخوانك المســلمين ، ثــواب لك ومحمـدة فيك ، فكيف إذا كـان هـذا الـذب عن فضـلاء الأمة وخيارها ، الذين هم زينة الحياة ، وحلاوتها ، ونضارتها.

روى الترمـذي بسـند حسن عن أبي الـدرداء رضي الله عنه أن النــبي صـلى الله عليه وســلم قــال : (**من ردَّ عن عرض أخيه رد الله عن وجهه النار يوم القيامة**).

ومن حقــوق العلمــاء علينا : زيــارتهم والالتفــاف حـولهم والسـؤال عنهم ، فـإنهم بضـخامة أعبـائهم أحـوج ما يكــون إلى المــؤازرة والمســاعدة والحمــاس والتشــجيع، وتذكيرهم بعظم واجبهم ، وأن عليهم مسئولية كـبرى ، عليهم حفظها وتبليغها والصبر عليها.

ومن العجب المؤسف في هـذه الأعصــار ، زهد النــاس في علمائهم ودعاتهم ، وعدم السؤال عنهم ومجالستهم فتجد كثيرين ، لا يعرف العالم إلا في المسجد وفي حلقة العلم ، أو إذا احتاجه في فتيا مهمة ، مع أن الإنســـــان قليل العلم لديه مسائل واشـكالات وقضـايا ، يهمه رأي العـالم الربـاني فيها ، لكي يبين له الحق، ويُضئ له الطريق ، ويهديه قصد السبيل.

ومن حقـــوقهم نشر علـــومهم ومصـــنفاتهم ، وإيـــاكم والكــــذب في النقل عن العلمـــــاء، أو تحريف الكلام ، أو تصويره حسب الفهم والرأي ، فكم جُـني على علمـاء بسـبب عــدم التحــري في النقل ، أو التجــوز في نشر الكلام ، وكم



نسب إلى عــالم فتــاوى غــير صــحيحة ، وعند التثبت ، علمنا فسادها وأنه قد افتري عليه فيها.

وليعلم المســلمون أن النقل عن العلمــاء ليس كالنقل عن غـيرهم ، وإن كـان المسـلم مـأمورا بـالتثبت والتـبين في نقل الأخبار، وإشاعتها على كل حال، وفي حق العلماء أعظم وأشد ، وقد صح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قــال : (**كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما سـمع**) أخرجه مسـلم في مقدمة صحيحه .

اللهم احفظ علينا علماءنا وخيارنا ، اللهم وفقهم وســددهم ، واجعلهم مفــاتيح كل خـــير ، مغاليق كل شر إنك على كل شئ قدير.

قصة السؤال في القبر

2/7/1421هـ

إنَّ الحمد لله نحمـــده ونســـتعينه ونســـتغفره ونتــوب إليه , ونعــوذ بالله من شــرور أنفســنا ومن ســـيئات أعمالنا من يهـــده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ، وأشــهد أن لا إله إلا الله وحــده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صــلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيراً.

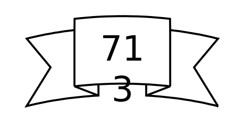
أما بعـد : فإن أصدق الحديث كتاب الله ، وخير الهــدي هــدي محمد صــلى الله عليه وســلم ، وشر الأمــور محــدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضــلالة في النــار، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُــوا اتَّقُــوا اللَّهَ حَــقَّ تُقَاتِــهِ وَلاَ تَمُــوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ) [**آل عمران : 102**] .

معاشر المسلمين :

هل تحبــون أن نخــرج هــذه المــرة ، من غفلة الــدنيا إلى ذكرى الآخرة ، وفي أول منزل من منازلها، وكَرْب من كروبها ، إنها قصة (السؤال الخطــير) في القــبر المــوحش الــرهيب ، بلاء ما أشده وأعظمه، وامتحان ما أصعبه وأخطره !!!

مــنزل ينزله العبد لا يخطر له ببــال ، فبعد رغــدٍ العيش ، وحلاوة الحياة، ونشــوةِ الســعادة ، ينتقل الإنســانُ إلى أعجَب مكان وأغربِه ، وأضيق موطئٍ وأصــغرِه ، إنه امتحــان لا ينفك عنه مخلوق ، ولا يجوزه مشهور ، ولا يمهره إلا مؤمن محمــود ! هل فكرنا في تلك الســاعة العصــيبة ، وقد أظلمت الحفــرة وضـــاقت ، وهـــاجت المصـــيبة ومـــاجت ، وحـــزنت النفس واستوحشت؟!

هل تأملنا هـــذه الحقيقة الـــتي تصـــدع الآذان ، وتشق الأفئدة ، وتسحق الآمــال ؟! إنه موقف صــعب خطــير ، مفتن



الأنام ، ومزلة الأقـدام ، هابه العقلاء ، وأشـفق منه الأتقيـاء ، وأسف الصـلحاء ! فمـاذا أعـددت من جـواب ؟! هل حفظت الإجابة أم تملك الفـــرار ، أم تحسن الروغـــان ؟ أو تعـــترف بالخسران !!

قل لي بربك هل وجدتَ سبيلا — **وهل اتخذتَ إلى النجاة دليلا**

أوجدت قبرك روضةً من جنة — **ووجدت ظلا في ثراه ظليلا**

أم كان قبرك من لهيب جهنم — **ووجدت شيئاً في التراب مهولا**

ماذا تقول لمنكر ونكيره — **أتقول إنك لم تكن مسئولا**

ماذا تقول لصاحب الجبروت — **في يوم يصير به العزيز ذليلا**

ثبت في المتفق عليه من حـــديث أســـماء بنت أبي بكر رضي الله تعـالى عنهما ، أن النــبي صــلى الله عليه وســلم خطب الناس في الكسوف ، فحمد الله وأثني عليه ، ثم قــال : (**أما بعد : ما من شئ لم أكن رأيته إلا قد رأيته في مقامي هذا ، حتى الجنة والنـار ، وإنه قد أوحي إلى أنكم تفتنـــون في القبـــور قريبا أو مثل فتنة المسيح الدجال ، فيـؤتى أحـدكم فيقـال : ما علمك**

بهذا الرجل؟ فأما المؤمن أو الموقن ، فيقـول : هو محمد ، هو رسول الله جاءنا بالبينات والهدى فأجبنا وأطعنــا، ثلاث مــرار ، فيقــال له : نم ، قد كنا نعلم إنك لتـــؤمن بـــه، فنم صـــالحا ، وأما المنـــافق أو المرتاب ، فيقول : لا أدري ، سمعت الناس يقولون شيئا فقلته).

وروى الإمام أحمد بسند صــحيح ، عن عائشة رضي الله تعــالى عنها قــالت : جــاءت يهودية اســتطعمت على بــابي ، فقالت : أطعمـوني أعـاذكم الله من فتنة الـدجال ، ومن فتنة عذاب القبر ، قالت : فلم أزل أحبسها حـتى جـاء رسـول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلت : يا رسول الله ، ما تقول هــذه اليهوديــة؟ قــال : وما تقــول ؟ قلت : تقــول أعــاذكم الله من فتنة الدجال ، ومن فتنة عـذاب القــبر ، قــالت عائشة : فقــام رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم ورفع يديه مـدّاً ، يسـتعيذ بالله من فتنة الدجال ومن فتنة عذاب القــبر ، ثم قــال : (**أما فتنة الـــدجال ، فإنه لم يكن نـــبي إلا حـــذَّر أمتـــه، وسأحدثكم بحديث لم يحـذره نـبي أمته : إنه أعـور ، وإن الله ليس بـــأعور ، مكتـــوب بين عينيه كـــافر يقـرؤه كل مـؤمن ، فأما فتنة القــبر ، فيَّ يفتنـون وعـني يسـألون ، فـإذا كـان الرجل الصـالح ، أُجلس في قبره غير فزع ولا مشغوف ، ثم يقــال له : فما كنت تقـول في الإسـلام؟ فيقــال : ما هــذا الرجل الذي كان فيكم ؟ فيقـول : محمد رسـول الله جاءنا بالبينــات من عند الله فصـدقناه ، فيفــرج له فرجة قبل النار فينظر إليها يحطم بعضـها بعضا ، فيقـال له : انظر إلى ما وقاك الله ، ثم تفرج له فرجة إلى الجنة ، فينظر إلى زهرتها وما فيها فيقال له : هذا مقعــدك منها ، ويقـــال : على اليقين كنت ، وعليه مت، وعليه تبعث إن شـــاء الله ، وإذا كـــان الرجل**

على سوء ، أُجلس في قبره فزعا مشغوفا ، فيقال لــه: فما كنت تقــول؟ فيقــول : ســمعت النــاس يقولون قولا فقلت كما قالوا ، فيفرج له فُرجة إلى الجنة ، فينظر إلى زهرتها وما فيهــا، فيقــال له : أنظر إلى ما صرف الله عنك ثم يفرج له فرجة قبل النــار ، فينظر إليها يحطم بعضــها بعضا ، ويقــال : هـــذا مقعـــدك منها ، على الشك كنت وعليه مت وعليه تبعث إن شـاء الله ، ثم يُعـذَّب) ، نسـأل الله من رحمته ، ونعوذ به من عذابه .

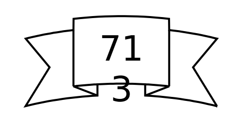
<u>عباد الله :</u>

إن من أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة الإيمـان بفتنة القــبر وســؤال الملكين ، والأخبــار في ذلك متــواترة قطعية الثبوت.

قال ابن القيم رحمه الله في كتاب الـروح : أما أحـاديث عذاب القبر ومساءلة منكر ونكير فكثـيرة متـواترة عن النـبي صلى الله عليه وسلم.

وقـال ابن أبي العز في شـرح الطحاوية : (وقد تـواترت الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثبوت عذاب القبر ونعيمه لمن كـان لـذلك أهلا ، وسـؤال الملكين ، فيجب اعتقـاد ثبـوت ذلك والإيمـان به ولا نتكلم في كيفيته ، إذ ليس للعقل وقوف على كيفيته ، لكونه لا عهد له به في هذه الدار، والشرع لا يـأتي بما تحيله العقـول ، ولكنه قد يـأتي بما تحـار فيه العقـول ، فـإن عـود الـروح إلى الجسد ليس على الوجه المعهـود في الـدنيا ، بل تعـاد الـروح إليه إعـادة غـير الإعـادة المألوفة في الدنيا) انتهى كلامه .

وأخرج الترمـذي في سـننه بسـند جيـد، عن أبي هريـرة رضي الله تعالى عنه، عن النبي صلى الله عليه وسـلم قـال : **(إذا قُــبرَ الميت أو قــال : أحــدكم ، أتــاه ملكــان**



أسـودان أزرقـان ، يقـال لأحـدهما المنكر وللآخر النكير، فيقـولان : ما كنت تقـول في هـذا الرجـل؟ فيقـول : ما كـان يقـول ، هو عبد الله ورسـوله ، أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا عبده ورسـوله ، وإن كان منافقا قال : سمعت الناس يقولون قولا ، فقلت مثله، لا أدري...)

وفي حديث البراء رضي الله تعالى عنه في مسند أحمد وهو صحيح ، قال الرسـول صـلى الله عليه وسـلم : (**فيأتيه ملكـان ، شـديدا الانتهـار ، فينتهرانه ويُجلسـانه ، فيقـولان له : مَنْ ربـك؟ ما دينك ؟ من نبيـك؟ وهي آخر فتنة تعـرض على المـؤمن ، فلـذلك حين يقـول الله تعـالى (يثبت الله الـذين آمنـوا بـالقول الثـابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة**).

أيها الإخوة الكرام :

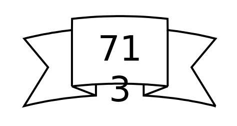
كفى بكـروب القـبر ، وشـدائده موعظـةً لنا ، وكفى بالسؤال فيه محنـة، توقظ غفلة القلـوب ، وفسـاد النفـوس ، وتحي فينا البصـيرة الناصـحة الـتي تسـلك الهـدى والرشـاد ، وترفض الردى والتباب ، **فاعتبروا يا أولي الأبصار**.

قال محمد بن الحـارث رحمه الله : رأيت الحسن صـلى على جنازة ، فكـبر عليها أربعا ، ثم اطلع في القـبر ، فقـال : يالها من عظة ، ومد صوته بها، لو وافقت قلبا حيا ، ثم قـال : إن الموت فضح الدنيا ، فلم يـدع لـذي لب فرحا ، فـرحم الله امرءاً أخذ منها قوتا مبلغا، وهضم الفضل ليوم فقره وحاجته ، فكأن ذلك اليوم قد أظلكم.

قـال تعـالى : (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُـوا اتَّقُـوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ**) [الحشر : 18] .

اللهم أعـذنا من عـذاب القـبر ، وثبتنا عند السؤال ..

(**رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَـنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِـرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الخَاسِرِينَ**)



الثانية

الحمد الله رب العــالمين , والصــلاة والســلام على خاتم النبيين , وعلى آله وصحبه أجمعين .

أيها المسلمون :

هل أعـددتم للسـؤال جوابا ، وللامتحـان نجـاة ومخرجا ، لقد حانت الساعة لنركب مطية الاتعاظ ، ونسارع في سـفينة المؤمنين ، ونزيد في عرى الإيمان ونجانب مسالك الشيطان.

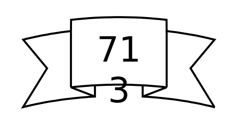
إن امتحان القـبر حـول أسـئلة مشـهورة ، ليس المقصد حفظها باللســان ، فكلكم يحسن ذلك ، ولكن المــراد حفظها في الدنيا ، عملا وديناً وامتثالاً ، حـتى تكـون طريقا للتثـبيت ، وأمانا من زلل الأقدام ، وانتهار الملائكة الشداد .

واعلمـوا أنه لا ثبـات في القـبر ، إلا بالثبـات على الحق في الدنيا والقيام بما أوجب الله ، فمنـائر القـبر هي الأعمـال الصالحات ، وعمـاد التثبت الباقيـات الطيبـات فالحـذر الحـذر من التجاسر على المعاصي الكبيرة ، واسـتمراء هـوى الغفلة الساحق لأضواء البصيرة والاستيقاظ.

قال تعـالى : (**اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَـابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَـةٍ مُّعْرِضُونَ**) (الأنبياء : 1) .

أخرج ابن أبي الـدنيا بإسـناد جيد ، عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهمـا، أن رجلا قـال للنـبي صـلى الله عليه وسلم : (**أي المؤمنين أفضل؟ قال : أحسـنهم خلقا ، قال : فـأي المؤمـنين أكيسَ ؟ قـال :أكـثرهم ذكـرا للموت، وأحسـنهم له اسـتعدادا ، أولئك الأكيـاس**) . والمراد بالأكياس العقلاء الفطناء.

وعن أبي عبد الرحمن قال : خطب علي بن أبي طــالب رضي الله تعالى عنه بالكوفة فقال : أيها الناس إن أخـوف ما



أخــاف عليكم طــولُ الأمل واتبــاع الهــوى، فأما طــول الأمل فينسي الآخــرة ، وأما اتبــاع الهــوى فيصد عن الحق ، ألا إنَّ الدنيا قد ولّت مدبرة ، والآخرة قد ترحلت مقبلة ، ولكل واحد منهما بنـون ، فكونـوا من أبنـاء الآخـرة ، ولا تكونـوا من أبنـاء الدنيا ، فإن اليوم عمل ولا حساب ، وغداً حساب ولا عمل.

وقــال الفضــيل رحمه الله : كفى بالله محبا ، وبــالقرآن مؤنسا ، وبالموت واعظا، وكفي بخشية الله علما ، والاغــترار بالله جهلا.

ونظر الحسن البصري رحمه الله إلى ميت فقال : والله إنَّ أمراً هذا أوله لحري أن نخافَ آخره ، وإنّ أمراً هذا آخــره لحري أن يُزهد في أوله .

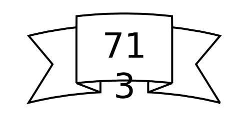
أيها الإخوة الكرام : كثــير منا لا يعــرف المقــابر ، إلا حين دفن الأموات، وباتت زيارة القبور من السنن المهجــورة، والأمور المستنكرة الغريبة.

فمن منا كــان المقتــدي البصــير ، فجــاء القبــور باكيا ومتعظا ، وزائرا ومتدبرا ، وخائفا وراجيا ، لقد كان نبينا صــلى الله عليه وسلم يخرج إلى المقابر يزور أهلها ويســلم عليهم ، ويدعو لهم بــالمغفرة والرحمة ويقــول : (**وإنا إن شاء الله بكم لاحقون**) ويقول : (**أنتم سلفنا ونحن بالأثر**) .

إن زيارة القبور تذكار بــالآخرة ، ونــذارة بــالموت ، وإنها لتمـزق غشـاء الغفلة المتلبد بـالقلوب ، فكم في المقــابر من مواعظ موقظة ، ومشــــاهد مبكية ، وبــــواعث تهز الأنفس ، وتصلحها وتؤنبها فهل من مدكر؟

قف بنا بـــــالقبور نبك طــــــــــــــويلا   **ونــــداوي بالــــدمع داء جليلا**

فعسى الــدمع أن يــبرد   **بعض لوعاتنا ويشــــفي**



منا الغليلا

ونـنــادي الأحبــاب كيف وجـــــــــــــــدتم سـكرة المــوت بعــدَنا والمقيلا

لو أطـــاقوا الجـــواب قـــــالوا وجـــــدنا ســـكرةً تـــترك العزيز ذليلا

يا عبد الله (**اغتنم خمسا قبل خمس : حياتك قبل موتك، وصحتك قبل سقمك، وفراغك قبل شغلك، وشبابك قبل هرمك، وغناك قبل فقرك**).

قــال تعــالى : (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُــوا اتَّقُــوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ**) [الحشر : 18] .

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم إنك حميد مجيد .....

صور من الجهل

التاريخ: 13/5/1419هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً

أما بعـــد :

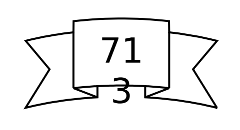
فإن أصـدق الحـديث كتـاب الله ، وخـير الهـدي هـدي محمد صـلى الله عليه وسـلم ، وشر الأمـور محـــدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضـــلالة، وكل ضلالة في النار.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً)

[الأحزاب : 70 - 71]

أيها الناس:

لقد تعاظمت صور الجهالات في حياة المسلمين اليوم إلى درجة كبيرة، بحيث نُعت الجاهل بالعلم ، وأصبح جراب الحمق حراب فهم ووعي ، وأُصغي لذوي الدجل والتلفيق يتكلم الجاهل في أمور لا يحسنها ، ويحلل قضايا جليلة كأنة عالم بها ، ويفتي في الشريعة لكأنه شيخها وقطبها صار الجهل في هذا الزمان علماً ، والعي فهما ونظراً ، والحماقة ثقافة وفخامة !!



لم يكف الجاهل عن بث الأحاديث الضعيفة والموضوعة ، وذاك الأحمق يفيض رديء التحاليل والآراء والمقترحات ، وفدْم متعلق بإرث الآباء والأجداد ، يفتي به ويصادم به الأحكام الشرعية في قضايا كثيرة.

أيها الإخوة الكرام:

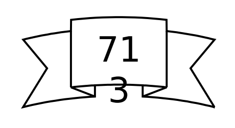
إن حياتنا اليومية تعج بصور من الجهالات والمخالفات التي ربما ظن كثير من الناس أنها عين الصواب والسداد فثمة مرموق له بضع سنين لا يغتسل من الجنابة ، ومثقف لا زال يعتقد شفاءه وصلاحه عند ساحر خبيث ، وخريج جامعة لا يحسن قراءة القرآن ، وطبقة كبيرة من الناس ، يقرأون جارفات الأوقات ولا زالوا جهلة بأمور الوضوء والصلاة ، يمهر منهم أمور الحياة ودقائقها ، ويدرك أكثرهم سفاسفها وترهاتها. أما أمور الدين فكما قيل :

ويُقضى الأمر حين تغيب تيم ولا يستأمرون وهم شهودُ

يا مسلمون :

إن الجهل ظلمة وحيرة واضطراب ، يودي بالإنسان إلى درك الخيبة والشقاء والدمار ! عجيبٌ ما يصنعه بعض الآباء من صرف نبوغ الأبناء إلى نواقض العقول وصوارفها عن العلو والنضج والنماء !! لماذا نقوم على أبنائنا بالطعام والشراب واللهو واللعب ، ونقصر في هدايتهم بأنوار الشريعة وهدايات الوحي .

إن العجب لا ينقضي من فئام سمنوا أبناءهم ، وروّحوا أجسادهم فلهت ولعبت ! لكنهم جهال خرقاء بأمور دينهم وشريعتهم ، فلا بأس بهم من عضلات مفتولة ، ويا ويحهم من عقول مرذولة مطروحة!!



يتقاعس كثيرون عن اللقاء بالعلماء وسؤالهم أو الاتصال بهم ، ويرضون أن تؤدي العبادة بأي طريقة المهم أن تنقضي العبادة وتستريح النفس.

أين العقلاء الذين عركتهم الحياة ، وتلقوا دروسا من نكبات الجهل ورزاياه ، حصدوا من جهلهم بالدين صنوف التعب والنصب والأوجاع ، ولم يكترثوا لذلك ، لكن إذا فشل في تجارته أو نزلت به ضائقة اغتم واهتم وأعمل كل قواه وقدراته لمواجهتها وحل أشكالها !! إن المسلم العاقل ، همه وشغله طاعته لربه ، وتفكيره صحتها وسلامتها ، هذا هو طالب النجاة وراجي الخير والجنة.

قال تعالى :(**مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**) (النحل : 97)

إن أكياس الناس هم من تنفضهم الأزمات ، وتحركهم نكبات الحياة وكروبها ! أن تخبط الجاهل وعثاره في موقف واحد كافً في دعوته إلى العلم وطلب الفقه في الدين .

ذكر أهل السير والتراجم قصةً عجيبة ، وقعت للإمام الفذ (العز بن عبد السلام) رحمه الله في أول حياته ، نبهته من غفلته وكشفت له عن رداءة الجهل ، وعدم الفقه في الدين بل دفعته إلى علاء مجيد ، تقصده الآمال ، وتطلبه الأماني والرغبات ، حتى لُقِّب بـ (سلطان العلماء).

ذكروا أن الشيخ العز بن عبد السلام كان فقيراً في أول أمره ، وكان يبيت في الكلاسة من جامع دمشق ، فبات بها ليلة ذات برد شديد ، فاحتلم ، فقام مسرعاً في بركة الكلاسة وكان ماؤه باردا جدا ، فحصل له ألم شديد من شدة البرد ، وعاد فنام فأحتلم ثنياً ، فعاد إلى البركة ، فاغتسل ، فأغمى عليه من شدة البرد ، قال المترجمون : ربما وقعت له ثلاث مرات ، قال : ثم سمع النداء في المرة الأخيرة : يا

ابن عبد السلام أتريد العلم أم العمل ؟ فقال الشيخ عز الدين : العمل لأنه يهدي إلى العمل ، فأصبح وأخذ التنبيه فحفظه في مدة يسيرة ، وأقبل على العلم ، فكان أعلم أهل زمانه ، ومن أعبد خلق الله تعالى.

أيها الإخوة :

ومن صور الجهالات ترويج الكتب الضالة والنشرات الفاسدة التي يختلقها أصحاب الأهواء ، وذوو المقاصد الذميمة ، لكي يضلوا الناس ، ويفسدوا عليهم دينهم ، فالواجب التثبت والتبين ، عند نشر هذه النشرات ، والتأكد من مصادرها وصحتها ، بسؤال أهل العلم والخبرة والاختصاص. قال تعالى : (**فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ**) [الأنبياء : 7] .

وفقنا الله وإياكم لما يحبه ويرضى ...

الثانية

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركًا فيه , والصلاة والسلام على سيد الخلق أجمعين , سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعـد :

معاشر المسلمين:

إنَّ طلب العلم وابتغاء الفقه في الدين منبع كل خير وفضل ، هو السلامة لتصحيح العبادة ، يقيكم كثيراً من الأخطاء والمخالفات.

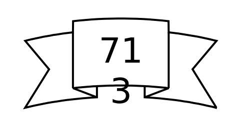
جاء في الصحيحين من حديث معاوية رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (**من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين**) .

إنك أيها المسلم إذا أردت السفر إلى جهة ما ، سألت عن سبيلها وموقعها حتى تسلم الأخطاء وتحافظ على الأوقات ، ولماذا إذا أديت العبادة لا تسأل عن فقهها وأحكامها.

تمر عليك السنون الطوال ، لا تبالي بحال عباداتك ومعاملتك لربك!! أما تخشى الوفاة على الجهالة العمياء ، والركون إلى الدنيا والأقدار ، تذكر أن تعلمك الآية أو الحديث أو المسألة الشرعية ، طريق حميد إلى الجنة.

قال صلى الله عليه وسلم كما في صحيح مسلم : (**من سلك طريقاً يلتمس فيه علما سهل الله له طريقاً إلى الجنة**) .

اعلم أخي رعاك الله أن طلب العلم من أطيب لذائذ الحياة ، وأبهى محاسنها ، روى الترمذي في سننه بسند حسن أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (**الدنيا ملعونة**



ملعون ما فيها ، إلا ذكرَ الله وما والاه وعالما ومتعلما).

لماذا تستكثر حضور درس ، أو محاضرة لتتعلم أمر دينك أو تستثقل سماع شريط إسلامي ينفعك ويهديك ؟! أظنك لو أدركت عظمة الثواب المخبوء ، وراء ذلك لسارعت سراع الهيمان المتلهف ، أخرج الطبراني في معجمه الكبير بإسناد لا بأس به عن أبي إمامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (**من غدا إلى المسجد لا يريد إلا أن يتعلم خيراً أو يعلمه، كان له كأجر حاج تاما حجته**).

أيها الإخوة الكرام :

لقد جعلت الشريعة الإسلامية للعلم قيمة مطلقة ، واعتبرته أغلا سلعة في الوجود وأثمن وأنفس من كل متاع موجود (**يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا العِلْمَ دَرَجَاتٍ**) [المجادلة : 11] ، ولم يأمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بالازدياد من شيء في هذه الحياة الدنيا ، سوى العلم (**وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْماً**) [طه : 114] .

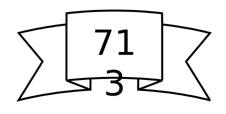
أبا بكر دعوتك لو أجبتا ... إلى ما فيه حظك لو عقلتا

إلى علم تكون به إماماً ... مطاعـــاً إن نهيت وإن أمرتا

ويجلو ما بعينك من غشـــاهـا ... ويهـــديك الطريق إذا ضـــللتا

(**قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الأَلْبَابِ**) [الزمر : 9] .

وصلوا وسلموا يا عباد الله ...



حقيقة الموت

19/9/1419هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً

أما بعـــد :

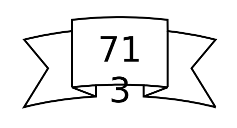
فإن أصدق الحديث كتاب الله ، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار.

(**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً**)

[الأحزاب : 70 - 71]

معاشر المسلمين :

في هذه الحياة الدنيا ، يغدو الإنسان سائرا كادحا فيها ، وهو يقابل فيها أحزاناً ومسرات ، وأحوالا ومتغيرات ، إنها ملأى بكل ما يريده الإنسان من جمال ورخاء وزينة وأفراح ! يعمَدُ رجل إلى منصبه المرموق ، راكباً سيارته الفاخرة ، مرتدياً ملابساً نفيسة ، عليه الأبهة والزينة والعظمة ، له خَدم وحشم ، وأحباب وأصحاب ، وفي غمرة التلذذ بتلك المواهب والأفراح ، يأتيه الأجل المقدر المحتوم ، فيقطع اللذة ، ويمزق الزينة ، ويهدم العظمة ، ويفئ الغني الرفيع ، والعزيز



الشريف ، جيفةً قذرة ، يحمل سريعاً إلى المقبرة ! نهاية مصيرية ، حتمية الوقوع ، لا يفر منها صغير أو كبير ، شريف أو وضيع.

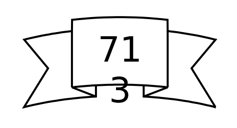
كل ابن أنثى وإنْ طالت سلامته ... يوماً على آلة حدباء محمولُ

ما الذي حدث؟ وما الأمر؟! لقد سقطت الكرامة ، وانتهت الوظيفة ، وضاعت المؤسسة وطارت الأموال ، (**وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ**) (ق : 19) ، إنه الموت ، هادم اللذائذ، وقاطع الأواصر والمطامع ! بوقوعه خسرت كل ما تملك في الدنيا ، إلا ما جعلته في طاعة الله تعالى.

الموت أمر مخيف ، يرهبه جميع الناس ، لماذا؟! لأنه يعني الخروج من الدنيا ، والصيرورة إلى الحساب والجزاء ، إنه يعني محق الأمنيات ، ونهاية الرغبات ، فلا يبقى إلا العمل الصالح والذكر الحسن ، ثبت في الصحيحين من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (**يتبع الميتَ ثلاثة ، أهله وماله وعمله فيرجع اثنان ويبقى واحد يرجع أهله وماله ويبقى عمله**) ، سبحان الله !!أين من أسس وشاد ، وعمر ، وأقام وسحق وقتل ؟! لقد أفناهم الموت جميعاً.

أين نمرود وكنعان ومن ... ملك الأرض وولى وعزلْ؟!

أين من سادوا وشادوا وبنوا ... هلك الكل ولم تُغنِ القُلَلْ



أين أرباب الحجى أهل النهى أين أهل العلم والقوم الأول؟!

سيعيد الله كلا منهم وسيجزي فاعلا ما قد فعَلْ

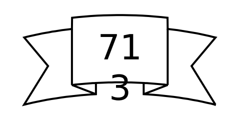
الموت كأس كلنا شاربوه ، احتُشي فظاعة وبشاعة ، مقدماته تنسيك عمراً قضيته، ولذائذ طعمتها ، وأفراحاً عشتها ! فلا خير ولا سرور يبقى إلا عمل صالح وميزان رايح.

قال تعالى : (**فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ**) [المؤمنون 102-103] .

<u>أيها الإخوة :</u>

مات العظماء والشرفاء والأغنياء والفقراء ، والكبار والصغار ، فالناس سواء في تطعم الموت ، لا يفرق بين شريف أو وضيع ولا صغير ولا كبير ! مات قوم على خنا وفجور ، وآخرون على مكوس ومظالم وآخرون على معازف وغناء ! ما رأيكم هل هي ميتة شريفة ؟ يغبطون عليها ، كلا والله ، إنها ميتة خسيسة ، ونهاية مؤلمة كريهة ، إذن ما الميتة الحسنة الشريفة التي يهواها الصالحون ، ويطلبها المتقون؟

إن الميتة الشريفة أن تقبض على الخير والطاعة ، شتان بين من مات مجاهداً في سبيل الله ، ومن مات مجاهداً في الشهوة والرذيلة ، مات خيار على الذكر والصلاة ، ومات شرارٌ على الغفلة والشقاء كما لو مات على ترك الصلاة ، أو أكل الربا ، أو منع الزكاة أو تعاطي السحر ،

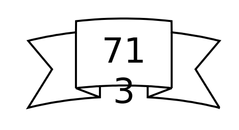


(**فاعتبروا يا أولى الأبصار**) قال صلى الله عليه وسلم كما صحيح مسلم : (**فمن أحب أن يزحزح عن النار ويدخل الجنة ، فلتأته منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر**).

يا أيها الفضلاء :

إن الموت يعنى القرار في الجنان أو النيران ، إما أن تودع قبراً محفوفاً بالنور والبهجة والسرور ، أو تُلقى في قبر ممتلئاً ظلمة وهولا ومخاطر ، لا أنيس ولا جليس إلا عواقب الجرائم والمأثم ، وأنت كسير صريح لا حول ولا قوة لك إلا ما قدمت من صالح الأعمال ومحاسن الخلال، أخرج الترمذي وابن ماجه وابن حبان بسند حسن عن أبي هريرة رضى الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى لله عليه وسلم [**أكثروا ذكر هادم اللذات**] يعنى الموت .

تذكر عقلاءُ المسلمين الموت ، فأدركوا كربته وشدته ! وأهمله آخرون اشمئزازاً منه ، فجاءهم بغتة وهم لا يشعرون ، كان في ذكراه للعاقلين حزناً وعملاً ، وفى ذكراه للغافلين غصة وهماً ، يروى أن ابن السماك قال لهارون الرشيد يوماً : يا أمير المؤمنين إنك تموت وحدك ، وتدخل القبر وحدك ، وتبعث منه وحدك ، فاحذر المقام بين يدي الله عز وجل ، والوقوف بين الجنة والنار حين يؤخذ بالكظم ، وتزل القدم ، ويقع الندم ، فلا توبة تقبل، ولا عثرة تقال ، ولا يقبل فداء بمال ، فجعل الرشيد يبكى حتى علا صوته ، فقال يحيى بن خالد له : يا ابن السماك ! لقد شققتَ على أمير المؤمنين الليلة ، فقام يخرج من عنده وهو يبكي ، وقال له الفضيل بن عياض رحمه الله : ضمن كلام كثير يا صبيح الوجه إنك مسئول عن هؤلاء كلهم ، وقد قال تعالى (**وتقطعت بهم الأسباب**) قال : حدثنا ليث عن مجاهد الوصَلات التي كانت بينهم في الدنيا ، فبكى حتى جعل يشهق , وقال الفضيل :



استدعاني الرشيد يوماً ، وقد زُخرف منازله ، وأكثر الطعام والشراب والملذات فيها ثم استدعى أبا العتاهية فقال له : صِفْ لنا ما نحن فيه من العيش والنعيم فقال :

عِشْ ما بدالك سالما في ظل شاهقة القصورْ

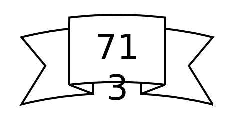
تسعى عليك بما اشتهيت لدى الرواح إلى البكور

فإذا النفوس تقعقعت عن ضيق حَشْرجة الصدورْ

فهناكَ تعلم موقناً ما كنتَ إلا في غرورْ

قال : فبكى الرشيد بكاء كثيراً شديداً ، فقال له الفضل بن يحيي : دعاك أمير المؤمنين لتسره فأحزنته ، فقال له الرشيد : دعه فإنه رآنا في عمى ، فكره أن يزيدنا عمى ، (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ**) [الحشر : 18] .

اللهم إنا نعوذ بك من جهد البلاء ...



الثانية

الحمد لله رب العالمين , والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين ، أما بعـد :

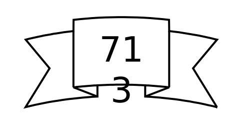
أيها الناس :

هل لكم فيما يرقِّق القلوب ، ويَذرف الدموع ، ويزهد في الدنيا ، ويذكر بالأخرى ؟ زيارة القبور ، السنة المهجورة ، والطاعة المبرورة ، سنة حميدة جليلة ، فعلها النبي صلى الله عليه وسلم والسلف الكرام ، إن القبر أول منزل لك بعد الممات ، ومسكنك قبر الحشر إلى العرصات ، منزل فسيح إن كنت لله عابداً ، ودار ضيقة إن كنت للشيطان صاحباً ، بيت منير إذا أنرت قلبك بالقران ، ومظلم إذا نغصته بالعصيان ، إن المقابر عظة وعبرة لذوي الألباب، تأمل يا أخي أنك تزور أناساً صرعى تحت التراب قد بليت أجسادهم وانقطعت أخبارهم ، تحوطهم الدود والهوام .

أيها الإخوة الكرام :

زوروا القبور فإنها توطئة للموت ، وصارفة عن الحياة الدنيا ، وتقليل لشأنها وتنغيص لملذاتها ، وداعية إلى العمل والجد ، فالميت أمامك ، انقطع عمله ، وفنيت حياته ، فلا عمل ولا سبق بل حساب وجزاء.

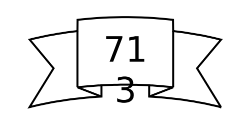
روى الإمام أحمد والترمذي وحسنه عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ذهب ثلث الليل ، قام فقال : (**يا أيها الناس اذكروا الله جاءت الراجفة تتبعها الرادفة جاء الموت بما فيه، جاء الموت بما فيه ...**) ، لقد زار النبي صلى الله عليه وسلم المقابر ذاكرا وخاشعاً ومتعظاً ، وعلم أصحابه ذلك ، أخرج مسلم في صحيحه عن بريدة رضي الله عنه قال



: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (**كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها**) وأخرج أيضاً عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج من آخر الليل إلى البقيع ، ويقول: (**السلام عليكم دارَ قوم مؤمنين ، وأتاكم ما توعدون ، غداً مؤجلَّون ، وإنا بكم إن شاء الله بكم لاحقون ، اللهم اغفر لأهل بقيع الغرقد**) ، وفيه أيضاً عن بريدة رضي الله عنه قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلمهم إذا خرجوا إلى المقابر أن يقول قائلهم : (**السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون ، أسأل لنا ولكم العافية**) .

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد ...

اللهم آت نفوسنا تقواها ، وزكها أنت خير من زكاها ، أنت وليها ومولاها ، اللهم إنا نعوذ بك من زوال نعمتك ، وتحول عافيتك ، وفجاءة نعمتك ، وجميع سخطك ، اللهم بعلمك وقدرتك على الخلق ، أحينا ما علمت الحياة خيرا لنا ، وتوفنا إذا علمت الوفاة خيرا لنا ، اللهم إنا نسألك خشيتك في الغيب والشهادة ، وكلمة الحق في الرضا والغضب ونسألك القصد في الغنى والفقر ، ونسألك نعيماً لا ينفد وقرة عين لا تنقطع ، ونسألك برد العيش بعد الموت ، ونسألك لذة النظر إلى وجهك ، والشوق إلى لقائك في غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة ، اللهم زينا بزينة الإيمان واجعلنا هداة مهتدين، اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة ...



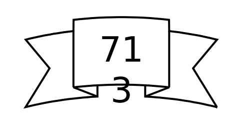
اللهم أصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، اللهم ارزقهم السداد والتوفيق والهداية , ربنا ظلمنا أنفســنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين ، سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسـلام على المرسـلين والحمد لله رب العالمين ...

المدرس

27/5/1419 هـ

الحمد لله الذي علم بالقلم , علم الإنسان ما لم يعلم ، والصلاة والسلام على المعلم الأول والنبي الأعلم , والمربي الأتقى والأفهم , أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له , وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

أيها الناس: أيها الأخيار : أيها المربون :-



هل سمعتم بموظف يمكث مع أبناء المسلمين ساعات طوال ؟! يعلمهم السنة والقرآن ، والرياضيات والكيمياء ، يعيش أفراحهم وأحزانهم ، ويحسن إلى مجدهم ، ويؤدب مهملهم . يقوم مقام الوالد في التربية والتوجيه! يغرس الأدب الحسن ، والخلق العالي ، يعلمهم الفضيلة ، ويجنبهم الرذيلة. يكشف النوابغ وينمي المواهب ، ويزيد القدرات.

إن كان باراً كان تلاميذه بررة ، أدركوا نوراً وذكراً وخيراً ! وإن كان ضاراً ، حملوا من خصال السيئة صنوفاً وألواناً. إن هذا الموظف قد استأمنته الأمة جمعاء على أبنائها وفلذات أكبادها ، رأت فيه مثال المعلم الأمين ، والأب المشفق ، والداعية الناصح ، فوهبته زهورها في أطباق من ذهب سيماهم البراءة الصادقة ، والكلمة العذبة ، والبسمة الجميلة.

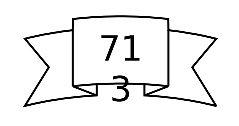
إن هذا الموظف قد توافرت له أسباب الإصلاح ومقوماته ، فهو ثقة وفوق الثقة عند الآباء والأولياء , والتلاميذ راغبون متشوقون ، والوقت معهم طويل ، والعقول صاغية نقية ، تنتظر ما يُملى عليها وما يقدم لها !

إنه يؤسس التوحيد ، وينشر الحق ، ويربي ويهذب ، ويأمر وينهى ، قد جمع الله ذلك كله ، والله إني لأعجب غاية العجب من جلالة هذه الوظيفة وضخامة محتوياتها وأسرارها.

لقد تقلد وظائف الرسالة ومهمات النبوة!!

قم للمعلم وفه التبجيلا … **كاد المعلم أن يكون رسولا**

أَعلمتَ أشرف أو أجلَّ من الذي … **يبني وينشئ أنفساً وعقولا**



سبحانك اللهم خيرَ معلم علمت بالقلم القرون الأولى

أرسلتَ بالتوراة موسى مرشداً وابن البتول فعلم الإنجيلا

وفجَّرت ينبوع البيان محمداً فسقى الحديث وناول التنزيلا

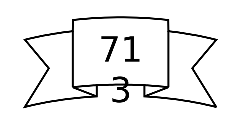
إنه (المعلم) مربي الأجيال ووالد النشء ، وقدوة التلاميذ ، ومثال الناصحين أن قال قيل بقوله ، وإن تكلم أُنصت لكلامه ، قد تلقى الجميع كلماته بالقبول التام ! ولهو خليق أن يسمع له ، إذا أدى أمانة ما يحمل وما تحمل !

معاشر المسلمين :

لقد بعث الله رسوله صلى الله عليه وسلم في أمة سيطرت عليها الجهالات ، ومزقتها العصبيات ، فذاقت وبال أمرها وكان عاقبة أمرها خسرا، فصنع بإذن الله أُمة رائدة حيّة ، حاملة الهداية للبشرية أجمع ، وضعت منهج العلم والتعلم والتفقه ، فقد ضربت أطناب علمها وحضارتها، مشارقَ الأرض ومغاربها.

ولقد وصف الله تعالى نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم بأنه معلم فقال : **(هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُّبِينٍ) [**الجمعة : 2**] .**

وما أجمل ذلك الوصف ، وأبر ذلك القسم ، الذي نطق به معاوية بن الحكم السلمي رضي الله عنه كما في



الصحيحين **(فبأبي هو وأمي والله ما رأيت معلماً أحسن تعليماً ولا تأديباً منه).**

أيها المسلمون :

إن في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم قواعد عظيمة ، وأسساً متينة، يرتكز عليها علم التربية والتعليم ، إنك تلحظ في هذه السيرة النيرة الحض المكثف على العلم والتعلم ، وتطالع فيها التربية الجادة المثمرة ، وتقرأ فيها الإرشاد الناضج بمختلف الوسائل التعليمية والتربوية. إنكم تظفرون في هذه السيرة المباركة بأصل تربوي كبير ، أغفله كثير من المربين والموجهين ، ألا وهو (الأدب والخلق).

كم هو قبيح أيها التربويون ، أن نخّرج طلاباً يضبطون الدروس، ويعون العلوم وقد تجرّدوا من الآداب والأخلاق.

إن السيرة النبوية يا مسلمون مدرسة تربية وتوجيه وإصلاح ، فاقرؤوها فهي من خير ما قرأتم ، وتعلموها فهي من أجلِّ ما تعلمتم .

أيها التربويون:

اقرؤوا السيرة النبوية واستنيروا بها، وأفيدوا منها في الحياة كلها ! وإنه ليؤسفنا بحق أن تكون ثقافة المعلم بقايا المقررات أو حارقات الأوقات ولا يقرأ في شئ من ذلك ، بل حتى في مجال تخصصه ، يصبح (صفراً) إذا خرج عن المقرر.

وفي مجلة المعرفة (الرائدة) الصادرة عن وزارة المعارف ثقافة نافعة، وفوائد هامة للمعلم ، وفيها تصحيح لكثير من المفاهيم الخاطئة ، ودعوة للقراءة والبحث والمشاركة وفتح لباب الحوار والنقاش المنضبط . فلتكن أيها المعلم الواعي قريباً منها ومنتفعاً بها ، فهي على جادة السلامة والسلام.

فشكر الله للمسئولين اهتمامهم ، وجزى الله القائمين عليها خير الجزاء.

أيها المعلمون :

إن إعداد الجيل إعداداً تربوياً صحيحاً ، لا يكون بالتعليم والتدريس فحسب ، بل يكون بالعلم والقدوة والأخلاق ومحاسن الآداب. وذلك ينبغي أن تكون مهمة المعلم أمراً آخر أكبر من مجرد نقل المقرر إلى أذهان التلاميذ ، أو ختم المنهج الدراسي في نهاية العام ، أو تصحيح أوراق الإجابة ، لينام بعد ذلك قرير العين ، ظاناً أنه قضى رسالته التعليمية .

ألا تحب أخي المعلم :

أن تنقذ شاباً من براثن الشهوة إلى سبيل الطاعة والفضيلة ؟!

ألا تحب أن تبني تلميذاً بناءاً علمياً وخلقياً بحيث يحمل هم دينه وأمته ؟!

ألا يسؤوك أن تكتظ الشوارع والمقاهي بشباب الإسلام ممن تدرسهم أنت؟! ، في حين يقلّ عددهم في المساجد والمحاضرات! ألا تحترق عندما ترى أبناء بلادنا يركضون وراء التفاهات والتقاليد الغربية ، فلبسه خليعة ، ولفظ بذئ وفكر منحط ! ألا تحب أن تتوالى عليك الدعوات المباركات والكلمات العطرات ، إذا كان من تلاميذك عالم فذ ، وطبيب حاذق أو داعية مؤثر ، ومسئول أمين. **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً)** [الأحزاب : 70] .

الثانية

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه كما يحب ربنا ويرضى , وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

إن وظيفة التعليم لا تنتهي إلى حد تطبيق النظام وإنهاء المقرر ثم الاختبارات ! وفهم التلاميذ أو لم يفهموا ، وانتفعوا أو لم ينتفعوا ؟!! كلا ، بل إنها وظيفة جليلة ومهمة كبيرة ، إذ إنها وظيفة المرسلين ، وطريق المصلحين، ومنهاج الداعين .

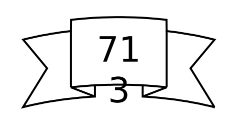
إن المدرس القدوة هو الذي يصحح نيته ، ويطهر طويته ، عند الدخول إلى هذه الوظيفة حتى يتم له أجره ، ويُكتب له جهده ونصبه حسنات متضاعفات عند الله تعالى.

قال الحافظ بن جماعة في تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم مع طلبته : (الأول أن يقصد بتعليمهم وتهذيبهم وجهَ الله تعالى ، ونشر العلم ودوام ظهور الحق ، وخمول الباطل ، ودوام خير الأمة بكثرة علمائها ، واغتنام ثوابهم ، وتحصيل ثواب من ينتهي إليه علمه). انتهى

إن النية الصالحة مع كونها شعوراً داخلياً إلا أنها تمثل عاملاً يضبط سلوك المعلم ويفرض عليه رقابة داخلية ، وخشية روحية ، تنعكس على سلوكه الخارجي ، فينتج عن ذلك إتقان للعمل وحفظ للأمانة ، وصيانة التلاميذ .

إن المعلم القدوة الناجح لا يحول العملية التربوية إلى مجرد تمثيل مظهري للأنظمة ، بل إنه مع تطبيقه للنظام يجعله وسيلة إلى ما هو أهم منه من بناء الجيل وتربية النشء ، وصياغة المدرسة وفق فريضة الله المطهرة ، كما هو في سياسة التعليم في المملكة.

إن المعلم الناجح هو الذي يحرص على الوصول إلى قلوب الطلاب، والتأثير فيهم ، وأن يقيم معهم جسور المحبة والإخاء ، فيكسبهم ، إذ ألفهم فألفوه ، وأحبهم فأحبوه ، لما



رأوا فيه من حسن التعامل وطيب الخلق ، والفكر النقي والقدوة الحسنة .

أي خيانة للتعليم والتربية ، عندما يدعو المعلم للباطل ، فينصح بسماع الأغاني وقراءة الفكر السخيف ، وتمجيد ذوي التعاسة والسفاهة ، النائين عن الخلق والفضيلة !!

وكم هو مؤسف أن يدعو المعلم لصلاة الجماعة ، ولا يشهدها مع المسلمين ، أو يرى مسامراً للسفلة في مقاهي الخاملين وأرصفة الصائعين.

وكم هو مؤسف أن تنصح المعلمة طالباتها بالحجاب والحشمة ، ثم ترى في قميص سافر، قد بانت أعضاؤها ومفاتنها !! إن المعلم الناجح هو الذي يأسر قلوب تلاميذه بحسن تدريسهم وكريم أخلاقه وصدقه ونبله وتواضعه الجم ، فيحبهم ويحسن إليهم ويشجعهم ويُعلي هممهم ، ويفتح لهم دروب الحق والهدى والنور . ثم هو ذلك لا يحتقرهم ولا يترفع عليهم ، ولا يُهينهم بل يعتقد أنه معلم مُربٍ ، داعية هادٍ ، ناصح مشفق.

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد .....

العلماء وفقد ابن باز

28/1/1420هـ

الحمد لله الذي جعل في كل زمان فترة من الرسل بقايا

من أهل العلم ، يدعون من ضل إلى الهدى ، ويصبرون منهم على الأذى يحبون بكاب الله الموتى ، ويبصرون بنور الله أهل العمى ، فكم من قتيل لإبليس قد أحيوه وكم من ضال تائه قد هدَوه ، فما أحسنَ أثرهم على الناس ، وأقبح أثر الناس عليهم ! ينفون عن كتاب الله تحريف الغالين، وانتحال المبطلين ، وتأويل الجاهلين ! أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد :

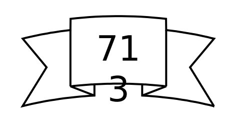
فإنَّ أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار .

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ).[آل عمران : 102**].**

معاشر المسلمين :

طوى الجزيرة حتى جاءني خبرٌ ... فزعت فيه بآمالي إلى الكذبِ

حتى إذا لم يدع لي صدقه أملاً ... شرقت بالدمع حتى كاد يشرق بي



في المتفق عليه عن أبي قتادة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : **(مُستريح ومُستراح منه ، العبد المؤمن يستريح من نصب الدنيا وأذاها إلى رحمة الله تعالى ، والعبد الفاجر يستريح منه العباد والبلاد والشجر والدواب).**

إن بلاء الأمة أن تذهب خضراؤها ، وتنقشع زينتها وتختفي نضارتها، وتغيب نجومها! وتصبح تائهة هائمة ، قد قلّ خيارها ، وكثر شرارها. إن الأمة تزدان بصلحائها ونبلائها الذين يهدونها ، ويبّصرونها ، ويعيدون لها ذكرها وعزها وشرفها . إنهم لها الشموس الساطعة ، والمنارات اللامعة . فليست الرزية والبلية قلة الطعام والشراب ، وليست الزية كثرة الأسقام والأوجاع!! إن الرزية ذهاب البررة الأخيار ، الذين استضاءت بأنوارهم الأمة ، زنحرت يحاوهم الملة ، وازدانت بهم السنة.

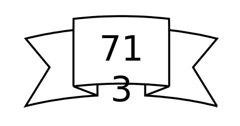
قولوا تغيرت الأنهار ، وتعسّرت الأسفار ، وتاهت الأوطار ، ولا تقولوا تولى الصلحاء الأخيار !

إن الحياة مع توالي نكباتها ، وتقاذف شدائدها ، وتداعي رزاياها، لن تجدوا في نكباتها أشد من فرقة الأحباب . إن الحبيب إذا فارق حبيبه ، انهارت نفسه وتعكر صفو حياته . فما بالكم بعالم فذ حبيب ، أحبته الأمة كلها، وحفلت به أرجاؤها ، وانشرحت به أركانها، وأذعن الجميع لفضله وعلمه.

وكل مصيباتِ الزمان وجدتها سوى فُرقةِ الأحباب هينة الخطْبِ

قال الله تعالى : **(يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا العِلْمَ دَرَجَاتٍ)** [المجادلة : 11] **.**

وروى الطبراني في الكبير والضياء في المختارة عن أبي أمامة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : **(إن الله**



وملائكة حتى النملة في جحرها ، وحتى الحوت في البحر ، ليصلون على معلم الناس الخير) .

قال الإمام أحمد رحمه الله : **(الناس محتاجون إلى العلم أكثر من حاجتهم إلى الطعام والشراب لأن الطعام والشراب يُحتاج إليه في اليوم مرة أو مرتين ، والعلم يحتاج إليه بعددَ الأنفاس).**

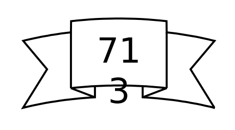
وقال ابن القيم رحمه الله : العلماء بالله وأمره ، هم حياة الوجود وروحه ، ولا يُستغنى عنهم طرفة عين ، فحاجة القلب إلى العلم ليست كالحاجة إلى التنفس في الهواء ، بل أعظم ، وبالجملة فالعلم للقلب مثل الماء للسمك ، إذا فقده مات ، فنسبة العلم إلى القلب كنسبة ضوء العين إليها.

أيها المسلمون:

لقد رُزئت الأمة في علَمها وعالمها ، وسيدها وقائدها ، وتاجها ، وفخرها. كُنيفُ مُلأ علماً ، وتاجُ شعَّ دراً ، وجبل عظم صلابة وقلب احتشى صدقاً ومحبة . أوت إليه أفئدة المؤمنين . يطلبون علمه ويرومون فضله ، ويأملون شفاعته ، وينشدون مشورته وبصيرته.

كم اجتمع عنده الطالبون ، وكم سأله الشاكون ، وكم حطمه الغادون والرائحون . أكثر من ثلاثين سنة لا يعرف طعام الغداء مع أهله ، جعل كرمه وخلقه مأوى الفقراء والمساكين والسائلين! بالأمس ثُلم الإسلام ثُلمه ، وفُجعت الأمة في شيخها وعلامتها وحجتها ، شيخنا ووالدنا ، الشيخ عبد العزيز بن باز، إمام أهل السنة في هذا العصر ، المحدث الأثري الفقيه النابغة ، مفتي الديار ، ومرجع المستفتين من مختلف أنحاء العالم.

(اللهم اغفر لأبي عبد الله ، وارفع درجته في المهديين ، واخلُفه في عقبه في الغابرين ، وافسح له في قبره ، ونوَّر له فيه ، واغفر لنا وله أجمعين)



روى عنك أهل العلم كل فضيلةٍ **فقلنا حديث الحب ضربٌ من الوهمِ**

فلما تلاقينا وجدناك فوق ما **سمعنا به في العلم والأدب الجمِّ**

فلم نر بازا قط من قبل شيخنا **يَصيد فلا يؤذي المصَيد ولا يُدمي**

أيها الإخوة الكرام :

إن العلماء الصلحاء ، هم حِسُّ الأمة وروحُها ، وغذاؤها ، وهم نجومها وأنوارها ، إنَّ سلامة الأمة ، وأمنها وأمانتها مرهونة بوجود العلماء الصالحين المخلصين. ثبت في الصحيحين من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: **(إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد ، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء ، حتى إذا لم يُبقِ عالماً ، اتخذ الناس رؤساء جهالاً ، فسئلوا وأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا).**

إن الأمة إنما تفخر وتعز بعلمائها وفضلائها ، لأنهم منبع السلامة ومعدن الكرامة ، وهم ورثة الأنبياء ، وحملة الهداية للبشرية جمعاء ، وقد ذكرنا سابقاً في حقوق أهل العلم إظهارهم ومحبتهم ونشر فضائلهم ومحاسنهم، وصرف الناس إلى ذلك دون غلو أو تقديس. قال عبد الله بن حنبل – رحمهما الله – قلت لأبي ، أيّ رجل كان الشافعي فإني سمعتك تكثر من الدعاء له ، قال : (ي بُني كان كالشمس

للدنيا وكالعافية للناس فهل لهذين من خلفَ أو منهما من عوض)

أخرج أبو داود وغيره بسند حسن ، عن أبي موسى رضي الله عنه ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : **(إن من إجلال الله تعالى إكرام ذي الشيبة المسلم ، وحامل القرآن غير الغالي فيه ولا الجافي عنه ، وإكرام ذي السلطان المقسط) .**

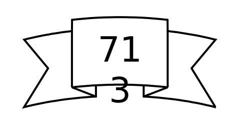
قال أبو جعفر الطلحاوي رحمه الله في العقيدة : (وعلماء السلف من السابقين ، ومَنْ بعدهم من التابعين من أهل الخير والأثر وأهل الفقه والنظر ، لا يُذكرون إلا بالجميل ، ومن ذكرهم بسوء فهو على غير السبيل) .

إنه يجب على الأمة تجاه علمائها ، في حياتهم ، حُبهم وموالاتهم ونصرتهم ، والالتفاف حولهم والذب عن إعراضهم ، وبعد وفاتهم الترحم عليهم ونشر فضائلهم ومناقبهم والاقتداء بهم ، لذا فإنني أدعو إخواني من الدعاة وطلبة العلم والمعلمين ، إلى إبراز هذا الجانب في حياة الأمة كبارها وصغارها ، حتى تعظم الصلة بينها وبين علمائها ، وحتى نعطي العلماء شيئا من فضائلهم وحقوقهم .

وإننا قد رأينا بعيداً و قريباً ، احتفاء الهلكى المنحرفين بفقدان رموز الفن والدناءة والخسارة والدعارة ، فكيف يصح أن يُبجلَّ القبيح ، ويُهملَ الصادق النافع النصوح ، (**فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ**) [الرعد : 17] .

<u>أيها الإخوة :</u>

لقد حمل الشيخ رحمه الله بين جنبيه (نفساً كبيرة) في العلم والخلق والسماحة والمحبة ! تجمل بالزهد وسلامة الصدر ، وحاز الورع والنزاهة ، وامتلك علو الهمة والصبر ،



وسارع إلى كل بر وفضل . ما جالسه أحد إلا أحبه، وأدرك علميته ، واستمتع بطيب حديثه وكريم خلقه.

خليلي عوجا بي لنغتنم الأجرا **على آل باز إنهم بالثنا أحرى**

وزهدك في الدنيا لو أن ابن أدهمٍ **رآه رأى فيه المشقة والعسرا**

بارك الله لي ولكم ...

الثانية

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يحب ربنا ويرضى ، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أيها الإخوة الكرام :

قال الأمام الآجرّي رحمه الله : (فما ظنكم – رحمكم الله – بطريق فيه آفات كثيرة ، ويحتاج الناس إلى سلوكه في ليلة ظلماء فإن لم يكن فيه ضياء، وإلا تحيروا ، فقيض الله لهم فيه مصابيح تضئ لهم ، فسلكوه على السلامة والعافية ، ثم جاءت طبقات من الناس ، لابد لهم من السلوك فيه فسلكوا فبينما هم كذلك ، إذ طُفئت المصابيح فبقوا في الظلمة ، فما ظنكم بهم ؟!

هكذا العلماء في الناس ، لا يعلم كثير من الناس كيف أداء الفرائض ، ولا كيف اجتناب المحارم ولا كيف يُعبد الله ، في جميع ما يعبده به خلقه إلا ببقاء العلماء ، فإذا مات العلماء تحيّر لناس ، ودرسَ العلم وظهر الجهل).

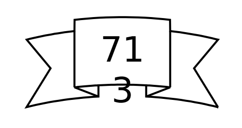
وهكذا كان الشيخ ابن باز رحمه الله ، بوفاته انتكأت جراح ، ورحلت علوم ، وغابت أخلاق وشيم وآداب.

اللهم ارحمه رحمة واسعة ، وأسكنه فسيح جناتك ، واجبر مصاب الأمة فيه وعوضها خيراً ، واجعل في البقية الباقية النفع والخير والصلاح.

أيها الأخوة :

سوف نصلي صلاة الغائب على الشيخ ، فأخلصوا له الدعاء ، واجتهدوا فيه ، وسلوا له التثبيت...

ثم صلوا وسلموا يا عباد الله على من أمركم الله تعالى بالصلاة والسلام عليه فقال تعالى **(إِنَّ اللَّهَ**



وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً) [الأحزاب : 56]**.** وقال عليه الصلاة والسلام : **(من صلى علي صلاة واحدة صلى الله عليه بها عشرا)** اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم وأتباعه إلى يوم الدين.

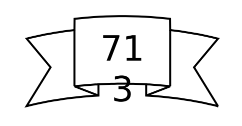
اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، ودمر أعداء الدين ، واجعل هذا البلد آمناً مطمئناً رخاء وسائر بلاد المسلمين ، اللهم إنا نعوذ بك من جهد البلاء ودرك الشقاء وشماتة الأعداء ، اللهم ارحم موتانا واشف مرضانا وعاف مبتلانا .

الهم ارحم علماءنا ومشايخنا ومن له فضل علينا ، اللهم آت نفوسنا تقواها وزكها أنت خير من زكاها ، أنت وليها ومولاها ، اللهم انصرنا ولا تنصر علينا وامكر لنا ولا تمكر علينا ، واهدنا ويسر الهدى لنا ، وانصرنا على من بغى علينا ، اللهم اجعلنا لك ذاكرين ، لك شاكرين ، لك مطواعين ، إليك أواهين منيبين ، اللهم تقبل توباتنا ، واغسل حوباتنا ، وثبت حججنا ، وسدد ألسنتنا ، واسلل سخائم صدورنا اللهم إنا نعوذ بك من زوال نعمتك ، وتحول عافيتك ، وفجاءة نقمتك ، وجميع سخطك ، اللهم آتنا في الدنيا حسنة ، وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ، اللهم أصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، اللهم ارزقهم السداد والتوفيق والهداية ،يا ارحم الراحمين

سبحان ربك رب العزة عما يصفون ، وسلام على المرسلين , والحمد لله رب العالمين .

رمضان شهر القرآن

5/9/1421 هـ



إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

<u>أما بعد :</u>

فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدى محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار .

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ).[آل عمران : 102**].**

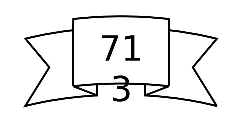
<u>معاشر الصائمين :</u>

لقد وفقكم الله تعالى لبلوغ شهر رمضان ، وإدراك خيراته ، والتماس أنواره وبركاته . وإنها لفرحة عظيمة تغشى عباد الله المؤمنين يضئ لها محياهم ، وتشرق حياتهم ، وتستنير قلوبهم . ولكن فرحة رمضان يا مسلمون عمارته بالأعمال الصالحة ، وإحياؤه بالفضائل والطيبات ، والاندراج في قافلة المسارعين والمسابقين في الخيرات.

فإن ربكم تعالى يقول : **(فَاسْتَبِقُوا الخَيْرَاتِ)** [البقرة : 148] ، فسروركم برمضان يعنى امتطاءكم الجد والحزم ، وترك التواني والكسل والإقبال على الشهر في سرعة وتنافس ، فإنه أيام معدودات ، وساعات محفوظات .

<u>عباد الله :</u>

إن من ألوان المسارعة في رمضان قراءة القرآن وذكر الله فالقرآن وثيق الصلة برمضان ، فيه يتعاظم ويتبارك ، ويتضاعف الأجر ويتكاثر ، قال تعالى **: (شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي**



أُنزِلَ فِيهِ القُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الهُدَى وَالْفُرْقَانِ) [البقرة : 185]

روى الترمذي والحاكم بسند حسن عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :**(يجئ القرآن يوم القيامة فيقول : يا رب حِلّة – يعنى صاحبه- فيُلبس تاج الكرامة ، ثم يقول: يا رب زده ، فيُلبَس حُلة الكرامة ، ثم يقول : يا رب ارض عنه ، فيرضى عنه ، فيقول : أقرأ وارتق ، ويزداد بكل آية حسنة)**

وفي الحديث الصحيح الذي رواه الطبراني وابن السني في عمل اليوم والليلة عن معاذ رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **(ليس تحسُّر أهل الجنة ، إلا على ساعةٍ ، مرت بهم لم يذكروا الله عز وجل فيها) .**

يا صائمون :

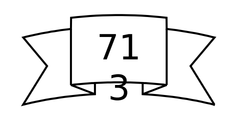
القرآن ربيع الأبرار ، ونور القلوب ، وحُداء الصائمين ، وروضة القانتين ، وما طابت الحياة بغير ذكر الله ، وإن أعظم الذكر أن يذكر الله بكلامه وخطابه ، وما خرج منه **(أَوَ لَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) (العنكبوت: 51)**

وإن لذائذ الدنيا لتهون عند لذة القرآن وفرحته وحلاوته **(قل بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ) [يونس : 58]**

أيها الصائمون :

لقد كان صيام رسول الله صلى الله عليه وسلم مُزداناً بقراءة القرآن ، ذكراً ، وتلاوة ، وتدبراً ،فقد كان القرآن سميره وأنيسه ، وميدانه وبستانه ، يذاكره جبريل عليه السلام القرآن كل سنة ، فيقف عند مواعظه ، ويتأمل أسراره ، ويتدبر معانيه وأحكامه . **(إِنَّ هَذَا القُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ المُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً كَبِيراً) [الإسراء :9]**

ولقد أدرك السلف الصالحون ، والتابعون لهم ، سر عظمة القرآن فطاروا بعجائبه ، وعاشوا مواعظه وحلاوته ، وفى المواسم الفاضلة يزداد التعلق ، ويشتد التسابق ، وتشتعل الهمم والعزائم ، وتبيت نفوس الصالحين في موكب القرآن ، هنيّة ، طيبة ، نديّة، **(وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ المُتَنَافِسُونَ)[المطففين : 26].**



أيها الإخوة:

لقد كان للسلف والصالحين أحوال عجيبة مع القرآن ، ننقلها إليكم لتكون لنا حافزاً إلى الخيرات ، وسائقاً شديداً في طلب الدرجات.

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: **(ينبغي لحامل القرآن أن يُعرف بليله إذا الناس نائمون ، وبنهاره إذا الناس مفطرون ، وبحزنه إذ الناس يفرحون ، وببكائه إذا الناس يضحكون ، وبصمته إذا الناس يخوضون ، وبخشوعه إذا الناس يختالون)**.

وقال معاذ رضي الله عنه في مرض موته : (اللهم إني كنت أخافك ، وأنا اليوم أرجوك ، اللهم إنك تعلم أني ما كنت أحب البقاء في الدنيا لكري الأنهار ، ولا غرس الأشجار ، وإنما لمكابدة الساعات ، وظمأ الهواجر ، ومزاحمة العلماء بالركب عند حلق الذكر).

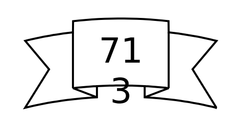
وقيل لأبي الدرداء وكان لا يفتر من الذكر: كم تسبح في كل يوم ؟ قال : مائة ألف مرة إلا أن تخطئ الأصابع !

وكان الأسود بن يزيد يختم القرآن في رمضان في كل ليلتين . وعن الحارث بن يزيد : أن سُليم بن عِتر كان يقرأ القرآن كل ليلة ثلاث مرات.

وعن ابن شوذَب قال : كان عروة يقرأ ربع القرآن كل يوم في المصحف نظراً ، ويقوم به الليل ، فما تركه إلا ليلة قُطعت رجله ، وكان وقع فيها الآكلة ، فنُشرت.

وقال سلام بن أبى مطيع : كان قتادة يختم القرآن في سبع ، فإذا جاء رمضان ختم القرآن في كل ثلاث ، فإذا جاء العشر ختم في كل ليلة.

وفي ترجمة حمزة بن حبيب الزيات قال الذهبي رحمه الله : كان إماماً حجة ، قيماً بكتاب الله ، عابداً خاشعاً ، قانتاً لله ، تخينَ الورع ، عديم النظر.



وروي عنه أنه قال : نظرت في المصحف حتى خشيت أن يذهب بصري.

وكان رحمه الله يُقرئ القرآن حتى يتفرق الناس ، ثم ينهض فيصلي أربع ركعات ، ثم يصلي ما بين الظهر والعصر ، وما بين المغرب والعشاء، وحدَّث بعض جيرانه أنه لا ينام الليل ، وأنهم يسمعون قراءته يرتل القرآن.

وعن نافع قال : لما غُسِّل أبو جعفر القارئ ، نظروا ما بين نحره إلى فؤاده مثل ورقة المصحف . فما شكَ من حضره أنه نور القرآن رحمه الله.

وفي ترجمة أبي بكر بن عياش رحمه الله قال الذهبي : قد روي من وجوه متعددة أن أبا بكر بن عياش مكث نحواً من أربعين سنة يختم القرآن، في كل يوم وليلة مرة ، وهذه عبادة يُخضع لها.

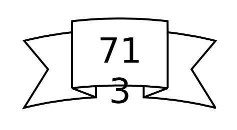
أحاديثُ لو صيغت لألهت عن الوشي أو شُمّت لأغنت بحُسنها عن المسكِ

وقال شمس الأئمة في كتابه مناقب أبي حنيفة : أنه كان يختم القرآن في كل يوم وليلة مرة وفي رمضان كل يوم مرتين ، مرة في النهار ومرة في الليل.

وقال محمد بن مسعر : كان أبي لا ينام حتى يقرأ نصف القرآن .

وقال وكيع : كان الحسن وعلى ابنا صالح وأمهما جزأوا الليل ثلاثة أجزاء ، يختمون فيه القرآن في بيتهم كل ليلة ، فكان كل واحد يقوم بثلثه ، فماتت أمهما ، فكانا يختمانه ، ثم مات علي فكان الحسن يختم كل ليلة.

وقال الإمام النووي في شرح مسلم : أبو محمد عبد الله بن إدريس الأودى : متفق علي جلالته وإتقانه و فضيلته ، وورعه وعبادته ، روينا عنه أنه قال لبنته حين بكت عند حضور موته : لا تبكِ ، فقد ختمت القرآن في هذا البيت أربعة آلاف ختمة.



وقال يحيى بن معين : أقام يحيى بن سعيد عشرين سنة يختم القرآن كل ليلة . وقال عمر بن علي كان يحيى بن سعيد القطان يختم القرآن كل يوم وليلة ، يدعون لألف إنسان ، ثم يخرج بعد العصر ، فيحدث الناس.

وقال الربيع سليمان : كان الشافعي رحمه الله يختم القرآن في شهر رمضان ستين ختمة ، كل ذلك في صلاة.

وقال الإمام أحمد : عطاء بن السائب ثقة ثقة ، رجل صالح ، ومن سمع منه قديما كان صحيحاً ، وكان يختم كل ليلة .

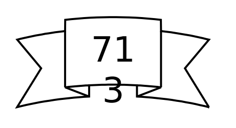
أولئك قوم شيَّد الله فخرهم — فما فوقه ولو عظم الفخرُ

وفي ترجمة ابن عساكر رحمه الله : قال ابن القاسم : كان أبي مواظباً على صلاة الجماعة وتلاوة القرآن يختم كل جمعة ، ويختم في رمضان كل يوم ، وكان كثير النوافل والأذكار ، ويحاسب نفسه على لحظة تذهب في غير طاعة. الله أكبر ما أعلاها من همم. وما أشدها من عزائم !!

قوم أبوهم سنانٌ حين تندبهم — طابوا وطاب من الأولاد ما ولدوا

اللهم اجعلنا من أهل القرآن ، وجنبنا الغفلة والعصيان . اللهم اجعل القرآن ربيع قلوبنا ونور صدورنا ، وجلاء أحزاننا وهمومنا.

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين ...



الثانية

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه كما يحب ربنا ويرضى , وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أيها الإخوة الكرام:

هكذا عرف السلف القرآن ، أيقنوا أنه مادة الحياة ، فذابوا فيه ، كشفوا أسراره ، فما رضوا بسواه ، وجدوا حلاوته فهانت كل اللذائذ دونه ! قال وهيب بن الورد : قيل لرجل ألا تنام ؟ قال : إن عجائب القرآن أطرن نومي.

وقال محمد بن كعب : كنا نعرف قارئ القرآن بصفرة لونه ، يشير إلى سهره وطول تهجده .

وقال الحسن رحمه الله : والله ما أصبح اليوم عبد يتلو القرآن يؤمن به إلا كثر حزنه ، وقل فرحه ، وكثر بكاؤه ، وقل ضحكه ، وكثر نصبه وشغله، وقلت راحته وبطالته.

وقال وهيب رحمه الله **:**

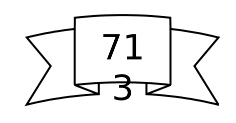
نظرنا في هذه الأحاديث والمواعظ فلم نجد شيئاً أرقَّ للقلوب ، ولا أشد استجلاباً للحزن من قراءة القرآن وتفهمه وتدبره.

وقال عثمان رضي الله عنه : لو طهرت قلوبكم ما شبعت من كلام ربكم.

وقال ثابت البُناني رحمه الله : كابدتُ القرآن عشرين سنة ، وتمتعت به عشرين سنة .

آيها الصائمون :

إن بركة القرآن ومواعظه تُدركُ بالتفهم والتدبر ، وليس بالهذ والاستعجال ، فلقد قرأ أقوام القرآن وأكثروا منه ، فلم يجاوز تراقيهم . فاقرأوا القرآن يا مسلمون مرتلين



متدبرين . متعظين ، وحركوا به القلوب وقفوا عند عجائبه . وتأملوا أسراره ، فما وقع في القلوب منه فرسخ ، نفع بإذن الله.

(كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُوا الأَلْبَابِ) [ص: 29]

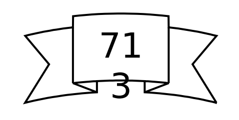
يا مسلمون:

إن هذا الشهر العظيم شهر القرآن ، وشهر الخيرات والبركات ، فاحفظوه بالصيام , وزينوه بالقرآن ، وجملوه بالقيام.

روى أحمد والطبراني بسند صحيح عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم**: (الصيام والقرآن يشفعان يوم القيامة ، يقول الصيام: أي رب منعته الطعام والشهوات بالنهار فشفعني فيه ، ويقول القرآن : منعته النوم بالليل فشفعني فيه فُيشفَّعان)**

وقال بعض السلف : إذا احتضر المؤمن ، يقال للملك :شُمَّ رأسه ، قال: أجد في رأسه القرآن ، فيقال شُمَّ قلبه ، فيقول أجد في قلبه الصيام ، فيقال شُمَّ قدميه ، فيقول أجد في قدميه القيام ، فيقال : حفظنه حفظه الله عز وجل .

وصلوا وسلموا يا عباد الله على من أمركم الله تعالى بالصلاة والسلام عليه...



معالم في تربية الشباب

23/7/1421 هـ

الحمد لله تعالى ، معيد النعم ، ومزيل النقم ، أحمده سبحانه وأشكره، ومن كل ذنبٍ أستغفره ، منَّ علينا بالإسلام ، وهدانا للإيمان ، وشرح صدورنا بالقرآن ، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد :

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدادٌ لاَّ يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ) [التحريم:5]

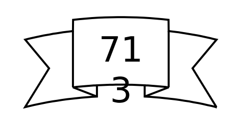
أيها الناس :

يظل الشباب والشببة هم عماد الأمة وتاجها ، وعزها وحضارتها ، فلا نكير ! إذ هم صناع الحضارة ، وعُدّة التقدم ، وذخيرة المواجهة ، بهم مراقي الفلاح ، ومدارج العز ومعالي الطموح . والشباب هم ثمرة نعمة الأبناء ، التي بها فَخار الآباء ، وعزهم ومكانتهم .

فالأبناء للآباء السعد والمدد ، والبر والإحسان ، والرعاية والمتابعة.

إنَّ الأبناء أكباد الآباء ، يعيشون أفراحهم وأحزانهم ، ويصنعون هممهم وبطولاتهم ، وهم يبذلون لأجلهم أرواحهم وعواطفهم ومشاعرهم . ولا يرخصونهم من التعب والكثرة .

محمدُ ما شئ تُوهِّم سلوةً لقلبي إلا زاد قلبي من الوجدِ



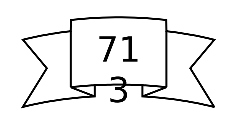
أرى أخويك الباقيين كليهما **يكونان للأحزان أورى من الزّندِ**

وأولادنا مثلُ الجوارح أيها **فقدناه كان الفاجعَ البينَ الفقدِ**

لكلٍ مكانٌ لا يسُدُّ اختلالَه **مكانُ أخيه من صبورٍ ولا جَلْدِ**

أيها الإخوة:

إنَّ صلاح الابن صلاحٌ لأبيه ، وربحه أرباح لأبيه ، فهو نوع من بقاء العمل الصالح واستمراره ونمائه ، وفى الحديث الصحيح **(أو ولد صالح يدعو له)** ، فلنحرص جميعاً على استغلال هذه النعمة ، وحراستها بأسباب الحفظ والرعاية . وقد روى الإمام النسائي في سننه بسند على شرط الصحيح ، عن قُرَة بن إياس قال : كان نبي الله صلى الله عليه وسلم إذا جلس يجلس إليه نفر من أصحابه ، وفيهم رجل له ابن صغير ، يأتيه من خلف ظهره فيقعده بين يديه ، فقال له رسول الله : (أتحبه) ؟ فقال : أحبك والله كما أحبه ، ففقده وفي رواية : فهلك ، فامتنع الرجل أن يحضر الحلقة لذكر ابنه ، فحزن عليه ، ففقده النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : **"ما لي لا أرى فلاناً"؟! قالوا :**
يا رسول الله بُنيّه الذي رأيته هلك ، فلقيه النبي صلى الله عليه وسلم فسأله عن بُنيه ؟ فأخبره أنه هلك ، فعزاه عليه ثم قال : يا فلان أيَّما كان أحبُّ إليك ، أن تمتَّع به عمرك ؟ أو لا تأتي غداً إلى باب



من أبواب الجنة إلا وجدته قد سبقك إليه يفتحه لك ؟ قال : يا نبي الله ! بل يسبقني إلى باب الجنة فيفتحها لي لهو أحب إليَّ ، قال : "فذاك لك".

أيها الآباء والمربون :

هل استشعرتم قول الله تعالى : **(المَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الحَيَاةِ الدُّنْيَا)[الكهف :46]** ، هذه الزينة وتلكم البهجة , لا تطيب وتحسن إلا بمتابعتها ورعايتها وتهذيبها . لقد فاز أبٌ , اصطفى المعدِن ، وسقى الغرس ، وتابع النمو وأصلحَ الخلل ، وصنع الهم والاهتمام ، فاهتزت تلك الثمرة وربت وأنبتت من كل زوجٍ بهيج .

إن شباب الإسلام أبناؤنا وفلذات أكبادنا ، عزهم عزنا ، وضعفهم ضعفنا ، وخسارتهم خسارتنا ، فماذا أعددنا لشبابنا يا معشر الآباء والمربين.

فاسمعوا وعوا هذه الكلمات اللطيفات ، والتنبيهات الأساسيات في تربية الشباب.

فهذه معالم حية أسوقها إليكم ، ومن خلالها نرسم المنهج الصحيح الأقوم لتربية شباب الإسلام وهي المدد الإلهي ، وصناعة الشخصية ، والمسار الصحيح ، وإبراز الهمم والعزائم.

إن شبابنا يا مسلمون شباب مفطورون على عبادة الله وحده ، فليكن أول ما يعتقدون من أدبكم وتربيتكم تعظيم الله تعالى وإجلاله ، فلا بد من إذكاء العاطفة الدينية وتأجيجها بمحبة الله فيهم وتعظيم شرعه ، والمحافظة على فرائضه وحقوقه ، فليكن أول طريق وسفر يسلكه الشباب المسلم هو طريق المسجد الذي به يرتفع نسبة الإيمان لربه ، ففي المسجد يؤدى الصلوات الخمس ، ويقرأ القرآن ، ويسمع الدروس ، ويرى اجتماع المسلمين، ويدرك الإخوة الإسلامية.

وفي المسجد تشع عليه الأنوار ، ويطهر من الأوزار، ويعرف ركب الأخيار من الأشرار ، وفي المسجد يصبح الحس إسلامياً ، والفكر دينياً ، فيقوّم الناس وأفعالهم من خلال المسجد وأنواره وبركاته.

وليتعن الأب والمربي بتقريب القرآن لذلك الشاب ، وإبراز أهمية القرآن في حياته ، وإنه منهاج الحياة ، وهداية الناس ، ونور البشرية ، وانضمامه لحلقة قرآن من صغره ، مما يسهل القضية ويثبت أركان الفتوة ، ويصلح الخلل والاعوجاج ، وقد قال صلى الله عليه وسلم : **(خيركم من تعلم القرآن وعلمه)** ، وفي الصحيحين عن عقبة بن عامر رضي الله تعالى عنه قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن في الصفة فقال : (**أيكم يحب أن يغدو كل يوم إلى بُطحان أو إلى العقيق فيأتي منه بناقتين كَوماوين في غير إثم ولا قطع رحم؟) فقلنا : يا رسول الله نحب ذلك ، قال (أفلا يغدو أحدكم إلى المسجد فيَعلم أو يقرأ آيتين من كتاب الله عز وجل خير له من ناقتين ، وثلاث خير له من ثلاث ، وأربع خير له من أربع ، وأعد ادهن من الإبل) .**

وأما (بناء الشخصية) ، فكلنا يتمنى أن يرى ابنه تام الرجولة ، حسنَ الأخلاق ، عظيم الفائدة ، ولكن ذلك لا يحصل إلا بجهد مبذول ، وحس معقول، وحرص مسلول ، فعلى الأب الناصح تربية الابن على مكارم الأخلاق ومحاسن الآداب ، فليبث في روحه خصال الصبر والجلدَ والشجاعة، وليجنبه مسالك الجبن والنعومة والرفاهية ، وليعرض له سير الأبطال والمجاهدين من أهل الإسلام ، فإن لها بالغ الأثر ، وأعظمه في التربية على الشجاعة وزراعة الثقة ، وطلب المعالي والأمجاد.

فإن سن الفتوة أو ما يسمى (بالمراهقة) فيه صور مشرقة لأبطال الإسلام الذين تربوا على الإيمان الوهاج الذي يصقل النفوس ، ويدفعها للعلاء، ويجنبها الخواء ! فسماع الأبناء لقصة مصعب بن عمير الشاب اليافع الذي يبعثه النبي صلى الله عليه وسلم سفيراً إلى المدينة يعلم القرآن وينشر الدعوة ، أو قصة علي رضي الله تعالى عنه الذي يسلم صغيراً ، ويشب على حمل السيف ومحبة الفدائية ، ويسقط رأس الكافر في الخندق ، وهو في سن تسمى هذه الأيام (بالمراهقة) . أو يسمع أبناؤنا بطولة محمد بن القاسم فاتح السند والهند وعمره سبع عشرة سنة أو يسمعون قصة محمد الفاتح البطل العثماني رحمه الله فاتح القسطنطينية ، الذي كانت ترتعد منه أوروبا فَرقاً وأذعنت لحكمه وسياسته ، ولما أتاها خبر وفاته ، أمر البابا أن يُحتفل بعيد ، وأن تقام صلوات الشكر مدة ثلاثة أيام ، فرحاً وابتهاجاً بموته .

إن هذه القصص والأخبار كافية في صياغة شخصية مؤمنة ، تطلب السمو والعلاء ، وتأبى الجبن والخورَ ، وهى خير من غثاء مبثوث هذه الأيام، يعكس البطولة ، ويرفع من قيمة الرعب والسفاهة في ملهيات فارغة ، وتنشيطات تافهة ، فإلى الله المشتكى !!

<u>أيها الأباء الكرام :</u>

ومن صناعة الشخصية رسمُ معنى (القدوة الحسنة) في حياة الشباب قولاً وفعلاً وتطبيقاً ، فلا يراك أبناؤك إلا في خير ، ولتطبق لهم بعض هذه الخصال الطيبة في الحياة ، فإن الولد سر أبيه ، يحذو مثله ، ويرتسم فعاله ، إن خيراً فخير ، وإن شراً فشر . ومسألة القدوة الحسنة من أعظم المؤثرات في شخصية الشاب ، فاحرصوا أن يحمل الشباب عظيم الخصال ، ومعالي الأمور ، وآفاق الاعتزاز .

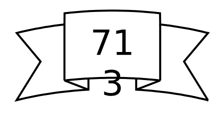
مشى الطاووسُ يوماً باختيالٍ **فقلّد شكل مشيته بنوهُ**

فقال علام تختالون ؟ قالوا: **سبقت به ونحن مقلَّدوهُ**

وينشأ ناشئ الفتيان منا **على ما كان عوّده أبوهُ**

والمسار الصحيح يا مسلمون أن يتقى الآباء في أبنائهم ، فإنهم رعاة مسؤولون ، وقد حملهم الله أمانة التربية وضمانه الرعاية والإصلاح ، فليعتنيِ الأب ، بجر الأبناء لمسالك الهداية وأسباب السلامة ، بالدعاء لهم بالصلاح ، ودفعهم للمساجد ، وتسجيلهم في الحلق ، وتعويدهم الخير، وتقريبهم من الأخيار البررة ، وليحذر أن يصرفهم لمسالك الغواية من تركهم هملاً في الشوارع والمقاهي السيئة ، أو زجهم في عصابة السوء ، أو حمالي المخدرات أو عزلهم على الفكر المنحط من الروايات والساقطة والمجلات الخليعة والفضائيات الوقحة الهادمة ، المؤججة لنار الفاحشة ، والقامعة للأخلاق والمروءة !!

وإن من أعظم الغش للشباب أن يُسكّنوا أويسكتوا بالانغلاق على الفضائيات الممسوخة!! وإن الأب ليأثم بذلك إثما عظيماً . فأين غيرتكم
يا أصحاب الغيرة ويا أرباب الثقافة ، ورواد التربية ، وقد ثبت في المتفق عليه من حديث معقل بن يسار رضي الله عليه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (**ما من راعٍ يسترعيه الله رعية يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته ،إلا حرم الله عليه الجنة).**



وفى رواية : (**فلم يُحطها بنصحه ، لم يجد رائحةَ الجنة**)

فاتقوا الله معاشر الآباء وخذوا بأيدي الشباب إلى مساعي الخير والهدى والفلاح ، فإنكم أصحاب المسئولية ، وعليكم الضمانة والتبعية.

الثانية

الحمد لله ، والشكر لله ، ولا حول ولا قو إلا بالله ، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.

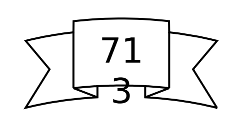
أما بعد :

فأما المعْلَم الأخير فهو (إبراز الهمم والمواهب) ، فإن شبابنا طاقات متأججة ، وهمم حارقة ، وعزائم صاعقة ، لكنها تحتاج لمن يفك سوارها ، ويلهب فتيلها ، ويهديها طريقها. لهذا فقد خصها النبي صلى الله عليه وسلم بأنها من المسئول عنه يوم القيامة ، فقد روى الترمذي في سننه بسند حسن عن أبي مسعود رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:(**لا تزول قدما ابن آدم يوم القيامة من عند ربه حتى يُسألَ عن خمس : عن عمره فيم أفناه ، وعن شبابه فيم أبلاه ، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه ، وماذا عمِل فيما علم**) ؟!

ففي شبابنا قوى عقلية تصلح للعلم والفقه والإبداع والاختراع ، وفى شبابنا همم تتطلع للمجد ، وتأبى الضعَة والهوان ، متعلقة بسير الأبطال والأفذاذ من أهل الإسلام ، وفي شبابنا طاقات تصلح للعمل والمجاهدة والبناء.

فالمهم أن يقوم الأب بإبراز همة الشباب أو الهابها ، أو إعدادها أو صناعتها وتوجيهها .

إنكم يا معاشرَ الآباء ترون واجباً عليكم وظيفة الطعام والكساء ، وكذلك البناء الفكري السليم والقاعدة الثقافية الصحيحة لا تقل أهمية عن ذلك! في عصر اجتاحته الأفكار المختلفة والمغريات الفتانة . **(فَاعْتَبِرُوا يَا أُوْلِي الأَبْصَارِ) [الحشر:2]**



مثل هذا المعْلَم لا يتأتى إلا بالمتابعة الحسنة ، والتشجيع الدائم . والرفق الأليف ، والعزلة الاجتماعية ، ونقصد بالعزلة الاجتماعية توفير المناخ الجاد للشاب الجاد ! فإن عصركم يا مربون ، حُشي بدناءة إليهم ، وتفاهة الأحداث ، وضعف النفوس فجنبوا أبناءكم هذه الموارد وأصحابها وشعاراتها . فإنها شرَك الشباب ، ومَصيدة العقول والبصائر (**فالمرء على دين خليله ، فلينظر أحدكم من يخالل**) .

ولما رأى النبي صلى الله عليه وسلم أمانة ابن مسعود وحسن تأهله للعلم ، قال له : (**إنك غلام معلَّم**). فصار الغلام إماماً يقتدى به ، ويقصده الناس للعلم والتفقه.

فالمهم يا أيها الآباء :

إن لا نستعجل الثمرة ، وإن نمتلك مقداراً واسعاً من الصبر والحلم والرفق ، يكتنفه المثابرة والجد والاهتمام ، وكلما كانت الرعاية حكيمة ، كانت الثمرة يانعة بإذن الله تعالى ، وكما قيل ، بقدر ما تتعنى تنال ما تتمنى.

وفق الله الجميع لمحابه ومراضيه ، وجنبنا وإياكم مكارهه ومعاصيه .

عباد الله :

هذا هُتاف مخصوص ونداء ميمون لإخوتي الشباب ، أخص به قلوبهم، وأنادى به هممهم ، فأقول : أين رسالتكم يا شباب الإسلام ، وأين مبادئكم وما تحملون ؟! هل ترضون أن تكونوا أتباعاً للغرب ، وأسماراً للشهوة والرذيلة ؟! هل أنتم أحفاد معاذ وزيد وطارق ، أم أنكم فئام جئتم بلا هدف ولا رسالة ؟!

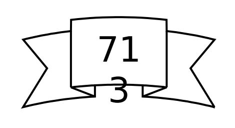
هل فكرتم في الأوقات المبذولة على الضحك والسمر والتوافه، وهل ذقتم حلاوة الضياع والسفه والبطالة ؟! لقد مُتعتم بالقوة والعافية ، والعقل والتضحية ، فأين هي منكم لدينكم وأمتكم ؟! خاب وخسر أقوام همهم بطونهم، وحياتهم شهوتهم ، ومناهم لذتهم.

ألم تسمعوا المكتشف العالمي الكافر الذي ملأ البشرية باختراعاته ، عندما سئل عن العبقرية فقال : 1% وراثة ، و 99% عرق جبين ، ولم يكن له عقل مزكى بصير ؟!

وهل مرَّ عليكم ذاك الجاهلي الذي يطلب المجد والرفعة ، وليس له دين يهديه فيقول :

ولو أنما أسعى لأدنى معيشةٍ	**كفاني ولم أطلب قليل من المالِ**
ولكنما أسعى لمجد مؤثل	**وقد يدرك المجدَ المؤثل أمثاليِ**

وقد قال مصلحنا ونبينا صلى الله عيه وسلم في بيعة العقبة الثانية ، عندما قالت له الأنصار : أو أبو الهيثم ابن التيهّان، : يا رسول الله إنه بيننا وبين الرجال حبالاً وإنا



قاطعوها فهل حسبت أن نحن فعلنا ذلك ، ثم أظهرك الله أن ترجع إلى قومك وتدعنا ؟

فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال : (**بل الدم الدم ، والهدم الهدم ، أنا منكم وأنتم مني ، أحارب من حاربتم ، وأسالم من سالمتم**).

اللهم آت نفوسنا تقواها وزكها أنت خير من زكاها ، أنت وليها ومولاها , اللهم صل على محمد وعلى أزواجه وذريته كما صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد ..... اللهم انصر دينك وعبادك المؤمنين ، ودمر أعداء الدين واجعل هذا البلد آمناً وسائر بلاد المسلمين برحمتك يا أرحم الراحمين ...

سلاح الحجارة

7/8/1421 هـ

الحمد لله تعالى ، أعز جنده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيرا.

أما بعد :

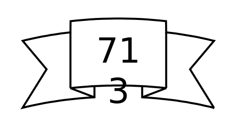
فإن أصدق الحديث كتاب الله ، وخير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ) [آل عمران: 102]** .

معاشر المسلمين :

في خضم النكسة العربية ، أمست الحجارة أقوى سلاح ، وأفتك مدفع، وأسرع صاروخ ! لقد شقَّت آفاق الهزيمة ، وشيدت البطولة ، ودكت الباطل، وأرعبت اليهود ! أصبحت الحجارة المسلحة حجارة كالحجارة !! تحمل التيار، وتشعل الفخار ، وتمسح العار، وتأبى الذلة والشنار. حجارة فلسطين حجارة ة حُشيت بالبارود ، وغصت بالمتفجرات ، فصنعت ما لم تصنعه المحافل والقرارات .

كانت الحجارة الفلسطينية حاملةً لهيب الأقدام ، وبطش الجلاد ، فأثمرت ثماراً هي بطولة ، في زمن الخيبة والنكسات.

كانت بطولةً صنعت النخوة الإسلامية ، والإباء العربي ، والحماية الدولية ، وأعادت للأمة عزها ومجدها وفخارها !!



دُمتِ لنا أيتها الحجارة ، وجزاك الله من أخٍ وعشيرة خيراً !!

إن الحجارة هذه الأيام ، لتصنع مجداً كان مدروساً ، وتُعيد عزة باتت عروساً ، وتربي لنا أنَفاً شَموساً.

دعْ للحجارة أن تَخُطَّ سطوراً — **ما دام سيفُ الكبرياء أسيرا**

ناب الصغارُ عن الكبار وخيلهم — **واسترخصوا باسم الجهاد صدورا**

جزت نواصيها الكرامةُ واستحى — **من يومنا ماضٍ أضاء دهورا**

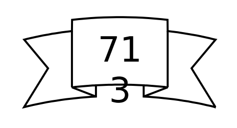
يستصرخ الشرف الرفيع مكبِّرا — **لا خائفاً باسم السلام كسيرا**

أيها المسلمون:

هنيئاً للأمة الإسلامية استمرار الانتفاضة الفلسطينية ، التي أرهبت العالم وأعادت النخوة ، وأزعجت اليهود وأذناب اليهود.

لقد أعلنت الانتفاضة المباركة ، أن الجهاد والمجابهة لإخوان القردة والخنازير ، هو خيارها الإستراتيجي ، وضمانها الأمني ، ومسلكها الموضوعي . لقد سئمت فلسطين أكاذيب السلام المزعوم ، الذي سلبها حقوقها ، وأسال دماءها ، وقتل أطفالها .

إن الانتفاضة لتعود من جديد ، متينة ، قوية ، صُلبة ، متوهجة ، لتحكى لنا قصة التشرف الرفيع والإباء المفقود ،



والشجاعة الغائبة . لقد أورثت الانتفاضة قلقلاً إسرائيلياً ، أفشل التقدم ، وأسقط القاصفات ، واجتاح المخططات . فالحمد لله ...

إخوة الإسلام:

إن هذه الانتفاضة بمثابة الزحف الخطير ، الذي لا يُرهب اليهود فحسب ، بل يرهب العالم أجمع ! إنهم يخشون من يقظة إسلامية ، تغير مجرى التاريخ . إنهم يخافون استيقاظ العملاق النائم ، الذي نام كثيراً ، وغاب طويلاً . (**قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**) [**آل عمران : 165**] .

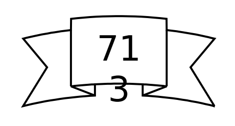
والإخوة المسلمون إنما أرعبوهم (بحجر ضعيف) بالنسبة لقواتهم وقاصفاتهم ! لكن هذا الحجر يحمل هبة الإيمان ، وصدق المبدأ . والحنق الشديد للكفر وأهله . ولكي تعلموا أن المؤآمرة على فلسطين ليست يهودية فحسب بل عالمية ! إن الإدارة الأمريكية أدانت الفلسطينيين تجاه الحرب الحالية ، وأن العنف المصبوب هو من فلسطين ، وأن القتل سار في إسرائيل، فيا للعجب!! ما هذا التلاعب ، وهذا الاستخفاف؟!!

كأننا وصلنا إلى مرحلة من الغفلة والسذاجة ، لا يمكن أن نعي فيها الأحداث ، ولا ندرك الحياة ، ولا نميز العدو من الصديق !!

فصبراً يا أبطال الانتفاضة ، ويا حماة الأقصى على خفة العقول ، والسذاجة المتناهية ، والذلة الفاشية!

هل من فلسطين مكتوب يطمئنني   **عمن كتبت إليه وهو ما كتبا**

وعن بساتين ليمونٍ   **يزداد عني ابتعاداً كلما**



وعن حُلمٍ اقتربا

فيا فلسطين من يهديك زنبقةً ومن يعيد لك البيت الذي خربا

أين الشعارات أين المالئون بها الدنيا لكم زوروا التاريخ والكتبا

فلا خيول بني حمدان راقصة زهواً ولا المتنبي مالىء حلبا

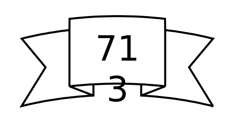
إن هذه الانتفاضة لتشع فوائد ، وتنشر دروساً وعظات منها :

1- أن فلسطين لن تعود إلا بالجهاد في سبيل الله ، الذي يرفع راية التوحيد، وليست الرايات القومية ، أو الشعارات الإقليمية .

2- أن مجابهة اليهود هو خيار الفلسطينيين ، والمسلمين أجمعين ، وأن السلام مع إسرائيل مرفوض من جميع صوره .

3- أن هذه الانتفاضة لتذكى الحماسة الإسلامية ، وتمحو بعض ألوان الذلة والهوان.

4- أن هذه الانتفاضة لتؤكد لنا أمة الكفر واحدة ، وأن العالم يهودياً ونصرانياً ووثنياً ، يسعى في إبادة المسلمين إبادة شاملة ، فها هو يقف متفرجاً مستأنساً ربما يصير ويحدث ، والله المستعان.



5- أن هذه الانتفاضة ، تقف حجر عثرة ، ضد انحراف الأمة لمستنقع المذلة والتبعية .

6- أن هذه الانتفاضة لتبعث الأمل من جديد ، كي تعود الأمة لدينها ، وتتطلع لعزها ومجدها . وهذه الانتفاضة تبرهن المسلك الموضوعي تنجاه الظلم والعدوان وأنها ليست بحاجة لخطب رنانة ، ولا أحداث مدوية ، لا ثمن لها ولا رصيد في واقع التحديات والبطولات.

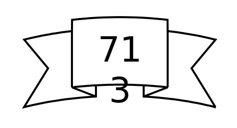
فلقد طرحت الأقوال ، واستعصمت بالأفعال ، وسارت على بركة الله ، مستعينة بنصره ، تجلجل بالتكبير ، وتهد صفوف المعتدى المغير ، فيالله كم دفعت من نقمة وأحيت من بسمة ، وقبلت التحديات والمؤامرات ؟! فلله الحمد والمنة .

عباد الله :

وإن هذه الانتفاضة الميمونة ، لتعطي درساً عظيماً ، وهو أن القوة قوةٌ إيمان ، قبل أن تكون قوة عدة وسلاح ، إذ إن قوة الإيمان ، تأوي إلى ركن شديد ، يدبر الأمور ، سبحانه وتعالى ، ويقلب التحديات ، ويصنع المستحيلات ، وينصر الفئة الضعيفة ، ويقهر الفئة الكافرة والمغيرة **(وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلاَّ هُوَ وَمَا هِيَ إِلاَّ ذِكْرَى لِلْبَشَرِ)** .

إنَّ عدة الإيمان لتمتلك قوةً لا نظير لها ، فهي تجعل من الأحجار ، راجمات نار ، ومضادات للصواريخ ، وناسفات للقاصفات . وإنها لتجعل من القلة كثرة ، ومن الضعف عزة ، ومن الجبن تقدماً وشجاعة . وإنها لترهب المدافع ، وتشوش العقول ، وتقيم الاضطرابات وتفسد المخططات.

إن مؤمناً واحداً ليزلزلُ عشرات ، بل مئات ، بل آلاف من الكفار والملحدين ، فهاهم المسلمون في غزوة بدر ، فئة قليلة مستضعفة لا تملك عُدة ولا عتاداً ، تسحق فئة كثيرة جبارة ، لماذا ؟!



لأن أولئك قوم تسلحوا بالإيمان ، فنزلوا الميدان ، متوكلين على الله ، معتمدين على نصره ، ولم تخفهم كثرة الأعداء ولا قوة السلاح ، قال تعالى : **(إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَؤُلاءِ دِينُهُمْ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) [الأحزاب: 12]**

ويقول النبي صلى الله عليه وسلم في أبي طلحة الأنصاري رضي الله عنه : (**لَصوتُ أبي طلحة في الجيش خير من ألف رجل**) أخرجه الحاكم عن جابر وهو حديث صحيح.

وأخرج أحمد والحاكم والخطيب عن أنس رضي الله عنه ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **(لصوتُ أبي طلحة في الجيش خير من فئة)** وسنده صحيح.

فهذا رجل غشيته سحابة الإيمان ، فصيرت منه حساماً ، ينكأ المشركين ، ويُرعبهم بصوته ، فكيف فتك زَنده ، وضربَهُ سيفهُ ؟! إن ذلك لعجيب!!

(مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً)[الأحزاب: 23] .

اللهم قو ضعفنا ، واجبر كسرنا ، وثبت أقدامنا ، وانصرنا على القوم الكافرين.

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ...

الثانية

الحمد لله رب العالمين ، والعاقبة للمتقين , ولا عدوانَ إلا على الظالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

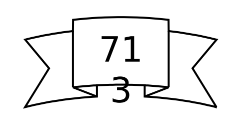
أما بعد :

فاعلموا يا مسلمون أن قوة الإيمان تعلو علواً شامخاً ، لا يُطال ولا يُنال ، وإنها لتفلُ وتهد الصعاب ، وتصنع الأعاجيب ! فذلكم أبو طلحة الأنصاري رضي الله عنه تماماً لحديثه وأخباره كان إذا بقي مع النبي صلى الله عليه وسلم في المعركة جثا بين يديه ، وقال : نفسي لنفسك الفداء، ووجهي لوجهك الوقاء.

وفى سنن أبى داود بسند صحيح ، عن أنس رضي الله تعالى عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم حُنين : (**من قتل قتيلاً فله سلبه**) فقتل أبو طلحة يومئذ عشرين رجلاً ، وأخذ أسلابهم.

وعن أنس أيضاً أن أبا طلحة قرأ **(انفِرُوا خِفَافاً وَثِقَالاً وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ)** فقال : استخرنا الله وأمرنا : شيوخَنا وشبابنا ، جهزوني ، فقال بنوه : يرحمك الله إنك قد غزوتَ على عهد رسول الله وأبي بكر وعمر ، ونحن نغزو عنك الآن، قال : فغزا البحر فمات ، فلم يجدوا جزيرة يدفنونه فيها إلا بعد سبعة أيام ، فلم يتغير ، رضي الله عنه .

وهذا عمرو بن الجَموح الخزرجى ، سيد بني سلمة رضي الله عنه ، أخرج البخاري في الأدب المفرد بسند قوي عن جابر رضي الله تعالى عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (**يا بني سِلمة مَنْ سيدكم**؟) **قالوا : الجد بن قيس، وإنا لنبخله ، قال : وأي داءٍ أدوى**



من البخل ؟! بل سيدكم : الجعد الأبيض عمرو بن الجَموح.

وقد روى الإمام أحمد في مسنده من حديث أبى قتادة بسند حسن قال : أتى عمرو بن الجموح على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا رسول الله ، أرأيت إن قاتلتُ في سبيل الله حتى أُقتل أأمشي برجلي هذه صحيحة في الجنة ؟ وكانت رجله عَرجاء – فقال رسول الله : نعم . فقُتلوا يوم أحد : هو وابن أخيه ومولى له ، فمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: كأني انظر إليك تمشى برجلك هذه صحيحة في الجنة . فأمر بهم فجعلوا في قبر واحد.وقد كان عمرو هذا يا مسلمون أعرج ، ولما خرج يوم أحد منعه بنوه ، وقالوا : عذرَك الله ، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكوهم ، فقال :**(لا عليكم أن لا تمنعوه ، لعل الله يرزقه الشهادة)**.

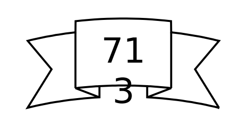
قالت امرأته أخت عبد الله بن حرام. كأني أنظر إليه قد أخذ درقته وهو يقول : اللهم لا تردني.

فلما كان يوم أحد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **(قوموا إلى جنة عرضها السموات والأرض ، أعدت للمتقين)** فقام وهو أعرج ، فقال : والله لأتقحمنَّ عليها في الجنة، فقاتل حتى قُتل رضي الله عنه .

من بطولات الشباب

30/7/1421 هـ

الحمد لله تعالى ، مُعز من أطاعه ، ومُذل من عصاه ، أحمده سبحانه وأشكره ، له النعمة وله الفضل وله الثناء الحسن ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله



صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً مزيداً.

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله ، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً) [الأحزاب :70]

أيها الناس:

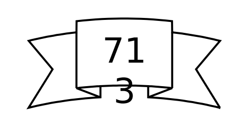
لم تكن مرحلة الشباب في حياة المسلمين مرحلة للحياة البهيمية ، أو الثورة الشهوانية ، أو الطفرة الرياضية ، أو التعاسة الفنية ، بل كانت مسرحاً للبطولات ، وميداناً للتضحيات ، ومدرسة للفدائيات.

وكانت فترة الشباب فترة لصناعة القوى العقلية ، وتأمين البنى الثقافية ، فالشباب قوة متوهجة ، هي حس الأمة ونبضها وصمودها . وإنها لفترة ذهبية للأمة ، فتسارع في تقويتها وتربيتها ، وإعدادها الإعداد التام .

وليتذكر إخواني الشباب أنهم مسؤولون عن أعمارهم ، وعن شبابهم خصوصاً، وكما في الحديث الصحيح (**وعن شبابه فيما أبلاه**).

فالعمر قصير ، والزمان سريع ، والفتن أخاذة ، والأشغال كثيرة ، فالبدار البدار، قال الإمام أحمد رحمه الله: **(ما شبَّهت الشباب إلا بشيء كان في كُمي فذهب) .**

أيها الإخوة الكرام:



إنَّ من أبلغ صور الشقاء والتعاسة ، أن تكون طاقات الشباب خائضة في محيط الملاهي ، فتُهدر الطاقات في سفاهات ، وتورد الألباب موارد الهلكة والتباب ، ويجعل المواهب في مرارة الموائد واللذائذ وإنه لمن النكسة، أن يكون شبابها بلا عقول ، يرومون الملذات ، ويتهيبون المعالي ، ويستحسنون القبيح !!

أين الشباب الذين يأنفون الذلة والهوان، ويشتاقون للمعالي ، ويذلّلون الصعاب ، ويصنعون المستحيلات ؟! لقد كان شبابنا الأوائل ، متقدي الهمم ، مشتعلي العزائم ؟، يمتطون التضحيات ولا يرهبون الأزمات ! صغيرهم لا يرضى بالدون ، ويطلب العلاء ولا يخشى الدوائر . هل تصدقون أن ناشئتهم فتية آمنوا بربهم ، فزادهم هدى ، ومتعهم ، بطولةً وإقداما ، وشجاعة وجهاداً.

وسوف أسوق لكم أمثلة ، نطّلع من خلالها على أسرار الهمة عند شباب الإسلام ، وعظمة البطولة ، وسمو المقاصد والتضحيات.

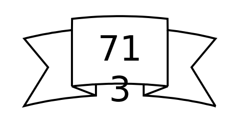
وإذا كان هذا الزمان صعباً ، فإن لدينا امكانات ووسائل نُصلح بها همم الشباب ، ونطور عقولهم ، ونصنع بطولاتهم ، ونجعل منهم جيلاً ربانياً معطاءً.

ليس عسيراً صياغة شبابنا صياغةً جادة ، إذا أعطيناهم اهتماماً بارزاً، ووقتاً معيناً . وجهداً كبيراً يضاهي أشغالنا ، ورغباتنا وشهواتنا !

فهل نفي هذه القضية ونعطيها حقها؟!!

أيها الفضلاء :

دعونا نحلِّق في سماء مجد الأبطال فنستنشق عبير أخبارهم ، ونستلهم طيب أحاديثهم ، ونعيش روح قصصهم وأمجادهم ، فالأرواح تشتاق إليهم والأطماح تتوقهم والأبصار تتصاعد وتشخص إليهم ، فكم من حديث لهم ، فيه عبرات ، وقد حُشي بالمباهج والمكرمات!



أبداً تحنُّ إليكمُ الأرواحُ **ووصالكم ريحانهُا والراحُ**

وقلوبُ أهل ودادكم تشتاقكم **وإلى لذيذ لقائكم ترتاحُ**

وارحمةً للعاشقين تكلّفوا **ستر المحبة والهوى فضاح**

بالسر إن باحوا تباح دماؤهم **وكذا دماء البائحين تُباحُ**

وإذا همُ كتموا تحدَّث عنهم **عند الوداع المدمعِ السفاحُ**

فإلى لقاكم نفسه مرتاحة **والى رضاكم طرفة طمّاحُ**

فتشبّهوا إنْ لم تكونوا مثلهم **إنَّ التشبهَ بالكرام فلاحُ**

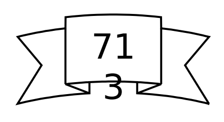
أسامة بن زيد رضي الله تعالى عنه من شباب المسلمين ومواليهم ، شابٌ امتلأ قلبه بالإيمان وبمحبة الله ورسوله ، فآثر دينه على دنياه، وجعل الفروسية فوق اللذاذة ، فاستروح كل مكروه في سبيل الله ، ولم يبالِ بكثرة التبعات ، وشدة البلاءات ، فراحَ يهد صفوف المشركين هدّاً ، في شجاعة وثابة ، وإقدام شديد.

أحبه النبي صلى الله عليه وسلم فكان من حبه ، أن اصطفاه للإمرة في الجهاد ، وليس في موضع الدعة والارتياح ، فتكلم بعض الناس في إمرته لحداثة سنه ، فجاءت التزكية الفاصلة ، والشهادة الغالية من النبي صلى الله عليه وسلم كما في الصحيحين عن ابن عمر ، قال صلى الله عليه وسلم : (**إن تطعنوا في إمارته ، فقد طعنتم في إمارة أبيه من قبل ، وأيمُ الله لقد كان خليقاً للإمارة ، وإن كان من أحب الناس إلي، وإن هذا لمن أحب الناس إلي بعده**).

بعث رسول الله أسامة على جيش من المسلمين ، حيث قُتل أبوه ، ناحية البلقاء ، وفي الطريق توقف في مواطن قضاعة يسيراً ، وبدأ بتتبع آثار المرتدين ، حتى فروا وهربوا ، ثم انتقل إلى جُذام . فأغار عليهم إغارة شديدة، وسبى ، وحرَّق بالنار منازلهم ، وحرثهم ، ونخلهم ، حتى صارت أعاصير من الدخان ، وأجَالَ الخيل في نواصيهم ، وقضى يومه في تعبئة ما أصابوا من غنائم ، ثم لم يقم ، وإنما كرّ راجعاً من مساء يومه ، وعاد بالجيش بلا ضحايا.

وقال عنه المسلمون يومئذ : (ما رأينا جيشاً أسلمَ من جيش أسامة) وكان هرقل بحمص حين بلغه ما صنع أسامة بعملائه من العرب ، فدعا بطارقته وقال لهم :(هذا الذي حذرتكم فأبيتم أن تقبلوه منى ، قد صارت العرب تأتي من مسيرة شهر فتُغيرُ عليكم ، ثم نخرج من ساعتها ولم تُكلم) أي تجرج , لله درك يا أسامة ! ما أشجعك وأصبرك على ميادين البطولة ومنازل الشهادة.

وشاب آخر هو (**حيدرة الأبطال**) ، علي بن أبي طالب رضي الله عنه فكان سيفاً مُصلتاً على الأعداء ، ارتضع البطولة من صباه ، وتدرع بالحماسة والجسارة ، فكسر أعناق المشركين وزلزل قلوب المعتدين . وكان من فرط شجاعته وإيمانه أنه نام مكان رسول الله صلى الله عليه



وسلم في حديث الهجرة ، وخرج في بدر مبارزاً صناديد قريش ، فاستأصل طليعتهم وأباد بارقَهم.

وفي غزوة الخندق يخرج كبش الكتيبة عمرو عبدود العامري من رؤوس المشركين ، وكان ممن جاز الخندق ، فصاح طالباً النزال ، ويقول : أين جئتكم يا مسلمون ؟! هل من مبارز ؟! فيخرج له على رضي الله عنه ، مئشحاً بالبسالة ، وعلى رأسه لهيب الإقدام والنضال ، فيحتد البراز بينهما ساعة ، ويثور العجَاج ، فيمكن الله علياً من ضربه وبقر بطنه ، فيكبر ويكبر رسول الله ، ويكبر المسلمون فرحاً واستبشاراً .

وفي غزوة خيبر يقول النبي صلى الله عليه وسلم (**لأُعطينَّ الراية غداً، رجلاً يحبه الله ورسوله ويحب الله ورسوله ، يفتح الله على يديه**). فيعطي الراية علياً ، فيكون خير فاتح ، ومجاهد وكدك حصون اليهود ، وكسر شوكتهم.

وفي الغزوة يخرج فارس خيبر ، مرحب اليهودي ، وكان أشدهم وأجلدهم ، فيخرج له علي رضي الله عنه بلا حَيرة أو تردد ، متطلعاً لمدارج العز, أو منازل الشهادة فقال مرحب :

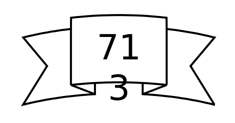
قد علمت خيبر أنى مرحبُ **شاكي السلاح بطل مجرَّبُ**

إذا الحـروب أقبـلت تلهَّـبُ

فقال علي رضي الله عنه :

أنا الذي سمتني أمي حيدرةْ **كليث غاباتٍ كريه المنظرة**

أوفيهم بالصاع كيلَ السندرةْ



فالتقى حيدرة بمرحب ، فما أخطأ رأسه ، وكان الفتح على يديه رضي الله عنه .

لأدفع عن مكارمَ صالحاتٍ **وأحمي بعدُ عن عرضٍ صحيحِ**

معاشر المسلمين:

إن حلاوة الإيمان لتتلذذ بألوان التنكيل والعذاب ، حباً لله ولرسوله فهاهم (**آل ياسر**) يعذبون في مكة على الإسلام . صغيرهم وكبيرهم ، ونساؤهم، فلا يرتدون أبداً عن دينهم ، بل يصمدون ويحتسبون ، ويمر عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يملك لهم حَولاً ولا طَولاً ، فيقول لهم مثنياً: (**صبراً آل ياسر فإن موعدكم الجنة**) أخرجه الحاكم وغيره بسند حسن.

اللهم آت نفوسنا تقواها وزكها أنت خير من زكاها ، أنت وليها ومولاها .أقول قولي هذا ، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين ...

الثانية

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يحب ربنا ويرضى ، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد :

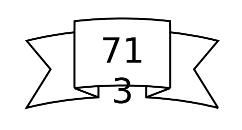
فيقول الله تعالى : **(مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ)[الأحزاب: 23]**

لقد كان هذا الإيمان العجيب ، الذي فاض على صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، طريقاً للصدق الذي صنع منهم جيلا يترسم معاني البطولة بشتى أنواعها ، ولا يرضى بالدون والدناءة ، ولا يغتر بالدنيا وزخارفها .

فذلكم مصعب بن عمير رضي الله تعالى عنه ، أعطر أهل مكة ، وأجملهم نضارة وشباباً ، صار بالإسلام رمزاً للفداء والتضحية ، وتلذذ بخشونة العيش على النعومة والرفاهية ! كان مصعب رضي الله عنه ، سفير الإسلام إلى المدينة ، والداعية الأول ، الذي بثَّ النور في المدينة ، وأسلم على يديه ساداتها ورجالها .

ومن التعليم والدعوة ينتقل مصعب إلى ميدان الجهاد ، ليكون كوكب الشهداء ، فيضرب مثلاً سامياً في علو الهمة والصبر والثبات.

ذكر أهل السير أن مصعباً رضي الله عنه شهد أُحداً وكان حامل اللواء، فقاتل بضراوة بالغة يدافع عن النبي صلى الله عليه وسلم ، فضربه ابن قمئه على يمناه حتى قُطعت ، فأخذ اللواء بيده اليسرى ، وصمد في وجوه الكفار ، فضربه المشرك حتى قُطعت يسراه ، ثم برك عليه بصدره وعنقه، حتى قتل رضي الله تعالى عنه .



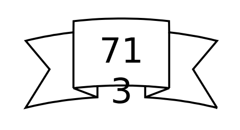
فيقول خباب رضي الله تعالى عنه ، مشيراً إلى فضل مصعب ، وما حصل له من الكرامة: (**هاجرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نريد وجه الله ، فوقع أجرنا على الله ، فمنا من مضى ، لم يأخذ من أجره شيئاً ، منهم مصعب بن عمير، قُتل يوم أحد ، وترك نَمِرة ، فكنا إذا غطَّينا بها رأسه بدت رجلاه ، وإذا غطينا رجليه بدا رأسه ، فأمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نغطي رأسه ، ونجعل على رجليه شيئاً من إذخر ، ومنا من أينعت له ثمرته فهو يَهدِبُها)** أي يجتنيها**.**

وفي غزوة أحد يأتي الشباب الصغار ، لكي يشهدوا الغزوة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيردهم لحدَاثة أسنانهم ، فقال رافع بن خَديج رضي الله عنه : إني رامٍ كما يرمي الشيوخ ، فيجيزه عليه الصلاة والسلام ، فيأتي سَمُرة بن جندب ، فيقول يا رسول الله : أجزت رافعاً ولم تُجزني ولو صارعته لصرعته ، فيأمرهما أن يتصارعا ، فيصرع سمرة رافعاً ، فيجيز الإثنين معاً .

وهكذا يا معاشر المسلمين تتصاعد همم الأبطال ، وتتسامى عقولهم ، زاهيةً في رياض الإيمان طامحة للمعالي ، وراغبة عن السفاسف والمغريات.

يا إخواني الشباب:

لكم في هؤلاء البررة أسوة حسنة ، تعلَّموا من أخلاقهم ، واحملوا من مبادئهم ، واستمتعوا بأحاديثهم ، فلقد توَّخوا الانتصارات في شدائد الملمات، وحازوا اللذائذ على جسر المصاعب ، ورَموا بالنفوس مرامي العز والشرف، وصانوها عن منازل السفه والعبث.



وعلى المستوى العلمي والثقافي ، يغرس الإسلام غرساً بالغاً ، يتطلع للعلم وللمعرفة فيؤثره على الحجاب والشهوات ، من هؤلاء زيد بن ثابت الأنصاري رضي الله تعالى عنه ، الإمام الفرضي الحجة ، الذي جمع القرآن، وكان أهلاً لذلك . ففي الصحيح أن أبا بكر رضي الله عنه قال له : (**إنك شاب عاقل لا نتهمك، وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله ، فتتبع القرآن فاجمعه) .**

وهو الذي تعلَّم السُّريانية لغة اليهود في سبع عشرة ليلة ، كما عند الحاكم. وعند أبي داود والترمذي بسند حسن ، قال زيد رضي الله عنه قال:(أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أتعلم له كتاب يهود فقال : فقال (إني ما آمن يهود على كتاب ، قال: فما مر بي نصف شهر حتى تعلمته له . قال : فلما تعلمته وكان إذا كتب إلى يهود ، كتبتُ إليهم ، وإذا كتبوا إليه قرأت له كتابهم).

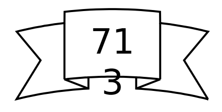
قال ابن عباس رضي الله عنه :(لقد علم المحفوظون من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أن زيد بن ثابت من الراسخين في العلم).

وقفوا على هامِ الزمان رجالا   **يتوثبون تطلعاً ونضالاً**

وحي السماء يجيش في أعماقهم   **ونداؤه من فوقهم يتعالى**

شباب الإسلام:

يقول الشيخ مصطفى صادق الرافعي رحمه الله في وحي القلم : (يا شباب العرب ، يقولون : إن في شباب العرب شيوخه الهمم والعزائم ، فالشباب يمتدون في حياة الأمم وهم ينكمشون ، وإن اللهو قد خف بهم حتى ثقلت



عليهم حياة الجد ، فأهملوا الممكنات فرجعت لهم كالمستحيلات . وإن الهزل قد هون عليهم كل صعبة فاختصروها ، فإذا هزأوا بالعدو في كلمة، فكأنما هزموه في معركة . وإن الشاب منهم يكون رجلاً تاماً ، ورجولة جسيمه تحتج على طفولة أعماله) .

يا شباب العرب:

اجعلوا رسالتكم : إما أن يحيا الشرق عزيزاً ، وإما أن تموتوا ، إما أن يحيا الإسلام عزيزاً ، وإما أن تموتوا...

اللهم اهد شباب الإسلام والمسلمين

اللهم أنزلهم منازل العز والفضيلة ، وجنبهم مسالك اللهو والرذيلة ، اللهم اجعلهم لأمتهم فخاراً ، ولدينهم أنصاراً.

اللهم احفظهم من ألوان العبث والسفه والبلادة ، واجعلهم من أهل المروءة والشهامة.

عندما تنحرف العقول !

18/5/1421هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً مزيدا .

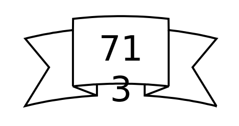
أما بعد :

فإن أصدق الحديث كتاب الله ، وخير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار.

(أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ)[الحشر : 18].

أيها الناس :

لقد وهب الله تعالى بني آدم عقولاً ثمينة ، يدركون بها حياتهم ، ويعون منافعهم ومضارهم ، ويبصرون بها الحسن والقبيح ، والجيد والرديء ، وعقول أهل الإسلام عقول استضاءت بنور الوحيين ، فازدهرت ، زكاءً ونقاءً ، وازدانت حسناً وصفاءً ، ولم تكن عقولهم في يوم من الأيام ، قائدة إلى مهاوي الرذيلة ، أو قبائح الأمور ، أو سفاسف الأخلاق !! وهل يعقل أن مسلماً يؤمن بالله وبشرعه ، وينقاد لأمره وحكمه ، يعظم المنكرات ، ويفرح بالقاذورات ، ويدعو للسيئات ؟! إن هذا الشيء عجاب !



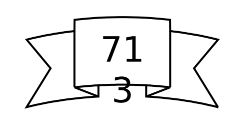
إن العقول الزكية لتدرك محرمات الشريعة ، ولا تجــادل في منهيات واضحة، وسيئات صريحة ! كيف يكون عــاقلاً من يستطيب المحرمات ، ويستروح الخبائث ، ويتفاخر بالمعاصي ؟!!

إن أهل الإيمــان إذا علمـوا ما حـرم الله قـالوا : سـمعنا وأطعنا ، ولم يكن ثمة تردد وانتظار أو حيرة واضطراب (**إِنَّمَا كَـانَ قَـوْلَ المُـؤْمِنِينَ إِذَا دُعُــوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُـولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُــوا سَــمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُوْلَئِكَ هُمُ المُفْلِحُونَ**) [النور: 51] .

أيها الإخوة الفضلاء :

في هذه الأعصار ، أصابت عقول كثير من الناس غشاوة من هـــوى ، وغطـــاء من كـــدر فـــاختلطت عليهم الأمـــور ، واضـطربت عنـدهم المفـاهيم ، وعميت أبصـارهم عن سـواد الليل وبياض النهـار ، وأضـحت السـيئات ، حسـنات جميلات ، والرذائل مآثر ومفاخر ! فلا يستغرب أن ترى مثقفاً مرموقاً ، يحتفى بأهل الباطل ، ويمجد أهل الفسق والرعونة ، ورب إعلامي سـيار ، يجعل القـبيح حسـناً ، والـدناءة عـزة وعلاء ، وذاك مقدم عليم اللسان ، يـزين الانحـراف ، ويرفع من قيمة الفسـاد والخبـال ! إن هـؤلاء هم مشوشو الحقيقة ، وقنـوات الفساد ، ومكدروا الرأي العام. فكم من تضليل رائج ، وصراخ ملفق ، طبق الآفاق ، وضـلل الـدهماء ، وغيب الحق والضـياء **(وَإِن تُطِـعْ أَكْثَـرَ مَن فِي الأَرْضِ يُضِـلُّوكَ عَن سَـبِيلِ اللَّهِ) [الأنعام : 116] .**

وفى الحـــديث : قـــال صـــلى الله عليه وســـلم : **(إنما أخـــاف على أمـــتي الأئمة المضـــلين)**. إن من الأئمة المضـــــــلين من يســـــــتهين بالأمانة ، ويلمع الســـــــوأة، وينفخ الباطل ، ويغيب الحقيقة ، ويحول دون تثبيت الفضيلة ،



واكتمالها **(وَيُرِيـدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُـونَ الشَّـهَوَاتِ أَن تَمِيلُـوا مَيْلاً عَظِيماً)[النساء: 18].**

لقد خاف النبي صلى الله عليه وسلم من الأئمة المضلين ، الذين يقلدهم الناس، ويلمعون ألفاظهم ويشغلون زوايا صحفية ، أو مراكز ثقافية. إن هؤلاء منبع ضلال الأمة ، أو مصدر إقصاء الهداية ، وانتعاش الأهواء ، وبروز الشهوات.

(أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلاً) [الفرقان:43] .

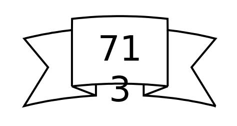
أيها الإخوة الكرام :

إن أمانة الكلمة ، تقتضي النصح الصحيح ، والعدل المليح ، الذي يساير الرشاد ، ولا يلوث إشعاعه الشمس ، ولا يعكر نصاعة النص والدليل ، وتقتضي أمانة الكلمة ، صدق التوجيه ، وتجنب التشويش والتخليط ، رب زاوية صحفية يقرأها ملايين ، تمتلئ بالزور الملمع ، والباطل المدبج ، فينطلي فسادها على العوام والخواص ، أي جرم يحمله هؤلاء عندما يتجاهلون حبائل الإفساد ، ووسائل الإضلال ، التي أغوت شعوباً وأمماً ، متجاهلين تشريع القرآن ، وهدي السنة والبيان .

إن هؤلاء – حقيقة – يتكلمون بأهوائهم ، ويمجدون بشهواتهم ، ويحكمون بعاداتهم ، ورغباتهم !

فمن الخليج إلى المحيط قبائل بطرت فلا فكر ولا آدابُ

لا يغـرنكم أسـماؤهم الإسـلامية ، ولا يبـارقهم العربية ، فالنبع مكدَّر ، والفكر متغير ، والثقافة ضحلة متهافتة ، فكيف يملك هـؤلاء منصة التوجيه ، أو وسـام الإشـادة ، أو أحقية التحليل والتحريم.



وفي حديث حذيفة رضي لله عنه في الصحيحين : قال : هل بعد ذلك الخير من شر ، قال : نعم ، دعاة على أبواب جهنم ، مَن أجابهم إليها قذفوه فيها ، فقلت : يا رسول الله ، صفهم لنا ، قال : (نعم. قوم من جلدتنا ، ويتكلمون بألسنتنا).

أيها المسلمون :

إن من يمجد فسقة الزمان ، أو مفسدي الأجيال ، أو يغطي الحقائق الشرعية ، التي شعّت كالشمس ، وطارت كالهواء ، دعاة على أبواب جهنم ، فلا تصدقوهم ، فهم الذين يكذبون الكذبة تبلغ الآفاق ، وهم الذين يشيدون بالضلالات ، ويغرون بالخطايا والسيئات.

(إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الكَذِبَ لاَ يُفْلِحُونَ مَتَاعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)[يونس :69]

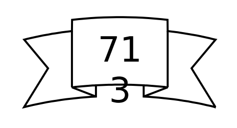
أيها المسلمون :

إن كل أمر ذمة الشارع الحكيم وحقره وبغضه ، معصية منكره ، لا يجوز إثباتها أو التمدح بفعلها ، أو استحسان حلاوتها ولذاذتها ، وإن مسلماً يستطيب شيئاً مما حرم الله ، قد حُرم الزكاة والنقاء والسلامة ، وغلبت شهوته على لبه ، وسيطر هواه على قلبه ، فلا تعجب أن تسمع منه مقالة الشهوانين، وتطبيلات العاطفيين.

قال عليه الصلاة والسلام : **(ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله ، وإذا فسدت فسد الجسد كله ، ألا وهي القلب)** أخرجاه في الصحيحين.

أيها الإخوة :

إن قلب المسلم لا يحتمل مرارة المعصية ولو لمرة واحدة ، فكيف بمن يستديم المعاصي ويستمرئ الكبائر ، ويحيا على القبائح والجرائم ، لا ريب أن ذلك سيبوء بما يلي :



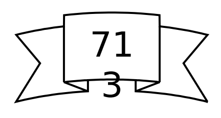
ظلمة القلب ، وقبح الوجه ، ووحشة النفس ، وفساد العقل ، وحرمان الهدى والتوفيق والسعادة.

وسيعيش في ثنايا المعاصي تحت ربقة الذل والهوان ، ولياً للشيطان ، معادياً للرحمن ، وفى كل ذلك يحوطه غفلة شديدة ، تدعوه للزيادة والاجتراء، ونسيان الطاعة والاهتداء. وتمحو منه كل أسباب التوبة والإنابة.

ومن أعظم عقوبات المعاصي والإصرار على الكبائر ، أن العبد يحرم الخير والتثبيت ، فيموت على خاتمة سيئة ، ونهاية قبيحة ، مما كان يعيشه في الدنيا ، ويتفانى في حبه ، وقد أضل به أمماً وأجيالاً ، فهي طريق الخذلان، وسبيل المذلة والحرمان.

وللإمام ابن القيم رحمه الله كلام نفيس في كتابه (**الجواب الكافي**) لمن سأل عن الدواء الشافي ، عن أضرار المعاصي ، وتقرير فسادها ، وخذلانها للعبد ، وكان مما أشار إليه ، أنها قد تكون سبباً لسوء الخاتمة لأنها تحول صاحبها وتخذله في أشد الحالات ، وأحوج المقامات ثم ذكر صوراً وأحوالاً لبعض المضرين ، فمنهم من قيل له : قل " لا إله إلا الله " فقال : آه آه لا أستطيع أن أقولها ، وآخر لقنوه الشهادة فجعل يهذي بالغناء ويقول : تنتنا ، تنتنا ، وآخر ، قيل له قل لا إله إلا الله ، فقال : شاه ، رخ غلبتك ، وكان يلعب الشطرنج ، وآخر لقن الشهادة ، فقال : هو كافر بها ، ولم يقلها وقضى، وبعض التجار لقنوه الشهادة فقال : هذه القطعة رخيصة ، هذا مُشترىً جيد، هذه كذا ، حتى قضى عياذاً بالله من ذلك **(يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ)[إبراهيم: 27].**

قال ابن القيم رحمه الله : (فكيف يوفق لحسن الخاتمة من أغفل الله سبحانه قلبه عن ذكره ، واتبع هواه وكان أمره فُرطاً ؟ فبعيدُ مَنْ قلبه بعيدٌ من الله تعالى ، غافل عنه ، متعبد لهواه ، أسير لشهواته ولسانه يابس عن ذكره ،



وجوارحه معطلة عن طاعته ، مشتغلة بمعصيته ، أن يوفق للخاتمة بالحسنى).

اللهم أحسن عاقبتنا في الأمور كلها ، وأجزنا من خزي الدنيا ، وعذاب الآخرة .

اللهم إنا نسألك فعل الخيرات ، وترك المنكرات ، وحب المساكين ، وأن تغفر لنا وترحمنا ، وإذا أردت بعبادك فتنة فاقبضنا إليك غير مفتونين.

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين ...

الثانية

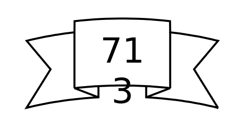
الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يجب ربنا ويرضى ،

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد :

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ)[الأنفال:24].

لقد كان هذا الدين حياة الناس ، وهدايتهم ، وصلاح أحوالهم ، ومعاشهم ، وكان بكتاب الله نجاتهم وسعادتهم ، ودوام العز والرخاء لهم ، فالناس بغير الإسلام ، موتى لا حياة لهم وسكرى لا سبيل لهم ، وأذلة لا عز لهم ، فجاء الله بهذا النور ، فكان به هدايتهم وفلاحهم ونجاحهم **(قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ)[المائدة : 15] .**

فاستمسكوا عبادَ الله بدينكم ، وكونوا على الهدى المستقيم ، واحذروا سبل الشيطان ، وخطوات أتباعه التي تزين المعاصي ، وتهون الطاعات ، وتجر إلى عظيم البلايا والويلات فكم من صالح أغووه ، وكم من مغفل أردوه، وكم من مسكين فتنوه ، لم ينتهوا عن مكرهم الطويل ، ولا



خيـانتهم المديـدة ، ولا تزويـرهم العجيب ، وإنهم لمعروفـون في لحن القـول مكشـوفون من خلال ما يغيبـون الحقـائق ، ويُبرزون المساوئ ، ويَميعون المحرمات ويتواصلون في دعم الشهوات وترسيخها وتبجيلها ، والله المستعان.

عباد الله :

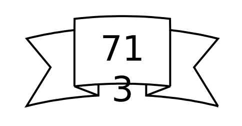
لم تكن المعاصي والقـــاذورات ، وحمل المخالفـــات ، بطـولات يتفـاخر بهـا، أو أمجـاد يعـتز بها بعد بيـان الحـديث الشريف الذي رواه أحمد بسـند جيد عن ابن عمر ، أن النـبي صلى الله عليه وسلم قال : **(وجُعل الذِلةُ والصـغار على من خالف أمري ، ومن تشبه بقوم فهو منهم)**.

فحملةُ المعاصي والكبائر في دائرة الذلة والصغار حـتى يراجعـوا طاعة ربهم، ويسـتغفروا من ذنـوبهم ، منهم على هاوية الأخطار ، وحمى الضياع والانحدار.

أيها الإخوة :

إن الشـرف والاعـتزاز في طاعة الله تعـالى ، فاستبقوا الخيرات ، وسارعوا إلى الجنان الرفيعة ، والمنـازل الوسـيعة في جنـات عـدن ، فـإن طريق الجنـات الأعمـال الصـالحة ، وليس الشـهوات الفاضـحة ، فلا معـنى للحيـاة إذا لم تُعمر بالأعمـال الصالحة المبلغة للنجاة والغفران ، فإنها هي الـذكر الجميل ، والصيت الدائم ، والسـعادة الطيبة الباقية (مَنْ عَمِـلَ صَـالِحاً مِّن ذَكَـرٍ أَوْ أُنثَى وَهُـوَ مُـؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْـزِيَنَّهُمْ أَجْـرَهُم بِأَحْسَـنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)[النحل: 97].

والناسُ همهمُ الحياة ولا أرى	**طول الحياة يزيد غير خَبالِ**



وإذا افتقرت إلى الذخائر لم تجد   ذخراً يكون كصالح الأعمالِ

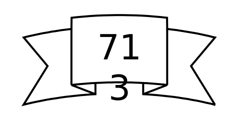
اللهم إنا نسألك فعل الخيرات وترك المنكــرات ، وحب المســـــاكين ، وأن تغفر لنا وترحمنا ، وإذا أردت بعبــادك فتنة فاقبضــنا إليك غــير مفتــونين. وصلوا وسلموا يا عبـاد الله على أمـركم الله تعـالى بالصـــلاة والســـلام عليه فقـــال تعـــالى : (إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً)[الأحزاب: 56].

اللهم صل وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

اللهم أعز بطاعتك ، ولا تذلنا بمعصيتك ، اللهم اجعل هذا البلد آمناً مطمئناً وسائر بلاد المسلمين ، اللهم إنا نعوذ بك من جهد البلاء ، ودرَك الشقاء ، وسوء القضاء وشماتة الأعداء ، اللهم آت نفوسنا تقواها ، وزكها أنت خير من زكاها ، أنت وليها ومولها ، اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا ، وأصلح لنا ديناناً التي فيها معاشنا وأصلح لنا آخرتنا التي فيها معادنا ، واجعل الحياة زيادة لنا في كل خير ، واجعل الموت راحة لنا من كل شهر ، برحمتك يا أرحم الراحمين .

اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك ، يا مصرف القلوب والأبصار ، صرف قلوبنا على طاعتك.

اللهم أصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، اللهم ارزقهم السداد والتوفيق والهداية، واجعلهم من الراشدين. اللهم أتنا في الدنيا حسنة ، وفى الآخرة حسنة ، وقنا عذاب النار. ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هويتنا ،



وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا ، وترحمنا لنكون من الخاسرين.

سبحان ربك رب العزة عما يصفون ، وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين.

امرأة وموقف.

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

أيها المسلمون :

نتحدث اليوم عن (**امرأة وموقف**) ! إنه ليس موقفا واحدا فحسب ، بل مواقف عديدة من البطولة والتضحية والصدق والثبات على المبدأ .

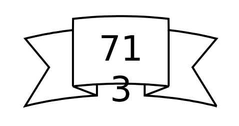
إن المرأة المسلمة ، مدرسة إصلاح ، وتربية ورعاية للأجيال ، إنها أساس البناء ، ومفتاح الهداية ، وزينة الحياة .

إن شريعتنا الإسلامية الغراء ، أولَت المرأة المسلمة عناية فائقة ، وأكسبتها نوراً وحبوراً وذكراً وشرفا ، لم تنله المرأة في سائر الملل والنحل ، التي تقيأها وأنشأها حقراء البشر وزنماء الحرية والعدل والمساواة .

إن الأمم الكافرة اعتبرت المرأة (بلية عظيمة) هي أحط من كل شئ وضيع في أذهانهم .

إنها عار وشنار ، إنها لعنة وبلاء ، إنها متاع موروث ، إنها شهوة ولذة إنها رجس الشيطان .

وقد عقد الفرنسيون في حقبة من الدهر مؤتمرا للبحث : هل المرأة تعد إنسانا أم غير إنسان ؟ وأخيراً توصلوا أنها إنسان خلقت لخدمة الرجل فحسب، ولكم أن تتصورا إلى أي مدى بلغت عقول هؤلاء ، وامتهانهم للمرأة المنكوبة.



فجاءت هذه الشريعة العادلة ، فرفعت عن المرأة المسكينة سوطَ الظلم، وطهرتها من سواء الاعتقاد ، وأنزلتها منازل الكرماء الفضلاء ، وأقامت لها ميزان حقوقها في حد طاقتها وعفا عنها وطهرها ، فكان من هذا الجنس الضعيف اللطيف ، عالمات حافظات ، وصالحات فضليات ، وسيدات مباركات .

أيها الأخيار :

إن المرأة المسلمة تمثل دوراً كبيرا في البداية في تربية الأبناء ، إنها ذات شفقة ورحمة عليهم أكثر وابلغ من الأب ، لذا على الرجال النبهاء أن يعتنوا بإصلاح بيوتهم بدءاً بالمرأة ، لأنه بصلاح المرأة صلاح جميل وأمة.

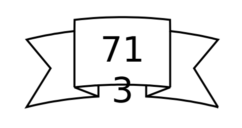
إن المرأة المسلمة عندما تُحكم تربيتها ، فنعلم القرآن وأمور دينها ، وتعرف قصص الصالحات السالفات من نساء الصحابة والتابعين ، تعظم عندها مسئوليتها ، وتحس بالحمل المنوط بها ، وتشعر بكبر الوظيفة التي يجب تقديمها للمجتمع .

إن المرأة المسلمة ليست وظيفتها صنعة الطعام وكنس المنزل وتجميله فحسب ، بل إنها أجل من ذلك كله وأسمى ، وما الطعان والنظافة إلا جزء يسير من عملها ، وما يرتقب ويراد منها أعظم وأعظم .

أيها الناس :

إن الأخوات المسلمات يقاسين جهلاً وغفلة وسوء رعاية من آبائهن وأزواجهن ومن يقوم عليهن من الرجال والأولياء ، فلا ترى تربية ولا توجيها ولا تعليما حتى في مهمات الدين ، أهملنا ذلك غاية الإهمال ، وقصرنا ابلغ التقصير ، والله المستعان .

أنت أيها الأب المحترم :



لماذا لا نعقد مجلسا للذكر في بيتك ، فيكون سبباً لحلول الملائكة عندك، وطرده للشياطين من ذلك ، ويمتلئ البيت بالرحمة والهدى والضياء .

وطرقة هذا المجلس : أن يقرأ أحد الأبناء آيات معدودة ، والأخر يأتي بحديث نبوي شريف وآخر يشارك بقصة أو يقرأ في كتاب في السيرة النبوي، أو يذكر علما إسلاميا رجلاً كان أو امرأة .

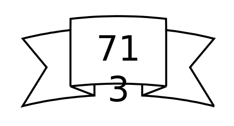
ثم أنت أيها الموفق تختم المجلس بكلمة قصيرة تبين فيها أهمية مثل هذه المجالس والحلق وضرورة المحافظة عليها وتغرس الأخلاق والآداب الشرعية من خلال هذه الكلمة والله الموفق .

إن هذا المجلس الهادئ القصير ، مقصده سام كبير ، هو روضة إيمانية يانعة ، وحياة طيبة سعيدة ! إنه طريق لتربية المرأة ودعوتها وإصلاحها وتعليمها وتهذيبها . إنه عنوان هداية البيت ورخائه وسعادته ، وخشوعه لله رب العالمين .

كم أيقظ من غفلة ، وغفـــــــرَ من زلة ، وأذهب من غم وهم وضــيق عن أبي موسى الأشــعري رضي الله عنه ، عن النــبي صـلى الله عليه وسـلم قـال: (**مثل الذي يـذكر ربه والذي لا يــذكره ، مثَل الحي والمميت**) رواه البخــاري، ورواه مسلم فقال : **(مثَل البيت الذي يُــذكر الله فيه ، والبيت الذي لا يذكر الله فيه مثل الحي والميت) .**

ثمة سبل أخرى لتربية المرأة المسلمة ورفع قيمتها وشأنها منها :

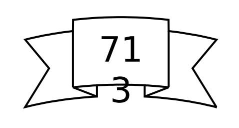
- تطهير البيت وتنقيته من وسائل اللهو والفساد ، التي تمسح العقول وتبيد المبادئ ، وتخلع المرأة من العفة الحشمة والفضيلة .



- بدلاً من أن تحضر مجلة هابطة ، أدخل في منزلك كتيبا نافعا وشريطا إسلاميا مفيدا .
- لكيلا لا يظلم البيت بشريط الغناء أبرزه بنور الشريط الإسلامي وضيائه .
- إذا اشتكى البيت شؤم معصية أو نار غم وبلاء ، فاجعله ينعم بصوت القرآن ، والذكر يدوي في أنحائه .
- كيف تنتظرون من النساء المسلمات ، حسن التربية وزكي الإصلاح وصناعة الرجال وقد حملتموهن كثير الأشغال وشديدها وعريضها! ويقتلها، حتى قراءة القرآن أصبحت المرأة المسلمة مع أعباء المنزل ومشكلاته لا تتلوه إلا في أحايين متباعدة .
- ثبت في سنن الترمذي وقال حسن صحيح قال صلى الله عليه وسلم **(ألا واستوصوا بالنساء خيرا ، فإنهن عوانٍ عندكم) أي أسيرات .**
- إن من تقوى الله في المرأة المسلمة تعليمها وتنشئتها التنشئة الحسنة وتجنيبها موارد الفتن والغواية التي يدبرها أعداء الإسلام ، الذين يريدون من المرأة مماثلة الرجل في كل صغيرة وكبيرة ، وإنا الحمد لله عز وجل أن دعاواهم جميعا تهاوت وانسحقت تحت أعاصير غُير الرجال والنساء من أهل الإسلام (**اللهم إنا ندرأ بك في نحورهم ، ونعوذ من شرورهم).**

معاشرالإخوة الكرام :

إننا نبغي امرأة نبغي مسلمة ، قانتة صالحة ، حفظت حق الله تعالى وحق بعلها وأهلها ، فهي التي سوف تحي التوحيد في قلب ابنها ، وتؤسس الخلق في شخصيته !



لا نريد امرأة تخشى على ابنها من لسعة الزنبور وحرارة الشمس والخروج بالليل! والأب الموقر يشاهد ذلك راضيا ومسلما ، ويؤذي وظيفة التسمين والتجميل بلا تثبيت حق أو بناء خلق ، وشجاعة وبطولة .

- أين نساؤنا من جامعية عائشة ، وتثبيت خديجة ، وشجاعة أسماء ، وفطنة أم سلمة ، وتضحية أم عمارة ، وغيرهن نسوة ، عالمات حافظات ، وعاملات مجدات .

أيها الإخوة الفضلاء :

هل لكم في مثل عظيم وقدوة حسنة ومدرسة يتعلم منها نساؤنا وبناتنا؟!

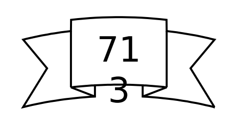
- أسماء بنت أبي بكر الصديق ، أمة مسلمة ، أبوها أبو بكر ، وزوجها الزبير ، وأختها عائشة وابنها عبد الله بن الزبير .

كانت أسماء رضي الله عنها مثال المرأة الصالحة التقية النقية ، ملكت زكـاة العقل والحكمة وركبت صـهوة البطولة والشجاعة ، وصـدعت بـالحق عند الرعـاء الغشـمة ، كـان لها مقـام التثـبيت عند الفـرار ، ومنزلة الصـبر على الأقـدار ، واقتحام الأهوال والأخطار !!

اقتتل عبد الله بن الزبير ابنها البطل الهمام ، والأسد الضاري والفارس الشجاع من ضُرب به المثل في البطولة والإقدام والتقوى والعبادة ، قائله بنو أمية حتى انحاز إلى الحرَم ، وفرَّ أصحابه وخذلوه ، ولم يصب ما أراده (**وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ**) [يوسف : 21] .

دخل عبد الله على أسماء رضي الله عنها فشكا إليها خذلان الناس له وخروجهم إلى الحجاج بن يوسف الثقفي حتى أولاده وأهله ، وأنه لم يبق معه إلا اليسير ، ولم يبق لهم صبر ساعة ، والقوم يعطونني ما شئت من الدنيا فما رأيك ؟ فقالت : يا بَني أنت أعلم بنفسك ، إن كنت تعلم أنك على حق وتدعو إلى حق ، فاصبر عليه فقد قتل عليه أصحابك ، ولا تمكن من رقبتك يلعب بها غلمان بني أمية ، وإن كنت تعلم أنك إنما أردت الدنيا فبئس العبد أنت ؟ أهلكت نفسك وأهلكت من قتل معك ، وإن كنت على حف فما وهن الدين وإياكم خلودك في الدنيا ؟ القتل أحسن .

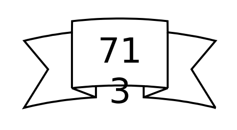
فدنا منها فقبل رأسها وقال : هذا والله رأي ، ثم قال : والله ما وكنت إلى الدنيا ولا أحببتُ الحياة فمنها ، وما دعاني



إلى ذلك إلا الغضب لله أن تستحل حرمته ، ولكن أحببت أن أعلم رأيك فزدتني بصيرة مع بصيري ، فانظري يا أماه فإني مقتول في يومي هذا ، فلا يشتد حزنك وسلمي لأمر الله، فإن ابنك لم يتعمد إتيان منكر ، ولا عمل بفاحشة قط ، ولم يجر في حكم الله ولم يغدر في أمان ، ولم يتعمد ظلم مسلم ولا معاهد ، ولم يبلغني ظلم عن عامل فرضيته بل أنكرته ، ولم يكن عندي أثر من رضى ربي عز وجل ، اللهم إني لا أقول هذا تزكية لنفسي .

اللهم أنت أعلم بي مني ومن غيري ، ولكني أقول ذلك تعزية لأمي لتسلو عني ، فقالت أمه : إني لأرجو أن يكون عزائي فيك حسناً ، إن تقدمتني أو تقدمتك ، ففي نفسي أخرج يا بني حتى أنظر ما يصير إليه أمرك، فقال : جزاك الله خيراً ، فلا تدعي الدعاء قبل وبعد .

فقالت : لا أدعه أبداً لمن قتل على باطل ، فلقد قتلت على حق ، ثم قالت : اللهم ارحم طولَ ذلك القيام ، وذلك النحيب والظمأ في هواجر المدينة ومكة ، وبره بأبيه وبي ، اللهم إني قد سلمته لأمرك فيه ، ورضيت بما قضيت ، فقابلني في عبد الله بن الزبير بثواب الصابرين الشاكرين ، ثم أخذته إليها لتودعه ، واعتنقها ليودعها ، وكانت قد أضرت في آخر عمرها ، أي عميت , فوجدته لابساً درعاً من حديد ، فقالت : يا بني ما هذا لباس من يريد ما نريد من الشهادة ؟ فقال : يا أماه ، إنما لبسته لأطيب خاطرك ، وأسكنِّ قلبك به ، فقالت : لا يا بني ولكن انزعه ، فنزعه وجعل يلبس بقية ثيابه ويتشدد وهي تقول : شمر ثيابك ، وجعل يتحفظ من أسفل ثيابه لئلا تبدو عورته إذا قتل ، وجعلت تذكره بأبيه الزبير ، وجده أبي بكر الصديق ، وجدته صفية بنت عبد المطلب ، وخالته عائشة زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وترجيه القدوم عليها إذا هو قتل شهيداً ، ثم خرج عندها .



ويروى أنه قال لها في تلك الساعة : إني أخاف أن يمثِّلوا بي إذا أنا قتلت، فقالت : يا بني إن الشاه لا يضرها سلخها بعد ذبحها .

تأملوا أيها المسلمون هذا الموقف العظيم ، إنكم لن تجدوا أرأف ولا أرحم ولا أشفق من الأم على أبنائها ، فانظروا ماذا صنعت هذه الصحابية الجليلة بابنها وروحها وقرة عينها ، لقد جعلته حيا بالشهادة ، ورمزاً للفداء ، ومثلا في البطولة ، ونموذجا وخارقاً في البسالة والتضحية والإقدام .

اللهم وفقنا للخيرات ، وجنبنا الغفلة والحسرات ...

الثانية

الحمد لله حمــداً كثــيراً طيبــاً مباركــاً فيه كما يجب ربنا ويرضى ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد :

أيها المسلمون :

قُتل عبد الله بن الزبير وصلب رضي الله عنهما ، وصلب الإمام العابد الصوام القوام ، الوَصول للرحم الذي كان يسمى (حمامة المسجد) حتى قيل (إنه إذا سجد وقعت العصافير على ظهره ، تصعد وتنزل ، لا تراه إلا جَذْم حائط)

نعم الابن الفارس الشجاع قتل ، لكن القصة لم تنقضِ بعد والموقف لا زال طويلا ، وتضحية الأم الصالحة وصبرها وثباتها ، لم تنقطع وتتلاشى بل ربما استعرت وزادت .

روى مسلم في صحيحه عن أبي نوفل قال : (رأيت عبد الله بن الزبير على ثنية الحَجون مصلوباً ، فجعلت قريش تمر عليه والناس ، حتى مر عليه عبد الله بن عمر فوقف عليه فقال : السلام عليك أبا خُبيب ، السلام عليك أبا خُبيب السلام عليك أبا خُبيب ، أما والله لقد كنت أنهاك عن هذا (ثلاثاً) ، أما والله إن كنت علمت صواماً قواما ، وصولا للرحم ، أما والله لأمة أنت شرها ! لأمة خير ، ثم بَعُدَ عبد الله بن عمر ، فبلغ الحجاج وقوف ابن عمر عليه وقوله ما قال ، فأرسل إليه ، فأنزله عن جذعه وألقي في قبور اليهود ، ثم أرسل إلى أمة أسماء بنت أبي بكر ، فأبت أن تأتيه ، فأعاد عليها الرسول ، لتأتينّي ، أو لأبعثنَّ إليك من يسحبك من قرونك ، فأبت وقالت : والله لا آتيه حتى يبعث إلي من يسحبني بقروني ، فقال الحجاج : أروني سبتيتي فأخذ نعليه ،

ثم انطلق يتوذف أي يقارب الخطو ويسرع – حتى دخل عليها ، فقال : كيف رأيتني صنعت بعدو الله ، يعني ابنها وقرة عينها قالت : (رأيتك أفسدت عليه دنياه وأفسد عليك آخرتك ، بلغني أنك تقول يا ابن ذات النطاقين ، أنا والله ذات النطاقين ، أما أحدهما فكنت أرفع به طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم وطعام أبي بكر ، وأما الآخر فنطاق المرأة التي لا تستغني عنه ، أما إن رسول صلى الله عليه وسلم حدثنا أن في ثقيف كذابا ومبيراً ، فأما الكذاب فرأيناه ، وأما المبير فلا إخالك إلا إياه . قال : فقام عنها ولم يراجعها) والمبير هو من يُكثر سفك الدماء .

أيها المسلمون :

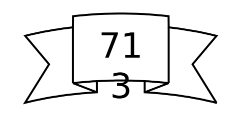
إن هذا الموقف البطولي العظيم ، من أسماء رضي الله عنها ، ليس أسطورة ، ولا أكذوبة ، ولا ضرباً من خيال بل هو حق وصدق ، وروي في أصح الكتب بعد كتاب الله تعالى ، ومنه نستنبط الدروس والعظات ، ففيه الصبر على الكروب ، والشجاعة المفرطة والصدع بالحق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

والسؤال المطروح هنا : كيف تم لأسماء ذلك كله ؟

نقول : بعد توفيق الله ورعايته بحسن التربية ، وصدق الرعاية ، وبالغ الاهتمام من الأسرة ، فبيت أسماء ، أساسه صديق هذه الأمة صاحبه ورفيقه في الغار وهو من أهل الجنة ، وركنه الزير وهو حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم الأسد الهصور ، وهو من أهل الجنة ، فبينت أسماء ، سُقي الهدى وامتلأ بالنور ، وزان بالعلم والبصيرة ، فكان حقا أن ينتج العلمية الجامعة ، ويضفي الهداية ! لراسخة ويثمر البطولة الجادة ، ويهب محاسن الأخلاق !!

آيها الناس :

ما مقالةٌ بلغتنا عن أناس قالوا : إن المرأة ليس لها حظ في التربية والإصلاح والبناء ، وإنما هي للنظافة والطعام



وقضاء الوطر ، سبحان الله ، أما علم هؤلاء بسير فضليات الصحابيات ونبيلات التابعيات ، اللواتي سبقن رجالاً وضاهينا أبطالاً في التربية والإصلاح والتعليم والنضال ، كنّ معالم هدى ونور ومدارس صدق وثبات ، ومنائر وعفاف .

فاسعَوا رحمكم الله في إصلاح نسائكم وبناتكم واستوصوا بهن خيرا ، وعلموهن ما ينفعهن وكونوا هداة خير لهن ، بالعلم والقرآن والإرشاد ، فالنساء شقائق الرجال ، يحتجن إلى علم ومعروف وذكر وإحسان، ونصيحة ، وتوجيه ، ولا سيما الجاهلات منهن ، من فاتهن العلم والتعلم .

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ)[التحريم: 7]

قال علي رضي الله عنه كما عند الحاكم وصححه ووافقه الذهبي ؟ أدبوهم وعلموهم .

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

عمر الفاروق

17/8/1422 هـ

معاشر المسلمين :

اليوم .. نحن في المدينة المنورة ! نستنير بنورها ونهتدي بهداها ونستلهم عزها ومجدها ، من خلال سيرة رفيعة جليلة ، وتاريخ مشرق مجيد، رفرفت في زمنه معالم العدل ، وتجسدت في حياته خصال البطولة ، وشمخت في مدته عزة المسلمين .

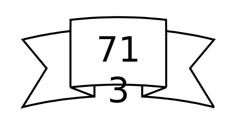
لماذا تنتقل إلي المدينة في جو ملبَّد بالدخان ، وصعيد ملون
بالجراحات ؟!! .

انتقلنا إلى المدينة ، لنعيدَ للتاريخ قيمتهَ ، وللأمة حياتها ، وللمسلمين قوتهم . فإن في التاريخ عبرة لنا لو اعتبرنا ، وفيه موعظة لنا لو اتعظنا ، وفيه مستقبلنا لو تفكرنا (**لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ**) [يوسف : 111] .

فنلتجيء إليه لنجدد ذكراه ، ولنمحو شيئا من العار ، ولنسعد ، ولو شيئا قليلاً !

نحن في المدينة النبوية . لسنا في بساتينها الغناء ، ولا في قصورها الشامخة ، ولا في مؤسساتها الضخمة !! وإنما في مكان متواضع موحش ، يزوره خليفة المسلمين عمر الفاروق رضي الله تعالى عنه .

فقد رآه طلحة بن عبيد الله رضي الله تعالى عنه في ليلة من الليالي يدخل بيت امرأة ، فدخل إليها طلحة نهاراً ، فإذا هي عجوز عمياء مقعدة ، فسألها: ما يصنع هذا الرجل عندك ؟ قالت : هذا له منذ كذا وكذا ، يتعاهدني، يأتيني بما



يُصلحني ويُخرج عني الأذى ، فقال طلحة ثكلتك أمك طلحة ، عثراتِ عمر تتبع ؟!

ماذا أقول يا مسلمون في هذا الرجل الملهم العظيم ؟! أأتكلم عن إيمانه الصلب ؟! أم أتكلم عن عدله وسياسته ، أم أتكلم عن شجاعته وبطولته ، أم أروي لكم قصص زهده وفقره ، أم أطوف بكم في حدائق بيانه وحكمته ؟!!

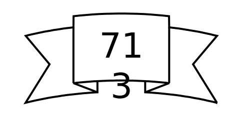
رجل مبارك عظيم ! صنع منه الإسلام أعجوبة نادرة ، فما عرف التاريخ مثله ، وما أنجبت النساء نظيره ، تخرج من مدرسة محمد صلى الله عليه وسلم ، الذي رباه برعايته ، وفجر طاقاته ، وأبرز محاسنه مواهبه .

قال صلى الله عليه وسلم : **(إنه قد كان فيما مضى قبلكم من الأمم ناس مُحدَّثون ـ أي مُلهمون ـ وإنه إن كان في أمتي هذه منهم فإنه عمر بن الخطاب).**

كان قبل الإسلام بدوياً جلفاً شرس الأخلاق ، من بني عدي ، وكان شديد الوطأة على المسلمين شديد الحنق على رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعوته ، حتى نفر الناس منه ويئسوا من إسلامه ، فقال القائل : (والله لا يسلم ! حتى يسلمَ حمارُ الخطاب) .

فأسلم ابن الخطاب ، وكان بشارة دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم واهتزت مكة من الفرح وارتجت نواحيها بالتكبير ، وعزَّ به المسلمون المستضعفون ، قال ابن مسعود كما في صحيح البخاري : (**لم نزل أعزةً منذ أسلم عمر**).

ولما دقت ساعة الهجرة ، هاجر الناس مستخفين ، متسللين ، أما عمر رضي الله عنه ، فقد صنع شيئا مهولاً ! إذ تقلد سيفه وتنكَّب قوسه ، ومضى قبل الكعبة ، فطاف بالبيت ثم صلى ، وخاطب الملأ من قريش بهذا البيان الرسمي الخطابي فقال : شاهت الوجوه ! لا يُرغم الله إلا



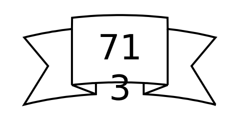
هذه المعاطس – أي الأنوف – من أراد أن يُثكل أمه ، أو يؤتم ولده ، أو يُرمل زوجته ، فليلقني وراء هذا الوادي ، فما تبعه أحد من سادات قريش !!

لقد جعل الإسلام من شدة عمر رضي الله عنه شدة في أمر الله ! اهتزت لها عروش الجبابرة ، وفرَقت منها قلوب الشجعان ، وفيه يقول صلى الله عليه وسلم في معرض الثناء على صحابته الكرام (**وأشدهم في أمر الله عمر**) حينما كان يغلظ على أعداء الله ، ويغضب لحرماته ، وينطق بالحق . لا تأخذه في الله لومة لائم .

في أسرى بدر يشاور النبي صلى الله عليه وسلم فيهم صحابته ، فيشيرون بالسماح والفداء فيقول رسول الله : (**ما ترى يا ابنَ الخطاب؟**) فيقول الشديد في أمر الله : (**لا والله ، ما أرى الذي رأى أبو بكر ، ولكن أرى أن تمكني من فلان فأضرب عنقه ، وتمكن حمزة من أخٍ له ، فيضرب عنقه ، وتمكن علياً من عقيل فيضرب عنقه ، حتى يُعلم أنْ ليس في قلوبنا هوادةٌ للكفار ، هؤلاء صناديدهم ، وقادتهم وأئمتهم**) فيعرض رسول الله عن مشورة عمر ، فينزل القرآن مصدقاً لعمر (**مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)[الأنفال: 67]** .

وفي غزوة أحد يعلو أبو سفيان الجبل ويصيح : (أفيكم محمد ؟ أفيكم ابن أبى قحافة ؟ أفيكم عمر بن الخطاب ؟ فلا يجيببونه حيث نهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن إجابته !)

فقال أبو سفيان ظاناً موتهم : أما هؤلاء فقد كفيتموهم ، فلم يتمالك عمر نفسه ، فقال : كذبت يا عدو الله ، إن مَن ذكرت أحياء ، وقد أبقى الله لك ما يسوءك .



وفي صلح الحديبية ، يحتمل النبي صلى الله عليه وسلم عَنت قريش في الشروط ، ويرتضيه لحِكم بعيدة ، فيغضب عمر ويقول : يا رسول الله ألسنا على الحق وهم على الباطل ؟! قال : بلى ، قال : أليس قتلانا في الجنة ، وقتلاهم في النار ؟ قال : بلى .

قال : فعلام نعطي الدنية في ديننا ؟ أنرجع ولما يحكم الله بيننا أبداً ؟

فقال النبي صلى الله عليه وسلم : **إني رسول الله ولن يضيعني الله أبدا**.

أيها الإخوة الكرام :

في عهد هذا الصحابي الإمام ، انتظمت أمور المسلمين ، واتسعت دولتهم ، وعزَّ أهل الإسلام ، وتخوفهم المجرمون والأعداء .

ولقد عجب الناس من رجل واحد تهابه الشياطين وتخشاه الملوك ، ويشق جنوده الآفاق فاتحين ومنتصرين ، ولا يملك ترسانة حربية ، ويعيش فريدا بلا حراسة , ويدوم فقيراً ، وينام في كل مكان !!

ذكر أهل السير : أن قيصر عظيم الروم ، أرسل رسولاً إلى عمر رضي الله عنه لينظر أحواله ويشاهد أفعاله ، فلما دخل المدينة ، سال أهلها ، وقال : أين ملككم ؟

فقالوا : ما لنا ملك ! بل لنا أمير قد خرجَ إلى ظاهر المدينة . فخرج الرسول في طلبه ، فرآه نائماً في الشمس على الأرض ، فوق الرمْل ، وقد وضع درعه كالوسادة ، والعرَق يسقط من جبينه قد بلَّ الأرض ، فلما رآه على هذه الحالة ، وقع الخشوع في قلبه وقال : رجل لا يَقر للملوك قرارٌ من هيبته ، وتكون هذه حالته ! ولكنك يا عمر : عدلت فأمنت فنمت . وملكنا يجور ، فلا جرمَ أنه لا يزال ساهراً

خائفا . أشهد أن دينك الدينُ الحق ، ولولا أنني أتيت رسولاً لأسلمت ، ولكن أعود ، وأسلم .

فهل سمعتم يا مسلمون بمثل هذه العظمة ، وهل قرأتم غير هذا التواضع ؟! لا يضيره التعفف ، ولا يعنيه الترف ! هاب الله فهابه الناس ، وأرضى ربه ، فأرضى عليه الناس ، ومكنه في الأرض ، تخافه الدنيا ، ويرتعد منه العظماء ، ويقضي راحته في العَراء ، نائماً مطمئناً ، غير وجل ولا هياب فما يملك أعداؤه إلا أن يقولوا : (**عَدلت فأمنتَ ، فنمتَ يا عمر**).

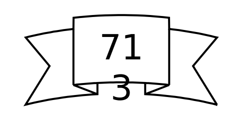
رآه مستغرقا في نومه فرأى — **فيه الجلالة في أسمى معانيها**

فوق الثرى تحت ظل الدوح مشتملا — **ببردة كاد طول العهد يبليها**

فقال قولة حق أصبحت مثلاً — **وأصبح الجيل بعد الجيل يرويها**

أمنت لما أقمت العدلَ بينهمُ — **فنمتَ نومَ قريرِ العين هانيها**

(تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لاَ يُرِيدُونَ عُلُواًّ فِي الأَرْضِ وَلاَ فَسَاداً وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ) [القصص: 83] قال صلى الله عليه وسلم في عمر



(بينما أنا نائم رأيت الناس يُعرضون وعليهم قميص ، فمنها ما يبلغ الثُديِّ ومنها ما يبلغ دون ذلك ، فرأيت عمر بن الخطاب وعليه قميص يجره). قالوا : فما أولت ذلك يا رسول الله ؟ قال : (**الدين**) .

وفي الحديث الآخر في الصحيحين ، قال صلى الله عليه وسلم :
(بينما أنا نائم ، إذ رأيت قدَحاً أتيت به ، فيه لبن فشربت منه حتى إني لأرى الري يجري في أظفاري ، ثم أعطيت فضلتي عمر بن الخطاب)
قالوا: فما أولت ذلك يا رسول الله : قال (**العلم**).

اللهم آت نفوسنا تقواها ، وزكها أنت خير من زكاها ، أنت وليها ومولاها أقول قولي هذا ، وأستغفر الله لي ولكم .

الثانية

الحمد لله حمداً كثيراً طيبا مباركاً فيه كما يجب ربنا ويرضى , وصلى الله وسلم وبـارك على سـيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

إخوة الإسلام :

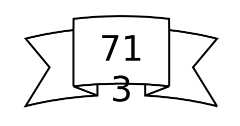
كان عمر رضي الله عنه مع عظمته وجلالته الكبيرة ، العابد القانت والإمام البكاء .

قال عبد الله بن عيسى : كان في وجه عمر خطان أسودان من البكاء.

وكان يمر بالآية وهو يقرأ ، فتخنقه العبَرة ، فيبكي حتى يسقط ، ثم يلزم بيته حتى يعاد، يحسبونه مريضا !!

ومرة زار أبا الدرداء ، فقال له أبو الدرداء : أتذكر حديثا حدثناه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : أي حديث ؟ قال : ليكن بلاغ أحدكم من الدنيا كزاد الراكب قال : نعم ، قال : فماذا فعلنا بعده يا عمر ؟ فما زالا يتجاوبان بالبكاء حتى أصبحا !

وكان هذا الإمام العظيم من أكثر الناس تحسساً لأحوال الأمة ، وتفقدا لأخبارهم ، لكي يعينهم ، ويسد جوعهم ، ويقضي حوائجهم ، فقد ذكروا أنه كان ذات ليلة يعس في المدينة ، فأتى على امرأة من الأنصار تحمل قربة ، فسألها عن شأنها ، فذكرت أن لها عيالاً ، وأنه ليس لها خادم ، وأنها تخرج في الليل فتسقيهم الماء ، وتكره أن تخرج بالنهار ، فحمل عمر عنها القربة حتى بلغ منزلها وقال : اغدي على عمر غُدوة ، يخدمك خادما ، فقالت لا أصل إليه ، فقال : إنك ستجدينه إن شاء الله تعالى ، فغدت عليه ، فإذا هي به ، فعرفت أنه الذي حمل قربتها ، فذهبت تولي ، فأرسل في أثرها وأمر لها بخادم ونفقة .



أيها المسلمون :

سيرة هذا الرجل طويلة ، وأخباره عجيبة ، ولا يمكن الإتيان عليها كلها ، لكننا نشير إليها إشارات لنبين لكم صورة مشرقة عن الإسلام ، ولنذكركم بمجدكم التليد ، الذي أضعناه ! أضاعته الأمة عندما أضاعت دينها، ونسيته عندما نسيت قرآنها !! صدق المسلمون الأوائل في حمل هذا الدين ، واستمسكوا بالقرآن ، ففتحوا الدنيا وفجروا أمثال عمر وسعد ، وطارق وصلاح الدين ! فأين أنتم يا مسلمون عن دينكم الصحيح ، الذي يحمله أهله بصدق وجد ومجاهدة **(خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ)[البقرة: 63]**

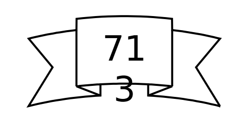
وليس يُحمل بالشكل أو الاسم أو بالوراثة ؟!! وأين أنتم يا مربون عن هذه السير ، لتربى عليها الناشئة ، ويحياها شبابنا المستهدف بالضياع ، والمستهدف بالنعومة والتلهية والتفاهة ؟!

فهل عرفتم يا شباب الإسلام سيرةَ عمر ؟! وهل تأملتم صدقه
وإيمانه ؟! وهل عايشتم شجاعته وإقدامه ؟! فهل يسركم أنكم لهوتم ، ولم تتعلموا هذه السيرة العطرة ؟! وهل يسركم أنكم نمتم ، ولم تطالعوا هذه الأخبار المضيئة ؟!

يا شبابنا : إن عمر رضي الله عنه ، مثالكم في صدق الإيمان وعظيم الجهاد وشدة البأس ، وجميل الخصال ، وهو منهاجكم في التواضع والخشية ، ودوام التزهد والمراقبة ، فاقرؤوا سيرته ، وطالعوا أخباره ، فإنها العجب العجاب ، والمنهل الروي المُستطاب .

يا من يرى عمراً تكسوه بردته ... والزيت أدم له والكوخ مأواه

يهتز كسرى على كرسيه ... من خوفه وملوك



فرقا **الروم تخشاه**

إني تذكرت والذكرى مؤرقة **مجداً تليدا بأيدينا أضعناه**

أين الرشيد وقد طاف الغمام به **فحين جاوز بغداد تحداه**

وانزل دمشق وسائل صخر مسجدها **عمن بناه لعل الصخر ينعاه**

هذه معالم خرص كل واحدة **منهن قامت خطيباً فاغراً فاه**

والله يعلم ما قلَّبت سيرتَهم **يوماً فأخطأ دمعُ العين مجراه**

يا مسلمون :

عودوا إلى التاريخ ، وتعلموه ، وعلموه الأجيال (**لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لأُوْلِي الأَلْبَابِ**) [يوسف : 111] .

اللهم انصرنا ولا تنصر علينا وامكر لنا ولا تمكر علينا ...

اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ

25/7/1422 هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً

أما بعـــد :

فإن أصدق الحديث كتاب الله ، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم ، وشر الأمـور محـدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار.

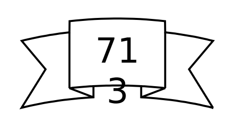
(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً)

[الأحزاب : 70 - 71]

معاشر المسلمين :

تقرأ طوائف من الناس القرآن وكأنه ليس لها ، وترتله ترتيلا ، ولا تنتهجه في حياتها ، وتصلي به ولا تحياه في قلوبها وضمائرها !!

كأنَّ القرآن يخاطب أمة سوانا ! أو أنه نزل بغير لغتنا ، أو أنه باب للانشراح وطريق للحسنات والثواب فحسب!!



لقد تعاملت أمتنا مع القرآن تعاملاً سيئاً ، ففئام اتخذوه ظِهريا ، وغفلوا عنه غفلة شديدة ، فهم كما وصفهم القرآن **(اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُوراً)** وفئام ألحقوه بكتب التراث الأصيل ، وأنه معجزة نباري به الأمم ، ومحله المتاحف والخزائن ! وآخرون اتخذوه للقراءة والتلاوة ، فصلوا به بلا وعي وحفظوه بلا تأمل ، وملأوا به المحافل والمآتم والمجامع ، فكانوا ممن جعل القرآن بركة المجالس ، وما باركوا به أعمالهم ، وكانوا ممن نشروه كالأعطار وما عطَّروا به قلوبهم ، وزكّوا به نفوسهم !!

قال الحسن البصري رحمه الله ونِعمَ ما قال : **(نزل القرآن ليتدبر ويعمل به ، فاتخذوا تلاوته عملا)**

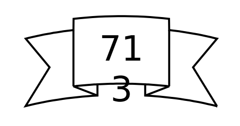
هل يليق يا مسلمون أن نقرأ القرآن ، خلاف قراءته ؟! فلا نعيه ونهتدي به ، ولا نعيشه ونعمل به **(كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُوا الأَلْبَابِ)**[ص : 29] .

<u>يا أهل القرآن :</u>

اتقوا ربكم ، وعودوا إلى خير كلام وأزكاه ، فاقرؤوه حق قراءته ، عيشوا مواعظه وتأملوا أسراره ، وتدبروا قصصه وأخباره .

يقول القرآن وهو يخاطب هذه الأمة **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ) [الأنفال: 24]** هل تدرون ما مادة حياة الناس؟! لقد كان هذا الدين مادة حياة الخلق ، هداهم لأحسن السبل وبصرهم من العمى ، وأنقذهم من الضلالة ، فكان في هذا الدين صلاح العباد والبلاد وأخرجهم من الظلمات إلي النور ، وبث فيهم السعادة والابتهاج ، بعد الشقاء والانكسار !!

فهل سمعتم بحياة كريمة لغير أهل الإسلام ؟!



(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ)[الأنفال : 24] .

أدرك أولوا الألباب أن الإسلام هو مداد حياتهم وغيات أرواحهم ، فاعتصموا واستمسكوا بطريقه ، وأيقنَ المؤمنون أن الإيمان يحيا بالقرآن ، ومن لا قرآن له ، لا إيمان له ، ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور .

فعاش ذوو العقول حلاوة هذا القرآن واستطعموا خيره وأمره ، وتذوقوا بصحة إرشاده وقاموا به في السماء وحملوه في ساعات النهار حتى قال قائلهم : **(والله لو طهرت قلوبكم ما شبعتم من كلام ربكم)**

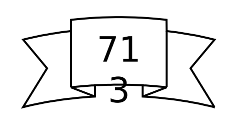
وقال الآخر المتأمل لعظمة القرآن : (والله ما أصبح اليوم عبد يتلو القرآن يؤمن به ، إلا كثُر حزنه ، وقل فرحه ، وكثر بكاؤه ، وقل ضحكه ، وكثر نصَبه وشُغله ، وقلت راحته وبطالته) .

قرأ أولئك الكرام القرآن وتدبروه ، فإذا فيه (**استجيبوا لله وللرسول**) فعلموا أن الاستجابة لله في طاعته ومرضاته ،فامتثلوا دينَه ، وسلكوا منهجه وسارعوا في سبيله .

استجاب أولئك المؤمنون لربهم في اليسر والعسر والمنشط والمكره ، وفي الحر والبرد ، فكانوا خير أناس آمنوا ، وأمثلَ قوم استجابوا ، وأحسن معشر صلّوا وصاموا .

قاموا بدين الله وشرعه ، ورفعوا اسمه وذكره ، وجاهدوا فيه حق جهاده ، بإيمان متوهج ، ويقين راسخ ، وصبر كالجبال .

لم يلينوا في زمن الليونة ، ما ضعفوا حين ضعف الناس ، ما يئسوا عند اشتداد المحن والبلايا !



استجابوا لله ورسوله ، أيام الشدائد ، وصبروا ساعات العظائم (**فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ**) [آل عمران : 146] .

إخوة الإيمان :

كان جيل الصحابة أمثل الناس استجابة ، وأعظمهم طاعة ، وأسرعهم خيراً وإنابة .

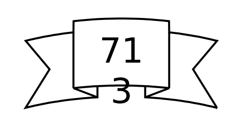
ما دُعوا لخير إلا كانوا سابقيه ، وما أُرشدوا لفضيلة إلا كانوا أصحابها ولا رُفعت راية إلا كانوا تحتها وفي مظلتها .

لما سمعوا (**وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ**) [آل عمران : 133] التهبت نفوسهم ، وانتفضت هممهم ، وأشرقت عزائمهم ، فكانوا قوام الليل ، وميدان الفضائل , وبستان الخيرات .

يقرؤون القرآن وقد علموا دعوته للتوحيد وحضّه على الخير ، وتحذيره من الموبقات ، وأمره بالتفكر والاعتبار .... فاعتبروا يا أولي الأبصار.

لما نزلت **(لَن تَنَالُوا البِرَّ حَتَّى تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ) [آل عمران : 92]** وعَاها أهل الإيمان ، وعلموا مراد الله منها ، فضحّوا بأنفس أموالهم ، وقدموها حبا لله ورسوله وابتغاء ما عند الله تعالى .

قال أنس بن مالك رضي الله عنه : كان أبو طلحة رضي الله عنه أكثر الأنصار بالمدينة مالاً من نخل ، وكان أحب أمواله إليه بَيرُحاء وهي الحديقة وكانت مستقبلة المسجد ، وكان رسول الله يدخلها ويشرب من ماء فيها طيّب، فلما نزلت هذه الآية **(لَن تَنَالُوا البِرَّ حَتَّى تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ)** قام أبو طلحة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا رسول الله ، إن الله تعالى أنزل عليك **(لَن**



تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ) وإن أحب مالي بَيرُحاء ، وإنها صدقة لله تعالى أرجو بِرَّها وذُخرها عند الله تعالى ، فضعها يا رسول الله حيث أراك الله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **(بخٍ بخٍ ذاك مال رابح ، وقد سمعت ما قلت ، وإني أرى أن تجعلها في الأقربين)** فقال أبو طلحة : أفعل يا رسول الله ، فقسَمها أبو طلحة في أقاربه وبني عمه .

تلك يا مسلمون هي النفوس المؤمنة التي استجابت لله ورسوله ، فهل سمعتم بمثلها ؟!

حدثونا عن رجال أبطال ، ينفقون مع الحاجة ، ويضحّون في الشدة ، ويسارعون إذا حانت الساعة !

هذا أبو طلحة الأنصاري ، المنفق الجواد ، كان إذا حمى الوطيس البطل الشجاع ، كَراً وإقداماً وبسالة ، وكان إذا بقى مع النبي صلى الله عليه وسلم ، جثا بين يديه ، وقال : نفسي لنفسك الفداء ، ووجهي لوجهك الوقاء .

وفيه يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم **(لصوت أبي طلحة في الجيش خير من فئة)** وفي لفظ (**خير من ألف رجل**).

فهذا صوته مدد " للجيش وإرعاب للأعداء ، فكيف بقاتله وصموده وضربه وقتله ؟!! رضي الله عنه .

(**الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ**) [آل عمران : 172] كان هذا القرح في أُحد ، وكانت الاستجابة في غزوة حمراء الأسد أصاب المسلمين ما أصابهم من الجراحة والإثخان ، ابتلاءً من الله ، وتحميصاً لهم ، في غزوة أحد ، ولما انقضت المعركة لم تطب نفوس المشركين بما حصل ، وهموا بالركض نحو المدينة لاستئصال من فيها ، فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم ، فندب أصحابه للخروج من اليوم الثاني ، فمنهم ما فيهم من القرح والتعب والجراحات ، ولم يأذن لأحد

بالمشاركة إلا من خرج معه في أحد ، فخرج جميعهم ولم يختلف أحد ، طاعة لله ورسوله .

فلقد استجابوا مع الهزيمة ، ونهضوا مع القرح غير متخاذلين ولا منهزمين ، ولا ضجرين !

(الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ)[آل عمران: 172] . روي في الصحيحين عن عروة بن الزبير قال : قالت لي عائشة : أبواك من الذين استجابوا لله والرسول بعد ما أصابهم القرح، تعني أبا بكر والزبير .

اللهم إنا نسألك فعل الخيرات ...

الثانية

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه .

أيها الإخوة الكرام :

كذا فهم السلف الاستجابة ، وكذا قرؤوا القرآن ! قرؤوه حق قراءته ، ورعوه حق رعايته ، فأقاموه في حياتهم منهاجاً مبينا ، يهتدون بهديه ، ويستنيرون بنوره ، ويتعظون بوعظه وأمره .

قال صلى الله عليه وسلم كما في الصحيح **(.. أيها الناس ، فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب ، وإني تارك فيكم ثَقَلين : أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور ، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به)** .

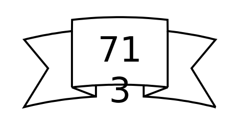
وفي لفظ (**هو حبل الله من اتبعه كان على الهدى ، ومن تركه كان على ضلالة**) .

وإنما يهتدي بالقرآن يا مسلمون من آمن به حق الإيمان ، وتأمله حق التأمل ، فكم هم الذين يقرأون القرآن ! والقرآن بعيد ، وكم هم الذين يتلون القرآن ، والقرآن منهم برئ ؟!

(وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُوراً)[الفرقان : 30] هجرت هذه الأمة كتاب ربها تدبرا وعملا وأعرضت عنه منهجاً ودليلا ، فأصابها ما أصابها من الذل والمهانة والتمزق والله المستعان .

أيها الإخوة :

إن منهم القــرآن وتــدبره طريق إلى وعي هــذه الأمة ومجدها ورقيها ، فلقد هانت هذه الأمة عنـدما فقـدت الـوعي وغدت ألعوبةً ، تنحرف وراء كل موجة ، وتخضع لكل متسـلط



، وتسـكت على كل فضـيعة ، وتحتمل كل صـيغة، وتلـدغ من الجحر الواحد مرات تِلو مرات .

إن كتاب ربنا تعالى فيه قوة عظيمة ، تكفي لإحياء هذه الأمة ، واجتثاثها من مستنقعات الهوى والمذلة والاستعمار .

يا مسلمون :

ليس هذا القـرآن للقـراءة فحسب !! بل هو للحيـاة بعد الممات **(وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِّنْ أَمْرِنَا)** [الشورى : 52] يبعث الأمـوات الخامـدين ، وينقذ الضـالين التـائهين ، ويرفع المنهزمين الخاملين .

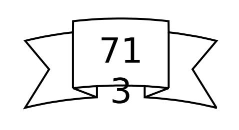
(لَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَاباً فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ) [الأنبياء : 10] .

إن في الكتـاب لوقـودا للأنفس الخاوية ومـدداً للقلـوب المجاهدة ، وإلهاباً للأنفس المتطلعة .

(والقرآن وسـيرة محمد صـلى الله عليه وسـلم قوتـان عظيمتـان تسـتطيعان أن تشـعلا في العـالم الإسـلامي نـار الحماسة والإيمـان ، وتحـدثا في كل وقت ثـورة عظيمة على العصر الجاهلي وتجعلان من أمة مستسـلمة ، منخذلة ناعسة ، أمةً فتية ، ملتهبة حماسة وغَيرة وجهاداً) .

إن هــذا القــرآن جعل صــعاليك العــرب يتحولــون إلي عظماء ، يهدون الجبابرة ، ويخلعون قلوب الأكاسرة ، فيقـول أحدهم : (الله ابتعثنا ليخرج بنا من شاء من عبادة العباد، إلى عبادة الله وحـده ، ومن ضـيق الـدنيا إلي سَـعتها ، ومن جـور الأديان إلى عدل الإسلام)

هذا هو القرآن يا مسلمون ، الذي فتح به أسلافكم الدنيا ، وأذلـوا به الجـبروت ، وكسـروا به يهوديـاً خبيثـاً ، ونصـرانياً حاقداً **(وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ)** [الحج : 40] .



اللهم أعزنا بطاعتك ولا تذلنا بمعصيتك ...

اللهم عليك باليهود والنصارى فإنهم لا يعجزوك – اللهم دمرهم تدميراً ..

اللهم دمر النصارى والصليبين ، اللهم لا ترفع لهم راية ، ولا تُبقِ لهم باقية، اللهم حطم قوتهم واكسر شوكتهم ، واقذف الرعب في قلوبهم ، اللهم انزل عليهم عذابك ، وسلط عليهم جنودك ، واقتلهم كما قتلت أصحاب
الفيل ...

اللهم من أراد بلاد المسلمين بسوء فأشغله بنفسه ، ورد كيده في نحره ، واجعل الدائرة عليه ، اللهم احفظ بلادنا بالأمن والإيمان والسلامة والإسلام، اللهم رد عنها كيد الكائدين ، وعدوان المعتدين ...

تأملات في الامتحانات

2/3/1422 هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً

أما بعـــد :

فإن أصدق الحديث كتاب الله ، وخير الهدي هدي محمد صـلى الله عليه وسـلم ، وشر الأمـور محـدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار.

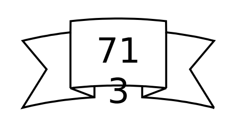
(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً)

[الأحزاب : 70 - 71]

أيها الناس :

في هذه الأيام تشتعل العزائم ، وتتوقد الهمم ، وتتضافر الجهود ، استعداداً لما يسمى بالامتحانات !! تتهيأ المدارس والمؤسسات العلمية بجميع مرافقها وأعضائها , ويهتم الآباء بتوجيه أبنائهم وتشجيعهم ، وينشط الطلاب للمذاكرة سهراً وجداً واجتهاداً .

العقول الخاوية تصبح بالامتحانات واعية ، والنفوس الباردة تصير بالامتحانات جادة ، والهمم الفاترة تتحول لتكون عالية صامدة . إن الامتحانات تحدث نقلة في حياة الناس



عجيبة ! فتجد أكثر الناس مهتمين بها ، معظمين لها ، حريصين عليها !!

لماذا كل هذا الاهتمام بالامتحانات ؟!! لقد آمن الجميع أنه اجتياز طريق للمستقبل ، أو ضمان الوظيفة ، أو نافذة للرزق أو كسب السمعة وحسن الصيت ، لذلك فإن تحطيم أستار الكسل والضعف والبرود في الامتحانات لم يعد غريبا في حياة الناس ، بل قل حتى في حياة الكسالى والباردين .

أيها الإخوة الكرام :

لقد باتت النظرة التربوية للامتحانات مفرطة ، عندما بالغت في الاهتمام بها ، وحشد الطلاب لها ، حتى صار الشغل الشاغل هو الامتحانات، وغدا المتفوق والمهمل والجاد والكسول ، يدركون شدة وطأة الامتحانات ، وعظيم الخيبة عند إهمالها ، أو عدم الاستعداد لها .

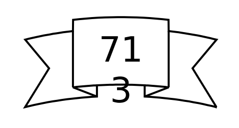
فأصبحت الامتحانات حينئذ قضية كبرى وغاية منشودة ، اربت على الرسالة التربوية الجادة من إصلاح الجيل ، وبناء العقول ، وتوثيق عُري الدين ومكارم الأخلاق .

فيجب علينا كمسلمين متعنا الله بالعقول والبصائر ، أن نعتدل في نظرتنا للامتحانات ، ونوصي أبناءنا وتلاميذ بالجد والاجتهاد فيها ، دون إغفال جوانب الإصلاح والتربية ، التي هي مقصود المدارس والمؤسسات التعليمية .

نحن لا نريد أن ترتفع المعدلات والدرجات ، مع انخفاض التدين والأخلاق في حياة هؤلاء الناجحين .

ولربَّ حائزٍ على تقدير عالٍ ، ويوضع في لوحة الشرف ، وهو لا يمت للخير والخلق بصلة !!

في الامتحانات يدخل طلاب المساجد ، لم يكونوا يعرفونها من قبل ، مظهرين النسك والخير والضراعة لله ، ابتغاء النجاح والتفوق ، وهذه فرصة مهمة للمعلمين والمربين وأئمة المساجد ، أن يزيدوا في



إيمان هؤلاء ويحرصوا على تعليقهم بالله ، وربط مستقبلهم بتوفيق الله ورعايته وتأييده ، وأنهم فقراء إليه ، محتاجين لفضله وإنعامه .

إذا لم يكن عون من الله للفتى **فأول ما يقضي عليه اجتهادهُ**

وفي ظل انفتاح هذا العصر تتناءى طوائف غير قليلة عن المساجد ، ولا تبالي بأهمية التوكل على الله وسؤاله التوفيق والنجاح .

وهؤلاء هم في أمس الحاجة إلى النصح والتذكير ، وحين نذكر قبيل الامتحان ، بأهمية الامتحان ، وضرورة التهيؤ له ، نذكر بأهمية الصلاة واللجوء إلى الله ، فمنه يُستمد النجاح والتفوق والتميز ، فهو أهل الفضل والمن تبارك وتعالى .

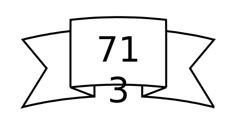
(وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ)
[النحل: 53] .

أيها الإخوة :

إن المتأمل لمسألة الامتحانات ، يدرك لها فوائد كثيرة غير النجاح والشهادة ، والتحرر من الدراسة ورهق المذاكرة .

فمن فوائدها : إقبال التلاميذ على المساجد ، ودعاؤهم الله كثيرا بالنجاح والتوفيق ، وفي ذلك تربية إيمانية لا تخفى ، جدير بنا أن نستثمرها وننميها .

ومن فوائدها استيقاظ الهمم والعقول ، وتحولها إلى منابع تفيض بالجد والاهتمام والاستبصار ، ومنها تفجر الطاقات عن مظاهر من العمل والنبوغ والصمود ، من أجل نيل رمز النجاح ووسام التفوق .



ومن فوائدها العزوف عن اللعب واللهو فتقل العناية بالكرة على سبيل المثال عند كثيرين أيام الامتحان .

ومن فوائدها : استطعام الحياة الجادة ، وترك حياة الكسل والنوم ، والبطالة ، وفي ذلك تربية للإنسان على الدأبَ والصبر ، ومقاومة شدائد الحياة .

ومنها إيقان الجميع ، بأن لكل ثمرة ولذة نصَباً وجهداً ، وأن الأمنيات لا تنال بالأحلام والتخيلات ، وإنما بالهمم العالية والنفوس الدائبة

وما نيلُ المطالب بالتمني ولكن تؤخذ الدنيا غِلابا

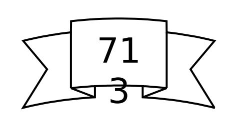
فمن استطاب الراحة واستلذَّ بالنوم ، وارتاح للفراغ فهذا لا يصعد
عَلما ، ولا يحقق أملا .

يقول أحد الأدباء الفضلاء : "لو أن همم أبنائنا للعلم كهممهم في الامتحانات لأخرجت الأمة عالماً" ، ليس كل أسبوع نريد ، بل كل شهر .

أيها المسلمون :

إن قضية الامتحانات لا تعدو أن تكون قضية دنيوية ، فما ينبغي إعطاؤها أكثر من حجمها ، أو التهويل من شأنها على حساب قضايا جليلة في حياة الناس .

ولا يليق بمؤمن بالله واليوم الآخر ، أن تنسيه الدنيا عن الدار الآخرة وفيها الفوز والفشل ، والنجاح والخسارة ، وقد كان من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم المأثور **(اللهم لا تجعل الدنيا أكبر همنا ، ولا مبلغ علمنا).**



وكم من ممتحن لم يدخل الامتحان حتى وافاه الأجل ، وكم من ناجح متفوق حُرِم لذة التفوق ، ولم يرَ الشهادة !! فينبغي علينا كمسلمين أَن نعطي الأمور حجمها ، وألا تنسينا دنيانا أخرانا ، فإن النجاح الحقيقي هو النجاح في امتحان يوم القيامة ، حينما تسود وجوه ، وتبيض وجوه وتعلو أنفس وتسقط أنفس ، فهنالك الحياة الحقيقية ، والفرح الدائم .

نسأل الله تعالى أن يجعلنا من الفائزين بجنات عدن ، الناجين من النار، إنه على كل شئ قدير .

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ...

الثانية

الحمد لله حمداً كثيراً طيبا مباركاً فيه ، كما يحب ربنا ويرضى وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

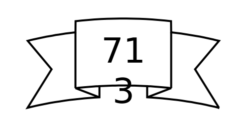
أيها الإخوة الفضلاء :

ومن فوائد الامتحانات ، أن أهلها يعظمون الوقت فيها ، ويحرصون على حفظه وعدم إضاعته ، فيسابقونه ، ويتقللون من الطعام والزيارة والخروج من أجله ، فليت هؤلاء الشباب يحفظون الأوقات دائما كحفظهم لها في الامتحانات .

فالوقت هو عمر الإنسان ، وفيه شقاوته وسعادته ، وسوف يسأل عنه يوم القيامة وقد عير الله تعالى أقواما بتضييعهم الوقت ، وعدم الانتفاع به

قال تعالى **(أَوَ لَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ) [فاطر: 37]** .

أيها الإخوة :



لا يزال الترهيب من الامتحانات تورث صوراً من الخوف والقلق ، وتغيرا في النفس وشحوبا في الوجه ، وتدهورا في الصحة .

فيجب علينا تعميق النفوس بالإيمان ، وزرع الثقة في الطمأنينة فيها ، والاستعداد للامتحان دون مبالغة وتهويل وتخويف ، وتربية الأبناء على التوكل على الله وسؤاله الفتح والتوفيق والنجاح ، فإنه المنعم المتفضل سبحانه وتعالى ، بيده مفاتيح الفرج ، ومنابع اليسر والرزق والتوفيق .

فما يذكر تعالى في عسر إلا يسَّره ، ولا كربة إلا فرَّجها ، ولا مخافة إلا أمنها ، ولا صعب إلا هونه ، تبارك وتعالى .

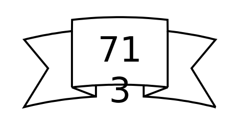
(**مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلاَ مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلاَ مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ**) [فاطر: 2]

وكان كثير من الأئمة إذا تعسرت عليه الأمور ، أو أشكلت عليه المسائل ، يكثر الدعاء والذكر والاستغفار إلى من هو على كل شئ قدير ، الذي لا تعجزه الحاجات ، ولا تشق عليه الملمات ، فما هو إلا وقت يسير ، فينحل الإشكال ، وتزول الملمة ، وينقشع الهم .

وبقدر صدق العبد وإخلاصه وكثرة توجهه تنزل عليه البركات ، وتغشاه الرحمات ، ويلازمه التوفيق والنجاح في كل شئونه وأموره .

إخواني الكرام :

لا تزال كلمة العقلاء من العلماء والمفكرين والباحثين ، تتفق أن النجاح في الحياة ، وتحقيق الأماني مرهون بالهمة العالية ، والكفاح الدائب ، ومن شروطه ترك الكسل ، ومجانبة البطالين ، وهجر الراحة والرفاهية .



قال الإمام يحي بن أبي كثير رحمه الله : (لا يُستطاع العلم براحة الجسد)

خرج أحد العلماء وهو (القفَّال) الشافعي يطلب العلم وعمره أربعون سنة ، بينما هو في الطريق جاءته نفسه فقالت له : كيف تطلب العلم وأنت في هذا السن متى تحفظ ، ومتى معهم ، ومتى تعلم الناس ؟! فرجع ، فمر بصاحب ساقية يسقي على البقر ، وكان الرشاء أي الحبل ، يقطع الصخر من كثرة ما مر ، فقال : أطلبه ، وأتضجر من طلبه !!

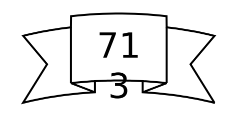
اطلبْ ولا تضجر من مطلبٍ — **فآفة الطالب أن يضجرا**

أما ترى الحبل بطول المدى — **على صليب الصخر قد أثرا**

وكان هذا الموقف عظةً له ، واصل من خلاله طلب العلم ، وجدَّ واجتهد ، حتى بلغ المنزل وصار من أئمة الشافعية ، ومن العلماء الكبار ، رحمه الله .

فهنيئا لمن أخذ بأسباب علو الهمة ، وكبر النفس ، فرُزق نفساً تواقة ، تطلب العلا ، وتأنف من الاقذاء ، وتتجرأ على الصعاب والمضايق ! إنها لقمة الفرح والسعادة وقد قيل : (بقدر ما تتعنى تنال ما تتمنى) .

اللهم صل على محمد النبي الأمي وعلى آل محمد , كما صليت علىآل إبراهيم إنك حميد مجيد ...



دورنا في الانتفاضة

19/1/1422هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً

أما بعـــد :

فإن أصدق الحديث كتاب الله ، وخير الهدي هدي محمد صـلى الله عليه وسـلم ، وشر الأمـور محـدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار.

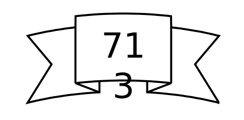
(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً)

[الأحزاب : 70 - 71]

معاشر المسلمين :

لا تزال انتفاضة الأقصى أبيّةً متوهجة ، محروسة بالأرواح المبذولة ، والدماء الدفاقة ، والشجاعة النادرة ! ولا تزال غاضبة مدوية تكتسح دبابات اليهود ، وتصارع راجماتهم وقاصفاتهم. ولا تزال هذه الانتفاضة المجاهدة ، تأبى ممارسة الهوان ، وسلام الشجعان ، وترفض بحجارتهم وقوتها وأد البطولات ، وتجميد الفدائيات.
لقد ملّت هذه الانتفاضة أماني العلمانيين ، ووعود القوميين ، وشعارات المارقين ، الذين فصلوا الأمة عن دينها ، وأذاقوها مر النكسة والهزائم المتلاحقة ، فكان الأمر كما قال بوق الشعارات:

أدمت سياطَ حزيرانٍ ظهورهمُ ... فأدمنوها وباسوا كف من ضربا



وطالعوا كتب التاريخ واقتنعوا
متى البنادق كانت تسكن الكتبا

سقوا فلسطين أحلاماً منومة
وأطعموها سخيفَ القول والخطبا

عاشوا على هامش الأحداث ما انتفضوا
للأرض منهوبةً والعرض مغتصَبا

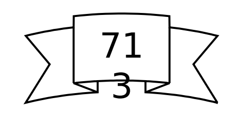
وخلفوا القدس في الأوحال عاريةً
تبيح عزة نهديها لمن رغبا

أين الشعارات أين المالئون بها الدنيا
لكم زورا التاريخ والكتبا

فلا خيول بني حمدان راقصةً زهواً
ولا المتنبي ماليء حلبا

وقبر خالد في حمص نلامسه
فيرجف القبر من زواره غضبا

يا ربَّ حي تراب القبر مسكنه
ورب ميْتٍ على أقدامه انتصبا



يا ابن الوليد ألا سيفٌ تؤجره
فكل أسيافهم قد أصبحت خشبا

أيها الإخوة:

عدنا إلى الانتفاضة ! لنجدّد العهد بها ونزيد في مدتها ، ونبث حديثها ووعيها. فليس الانتفاضة إقليمية! تخص أهل فلسطين ، وليس عرقية! ليحتويها دعاة القومية وليس هزلية ! ليقودها سلام الشجعان ..!!

إن هذه الانتفاضة (انتفاضة إسلامية) تعتصم بالله ، وتتوكل عليه ، وتذكرنا بالأبطال والرجال من أهل الإسلام ، وهي تصيح بنشيدها: (خيبر ، خيبر يا يهود ، جيش محمد سوف يعود).

نعم لنرجو أن تكون هذه الانتفاضة مفتاح الجهاد والانطلاقة ، ونافذة التضامن والاجتماع ، وطريق النصر والظهور ، والنهاية القاصمة لليهود ، وأذناب اليهود .

أيها الإخوة الكرام :

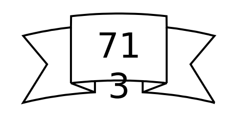
يتساءل كثيرون ـ وبعد مضي هذه الأشهر ، وضعف التغطية الإعلامية والشعبية للانتفاضة ـ ما دوري في الانتفاضة ، وماذا تحتاج مني؟!!

ونقول : إن دوركم عظيم يا مسلمون ، تجاه انتفاضة الأقصى ، وتجاه أطفال الحجارة ، والدماء السيالة ، وتجاه العدو اللدود للإسلام وأهله.

فأول واجب علينا تجاه هذه الانتفاضة ، وعي القضية الفلسطينية ! لابد أن يعي أهل الإسلام من كبار وصغار ، ورجال ونساء ، ومثقفين وعامة أن هذه قضية الأمة ، ومصير الإسلام ، وأن فلسطين إسلامية ، وليست عربية، وإنها جهاد لا نضال ، وحماتها أهل الإسلام لا عصبة الرفاق ، فأمتنا المنكوبة:

أودت بها قوميةً مشئومة   **ومضى بها نحو الضياع رفاقُ**

لابد أن يعي المسلمون أن الصراع مع اليهود صراع ديني ، وليس على أشجار الزيتون ، أو بساتين الليمون ؟! وليس على حقوق الإنسان ، أو قرارات الشرعية الدولية؟!!



إن صراعنا مع اليهود صراع عقائدي يؤكده قول تعالى **(وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ)[البقرة: 120]** ويشرحه قوله تعالى **(لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا)[المائدة:82]**.

فأعدا عدو للمسلمين اليهود ، وأخبث أمة في حرب الإسلام ، والكيد له هم اليهود ، فما أعددتم لهؤلاء يا مسلمون ؟!!

ومن وعي القضية تربية الجيل والناشئة على عداوة اليهود ، ونشر ذلك في حياتهم ، والعناية بها كالطعام والشراب ، واستنفار الأمة ضد هذا العدو على كافة المجالات.

والانتفاضة بحاجة ماسة إلى الدعم المادي لضمان بقاء المواصلة ، وهي بحاجة إلى الدعم المعنوي القائم على النصرة والتأييد بالعواطف والمشاعر الصادقة . وكم هو قبيح أن نأكل ملء بطوننا ، وننام ملء جفوننا ، ونعتبر قضية فلسطين ، من ضمن مشكلات العالم المعقد .

وهذه مشكلة أخرى تورط فيها كثير من المثقفين والمفكرين ، تقليداً للقوميين والعلمانيين الذين جعلوا القضية المسلمة بمنأى عن عقيدة المسلمين.

وهذا منهم يأتي تلبية لمطالب اليهود في جعل القضية الفلسطينية تمارس في (محيط عربي) بعيداً عن العقيدة ، والمبدأ والشهادة.

ولهذا لم يدخل الإسلام في المجابهة مع اليهود إعلامياً ورسمياً ، والله المستعان .

معاشر الغُير :

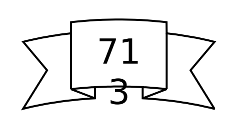
أبناؤكم الذين رُبوا على الكراتين والحدائق والألعاب ! اصنعوا خلال ذلك قضية العداء لليهود ، وإحساسهم بقضية فلسطين ، وأنها جزء من حياتهم ومستقبلهم ، وأعلموا أن التربية في الصغر لا يضاهيها تربية !

وما انحرف كبار المثقفين تجاه القضية ، ألا بسب خوائه صغيراً ، وانعزاله عنها هماً وفكراً وعاطفة.

الشيخ الكبير ، يُعلَّم أن يدعو للمسلمين بالنصر والتثبيت ، ون يهتم بأمورهم وشئونهم ، والمرأة العجوز الصائمة القائمة ، تُحسس بضرورة الدعاء على اليهود بالهزيمة والدمار والتمزيق.

يجب أن تُنقل المشاعر المسلمة إلى فلسطين وغيرها من البلاد الإسلامية المنكوبة تحقيقاً لوحدة المسلمين ، واهتماماً بأمورهم ، وتضامناً ضد أعدائهم.

إن الأمة المسلمة بشيوخها وشبابها وصغارها , تملك الدعاء والتوجه إلى الله ، وتملك أن تصرفه للإخوة في فلسطين ، وهذا نوع من التضامن ، ونوع من المشاعر الصادقة تجاه جنود الأقصى العزَّل ، الذين يجب علينا دعمهم ومساعدتهم ، والوقوف بجانبهم .



هذا يوم الجمعة يوم عظيم ، فيه ساعة إجابة من آخر وقت العصر ، كما صح بذلك الحديث ، هل تعجز عن الدعاء فيها للمسلمين في الأرض المحتلة ، وأن يسدد الله سهامنا على اليهود ، أن يقتلهم ويخذلهم ، ويمزقهم شر ممزق؟!!

مليار وربع المليار ! هل يتقاعسون عن الدعاء ، وهو أسهل واجب يمكن تأديته للإخوة المسلمين ، وهل يعز أن يكون في المليار (**أشعثْ أغبر ، ذو طمرين ، مدفوعاً بالأبواب ، لو أقسم على الله لأبره**) .

أصحاب القيام والأسحار والأذكار ، هل يعجزون عن الدعاء للمسلمين بالنصرة والظهور ؟!

إن الجميع يملك ذلك كله ، ولكن لضعف التربية ، وهوان الإقبال ، والعزلة الفكرية بات كثير منا لا يفكر في ذلك كله ، فضلاً عن الاهتمام به ، والله المستعان.

كان النبي صلى الله عليه وسلم وهو في المدينة ، وقد منَّ الله عليه بالأمن والراحة ، يدعو للمستضعفين في مكة ، وقد مكث شهراً يدعو على قتلة القراء في حادثة بئر معونة. وكان صلى الله عليه وسلم يقول:

(المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً)

وشبك بين أصابعه. وكان يقول :

(مثل المؤمنين في توادهم ، وتراحمهم ، وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو ، تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر)

اللهم اجمع كلمتنا ، ووحد صفوتنا ، وانصرنا على عدونا...

الثانية

الحمد لله رب العالمين , والعاقبة للمتقين ، ولا عدوان إلا على الظالمين ، والصلاة والسلام على خاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين.

أيها الناس:

هل تصورنا أننا نملك دوراً في الانتفاضة ، ولو كان يسيراً ؟! رئيس إسرائيل الحالي عليه لعنة الله تعالى. يحمل نفساً عدوانية متطرفة متغطرسة ، دموية ، تجاه المسلمين عموماً ، وللفلسطينيين خصوصاً.

كان وهو صغير ، يحمل الهراوات ليضرب بها الفلسطينيين ، وفي مرحلة المراهقة انضم إلى عصابة الهاغاناة الإجرامية الإرهابية ، وفي عام 48م اشترك في مذبحة (دير ياسين والبلد) وفي عام 82م قاد غزو لبنان ، واقترف المذبحة الكبرى في صبرا وشاتيلا, وله غيرها وغيرها.

وهو الآن وقد تربّع على رئاسة إسرائيل ، يحمل من هذه النفسية ، أضعافاً مضاعفة ، ويربي شعبه اليهودي الخبيث على ذلك ، وهم يوصفون بالجد والاجتهاد في خدمة قضاياهم والدفاع عنه حتى إن الغرب الكافر يسميهم (الأقلية الساحقة).

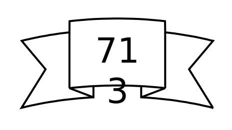
تعدادهم نحو أربعة ملايين ، ويخدمون عقيدتهم ومصالحهم بطريقة تفوق الوصف!!

ونحن المسلمين نخدم ملاذنا وشهواتنا ، وآخر شيء نفكر فيه ديننا وعقيدتنا !! من منا يهتم بأمر المسلمين ؟! وكم الذين يفكرون في مستقبل الأمة ؟! وأين الذين يعملون لخدمة قضايا الإسلام ؟! وكم الذي يدعون الله لإخوانهم المسلمين في فلسطين وغيرها؟!

لم تعد مآسي المسلمين إلا نوعاً من التنغيص عند كثير من الناس ، لا يحب ذكرها ولا يشتهي سماعها ، ولا يسأل عنها!!

لكنه في المقابل يسعى لمصالحه الذاتية فحسب ، وينافح عنها ، ويقاتل لأجلها ويحتمل الضراء والبأساء فيها وفي تحصيلها!!

فطن بكل مصيبة في ماله ... وإذا يُصاب بدينه لم يشعرِ



إخوة الإسلام :

استيقظوا من نومكم ، وأيقظوا إخوانكم وأبناءكم ، فإن الخطر قد دهم ، والنار استعرت ، والمرحلة شديدة.

فإن اليهود الآن قادمون على حدث مرعب شديد ! إلا وهو هدم المسجد الأقصى.

وبناء الهيكل أي المعبد الذي يمثل أمنيتهم الكبيرة ، وسعادتهم البالغة يقول بن جوريون ـ رئيس إسرائيلي سابق.

(لا قيمة لإسرائيل بدون القدس ، ولا قيمة للقدس بدون الهيكل)

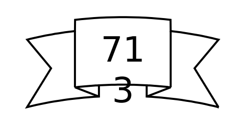
إنها لكارثة عظيمة ، لو وصل عدوان اليهود إلى هدم الأقصى !! فماذا تنتظرون يا أهل الإسلام ؟!! وما دوركم يا معاشر المسلمين والمثقفين في تربية الجيل ؟!!

لقد طال النوم وفحش اللهو ، وزادت الغفلة ، ولم نعلم إلى الآن انتماءنا الحقيقي للإسلام !!!

إن المرحلة الحالية مع اليهود تطلب منا وعياً ، وعقلاً كبيراً ، وهمة عالية وشجاعة صادقة ! فالحرب قادمة ، والصراع متحتم ، (**وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ**) [الحج : 40] .

قال صلى الله عليه وسلم كما في الصحيحين (تقاتلون اليهود فتسلطون عليهم فيخبئ اليهودي وراء الجحر والشجر ، فيقول الجحر والشجر : يا مسلم يا عبدَ الله ، هذا يهودي خلفي تعالَ فاقتله)

غصَّ الثرى بدم الأضاحي وتلهبت سوح الكفاح



وتبرجت جند اليهود وأطرقت جند الصلاح

وحناجر العملاء بحت من مبادلة النباح

والقدس في أسر اليهود وهم على دن وراح

اللهم انصرنا ولا تنصر علينا ، وامكر لنا ولا تمكر علينا ، واهدنا ويسر الهدى لنا , وانصرنا على من بغى علينا...

فضـل البنـات

19/1/1422 هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا , من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد :

فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدى محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار .

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ).[آل عمران : 102**].**

معاشر المسلمين:

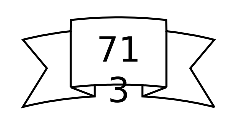
بات الأبُ المسلم ساهراً مهتماً ، ينتظر فرج الله تعالى وسلامة زوجته، ويرقب البشارة بالإنجاب ووصول الولد ! وما هي إلا ساعات ولحظات ، حتى بُشر بمولود جميل لكنه ليس ذكراً ، بل كان أنثى !! فتغير وجه الأب ، وانكمش حاله ، ونغُصت سعادته ، واعترته الكآبة والضيق ! لماذا ؟!!

كان ذلك الأب يطمع في المولود الذكر ، وجاء الفرد المشرف والقيام بالخدمة ، والمساعدة على أعباء الحياة. لكنه نسي أن هذا رزق ساقه الله إليه، وله فيه الحكمة البالغة.

ونسي أن هذا الإنجاب نعمة عظيمة حُرم منها بعض الناس (**وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ**) [القصص : 68] ونسي أن ما يقضيه الله للمؤمن ، خير له وأعظم **(فَعَسَى أَن تَكْرَهُوا شَيْئاً وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْراً كَثِيراً)**[النساء: 19] .

أيها الإخوة:

لقد آلم العقلاء ما بدر من بعض المسلمين من التحاف النفسية الجاهلية تجاه إنجاب البنات ـ فتضايق من ولادتهن ، وضاق بالبشارة



بهن ، فكان كما قال تعالى **(وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالأُنثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَداًّ وَهُوَ كَظِيمٌ)[النحل: 88] .**
وآخر احتوته الغفلة والبلادة ، فحلف على زوجته المسكينة ، لو أتت ببنات ، ليُطلقنَّها وليفارقنها فراق غير وامق!!
سبحان الله ! هل عادت فينا خصلة الجاهلية ؟ وهل تسلط علينا الشيطان؟! وهل تردت عقول هؤلاء ، حتى يعتقدوا أن الزوجة سبب في التأنيث؟!
لم يكن يتصور أن يُطرق هذا الموضوع في ظل بيئة مسلمة تؤمن بالله، وتؤمن بقدرة وحكمة !! حتى ترامى إلى مسامع الجميع تغير النفوس من إنجاب البنات ، ومشابهة الكفار في التمعر والغضب والاستياء من ولادة البنات ، وتهديد الزوجة بالطلاق مرات ومرات , كأن المرأة هي المسئولة ، والضمينة لما يصير ويحدث !!
إن المسلم العاقل ليعجب ممن يدعي الإسلام ، ويصلي ويصوم ، ثم يتخلق بأخلاق الكفرة ، وأهل الجاهلية في كراهية البنات ، والاشمئزاز بولادتهن!!
كأن هذا لرجل فقد رأى سعادته في الذكور ، ورأى مستقبله في غير البنات ، ورأى سلامته وبهجته في البشارة بالغِلمان!!
وما يدريك أيها الإنسان ، لعل الله يبارك في البنات ، ويصرف عنك لأواء الذكور ، وما يكون فيهم من طيش وسفاهة.

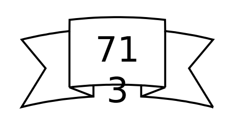
أيها الإخوة الكرام:

ليس عيباً ، ولا منكراً أن يُولد لبعضنا البنات !
فإن البنات فيهن خير عظيم ، والعاقبة منهن حسنة ، ويجني الآباء والأمهات منهن فوائد عديدة. ولم يعش النبي صلى الله عليه وسلم مدة حياته إلا البنات ، وقد رتَّب على حسن تربيتهن وتعليمهن أجراً كريماً.
ثبت في الصحيحين من حديث عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **(من ابتُلي من هذه البنات بشيء كن له ستراً من النار)** والمعنى : إذا صبر على تربيتهن والإحسان إليهن ، كن له حجاباً يحجبه من النار.
فأي فضل يرجوه المسلم بعد ذلك. أن تكون تربية البنات والصبر عليهن ، مانعاً له من دخول النار ، ومن ثم مصيره إلى جنات النعيم .
يُحكى أن رجلاً كان لا يولد له إلا البنات ، فضاق وتنحر من ذلك ، حتى هدد زوجته بالطلاق ، فحملت المرأة مرة أخرى ، فحُملت إلى المستشفى . وأسفر حملها عن بنت حسناء ، فرؤى عليها الحزن والكآبة من ذلك ، فلحظن الممرضات ذلك ، فسألتها فذكرت لهن الخبر ، فأخبر أحد الدكاترة بالقضية ، فقال : دعوا الأمر لي.
فلما أتى زوجها ، سأل الدكتور : ما الخبر ، فقال الدكتور: هنيئاً ، فقد ولد لك مولود ذكر ، فاستبشر الأب ، فقال الدكتور : لكنة مشوّه ،

وفيه كذا وكذا ، ويشكو ومن كذا ويحتاج إلى إشراف وعناية ، فتغير وجه الزوج كأنما صُفع صفعة شديدة وأحس بابتلاء الله تعالى له ، فراجع نفسه وتساءل وقال : إنه ابتلاء الله لي لأنني كرهت البنات ! وما أحببتهن ، فهذا جزائي ، فقال له الدكتور: لا عليك بل افرح واستبشر ، فقد رزقك الله بنتاً جميلة حسناء ، فاستبشر الأب وحمد الله. ورضي لقضائه وقدره **(فَعَسَى أَن تَكْرَهُوا شَيْئاً وَيَجْعَلَ اللّهُ فِيهِ خَيْراً كَثِيراً)**[النساء: 19]

أيها المسلون:

لقد سخِط أناس البنات فابتلاهم الله بالمتاعب والأسقام ، وعادت عليهم الذرية الذكور بالبلايا والنكبات ، فذاك ابنه مع الشلل الفاسدة ، وذلك في عصبة المخدرات ، وذاك تعيس في دينه وخلقه (جزاءً وفاقاً).
على العبد أن يرضى بحكم الله عليه ، ويؤمن بقدره خيره وشره ، ويعلم أن الله تبارك وتعالى لا يقضى للمؤمن إلا خيراً.
قال صلى الله عليه وسلم كما في صحيح مسلم **(عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله له خير ، إنْ أصابته سراء شكر فكان خيراً ، وإن أصابته ضراً صبر فكان خيراً له وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن).**
قال تعالى : **(لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنَاثاً وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَاناً وَإِنَاثاً وَيَجْعَلُ مَن يَشَاءُ عَقِيماً إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ)**[الشورى: 49] .
فربنا تعالى هو خالق السموات والأرض ، ومالكهما والمتصرف فيهما، وأنه ما شاء كان ، وما لم يشأ لم يكن ، وأنه يعطى من يشاء ، ويمنح من يشاء ، لا مانع لما أعطى ، ولا معطي لما منع ، وأنه يخلق ما يشاء ، وقد جعل سبحانه الناس أربعة أقسام ؛ قسم رزقه الإناث وقسم يرزقه الذكور، وقسم يجمع له الذكور والإناث وقسم عقيم لا يولد له.
وجعل سبحانه القسم الأول في الآية الإناث **(يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنَاثاً)**[الشورى : 49**]** تنبيهاً على فضلهن ورداً على أهل الجاهلية في صنيتعهم النكراء من كراهتهم البنات ودفنهن أحياء ، نعوذ بالله من انتكاس الفطر, وموت القلوب.
إليهم إنا نعوذ بك من زوال نعمتك ، وتحول عافيتك ، وفجاءة نقمتك، وجميع سخطك .
استغفروا ربكم عباد الله ، وتوبوا إليه ، فيا فوز المستغفرين التائبين ...



الثانية

الحمد لله رب العالمين , والعاقبة للمتقين ، ولا عدوان إلا على الظالمين، والصلاة والسلام على خاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين.

أيها الإخوة الكرام:

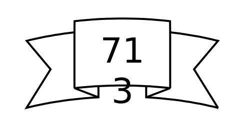
روى مسلم في صحيحه عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **(الدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة).**
لقد أنجب لنا التاريخ نساء صالحات ، وسيدات مباركات ، شيّدن منارات للعز والشرف ، وبنّين مساكن للبطولة عز فعلها على كثير من الرجال والأبطال.
آسية بنت مزاحم امرأة فرعون ، عاشت ونشأت في قصر أكبر طاغية عُرف في التاريخ فلم تخضع لجبروته ، ولم تدخل في ألوهيته ، ولم تستسلم لدنياه ، بل صبرت على دينها وعزت بإيمانها (**وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتاً فِي الجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ القَوْمِ الظَّالِمِينَ) [**التحريم: 11**] .**
وفي الصحيح يقول عليه الصلاة والسلام :**(كَمُل من الرجال كثير ، ولم يكمل من النساء إلا آسية إمرأة فرعون ، ومريم بنت عمران ، وإن فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام) .**

وها هي ماشطة بنت فرعون تسجل لأهل الإيمان موقفاً في الصبر والتضحية، والشمم بإيمانها واستسلامها لله ، عندما يراودها فرعون على إيمانها بالله ، فيقتل أبناءها أمامها واحداً تلو الأخر ، وهي الأم الحنون ، فتأبى أن تكفر بالله، بل تصبر وتحتسب.

وتلكم خديجة بنت خويلد زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم التي كان لها مقام النصرة والتثبيت لرسول الله عندما نزل عليه الوحي ، فقد قالت له كما في الصحيح : **(كلا والله لا يخزيك الله أبداً ! إنك لتصل الرحم ، وتصدق الحديث ، وتَقري الضيف ، وتحمل الكَلَّ , وتعين على نوائب الحق).**

وروى أحمد والنسائي بسند صحيح وأن النبي صلى الله عليه وسلم قال فيها : **(آمنت بي إذ كذبني الناس ، وآوتني إذ رفضني الناس) .**

وما التأنيث لاسم الشمس عيبٌ ولا التذكير فخرٌ للهلالِ



ولو أن النساء كمن فقدنا لفُضِّلت النساء على الرجالِ

وهل سمعتم بامرأة تزوجت على الإسلام ، كان مهرها الإسلام ، لم تطلب سواه ، إنها الرميصاء أم سليم بنت ملحان رضي الله عنهما.

ثبت في الصحيحين من حديث جابر رضي الله عنه ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : **(رأيتني دخلت الجنة ، فإذا أنا بالرميصاء امرأة أبي طلحة) .**

وعند النسائي بسند صحيح عن أنس رضي الله عنه قال : (**تزوج أبو طلحة أم سليم فكان صداق ما بينهما الإسلام) .**

وفي رواية : قال : خطب أبو طلبة أم سليم ، فقالت : والله ما مثلك يا أبا طلحة يرد ولكنك رجل كافر ، وأنا امرأة مسلمة ، ولا يحل لي أن أتزوجك، فإنْ تسلم فذاك مهري ، وما أسألك غيره ، فأسلم ، فكان ذلك مهرها.

قال ثابت : فما سمعت بامرأة قط كانت ، أكرم مهراً من أم سليم ، الإسلام، فدخل بها فولدت له.

وهذه والدة سفيان الثوري رحمه الله ، توجهه لطلب العلم ، وتعوله بمغزلها ، قال وكيع: قالت أم سفيان لسفيان : اذهب فاطلب العلم حتى أعولك بمغزلي ، فإذا كتبت عدةَ عشرة أحاديث ، فانظر هل تجد في نفسك زيادة ، فاتبعه ، وإلا فلا تتعنَّ !

وهل بلغكم يا مسلمون ، خبر المرأة التي قعدت تعلم زوجها العلم الحديث؟! إنها بنت سعيد بن المسيب رحمه الله ، التي زوجها لتلميذه أبي وداعة ، وكان فقيراً ، فلما أصبح من ليلته ، أصبح يريد التوجه لحلقة سعيد ابن المسيب ، فقالت له : أين تريد ؟! فقال : إلى مجلس سعيد أتعلم العلم. فقال له : اجلسْ أعلمك علم سعيد . الله أكبر ما أجلهَّا من أخبار ، وما ألذها من قصص ! أبانت لنا عظم فضل النساء . وأنهن إذا حظين بالتربية الإيمانية والعلمية . سجلن مواقف نادرة ، وبطولات خارقة وأخرجن جيلاً فريداً يطلب العلم ، ويروم البطولة، ويسعى للنبل والفضيلة.

من معاني الحج

17/12/1422هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ، أشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد :

فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدى محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار .

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ).[آل عمران : 102**].**

أيها الناس :

هل رأيتم الحج وضخامته ، ورأيتم الإيمان وتوهجه ، ورأيتم الجموع الغفيرة كيف أتت تعظم الله ، وتكبِّره وتحمده ؟!!

لقد كان منظر الحج شيئاً عجيباً ، ومنظراً مَهولاً ! ابتهج به المؤمنون، وعزَّ به الموحدون ، وشَرِق به المجرمون ، وانبهر به الغافلون !

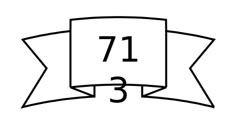
فماذا يعني لكم الحج يا مسلمون ؟!!.

لا أظن أن تلك المشاهد العظيمة تمضي بلا اتعاظ ، أو أن ذلك العدد الضخم يمر بلا اعتبار !! لقد حضرت تلك الجموع الغفيرة تجيب دعوة الله لها ، وحضرت تعظِّم الله ، وحضرت تعلن توحيدها لله رب العالمين.

(**وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ البَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً**)**[آل عمران :37]**

مجمع عظيم يهتز له العالم ، ويرجُف منه الأعداء ، وينخلع منه اليهود والنصارى ، فهل وعيتم ذلك ؟ وهل أحسستم بعظمة هذا الدين ، وعظمة أمته؟!!

إن ثمة معانٍ في الحج ما ينبغي أن تخفى على ذوي العقول والبصائر فمن ذلك:



أن الحج مؤتمر إسلامي كبير ، يدعو إلى وحدة الأمة وتضامنها ، فالحجاج يجتمعون في صعيد واحد ، وفي مكان واحد ، يعبدون الله ، وهم من قبل قد اجتمعوا في صلاة واحدة وصاموا شهراً واحداً ، وهم متراصين ومتقابلين . وكل تلك المظاهر الجماعية ، مؤذنة باجتماع هذه الأمة ، وأنها لن تفلح إلا بالاجتماع والترابط.
وفي ذلك تحذير من التنازع والتفرقة ، وأنَّ المسلمين ما أُتوا إلا من تفرقهم وتمزقهم وقد أفلح الأعداء حينما جعلوا من كلمتهم كلمات ، ومن دعوتهم دعوات ، ومن خلافتهم دويلات.
وقال تعالى (**وَلاَ تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ**)**[**الأنفال : 46**].**

ومن معاني الحج: أنه تجديد للإيمان ، وإصلاح للنفس ، ويعتري الناس ما يعتريهم من أدواء الفتن والشهوات ، فالحج يعج بمظاهر التوحيد والعبادة ، وكل ذلك ماحٍ للخطايا ، موِّفر للحسنات.

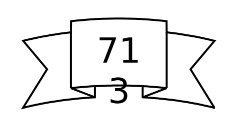
وفي الحديث **(من حج فلم يرفُث ولم يفسُق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه)** أخرجاه .

ومن معاني الحج : أنه صمود في زمن المهانة ، وشموخ في وقت الضعف ، فالأمة يحاط بها في كل مكان ! وتتهم في دينها ، ويحمله الأتباع بضعف وانهزام ، فيأتي الحج بتلك الجموع ليحيي معاني الصمود والشجاعة، وأن المسلمين يعزون بعد ضعفهم ، ويقوون بعد هزالهم ، ويتجمعون بعد تفرقهم (**وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُوا**)**[** آل عمران : 103**] .**

ومن معاني الحج : أنه رسالة للعالم الكافر ، أن هذه الأمة لا تراهن على دينها ، ولا تساوم على مبادئها ، وأنه قوية بربها ، عزيزة بدينها.

فيالله ! كم أخاف ذلك المجمع من كفار ! وكم أرهب من أعداء ! وكم أخرس من ألسن !

إن أمتنا تعلن بذلك الحج تمسكها بدينها ، واستعصامها بقرآنها ، وأنها لن تتخلى عنها قيل وقيل . فذلك الدين حياتها ، وعنوان بقائها ، ومصدر عزها وظهورها. (**لَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَاباً فِيهِ ذِكْرُكُمْ**) [الأنبياء : 10] .



فأهل الإيمان رغم ما يدب فيهم من ضعف وهوان إلا أنهم بدينهم يستعصمون ، ولهم في عباداتهم يوقظهم ، ويحيي نفوسهم كالحج بما فيه من عج وفج ، وتوحيد ويقين ، ودعاء وانكسار ، وخشوع وإخبات.

ومن معاني الحج : أنه ذكرى إلى الآخرة ، وتنبيه إلى ذلك اليوم الشديد (**رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لاَّ رَيْبَ فِيهِ**) [آل عمران : 9] .

فيوم عرفة صورة مصغرة لمحشر الناس يوم القيامة ، وفية تذكير باجتماع الناس إلى ربهم وخضوعهم له ، وقد أصابهم من الرهق والتعب ما أصابهم !

ومن معاني الحج : أنه مظهر فريد في التدين والعبادة ، لم يؤتِ لأمة من الأمم ! يدل على شرف هذه الأمة ، وأنها الأمة الباقية الخالدة ، فمهما أصابها من سموم وبليات ، إلا أنها باقية ما اتجهت إلى ربها ، وقصدت بيته وحرمته .
فلماذا اليأس ، وهذا الحج يجدد الوصال ؟! ولماذا الحزن وهذا الحج يوثق الرابطة ، ويزيد في التآلف والمحبة؟!

يا مسلمون:

إنَّ من يقصد هذا البيت يشعر بمزيد الفخر والاعتزاز ، ويسطع عنده الإيمان وهو يرى هذا البيت ، ويشاهد ازدحام الناس عليه ، ويرى حرصهم على اقتفاء هدي النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد أتوا من أماكن بعيدة ، وقطعوا مسافات شاسعة.

ومن يتأمل هذا الحج يُدرك خيرية هذه الأمة ، وأنها تمرض ولا تموت، وتضعف ولا تتلاشى وأنها بحاجة لمن يوقظها ويهديها ، ويبصرها بما ينفعها ويصلح لها ، ومن ذلك اجتماعها في تلك الأماكن المقدسة بكل إيمان وخضوع .مع أنها قد اجتمعت على شعارات ضالة ، وفي ميادين ساقطة ، وعلى ملاهٍ وسفاهات ، ولكنها ما غيرت من حالها شيئا ولا رفعتها من مستنقع الهوان والزلة ، بل ما زادتها إلا هوانا ، وما زادتها إلا خزياً وخسراناً (**وَمَن يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ**) [الحج : 18] .

ومن معاني الحج : أنه اجتماع باسم الإسلام ، جمعهم الله على دينه وآواهم على شرعه فلم تجمعهم نعرات ولا عنصريات ، ولا جنسيات ، وإنما جمعهم هذا الدين وألفّ بينهم هذا الإيمان ، وفي ذلك تأكيد أن هذه الأمة لا يؤلفها إلا الإسلام ، ولا يجمع شتاتها إلا الإيمان ، فهو دين الوحدة والتعاون والتضامن (**وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ**) [الأنفال : 63] .

فيا معاشر الإخوان:

استبشروا بأمتكم خيراً ، فإنها أمة العدل والقيادة ، وبها يسود الأمن والرخاء ، ويعم الخير والسلام ، وإن لها موعداً مع الله تحكم به العالم وتقيمهم بكتاب الله.

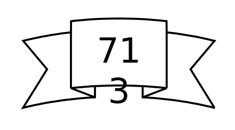
وتذكروا أنه بغياب المسلين عن مسرح القيادة ، ضلَّ العالم طريقه ، وساد الظلم ، وعمَّت الفوضى ، واشتعلت الحروب والقلاقل ، وفقد الناس النور والسعادة.

لماذا كل ذلك ؟!

لأن العالم حكَمه من ليس أهلاً لذلك ، وحكمه المجرمون بالأهواء والشهوات ، وجعلوا دينهَم الهدى ، وحياتهم الشهوة ، فمزقوا العقول ، ودمروا الطاقات ، وقتلوا الإنسان ، ولم يحققوا له أي معنى من معاني النجاة والسعادة.

وها هو الرجل الغربي مع ما يحفل به من تقدم حضاري مذهل ، إلا أنه تعيس في الدين ، مفلس في الروح ، غير مسرور بتقدمه وحضارته!!

فكيف تفلح حضارة بلا دين ، وكيف يسود علم بلا صلاح ؟!! وها هم الآن يحاولون (صناعة السعادة) ، كما صنعوا الصاروخ والدبابة ، ولكن ، هيهات ، هيهات !! إنما يصنع السعادة الدين الحق ، وليس الأهواء وميادين الخنا والتعاسات!!.



أدهى من الجهل علم يطمئن إلى | **أنصاف ناسٍ طغوا بالعلم واغتصبوا**

قالوا هم البشرُ الأرقى وما أكلوا | **شيئا كما أكلوا الإنسان أو شربوا**

وصدق الله إذ يقول: **(يعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ)** [الروم : 7] .

بـــــارك الله لي ولكم في القـــــرآن العظيم ، ونفعني وإياكم بما فيه ....

الثانية

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه كما يحب ربنا ويرضى , وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

الإخوة السادة :

لقد كان الحج ميدانَ اجتماع الأمة بعد تفرقتها ، ومنارة عزها بعد هوانها ، وكان عنوان حياتها ووجودها.

فما ينبغي للأمة أن تَغْفلَ عن معانيه وأسراره ، فهو توثيق للروابط ، ومحل للتعارف وتجديد للإيمان ، وتعميق للأواصر والصلات.

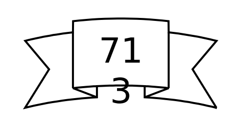
إذ فيه يتعرف المسلم على أخيه ، الآتي من مكان سحيق ، فيسمع كلامه ، ويبث له أشجانه ، ويعينه على قضاء حوائجه.

وفي الحج يرى متأمِله ، أن هذا الدين قد طبَّق الآفاق ، وشق الأرجاء، وليس حكراً على إقليم معين أو بلد معين ، فما من بقعة إلا وفيها مؤمنون ، وصادقون ومخلصون.

وحَقَّ لنا أن نفرح بمثل ذلك ، وأن هذا الدين له ممثلوه وأنصاره في كل مكان ، وأن أهله أو العرب على الخصوص ، إذا ضيعوه ضيعهم الله ، واستبدل بهم غيرهم. **(وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ ثُمَّ لاَ يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ)** **[**محمد: 38**] .**

فهل يجد العرب وغيرهم من المسلمين موطناً للعزة غير الإسلام ، فالإسلام هو قوميتهم وهو دعوتهم وحياتهم .

وما ذلَّ العرب إلا حينما رفعوا شعارات غير الإسلام ، وتجمعوا على غير هداه فأعقبهم ذلك ، ذلة في قلوبهم ،



وهواناً في أعمالهم وممارساتهم، ولن يرفع الله عنهم ذلك حتى يراجعوا بينهم.

قال صلى الله عليه وسلم : (**وجُعل الذلة والصَّغار على من خالف أمري**)

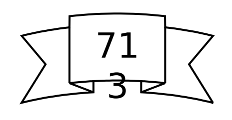
وصلوا وسلموا يا أخيار الله على من أمركم الله تعالى بالصلاة والسلام عليه.

قال تعالى : **(إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً) [الأحزاب : 56]**

وقال صلى الله عليه وسلم **(أولى الناس بي يوم القيامة ، أكثرهم عليَّ صلاة)** .

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك ...



خطبة الاستسقاء

2/12/1422هـ

الحمد لله تعالى ، أنعم علينا بدينه ، وأكرمنا بطاعته ، وبلّغنا أبواب فضله ، يُجيب من دعاه ولا يخيب من رجاه ، إليه صمد الداعون ، وانقطع الذاكرون ، واستغاث المستغيثون تبارك الله ما أعظمه ، له الحمد كله ، وله الملك كله ، وبيده الخير كله ، وإليه يُرجع الأمر كله.

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه تسليماً مزيدا .

أما بعد :

فاتقوا الله عبادَ الله ، فإن تقواه مفتاحُ الخيرات ، وطريق البركات . وبتقواه حلول النعم ، واندفاع النقم ، وما انقطع الغيث عن البلاد إلا بضعف التقوى وسلوك الردى ، واعتزاز الناس بدنياهم .

قال تعالى **(وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) [الأعراف :96].**

هل تأملتم حال البلاد والعباد والدواب عندما ينقطع الغيث ؟ فييبس الزرع، ويثور العجاج ، وتضعف الماشية ، وتلعنُ عصاة بني آدم ، ويحصل للأرض ، اغبرارعجيب ، يكرّهَ منظرها للرائي ، ويحصل للمتوسمين من المؤمنين كآبة تكدر العيش ، وتعكر البال !!

كل ذلك كان بانقطاع الغيث الذي هو رحمة الله لعبادة ، وغيات بهائمهم ، وبهجة حياتهم ونفوسهم.

يُروى في الحديث كما عند الحاكم وغيره عن نبينا صلى الله عليه وسلم قال : **(خرج سليمان عليه السلام يستسقي ، فرأى نملةً مستلقية على ظهرها ، رافعة قوائمها إلى السماء تقول : اللهم إنا خلق من خلقك ، ليس بنا غنى عن سقياك ! فقال : ارجعوا فقد سُقيتم بدعوة غيركم)**.

يا مسلمون :

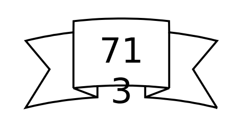
إن تأخر الغيث كاشف عن خطايا ومخالفات ، مغضبة لله تعالى ، فما تُحرم الأمة الخيرات إلا بسبب الذنوب والمعاصي ! فليلتفت كل امرئ إلى نفسه ، ويعود إليها ويحاسبها ، فتأخر الغيث خليق بأن يحيي القلوب ، ويصنع في الأمة يقظة صحيحة ، ترجع من خلالها لكتاب ربها ، وتقوم بما أوجبه الله عليها ، وتسلك سبيل نبيها صلى الله عليه وسلم.

فتأخر الغيث يعني : فشو الذنوب ، وانتشار الغفلة ، والتعلق بالحياة الدنيا ، التي ألهت كثيرين عن التوبة ، وشغلتهم بالمصالح واللذائذ.

(**فاتقوا الدنيا واتقوا النساء**) .

أيها الإخوة :

لا يستقيم إيمان من عبد ربه ، وهو يقارف الموبقات !! الفضائيات تجتاح الشباب وتغزو المنازل بلا نكير ، والربا في اتساع ، والتلاعب بحقوق الناس ديدن كثيرين ، فكيف يصلح الحال ، ويعم الرخاء ؟!
إنَّ الله تعالى لا يُخادع بالمظهر بزي الأخيار ، أو بلبس جلاليب النصيحة ، دون أن يكون هناك صدق في العمل ، وجد في الإنكار ، وسعي في الإصلاح !
قال تعالى **(فَلَوْلاَ كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُوا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الأَرْضِ إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّنْ أَنجَيْنَا)[هود: 116]**



يشتكي كثيرون من الواقع دون أن يكون هناك مساع للعمل والإصلاح.. ولو سئل أكثر الناس لماذا تأخر الغيث ؟! لقال بسبب ذنوب العباد.
فأين أنت من أناس يعرفون الداء ولا يطلبون الدواء ؟!
فعودوا يا مسلمون إلى ربكم وتوبوا إليه ، وحاسبوا أنفسكم ، فإنكم في أيام عظيمات والتوبة فيها عمل صالح ، والاستغفار مؤذن بالصلاح والفلاح ، وحصول الرحمات.

قال تعالى (**فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَاراً وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَاراً مَا لَكُمْ لاَ تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَاراً وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَاراً**) **[نوح: 10-14]** .

قال تعالى (**لَوْلا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**) **[النمل: 46]**

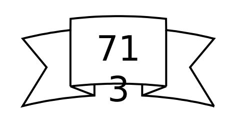
فاستغفروا ربكم بالقلوب الخاشعة ، والأعين الدامعة ، فما نزل بلاء إلا بذنب ولا رُفع إلى بتوبة.

(**رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الخَاسِرِينَ**) **[**الأعراف: 43**] .**

اللهم أنت الله لا إله إلا أنت ، أنت الغني ونحن الفقراء ، أنزل علينا الغيث ولا تجعلنا من القانطين ...
اللهم أغثنا ، اللهم أغثنا ، اللهم أغثنا ، اللهم اسقنا عيناً مغيثاً هنيئاً مريئاً، طَبقاً ، سَحّاً مجلّلا ، عاماً نافعاً غير ضار ، عاجلاً غير آجل اللهم تحي به البلاد ، وتغيث به العباد ، وتجعله بلاغاً للحاضر والباد ...
لا إله إلا أنت سبحانك إنا كنا من الظالمين...
اللهم آت نفوسنا تقواها ، وزكها أنت خيز من زكاها ، أنت وليها ومولاها...
الله أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا ...
اللهم أعنا ولا تعن علينا ، وانصرنا ولا تنصر علينا ...
اللهم أيقظ بلادنا بالأمن والإيمان والسلامة والإسلام ...
اللهم آتنا في الدنيا حسنة ، وفي الآخرة حسنة ...

أيها الإخوة:

اقلبوا أرديتكم ، افتداء بنبيكم صلى الله عليه وسلم ، فقد قلب رداءه في الاستقساء ، تفاؤلاً ، أن يحول الله الحال.



فحولوا الأردية ، واجتهدوا في الدعاء ، فما خاب من دعا الله ورجاه.
سبحان ربك رب العزة عما يصفون ، وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين.

عشر ذي الحجة وركنية الحج

3/12/1422 هـ

الحمد لله رب العالمين ، والعاقبة للمتقين ، ولا عدوان إلا على الظالمين ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين .

إخوة الإسلام:

ها هي أيام عشر ذي الحجة تُظلنا بظلالها ، وتحيطنا ببشائرها ، وتكلؤنا بفضائلها ، أيام الثوابُ فيها زاخر ، والأجر مضاعف ، فهل سمعتم بمثلها أيام ؟!

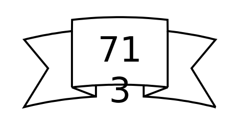
فما من أيام مثلها في الفضل ، وما من أيام شبهها في النوال ، إنها في الأيام كالأعلام ، وفي الحياة كالنجوم ، وفي الفضائل كالجنات الزاهرة.

قال صلى الله عليه وسلم : **(ما من أيام العمل الصالح فيهن أحب إلى الله منه في هذه الأيام العشر . قالوا : ولا الجهاد في سبيل الله ! قال : ولا الجهاد في سبيل الله إلا رجل خرج بنفسه وماله ، ولم يرجع من ذلك بشيء)**.

فهل تصورتم أن العمل في هذه الأيام خير من الجهاد ، وخير من الطراد والفداء ، والتعرض لتلكم الأخطار ؟!

فيا لها من أيام عظيمات ، لمن أدرك فضلها ، واستشعر عظمتها ، وهزِّه الحديث النبوي للعمل والمسارعة ، وترك الكسل والغفلة.

ومن المؤسف في هذه الأزمنة ، أن كثيرين لا يلتفتون إلى هذه الأيام ، ولا يعيشون حلاوتها وبشائرها ، فلا يُلهج



بالتكبير والتحميد ، ولا ترتج المساجد بالقرآن ، ولا ترى المتصدقين ، ولا تسمع بالعابدين والمسابقين!!

عجباً لمن لم يحركه صدى (**ما من أيام**) ولا يجذِبه (**العمل الصالح فيهن أحب إلى الله**) ولا يدفعه تحضيض (**ولا الجهاد في سبيل الله**) !!

لماذا الغفلة والفضلُ متزايد ، ولماذا التكاسل والخير دفّاق ؟! أما آن لنا أن نتعظ بحوادث الحياة ، ونومْنَ بأننا مجموعون ليوم لا ريب فيه ، فمن أحسن فله الحسنى ، ومن أساء فله السوأي .

<u>يا معاشر المسلمين:</u>

إن تلكم الأيام ليس فضلها خاصاً بالحاج ، بل للحاج والمقيم . فمن لم يحج مندوب للجد فيها والمسارعة.

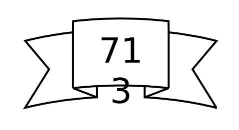
قال تعالى (**فَاسْتَبِقُوا الخَيْرَاتِ**) **[البقرة : 148]**

فأين أنتم يا أولى الألباب من أيام مباركات ، حلّت بكم ، ونسائمَ طيبات، هبّت عليكم ؟! إنكم لتدركون حلاوة الدنيا ولذيذ شهواتها ، فلماذا لا تدركون حلاوة هذه الأيام ، ولا تحتسون بسماتهما ولطائفها ؟!

وإنها لمصيبة عظمى أن تُستقبل هذه الأيام بغفلة شديدة ، وتغَمرِ بلهو مميت ، ومجالس ساقطة ، لا تحفظ الزمان ، ولا تُجِلُّ الأوقات!

إن أيامنا هذه يا مسلمون ، لا تقلُ رتبة عن شهر رمضان ، فتلك شرفت بليلة القدر وهذه بُجِّلت بيوم عرفة ، الذي صيامه يكفر سنتين ، فاستيقظوا يا مسلمون لهذه الأيام ، واعمروها بطاعة الله وذكره ، وبالصيام والصلاة والتكبير ، فالعمل فيها لا يضاهيه عمل ، والخير فيها مضاعف ومتكاثر.

<u>أيها الإخوة الكرام:</u>



في هذه الأيام يتهيأ الحجيج لأداء فريضة الحج العظيمة التي هي الركن الخامس من أركان الإسلام. وقد أوجب الله تعالى على عبادة الحج مرة واحدة في العمر ، وما زاد فهو تطوع ، قال تعالى:(**وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ البَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ العَالَمِينَ**). **[آل عمران: 97]**

ومع هذا الوعيد الشديد ، يتقاعس كثيرون عن أداء الفريضة ، فيؤخرون تكاسلاً ، ويتعذرون بالأشغال ، مع تيسر الحال ، وحصول الصحة والقدرة.
فلماذا الاستهانة بهذا الركن العظيم ؟!
وأحدنا لا يدري ما يحدث له ! ولا يدري إلى أين سيكون مصيره؟!

وفي الحديث قال صلى الله عليه وسلم : **(تعجَّلوا بالحج فإن أحدكم لا يدري ما يعرض له)** أخرجه أحمد بسند حسن.

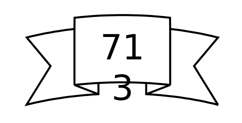
هناك موسرون لم يحجوا ، وأصحاء لا يزالون يتعذرون ! أما يسيء هؤلاء أن يُحلَّ بهم آفة ، أو أن يوافيهم الأجل قبل أداء الفريضة !!

يأت حجاج من أماكن بعيدة استجابةً لله ، وشوقاً إلى هذه البقاع ! ويتكاسل كثيرون هم أشد قرباً ، وأكثر مالاً ، وأقدر صحة ، وقد روي عن عمر رضي الله عنه أنه همَّ أن يكتب إلى الأمصار بأن يفرضوا الجزية على من استطاع ولم يحج ، وقال : ما هم بمسلمين ، ما هم بمسلمين.

وفي لفظ فليمت إن شاء يهودياً أو نصرانياً !! .

فالأمر خطير عبادَ الله ! كيف ينشط المسلم لدنياه ويرعى مصالحه ، ويهمل فريضة الله ، ولا يعزم على أدائها ، بل يسافر للرزق والسياحة ، ويحز الأموال الطائلة !!

وهل خفي على هؤلاء الثواب العظيم المترتب على الحج الصحيح . قال صلى الله عليه وسلم : **(والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة)**.



وقال أيضاً : **(من حج هذا البيت فلم يرفُث ولم يُفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه)**.

اللهم اغفر ذنوبنا ، واستر عيوبنا ، وتوفنا وأنت راضٍ عنا يا ذا الجلال والإكرام.

الثانية

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه كما يحب ربنا ويرضى , وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أيها الإخوة الكرام:

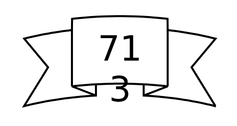
هنا جملة من الآداب نُرشد إخواننا الحجاج إلى العناية بها ، فإذا عزم المسلم على الحج استحب له أن يستخير ويستشير ، وأن يحرص على الحج من نفقة صالحة ، وزاد طيب ، وليحذر أن يكون هذا المال من ربا أو صنوف الحرام ، أو من حقوق الناس المنهوبة ، فإن الله طيب لا يقبل إلا طيباً.

وليعتنِ الحاج أن يكون خارجاً مع رفقه صالحه متعلِّمة ، تيسِّر له أداء النسك ، وتعينه على طاعة الله ، وليحذر من السفر مع الجهلة أو الفساق الذين لا يعظِّمون حرمات الله فقد قال صلى الله عليه وسلم : (**المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل**) !

وليكن الحاج مبتغياً بحجه وجهَ الله ، وليكثرن سؤال الله الصدق والإخلاص ، وتيسير هذه الحجة ، وليكن ذاكراً الله ، خاشعاً في أداء النسك، وليبتعد عن فعائل الجلفاء الذين يزاحمون الناس ، ويؤذون عباد الله ، ولا يعظمون الطاعة !!

وليكن الحاج مع إخوانه ورفقته سَمْحاً سهلاً ، ذا مروءة وشهامة ، يخدمهم ويرعاهم ، ويشاركهم العمل ، وليسمع وليطع لأميرهم ، ويحذر كثرة الخلاف على إخوانه.

وليكن الحاج متقللاً من كثرة المزاح واللغو ، وليحذر الرفث والفسوق والجدال لقوله تعالى (**الْحَجُّ أَشْهُرٌ**



مَّعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الحَجَّ فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الحَجِّ) **[البقرة : 197]**

ويوصى الحاج بتعلم المناسك ، والقراءة فيها من هذه الأيام ، وليكن سائلاً عما يُشكل عليه ، ولا يجتهد من عند نفسه ، ولا يستفتِ كل من هبَّ ودب ، كما يصنع كثير من الجهلة ! يسأل الغادي والرائح ، وإنما يقصد أهل العلم الثقات ، ومكاتب الإفتاء والدعوة التي يسرتها الدولة وفقها الله .

وليكن الحاج كثير الذكر والعبادة ، كثير التلبية والتكبير ، فإن التلبية شعار الحج ! وللأسف يُهملها كثير من الناس ، ولا يلبي إلا في أول النسك فحسب.

وفي الحديث قال صلى الله عليه وسلم : **(أفضل الحج العج والثَّجُّ)**

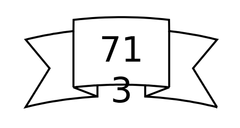
والعج : هو رفع الصوت بالتلبية ، والثج : هو إراقة الدماء بالهدايا ونحوها.

وليحرص الحاج على أداء النسك ، مستشعراً أنه يعبد الله ، ويعظِّمه ، ويذكره ، وليس أنه يؤدي عبادة غير معقولة المعنى.

فقد قال صلى الله عليه وسلم : **(إنما جُعل الطواف بالبيت وبالصفا والمروة ورمي الجمار ، لإقامة ذكر الله)**.

وليكن الحاج شهماً مع إخوانه الحجيج ، يكرمهم ، ويُطعم جائعهم ، ويرحم ضعيفهم ، ويرشد ضالهم ، وليعلم أن المؤمن يدُرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم.

وجماع ذلك كله (تقوى الله تعالى) فيها ينقاد الإخلاص ، ويُكمَّل النسك، ويصيب المرء السنة ، ويبتعد عن أسباب المعاصي والفتنة ،



قال تعالى: (**وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى**)**[** البقرة : 197**] .**

فمع تزود الحاج بالمال والطعام واللباس ، يؤمر بخير زاد وأعظمه وهو التقوى التي بها يُخشى الله ، ويُعظَّم شرعه ، وتُرعى فرائضه ، وتُجتنب معاصيه.

فتقوى الله **يا حجاج بيت الله** هي زادكم ، ومصباح رحلتكم ، وبهجة مسيرتكم ، وهي باب الحج المبرور ، الذي ليس له جزاء إلا الجنة.

اللهم آت نفوسنا تقواها ....

جولـة في السـوق

3/7/1422هـ

الحمد لله الذي كتب الأرزاق والآجال ، وأحصى الأقوال والأعمال (فوالله لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها) ـ قال تعالى : (وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا) [هود : 6] وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وصلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين .

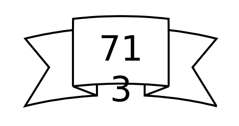
هذه جولة في السوق واضحة ، وأنباء صحيحة موثقة ، وهذه الجولة والتجلية لم يصفها مدعٍ ضعيف ، ولم يتقولها كاذب فاسد ، ولم يقلها معتوه ساقط !!

وإنما جولة ، جالها المسلم الواعي السائر على هدى الله تعالى. فهو بصير يدرك محاسن الأشياء ومساوئها ، ومتأدب يحفظ خلقه وحياءه ومتقٍ لله يخشى أكل الحرام ، وعاقل ، صان لبه وجوهره من مهاترات وسفاهات.

إن هذه الجولة والصورة ، تعرض أحوال السوق وخباياه ، ومفاسده ورزاياه ، وتقف على مكر الماكرين ، وغش المخادعين ، وألاعيب المتسوقين.

يا معاشر المسلمين:

الأسواق موطن تجمع الناس ، وتكسبهم ، وطلبهم المعاش والسعي فيه. في السوق ألوان الكدح والتعب ، وصنوف الصبر والجَلَد ، وفنون الحرص والكسب. في السوق ترى الأغنياء والفقراء ، والشرفاء والوضعاء ، والكبار، والصغار.



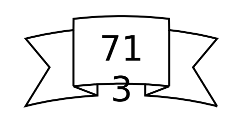
في السوق نشاهد الحركة الدؤوب ، والنشاط القوي ، والتفاني المنقطع. وفي السوق تدرك علو الهمة ،وتعجب من قوة الإرادة ، وتذهل من تحمل المشاق.

في الأسواق يتعلم الإنسان المسئولية والصبر ، وفيها دروس الجد والعمل ، والبذل والعطاء فلا مقام هناك للكسالى ، ولا وزن للتعابي، بل هو الحركة والنشاط ، والعمل المتواصل ، والسعي الشديد.

لقد آمن الناس أجمعون بأهمية الرزق للنفس والعيال ، وآمنوا أنه لن يتم رزق إلا بعمل وسعي وحركة ، واعتقدوا أن السماء لا تمطر ذهباً ولا فضة ، فسلخوا أعمارهم للقمة العيش وتربية الأبناء ، وبناء البيت وشراء السيارة ، وتحقيق السعادة الدائمة (**هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ ذَلُولاً فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ**) [الملك : 15] .

أيها الإخوة:

ليس ولوج الأسواق وغشيانها طعناً في ذات الشخص , إذا صحت النية وحسن المقصد ، لأنه منزل قد وطأة الأنبياء والعلماء والصالحون ، ونبلاء الأمة ، قال تعالى : (**لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ**)
[البقرة : 198**]** (**وَقَالُوا مَا لِهَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الأَسْوَاقِ**) [الفرقان : 7] ، وقال عمر رضي الله عنه (ألهاني الصفق بالأسواق) وقال عبد الرحمن بن عوف (دلوني على السوق) .. قال ابن القيم رحمه الله : (**وباع رسول الله صلى الله عليه وسلم واشترى وكان شراؤه بعد أن أكرمه الله برسالته أكثر من بيعه ، وأما شراؤه فكثير ، وآجره واستأجر واستئجاره أكثر من إيجاره ، وشارك رسول الله ، ووكل وتوكل ، وكان توكيله أكثر من توكله**



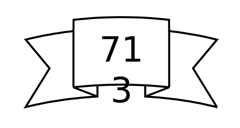
واستدان ، واشترى بالثمن الحال المؤجل) ، وقال قتادة رحمه الله : (كان القوام يتجرون ، ولكنهم كانوا إذا نابهم حق من حقوق الله ، لم تُلههم تجارة ولا بيع عن ذكر الله حتى يؤدوه إلى الله).

<u>أيها المسلمون:</u>

إن أسواقنا يُلحظ عليها أمور ، يجب التنبه لها ، والحذر منها ، وأكثرها غير خاف على باغي السلامة ، وطالب الحلال والنزاهة.

أولاً : المتاجرة في أشياء محرمة ، لا يجوز بيعها ولا شراؤها ولا الانتفاع بها كالدخان بأنواعه والمجلات الخليعة والأشرطة الغنائية وأفلام الفيديو المحرمة وأشباهها ، فهذه وأخواتها كسبها وعائدها محرم ، النار أولى به. أضف إلى أن بعضها طرق فساد تدمر الشباب والمجتمع كافة ، وضد ذلك أن يتجر الإنسان ببضاعات سليمة ، لكنه يروجها بوسائل محرمة كالغش والخداع المكر والتحايل . فعلى سبيل المثال بعض محلات الخضار والفاكهة، إذا ابتغت من عندها صندوقاً من خضار أو فاكهة ، رأيت أعلاه سليماً ، وغرك حسنه ولونه ، فإذا ما ذهبت للمنزل ، ونظرت في داخله ، بان لك فساد أكثره ، وأنه قد تلوعب بك ، وخُدعت في الشراء ، ونظيره من يبيع أجهزة ومعدات وسيارات فيها عطل كبير ، ولا يوضح ذلك للمشتري ، بل ربما جزم بسلامتها وفائدتها .

أخرج مسلم رحمه الله في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه **أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مرَّ على صُبرة طعام فأدخل يده فيها ، فنالت أصابته بللاً ، فقال : ما هذا يا صاحب الطعام ؟ قال : أصابته السماء يا رسول ، قال** : (**أفلا جعلته فوق الطعام حتى يراه الناس ! من غشنا فليس منا**) .



إذن ليتقِ الله هؤلاء الباعة ، الذين همهم ترويج سلعتهم ، والتخلص منها ، ولو كان على سبيل الحيلة ، والمكر ، والضحك على الطيبين والسذج كافة.

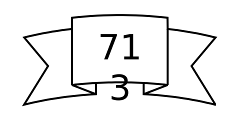
ثانياً: فشو الأيمـان الكاذبة في الأسـواق ، فتجد كثـيرين من الباعة هــان عنــدهم الحلف بالله ، بل جــره ذلك للحلف كذباً ومكـرا ، فيـدعي أنه اشـترى السـلعة بكـذا وكـذا ، وهي رخيصة ، وأنه لا يملك في صندوقه شيئاً ، أو أنه لم يبع شــيئاً هذا اليوم ، أو يحلف إنها قد بيعت بأغلا من ذلك ، وأنه تسامح معك ، إلى غير ذلك مما تلحظون وتشاهدون !!

يا معاشر التجار :

إن الحلف بالله تعالى كذباً ، من كبائر الذنوب ، فإن كنت تريد أن تجني ريالات من هذا اليمين ، فقد أتعبت نفسك ، وأغضبت ربك.

ألم تسمعوا قول النبي صلى الله عليه وسلم : **(الحلف منفقةٌ للسلعة ، مَمحقةٌ للكسب)** أخرجاه عن أبي هريرة ، وثبت في صحيح مسلم عن أبي قتادة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : **(إياكم وكثرةَ الحلف في البيع ، فإنه ينفق ثم يمحق)** وتأمل أهذا الحديث عن أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : **(ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ، ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم ، قال : فقرأها رسول الله ثلاث مرات قال أبو ذر : خابوا وخسروا من هم يا رسول الله ؟ فقال: المُسبل والمنان ، والمنفق سلعته بالحلف الكاذب).**

ثالثــاً: إهمــال ذكر الله والصــلاة : إن الأســواق أبغض البقــاع إلى الله تعــالى ، فيها يزهو الشــيطان ويرفع رايته ، وتعظم الــدنيا ، وتبــدو زهرتها ، ويكـثر اللغو ، وينسى الــذكر



والنــور. أخــرج مســلم في صــحيحه عن أبي هريــرة **(أحب البلاد إلى الله مساجدها ، وأبغضها أسواقها)**.

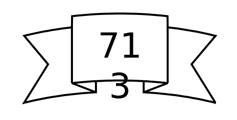
أيها الإخوة:

تضرب الغفلة على بعض الباعة والتجار ، فيمكث في سوق من الصباح إلى المساء لا يذكر الله فيها ولا يهلل ولا يسبح ، ولا يقرأ القرآن ، بل ربما العكس من ذلك ، فيجلس هاذياً غافلاً ، متكلماً فيما لا ينفعه ولا يعنيه، وقد يخالط كلامه زور وكذب وغيبة ونميمة !! ينقص ثوابه وتزيد سيئاته ، ومن فرط لسان بعضهم أنه لو كتب كلامه لبلغ كراريس ، والله المستعان .

أخرج الترمذي وابن ماجة والحاكم بسند حسن عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : **(من دخل السوق فقال : لا إله إلها الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد ، يحي ويميت ، وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير كتب الله له ألف ألف حسنة ، ومحا عنه ألف ألف سيئة ، ورفعه ألف ألف درجة).**

ومن هؤلاء إذا حانت الصلاة تثاقل وتكاسل ، وربما صلى لوحده على عجل وسرعة ! واعلموا أن هناك نسبة غير قليلة من الباعة ، يصلون في حوانيتهم ومتاجرهم ، ويهجر جماعة المسلمين وهناك فئة لا تصلي بالكلية ، وأخرى تغلق الدكاكين على نفسها ، ويختبئون ـ ويظهرون للناس أنهم ذهبوا للصلاة . قال تعالى : (**رِجَالٌ لاَّ تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلاَ بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ**)
[النور: 37] .

رابعاً: لقد أمَّ أقوام الســوق لا يطلبــون الحلال ، اختلفت قلوبهم ، وشاهدت وجوههم ولا يبالون أحلالاً أكلوا أم حراماً ، بل شرارهم مارس العمليات المحرمة ، واســتطعم قــاذورات



الربا والمكر ، والبخس والاختلاس والغش. رضي بحــرب الله تعالى وبأذية عباده التي تورث بغضه ولعنته ومنابذته.

(الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لاَ يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ المَسِّ) [البقرة : 275]

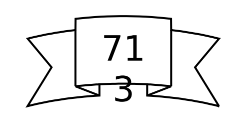
أخرج البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال **(يأتي على الناس زمان لا يبالي المرء ما أخذ منه، من الحلال أم من الحرام)** .

لقد بُنيت أجساد هؤلاء من نار حامية ، وزُيّنت من لظى العاتية ، إذ أكلوا الربا ، واستطعموا الردى ، يخشون الفقر وقله المال ، ولم يبالوا بنار تلظى ، لا يصلاها إلا الأشقى.

من صور احتيال هؤلاء ، القرض بفائدة ، وبيع ما لا يملك ، وإخفاء رداءة السلعة ، وبخس العمال حقوقهم وتلقّي الركبان.

والزيادة في السلعة وهو لا يريد شراءها كما يحصل في المزادات والمعارض (وهو ما يسمى بالنجش) فيتواطأ عصبة من أهل المكر على رجل مسكين ! والسلعة لهم فيوهمون شراءها حتى يرتفع ثمنها ، وهي أقل من ذلك وأهون. ثبت في الصحيحين من حديث ابن عمر وأبي هريرة رضي الله عنهم (**أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن النجش**) وقال عبد الله بن أبي أوفى (الناجش آكل ربا خائن) قال ابن بطال رحمه الله: أجمع العلماء على أن الناجش عاصٍ بفعله ، وذهب أهل الظاهر وبعض أهل الحديث إلى فساد ذلك البيع ، وهو المشهور عند الحنابلة ، وقد أخرج ابن عدي وغيرهم عن قيس بن سعد بن عبادة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (**المكر والخديعة في النار**)

اللهم إنا نســـألك فعل الخـــيرات ، وتـــرك المنكرات ...



الثانية

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه كما يحب ربنا ويرضى , وصـلى الله وسـلم وبـارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أيها الإخوة الكرام:

من القضايا المهمة المتعلقة بالأسواق : خروج النساء للأسواق ! لقد غاب عن بعض الرجال أن النساء من زينة الدنيا الفاتنة ، وحلاوتها الجذابة. فوكل إلى امرأة شأنها وقضاء حوائجها ، وتركها سبهللا ، تجوب الأسواق ، من محل إلى آخر ، وتتكلم مع الرجال ، وربما تغنجت في الكلام ، فطمع الذي في قلبه مرض ، ومكثت في الأسواق ساعات ، واختلت بالبائع وزاحمت الرجال ، وخففت من حجابها أو تلاينت ، ثم ضعف حياؤها ، وقلت مروءتها ، ولانت عفتها ، فوقعت المصيبة !!

ثبت في الصحيحين أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : **(اتقوا الدنيا ، واتقوا النساء ، فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء)** وقال **(ما تركت بعدي فتنة هي أضرَّ على الرجال من النساء) .**

إن الأسواق في هذه الأعمار أصبحت واسعة الأرجاء عظيمة المفاتن ، يرتادها بطالون ومغرضون وسفهاء ، لا هَمْ لهم إلا مطاردة النساء والاستمتاع بهن ، فكيف ترضى أيها الغيور ، أن تنزل نساءك إلى الأسواق دون حياء أو رجولة أو مراقبة !!

أيها الناس:

أتدرون من البائع الصالح والتاجر الصدوق ؟! إنه من يطلب الحلال في جميع أقواله ، ويهجر الحرام وأشكاله ، يذكر ربه ويشكره ، ويصدق النصيحة للمشتري ، ويبين عيب السلعة ، ويكسب الناس بأخلاقه وسماحته ، ليس بفظ ولا غليظ ولا صخَّاب ! قانع بما آتاه الله ، لا يداري ولا يماري ، ويحسن إلى الناس ، ولا يظلم الأُجراء ! هذا الذي سيؤتى البركة والرحمة والنجاح.

قال الشيخ حافظ الحكمي رحمه الله :

والصدق والبيان والنصيحةْ — واجبة بالسنن الصحيحةْ

والكذب والكتمان والخديعةْ — مع حلف ممحقة شنيعةْ

والكيل والميزان بالقسط وجبْ — إيفاؤه والنقص موجب الغضبْ

قال الإمام البخاري رحمه الله في الصحيح **(باب السهولة والسماح في الشراء والبيع ، ومن طلب حقاً فليطلبه في عفاف)** عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :**(رحم الله رجلاً سمحاً إذا باع ، وإذا اشترى وإذا اقتضى).**

وصلوا وسلموا يا عباد الله**...**

سيد الأنصار

24/6/1421هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ، ونستغفره ونتوب إليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً ، أما بعد :

فإن أصدق الحديث كتاب الله ، وخير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار.

(**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ**)

[آل عمران : 102]

معاشر المسلمين:

لقد حدا بنا الشوق ليكون الحديث عن رجلٍ عظيم ! حوى لؤلؤة السيادة، وتملك زمام القيادة. بهر الناس بشجاعته ، وبزَّهم ببيانه ، وفاقهم برأيه وحكمته. لقد كان من أعظم الناس جَنانا ، وأقومهم سلطاناً ، وأصدقهم هدى وإيمانا. كان من جيل القرآن الذين تربَّوا على مأدبته ، ينهلون بلا ارتواء ، ويعملون بلا انقضاء ، ويمضون على اهتداء .

رفع الإسلام من بطولته ، وأعلا من كلمته ، وزاد من فضله وقيمته.

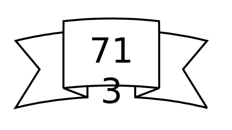
لم يكن ليسعد بلا إيمان ، ولا ليعز بلا قرآن. فسارع مع المسارعين ، وجانب طرائق المخالفين . بل ما إن غمرته السعادة ، واحتواه الإيمان ، إلا وقام ينفض غبار الوثنية ، ويجعل النخوة الجاهلية نخوةً إسلامية ، تقيم الحق ، وتزهق الباطل ، وتصلح الخلل والاعوجاج.

فهو في أول أيامه داعية صداح ، وخطيب مصقع ، يصب الكلمات صباً ، وينشرها أريجاً وحبا. نادى في قومه أن لا عز إلا بالإسلام ، ولا حياة إلا بالإيمان ، فقال لهم ، ووجهه مشرق بالإيمان والسعادة.

(يا بني عبد الأشهل ، كيف تعلمون أمري فيكم ؟ قالوا : سيدنا ، وأفضلنا رأياً ، وأيمننا نقيبة ، قال : فإن كلام رجالكم ونسائكم عليَّ حرام ، حتى تؤمنوا بالله ورسوله).

لقد شقَّت هذه الكلمات ، دياجير الظلمات ، وأعادت في المدينة البسمة بعد التعاسة والنكبات ! فما أمسى فيهم رجل ولا امرأة ، إلا مسلماً أو مسلمة سوى رجل واحد.

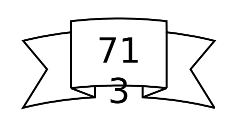
أيها الناس:



ذلكم الرجل هو (سعد بن معاذ) رضي الله تعالى عنه. السيد الكبير والبطل الشهيد ، الذي عقد له المسلمون ولاء المحبة والرضى ، وصار وداده شعار أهل الإيمان ، ومنابذته شعار أهل النفاق من حين سمعوا حديث النبي صلى الله عليه وسلم **(آية الإيمان حب الأنصار ، وآية النفاق بغضُ الأنصار)** أخرجاه من حديث أنس .
وفي الصحيحين أن : (**لولا الهجرة لكنت امرءاً من الأنصار ، ولو سلك الناس وادياً أو شعباً ، لسلكت وادي الأنصار وشعبهم**) وفي الصحيح أيضاً قال لهم : (**أنتم من أحب الناس إليَّ**).
وفي المتفق عليه عن البراء : (**الأنصار لا يحبهم إلا مؤمن ، ولا يبغضهم إلا منافق ، فمن أحبهم أحبه الله ، ومن أبغضهم أبغضه الله**).
ذلك الرعيل المؤمن ، أخرج لنا سعد بن معاذ ، الأمير القائد ، والبطل المجاهد ، فلنستمع لشيء من أخباره ، ولنفد من أزهاره وأعطاره.

في غزوة بدر الكبرى : عقد النبي صلى الله عليه وسلم مجلساً عسكرياً استشارياً لملاقاة المشركين وصد عــدوانهم خــارج المدينة ، فقــام أبو بكر فقــال وأحسن ، ثم قــام عمر وقال وأحسن ، ثم قام المقداد بن عمرو ، فتكلم وأحسن.

فقال النبي صلى الله عليه وسلم بعد سماع هؤلاء القادة الثلاثة : (**أشيروا عليَّ أيها الناس**) ففطَن قائد الأنصار سعد رضي الله عنه لما أراد رسول الله ، فقال : (**والله لكأنك تريدنا يا رسول الله**) .
قال : أجل . فقال سعد رضي الله عنه:
(لعلك تخشى أن تكون الأنصار ترى حقاً عليها أن لا تنصرك إلا في ديارهم ، وإني أقول عن الأنصار وأجيب عنهم ، فاظعن حيث شئت ، وصل حبل من شئت ، واقطع حبل من شئت ، وخذ من أموالنا ما شئت ، وأعطنا ما شئت ، وما أخذت منا كان أحبَّ إلينا مما تركت ، وما أمرت فيه من أمر فأمرنا تبع لأمرك ، فوالله لئن سرت حتى تبلغ البِركَ من غِمدان ، لنسيرنَّ معك ، والله لئن استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك).
فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم لقول سعد ، ونشطه ذلك ثم قال: (**سيروا وأبشروا ، فإن الله تعالى قد وعدني إحدى الطائفتين ، والله لكأني الآن أنظر إلى مصارع القوم**) .
لقد وثق سعد بهذه الكلمات ، البيعة الصادقة وزاد من تأكيدها ، مقرراً خوض المعركة بالأنفس الباسلة ، التي تجتاح جموع الشرك في أشد الظروف والأوقات إنها شعار الإقدام والبسالة ، وعنوان التضحية والجسارة.



فلسنا على الأعقاب تدمى كلومنا **ولكن على أقدامنا تقطر الدما**

تأخرتُ أستبقي الحياة فلم أجد **لنفسي حياةً مثل أن أتقدما**

نفلِّق هاماً من أناس أعزةٍ **علينا وهم كانوا أعق وأظلما**

وفي وقت آخر شديد ، وساعة نكباء مدلهمة كما قال تعالى **:(وَإِذْ زَاغَتِ الأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ القُلُوبُ الحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا هُنَالِكَ ابْتُلِيَ المُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالاً شَدِيداً) [**الأحزاب : 10**] .**

في يوم الخندق إذ يشتد الخطب وتضطرب الأنفس ، وتُطوَّق المدينة ، يحاول النبي صلى الله عليه وسلم التماس حل للمسلمين ، يفك به الحصار ، ويزعزع به اجتماع الأحزاب الكافرة ، فيعمد صلى الله عليه وسلم إلى سيدي غطفان ليصالحهم على ثلث ثمار المدينة ، ويرجعوا بجيشهم ، فاستشار السعدين في ذلك سعد بن معاذ وسعد بن عبادة رضي الله عنهما ، فقالا:

(يا رسول الله إن كان الله أمرك بهذا فسمعاً طاعة ، وإن كان شيء تصنعه لنا فلا حاجة لنا فيه ، لقد كنا نحن وهؤلاء القوم على الشرك بالله وعبادة الأوثان ، وهم لا يطمعون أن يأكلوا منها ثمرة إلا قِرىً أو بيعاً ، فحين أكرمنا الله بالإسلام وهدانا له ، وأعزنا بك نعطيهم أموالنا ، والله لا نعطيهم إلا السيف) ، فصوِّب رأيهما ، وقال : (**إنما هو**

شيء أصنعه لكم لما رأيت العرب قد رمتكم عن قوس واحدة) .

لقد طغت قوة الإيمان على الحسابات العسكرية ، والخطط الاستراتيجية، التي إذا بولغ فيها ، زعزعت العقيدة ، وأورثت فزعاً واضطراباً وجبنا وانكسارا .

فهذه الكلمات العظام ، شعت باليقين الراسخ ، الذي هدهدَ غطرسة الشرك ، وفلَّ جموع الباطل ، وأحيا مادة النصر ، ورفرف ببارق العز والسعادة .

(**وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ**) .

بارك الله لي ولكم ....

الثانية

الحمد لله رب العالمين ، والعاقبة للمتقين ، والصلاة والسلام على خاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين :

أيها المسلمون:

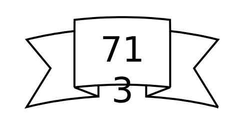
وفي ساعة أخرى شديدة ، إذ تدنو سهام الموت ، ويتسع البلاء بسعد رضي الله ، حيث يُصاب بسهم في الخندق ، يصُد تقدمه ، ويوقف جهاده وإصراره ، لكنه لا يفقد الأمل ، ولا يتذرع بالوجع ، بل يصنع الطموح في وقت الجراح ، ويولِّد العزيمة أثناء الكروب والشدائد.

ففي مسند أحمد بسند حسن قال سعد رضي الله عنه بعدما أُصيب : (اللهم إن كنت أبقيتَ من حرب قريش شيئا فأبقني لها ، فإنه لا قومَ أحبُّ إليَّ من أن أجاهدهم فيك من قوم آذوا نبيك وكذبوه وأخرجوه . اللهم إن كنت وضعت الحرب بيننا وبينهم ، فاجعلها لي شهادة ، ولا تمتني حتى تقر عيني من بني قريظة).

أيها الإخوة:

من يجود بمثل تلك الكلمات في موطن البلاء والسقم ؟! أو يعالج في نفسه حب الدعة والارتياح ، وتشتاق نفسه لميادين الرهب والخوف !! إنه القلب المؤمن الذي أشرق بالقرآن ، وامتلأ بالإيمان ، ونُقِّي من حب الدنيا وكراهية الموت.

إنه قلب سعد الذي لم يُقم للدنيا وزناً ,ولم يرفع بها رأساً ، ولم يهبها عقلاً ولا بالاً!! صانه الله أن يكون من عبيد الدنيا ، وحفظه من مفاتنها وألاعيبها ، فبات طالباً للآخرة ، ساعياً للشهادة ، راغباً فيما عند الله ﴿**إِنَّا أَخْلَصْنَاهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ**﴾ **[ص : 47] .**



لقد مات رضي الله عنه من أثر السهم ، إذا انفجر جرحه ، بعد ما حكم في بني قريظة بحكم الله تعالى. نعم مات جسده في عام الخندق ، ولم تمت أخباره البهية ولا آثاره المرضية ، لقد مات مفارقاً الدنيا ، تاركاً مبادئ ، رواها ، وأخلاقاً أحياها ، ومُثُلاً أسسها وبناها.

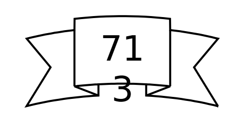
لقد أبقى لنا سعد تراثَ البطولة الصادقة ، والتضحية الجبارة التي تعيش لتسمو بالإسلام ، وتعز لتعلي أهله كالأطواد والأعلام.

وخلَّف سعد لنا عقيدة الإيمان بالله ، التي لا تخشى النكبات ، وتتحدى الرزايا والإبتلاءات وشعّ منها مبدأ الثقة بالله ، وبوعده ونصره ، وأنه لا يتخلف مهما انتفخ الباطل ، وكثر الأعداء والمنافقون (**وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنصُورُونَ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ**) **[**الصافات : 170- 173**] .**

وعلّمنا سعد رضي الله عنه دروس الصبر والعزيمة والاحتمال ، وشرح لنا الحزم في المواقف ، وشدة البأس في النزال ، والفدائية إذا حانت الساعة ، ومنهاج السلامة لطلاب السلامة ، وطريق الآخرة لمرتجي الثواب العظيم والمقام الكريم.

ثبت في صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : **(إن في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله ، ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض)**

وفيه أيضاً عن سمرة رضي الله عنه في حديثة الطويل ، قال صلى الله عليه وسلم : (**رأيت الليلة رجلين أتياني ، فصعدا بي ، فأدخلاني داراً هي أحسنُ وأفضل ، لم أر قط أحسن منها ، قالا : أما هذه الدار ، فدار الشهداء**) .



إن سعدً رضي الله قد تبوأ تلك الدار الكريمة التي زانت بأطايب النعم ، ومباهج المنن ! ولقد تواتر الحديث الشريف عن النبي صلى الله عليه وسلم الذي رواه أحمد وابن سعد والحاكم وغيرهم (**أن العرش اهتز لموت سعد ، فرحاً به**) وناهيك بها شرفاً وفضلاً.

وفي الصحيحين عن أنس رضي الله عنه قال : أُهدي لرسول الله جبة من سندس وكان ينهى عن الحرير ، فتعجب الناس منها فقال : (**والذي نفسي بيده إن مناديلَ سعد بن معاذ في الجنة أحسنُ منها**).

أيها الآباء والمربون:

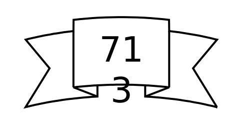
لكم في هذه السيرة أنبل الدروس وأحسنها ، فأفيدوا منها ، وانتهجوا رسمها ، وقرّبوا للناشئة هذه السيرة وأشباهها ، وإياكم وتغييب الأبناء عن سير العظماء من هذه الأمة ، الذين ماتوا ، ولم تمت أعطارهم ، وما جفت مزاهرهم ! بل في كل يوم تجدّد وظهور ، لا يعرف الذّوبان والركود !!

تذوب شخوص الناس في كل لحظة **وفي كل يوم أنت في القلب تكبر**

أتسأل عن أعمارنا أنت عمرنا **وأنت لنا التاريخ أنت المحرِّرُ**

رضي الله عن سعد والصحابة الكرام ، الذين كما وصفهم الله تعالى : (...... **صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً**) [الأحزاب : 23] .

اللهم صل على محمد وعلى أزواجه وذريته ...



قيمة الوقت وإطلالة رمضان

28/8/1421هـ

الحمد لله تعالى ، رفع الأمة بالإيمان ، وأزهر حياتها بالقرآن ، وجنبها مسالك الخيبة والخسران ، أشهد أن لا إله إلا اله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، أعلا الخلق إيماناً ، وأقواهم عزيمة ، وأرشدهم عملاً وبصيرة صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً مزيداً . أما بعد ..

فإن أصدق الحديث كتاب الله ، وخير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلاله .

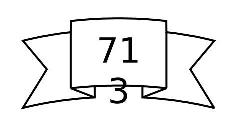
(**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ**)
[آل عمران : 102].

أيها السادة الأعزاء :

بات الوقت في حياة كثير من المسلمين ، أرخص السلعَ ، وأوهن الأثمان، وميدان اللهو والضياع ! يعمد كثيرون إلى أوقاتهم فيقتلونها بالحارقات والمغريات والسفاهات.

جفَّت عقولهم فهانت أوقاتهم ، وسقطت أهدافهم ، فضاعت ساعاتهم ، وضعفت نفوسهم ، فغُبنت أزمنتهم .

لم يَعُد للجد في حياتهم مكاناً ، ولا للفائدة في أوقاتهم عنواناً ، ولا للطموح عندهم قدراً وميزاناً. جِدّهم لذائد وشهوات ، وفائدتهم أخبار هشة ، وطموحهم مرح زائد وأفراح !! صارت الأوقات مستنقعاً للملهيات . يطول الحديث الفارغ ، ويشمخ السمر المهين ، وتعظم السهرة التافهة .



أصبحت حياة الشباب في ميادين السفه والثبات ، وأضحى ذوو الشيب والوقار بُعداء عن الخير والأذكار ، وصارت النساء أسيرات الزينة الغرّاء.

يحفظ الإنسان في حياتنا المعاصرة ، مالَه ومتاعَه وسيارته ، ويضيع وقته وحياته !! يجادل على بقاء المال ونمائه ، ويستهين بالزمان وساعاته ولحظاته !! يَعُدُّ الدنانير عداً ، ويزيد الأوقات حسرةً وكدا !!

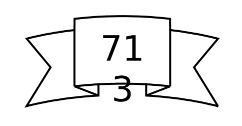
من الذي يجعل الوقت والزمان أغلا الأثمان ، ويصونه عن التفاهة والخسران ؟! هل سمعتم بمن ينام في اليوم بضع عشرة ساعة ، ومن يحيي الليل على السمر والإضاعة ، وهل رأيتم قرين الفضائيات من الصبح إلى المساء ، غير مبالٍ بالساعات والصلوات.

أضحى المثقفون يَهرِفون بما لا يعرفون ، ويقرؤون ما لا ينتفعون ، ويتحدثون بالسمج الطويل ، والحديث الهزيل والقول الكليل . أين فينا حراس الزمان ، وحماة الساعات ، وصناع الأوقات ؟! الذين جعلوا أوقاتهم أعلا قيم حياتهم ، ورفعوها إلى أعاليها ، وصانوها من اللهو والهزل والتعاسة.

إن الوقت يا مسلمون هو الحياة ، أقسم الله تعالى به لعظمه وشرفه ومكانته ، قال تعالى : (**وَالْعَصْرِ إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ**) [العصر : 1-2] .

قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: (العصر هو الزمن) ، إن هذا الزمن هو موضع الخير والشر ، ومستودع السعادة والشقاوة. وهو عز الإنسان أو ذله ، فيه أحياء وأموات ، وسعداء وأشقياء ، ويا خيبة من حرقه بالمعاصي والموبقات.

والوقت أنفسُ ما عُنيتَ بحفظهِ   وأره أسهلَ ما عليك يضيعُ



أيها الناس :

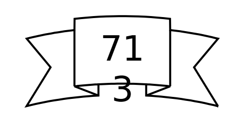
لقد غُبنَ كثير من المسلمين في أوقاتهم ، تجاوزتها الغايات النبيلة ، وفاتتها المقاصد الحميدة ، همّهم لذتهم ، ووقتهم معالم راحتهم ورفاهيتهم وسفاهتهم. وإن هذا تصديقه الحديث الشريف الذي رواه البخاري في صحيحه عن ابن عباس رضي الله عنهما ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (**نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس : الصحة والفراغ**).

قال الإمام ابن القيم رحمه الله في مدارج السالكين: فالوقت منقضٍ بذاته ، منصرم بنفسه ، فمن غفلَ عن نفسه تصرمت أوقاته ، وعظم فواته ، واشتدت حسراته ! فكيف حاله إذا علم عند تحقق الفَوت مقدار ما أضاع ! وطلب الرجعى ، فحيل بينه وبين الاسترجاع ، وطلب تناول الفائت ، وكيف يُرد الأمس في اليوم الجديد؟! لا (**وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ**) [سبأ : 52] ومنع مما يحبه ويرتضيه ، وعلم أن ما اقتناه ليس مما ينبغي للعاقل أن يقتنيه ، وحيل بينه وبين ما يشتهيه .

فيا حسراتٌ مالي إلى ردِّ مثلها ... سبيلٌ ! ولو رُدّت لهانَ التحسُّرُ!

والـواردات سـريعة الـزوال ، تمر أسـرع من السـحاب وينقضي الوقت بما فيه ، فلا يعود عليك منه إلا أثره وحكمه ، فــاختر لنفسك ما يعــود عليك من وقتك ، فإنه عائد عليك لا محالة ، لهـذا يقـال للسـعداء في الجنـة: (**كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئاً بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الأَيَّامِ الخَالِيَةِ**) [الحاقة : 24] .

ويقال للأشقياء المعذبين في النار : (**ذَلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ**) **[غافر : 75]**



أيها الإخوة الفضلاء :

لقد مرَّ على هذا العالم أقوام عرفوا أهمية الوقت ، وأدركوا قيمته فعظموه غاية التعظيم ، وأرخصوا دونه كل المحاب والملاذ ! عرفوا أن الوقت هو أنفس اللذائذ ، وأحسن الطيبات ، عرفوا أن الوقت نعمة جليلة ، تأبى التلطخ بالملاهي والقاذورات فجعلوا منه ندياً للخيرات والقربات.

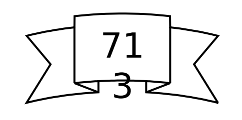
وسوف أنقل لكم أقوالهم ، وأخبارهم ، وآثارهم في تعظيم الوقت ، وحراسته من العابثين واستغراقه في النافع المفيد. وإن من تمام العقل عندهم ورشاده عمارة الوقت بطاعة الله ، وكل من أضاع وقته زهدوا فيه ، وترحّموا على عقله وصوابه !

ليس عندهم في حياتهم مجال للسفاهات ، أو التعرف على دقائق الأمور، عرفوا الحق فأخذوه بقوة ، وتقلدوه على حزمٍ واجتهاد ، لم يشمت بهم الكسل ، ولم يعرفهم العجز والخور ، فلله درهم!!

قال الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه:
(ماندمت على شيء ندمي على يومٍ غربت شمسه ، نقص فيه أجلي ، ولم يزد فيه عملي)

وقال الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى : (إن الليل والنهار يعملان فيك ، فاعملْ فيهما) ، وقال الحسن البصري رحمه الله : (يا ابنَ آدم ، إنما أنت أيام ، فإذا ذهب يوم ذهب بعضُك) وقال أيضاً: (أدركت أقواماً كانوا على أوقاتهم ، أشد حرصاً منكم على دراهمكم ودنانيركم).

وقال رجل لعامر بن عبد قيس أحد التابعين الصلحاء : كلِّمني ، فقال له عامر : (أمسكِ الشمس) ! نعم أمسك



الشمس فإن الزمن دائر متحرك ! أمسك الشمس فالوقت سريع الانقضاء ! أمسك الشمس حتى لا تكتب علينا حسرات !!

يا مسلمون:

إننا لنستمتع بالمطاعم والمشارب ولو طالت ، وباللذائذ ولو أثَّرت وغيرت ، فاسمعوا ما يقول بعض هؤلاء الصلحاء ، قال الخليل بن أحمد الفراهيدي رحمه الله : (أثقلُ ساعةٍ عليّ ساعة آكل فيها) .

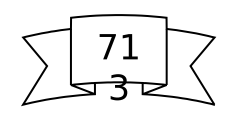
وفي ترجمة حماد بن مسلمة البصري رحمه الله تعالى ، قال موسى التبوذكي لو قلت لكم : إني ما رأيت حماد بن مسلمة ضاحكاً لصدقت ! كان مشغولاً : إما أن يحِّدث ، أو يقرأ ، أو يسبح ، أو يصلي ، وقد قسم النهار على ذلك ، وقال يونس المؤدِّب : مات حماد بن مسلمة ، وهو في الصلاة رحمة الله عليه.

وهذا الإمام أبو الوفاء ابن عقيل ، وقد كان من أفاضل العالم ، وأذكياء بني آدم ، كان يقول : (إني لا يَحلّ لي أن أضيع ساعةً من عمري ، حتى إذا تعطل لساني عن مذاكرة أو مناظرة ، وبصري عن مطالعة ، أعملتُ فكري في حال راحتي وأنا منطرح ، فلا أنهض إلا وقد خطر لي ما أسطره وأني لأجد من حرصي على العلم وأنا في عَشْر الثمانين ، أشدَّ مما كنت أجده، وأنا ابن عشرين سنة).

وقال الفضيل بن عياض رحمه الله : (أعرف من يعد كلامه من الجمعة إلى الجمعة) .

ودخل أناس على رجل من السلف ، فقالوا : لعلنا شغلناك ؟ فقال: أصدقكم كنت أقرأ فتركت القراءة لأجلكم ! وجاء عابد إلى السَري السَقطي، فرأى عنده جماعة ، فقال : (صرت مُناخَ البطاّلين) ! ثم مضى ولم يجلس.

وعن الحسن قال : (ليس يوم يأتي من أيام الدنيا إلا يتكلم يقول : يا أيها الناس ، إني يوم جديد ، وإني على مما



يُعمل فيَّ شهيد ، وإني لو قد غربت الشمس ، لم أرجع إليكم إلى يوم القيامة) .

قال ابن الجوزي رحمه الله : (ينبغي للإنسان أن يعرف شرف زمانه ، وقدر وقته ، فلا يضيع منه لحظة في غير قُربة ، ويقدم الأفضل فالأفضل من القول والعمل ، ولتكن نيته في الخير قائمة ، من غير فتور ـ بما يعجز عنه البدن من العمل) .

معنى أمسُكَ الماضي شهيداً معدَّلاً **وأعقبه يومٌ عليك جديدُ**

فيومكَ إن أغنيتَه عاد نفعهُ **عليك وماضِ الأمس ليس يعودُ**

فإن كنتَ بالأمس اقترفت إساءةً **فثنّ بإحسانٍ وأنت حميدُ**

فلا تُرجِ فعلَ الخير يوماً إلى غدٍ **لعل غداً يأتي وأنت فقيدُ**

اللهم آت نفوسنا تقواها ، وزكها أنت خير من زكاها ...

الثانية

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه ، كما يجب ربنا ويرضى ، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين:

أيها الأخيار :

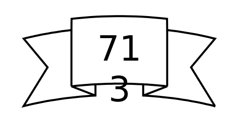
يُهل علينا هذه الأيام شهر رمضان المبارك ، هو نوع من الوقت والزمان ! لكنه زمان خير وبركة ، يضاعف فيه الحسنات ، وتقال العثرات ، وتستجاب الدعوات. . فما أنتم صانعون فيه ؟!

ثبت في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : **(إذا جاء رمضان فُتِّحت أبوب الجنة ، وغلقت أبواب النيران ، وصُفدت الشياطين)**

وفي سنن الترمذي والنسائي بسند صحيح عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

(إذا كان أول ليلة من شهر رمضان ، صٌفدت الشياطين ، ومردة الجن ، وغلقت أبواب النار ، لم يٌفتح منها باب ، وفتحت أبواب الجنة ، فلم يغلق منها باب ، وينادي منادٍ : يا باغيَ الخيرأقبل ، ويا باغيَ الشر أقصِرْ، ولله عتقاء من النار وذلك كلَّ ليلة)

إن رمضان يا مسلمون زمانٌ لا يضاهيه زمان ، جعل الله صيامه وقيامه سبب لمغفرة الذنوب ، وتضعيف الأجور ، وتحصيل السعادة والحبور. إن رمضان يستدعينا للجد والعمل ، وترك التواني والكسل . إنه كما قال تعالى (**أَيَّاماً مَّعْدُودَاتٍ**) فجدوا في اغتنامها ، وسارعوا في عمارتها



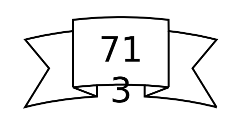
بالصالحات ، واحذروا تضييعها ، أو الغفلةَ عنها ، أو التشاغل بغيرها ، وخذوا حذركم من نواب إبليس وأعوان الشياطين الذي يجعلون من موسم رمضان موسم لعب ولهو ، أو موسم ترفيه ومسليات !! فيظل الصائم في نهاره ناظراً للسخافات العينية ، ويبيت مستأنساً بالسهرات التعيسة.

يقول مدير البرامج بإحدى القنوات الفضائية في مقابلة صحيفة : نريد أن تكون برامج رمضان لهذا العام مليئة بالجاذبية والإثارة والتنوع ، نريد أن نستغل هذا الشهر الذي يرتفع فيه معدل المشاهدين ، بمقدار كبير ، لتقديم رسالتنا الإعلامية برؤية عصرية تناسب مرحلة العولمة الإعلامية والثقافية التي نشهدها .

أتدرون يا صائمون : ما الجاذبية والإثارة والتنوع التي يقصدها ، إنها جاذبية الدعارة والفحش والخنا المبثوث ، المصحوب بتنوع ثقافي مرة في مسلسلات هابطة ، وصور عارية ، ورياضة وطرائف وأضحوكات !! كل هذه الأمور ـ ستتضخم وتتعاظم في هذا الشهر الكريم ، وشهر الرحمة والمغفرة ، لكي يتقرب الصائم أثناء صومه بالمنكرات ، ويحيي ليله بالموبقات، ويظل مستمتعاً طوال الشهر بالجديد والإثارة والجاذبية ، فأين إيمانك؟! وأين عقولكم يا صائمون ؟!!

روى البخاري في صحيحه ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :(**مَنْ لم يدع قول الزور والعمل به والجهل ، فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه**).

إن الصيام ليس صيام الأكل والشراب ، بل إن الأعين لتصوم ، وإن اللسان ليصوم ، وإن الأذن لتصوم ، وصومها البعد عن الحرام ، فلا ترى الأعين المشاهد المحرمة ، ولا



تسمع الآذان الأصوات المنكرة ، ولا ينطق اللسان الزورَ الخبيث !!

أيها المسلمون:

إذا صمتم فلتصم منكم أعينكم وآذانكم وألسنتكم ، فإن الله طيب لا يقبل إلا طيباً ، واحذروا تلطيخ الصيام وتكديره بهذه القبائح والمفسدات فإن الله سائلكم ومحاسبكم.

وكم هي حسرة ومصيبة ، أن يُضيَّع رمضان في الملهيات ، ويُستغرَق في المفطرات والمباحات دون تأمل ومحاسبة وإنابة.

روى ابن ماجة في سننه بسند حسن عن أنس رضي الله تعالى عنه ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : **(إن هذا الشهر قد حضَركم ، وفيه ليلة خير من ألف شهر ، من حُرمها فقد حُرم الخير كله ، ولا يُحرمُ خيرها إلا محروم).**

اللهم بلغنا رمضان ، وجنبنا الغفلة والعصيان . اللهم أحي قلوبنا بطاعتك ، واملأها بنورك وهدايتك ، اللهم جنبنا الغفلات ، وموارد الهلكة ، والحسرات ، اللهم زك نفوسنا ، وارفع هممنا ، واحفظ أوقاتنا.

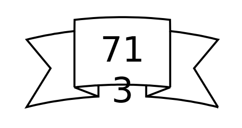
اللهم احفظ أوقاتنا من الضياع ، وأيامنا من الغفلة ، واجعل مقاصدنا في أوقاتنا عظيمة ، وأعمالنا فيها صالحة كريمة .

اللهم إنا نعوذ بك من زوال نعمتك...

عداوة اليهود ومجزرة الأقصى

9/7/1421هـ

الحمد لله رب العالمين ، والعاقبة للمتقين ، ولا عدوان إلا على الظالمين وأشهد أن لا إله إلا



الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين .. أما بعد :

فإن أصدق الحدث كتاب الله ، وخير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم ، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار.

(**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ**) **[آل عمران : 102]**

معاشر المسلمين:

لا تزال أمتنا المنكوبة ، هدفاً للأمم الكافرة ، والشعوب الباغية يسعون في إبادتها ، ويحصدون خيراتها ، وينتهكون مقدساتها. لقد أحاطت الأمم الكافرة بهذه الأمة إحاطة السوار بالمعصم ، يَهُدون كيانها ، ويزلزلون إيمانها، ويفُلون جموعَها.

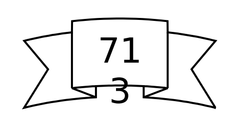
لقد استعملوا جُلَّ أساليب الإبادة ، فمرةً الإبادة الشاملة ، ومرة الحرب الفكرية ، ومرة بإثارة الضغائن والبلبلة ، ولم تزل كل ألوان الحرب المعاصرة تُستخدم ضد المسلمين.

فالمسجد الأقصى أولى القبلتين ، ومسرى نبينا الأمين ، لا يزال جرحه ينزف من عبث اليهود المجرمين. فقد غُلَّ واحتُكر دون انفتاح أو هوادة ، وغابت من أمتنا نسمات الضياء والأمل...

فالنورُ طال غيابُه ... والليلُ مسدول الجناحِ

والقدسُ في أسْر اليهودِ ... وهم على دَنٍ ورَاحِ

والمسجد الأقصى غدا ... في الأسر مغلولَ السراحِ



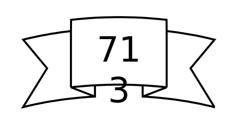
لندائه في كل قلب مؤمن وخْزُ الرماحِ

أين الذين يقودهم للبذل ذبحي واجتياحي؟!

إن فعائلَ اليهود في المسلمين ليست وليدة هذا العصر ، بل من حيث قيام الدعوة وظهورها ، باتوا يكيدون لها كيداً ، ويجمعون لها جمعاً ، فالكيد عتيد ، والحنَق شديد ، والعداوة مستديمة ، ويكفيك كمسلم تقرأ القرآن ، أن تعتقد ذلك ، وأنت تتلو : (**وَلَن تَرْضَى عَنكَ اليَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ**) **[البقرة : 120] .**

قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فاتحاً منصوراً ، واستقبله أهلها ، وما إن عرفه اليهود بعلامات النبوة ، إلا وناصبوه العداء !!

حدثت صفية رضي الله عنها بحديث حصل لها قبل إسلامها ، وهي بنت حيي بن أخطب قالت : (لم يكن أحد من ولد أبي وعمي أحبَّ إليهما مني، لم ألقهما قط مع ولد لهما إلا أخذاني دونه ـ فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم قباء ، قرية بني عمرو بن عوف ، غدا إليه أبي وعمي أبو ياسر بن أخطب ، مغلِّسين أي ليلاً ، فوالله مع ما جاءانا إلا مع مغيب الشمس، فجاءنا فاترين كَسِلانين ، ساقطين ، يمشيان الهوينا ، فهششت إليهما، كما كنت أصنع فوالله ما نظر إليَّ واحد منهما ، فسمعت عمي أبا ياسر ، يقول لأبي : أهو هو ؟ قال : نعم قال : أتعرفه بنعته وصفته ؟ قال : نعم والله ، قال : فماذا في نفسك منه؟ قال : عداوته والله ما بقيت) !



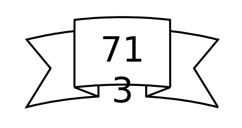
وكان اليهود في الدينة ثلاث طوائف (يهود بني قينقُاع ، ويهود بني النَّضير ، ويهود بني قُريَظة) ولما حل رسول الله المدينة كاتبهم وعاهدهم على حماية المدينة والدفاع عنها ،لكنهم نقضوا العهود ، وضيعوا الحقوق. فبعد انتصار النبي صلى الله عليه وسلم في بدرعلى مشركي مكة , قام وجمع يهود بني قينقاع في سوقهم وقال لهم:

(يا معشر يهود ، احذروا من الله ، مثل ما نزل بقريش من النقمة ، وأسلموا ، فإنكم قد عرفتم أنيِ نبي مرسَل ، تجدون ذلك في كتابكم ، وعهد الله إليكم ، فقالوا : يا محمد إنك ترى أنا قومك ! لا يَغُرنَّك أنك لقيت قوماً لا علم لهم بالحرب ، فأصبت منهم فرصة ، أما والله لئن حاربناك لتعلمنَّ أنا نحن الناس، وأنك لم تلق مثلنا).

وكان اليهود إبّان مكثهم في المدينة ، يؤججون النعرات ، ويثيرون الخلافات بين المسلمين ، ويكيدون لرسول الله بألوان المكائد.

وفي السنة الخامسة من الهجرة ، قام (عشرون من رؤوسهم) ، وانطلقوا إلى مشركي مكة ، يحرضونهم على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويأملون إبادته والقضاء على دعوته بالكلية !!

وفي تلك السنة أيضاً ، قام حُيي بن أخطب اليهودي إلى بني قريظة ، وهم آخر طوائف اليهود بالمدينة , فأزهم في الأحزاب لنقض العهد ، فنقضوه ، وتنكروا لرسول الله ، وأزمعوا لحربه ، فردهم الله بكيدهم وغيظهم لم ينالوا خيراً ، فحصدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في يوم مشهود ، وهم قرابة السبعمائة ، فقال الخبيث حيي بن أخطب لعنه الله : **(والله ما لمتُ نفسي في معاداتك ، ولكن من يُغالب الله يُغلب).** ومع استئصال خضرائهم من المدينة ،



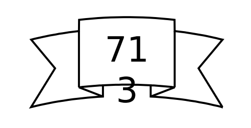
إلا أن كيدهم وتربصهم لم ينقضِ ! فعاد ابن السوداء اليهودي لعنه الله ، يفُت في الخلافة الراشدة ، ويفكك صف الوحدة والاجتماع ، وتوالت مكائد اليهود عبر حِقب التاريخ الإسلامي ، ساعية بالمكر والدس والأذى ، حتى تمَّ لها إسقاط الخلافة العثمانية الإسلامية على يد المجرم اليهودي اللعين مصطفى كمال أتاتورك ، فحلّت الفرقة في الأمة ، وتمزقت صفوفها ، وهاجت
نعراتها ، وأعراقها ، وهان رباط الإيمان الشامل.

وفي هذا العصر ، اتسعت جراح المسلمين ، وغُزوا في عُقر دارهم، وديست كرامتهم ، ولم يبقِ لهم شعار يرفعونه غير الإسلام ، فبه يجتمعون، وبه يقاتلون ، وبه ينتصرون. ولقد رُزئت الأمة باليهود المعتدين في الأرض المباركة فلسطين ، وسالت دماء الأقصى تئن (واإسلاماه ، واإسلاماه) تطلب الغوث والنصرة والتأييد !! فكم من دماء سالت ، وكم من أدمع جرت ، وكم من فضيلة مُحيت وقُتلت ؟! وفي هذه الأيام العصيبة تشتعل مجزرة الأقصى ، وينتفخ إخوان القِردة والخنازير ، لينالوا من أقصى المسلمين ، ويسلبوهم دينهم وعزتهم ، ولكن تأبى الجنود المسلمة إلا أن تدافع عن دينها ، وتعلي راية التوحيد مجددةً جهاد صلاح الدين الأيوبي رحمه الله ، فأسفرت تلك المقاومة عن ستة وسبعين شهيداً نرجوا الله أن يتقبلهم في عداد الشهداء.

إخواني :

إنَّ قضية الأقصى قضيةُ أمةٍ مسلمة ، ضيّعت دينها ، ونسيت مجدها وغرتها دنياها. هل نسي المسلمون ما للأقصى من مكانةٍ في الإسلام ، وأنه مسرى رسولنا الكريم . وأنه أحد المساجد الثلاثة التي تشد لها الرحال كما صح بذلك الحديث. وأنه منارة من منارات الإسلام الشامخة.

لندائهِ في كل قلبٍ مؤمن وخْزُ الرماحِ



أيها المسلمون :

إن الحرب مع اليهود حرب عقائدية تستهدف إفناء المسلمين ، وطردهم من فلسطين وتأسيس (إسرائيل الكبرى) كما يزعمون ، فهل نعي صراعنا مع اليهود ، وهل نترقب ذلك اليوم المشهود ؟! الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم كما في الصحيحين :

(تقاتلون اليهود ، فتُسلَّطون عليهم ، حتى يختبئ أحدهم وراء الحجر ، فيقول الحجر : يا عبد الله هذا يهودي ورائي فاقتله).

نعم إن وعد الله لا يتخلف ، وإن نصره لآتٍ ، بعز عزيز ، أو بذل ذليل ! ولكنَّ النصر والفتح ، لا يتم إلا على جماجم الأبطال ، ومزيد من الفدائية والتضحيات . **(كَتَبَ اللَّهُ لأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ)** **[**المجادلة : 21**] .**

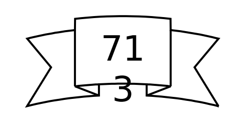
أيها الإخوة :

لا أظنكم غافلين عما يحدث لإخوانكم المسلمين في فلسطين ، فلقد نزف الأقصى دماءً مسلمة ، تذود عن حياض هذا الدين ، فهبّوا إلى نجدة إخوانكم بكل ما تملكون.

أيها الجنديُّ يا كبشَ الفداء   يا شعاعَ الأمل المبتسمِ

ما عرفتَ البخل بالروح إذا   طلبتها غُصص المجد الظمي

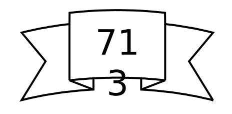
بورك الجرح الذي تحمله   شرفاً تحت ظلال العلمِ



لقد استخدم اليهود المجرمون مختلف الأسلحة لضرب المسلمين هذه الأيام ، ولم يبالوا بصغير ولا كبير ، ولا عجوز ولا كسير ، فأين غيرتكم يا مسلمون ، إنكم لتغضبون لأموالكم ومصالحكم ، أفلا تغضبون لدينكم وإخوانكم ؟!!

(**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ** وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْساً لَّهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ**) **[محمد : 8]**

بارك الله لي ولكم ....



الثانية

الحمد لله رب العالمين ، والعاقبة للمتقين ولا عدوانَ إلا على الظالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

عباد الله :

إن الكيان المسلم كيان واحد جمعه الإيمان ، ووحده القرآن ، مع اختلاف الألوان واللهجات ، فلا ينبغي أن تمزقه العرقيات أو النزاعات أو الشعارات ، والمسلمون أخوة متحابون بمقتضى الانتساب لهذا الدين ، تغشاهم المحبة ، ويسودهم الإخاء والصفاء.

والإخوة الإسلامية والرابطة الإيمانية هي أشد وأوثق روابط التواصل والتضامن ، وإنها لأقوى ، وأمتن من رابطة النسب.

قال صلى الله عليه وسلم : **(مثَل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم ، كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر).**

فالإسلام يا مسلمون لا يعترف بالعنصريات ، ولا المساحات !!

فأينما ذُكر اسم الله في بلدٍ ... عددت ذلك أرجاءه من لبّ أوطاني

معاشر المسلمين:

أغيثوا إخوانكم جنود الأقصى الصابرين ، أغيثوهم بالمال ، والدعاء بالهم ، والاهتمام ، وبالمشاعر الحية الصادقة ، إننا لنحتاج إلى مسلمين يهبون لإخوانهم ويتأثرون لمصابهم ، ويحزنون لحزنهم . كم هو عظيم بذل المسلم ماله لإخوانه المنكوبين ! فبه يجمع شملاً . ويسترعورة ، ويحيي بسمة ، ويفرج كرباً ، وينكأ عدواً .

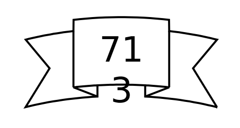
وكم هو عظيم أن يلتفت المسلم بشعوره تجاه إخوانه المضطهدين فيعيش مصابهم ، وقضيتهم ، ويلجأ إلى الله بدعوات صادقات ، متحرياً ساعات الإجابة ، يدعو لهم بالنصرة والفرج والتمكين ، ويدعو على عدوهم بالهزيمة والعذاب والخسران.

لئن كنا عجزنا عن النصرة الحقيقة ، فهل نعجز عن النصرة بالدعاء ، واللجوء إلى الله أن ينصر إخواننا المسلمين في كل مكان ، ويقهر أعداءهم .

يا مسلمون :

إن الدعاء عبادة ، فاجعلوا لإخوانكم منها نصيباً ، ولقد كان النبي صلى الله عليه يدعو وهو بالمدينة ، للمستضعفين بمكة.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، ودمر أعداء الدين واجعل هذا البلد آمنا مطمئناً وسائر بلاد المسلمين ، اللهم أنزل علينا رحمة من عندك تجمع بها شملنا ، وتوحد كلمتنا ، وتقوي بها عدتنا ، وتثبت أقدامنا ، اللهم عليك باليهود الغاصبين ، اللهم مزقهم كل ممزق ، اللهم دمرهم تدميراً وتبرهم تتبيرا ، اللهم احصهم عدداً ، واقتلهم بدداً ، ولا تغادر منهم أحداً.



اللهم اقتل إخوان القردة والخنازير ، اللهم اقذف في قلوبهم الرعب ، اللهم لا تبقِ لهم شعارا ، ولا تجعل لهم أنصاراً ، وزدهم دماراً وتبارا يا رب العالمين.

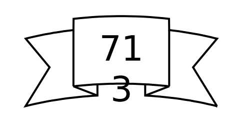
اللهم طهر المسجد الأقصى من رجس اليهود ، واجعله شامخاً عزيزاً يا ذا الجلال والإكرام ، اللهم إنا نسألك بأنك أنت الله لا إله إلا أنت ، الأحد ، الصمد ، الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد . نسألك يا ربنا أن تنصر إخوانا في فلسطين.

اللهم انصر جنود الأقصى ، اللهم أفرغ عليهم صبراً ، وثبت أقدامهم، وانصرهم على القوم الكافرين .

اللهم منزل الكتاب ، ومجري السحاب ، وهازمَ الأحزاب ، اهزمهم وانصرنا عليهم ، اللهم أبرم لهذه الأمة أمر رشد يعز فيه أهل طاعتك ، ويذل به أهل معصيتك ، ويؤمر فيه بالمعروف ، وينهى فيه عن المنكر ...

اللهم إنا نعوذ بك من جهد البلاء ، ودرك الشقاء ، وسوء القضاء ، وشماتة الأعداء ...

اللهم أصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، اللهم ارزقهم السداد والتوفيق والهداية ، واجعلهم من الراشدين ...



أيها الإخوة:

إخوانكم من أعضاء الندوة العالمية للشباب الإسلامي عند الأبواب ، يتلقفون صدقاتكم ومعوناتكم ، نجدةً لإخوانكم المسلمين ، فجودوا تبخلوا بمال الله الذي آتاكم ، ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون.

والحمد لله رب العالمين ،،

طريق النصر واللجوء إلى الله

16/7/1421هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ، ونستغفره ونتوب إليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .
أما بعـد : فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار:
(**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ**)
[آل عمران : 102]

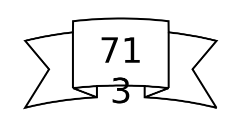
معاشر المسلمين :

إن انتصار الإسلام وظهوره ، أمر مؤكد مقطوع ، قضاه الباري قضاء مبرما ، وفصّله رسوله تفصيلاً محكماً . فالمسلمون مآلهم النصر والظفر والتمكين . فلا تخيفنا الرزايا والمحن . أو الابتلاءات والفتن ، فالطريق وإن كدِّر بمكدرات ، واجتاحته عاصفات ، فهو تربية على الجادة ، وتمحيص للصف ، واختبار للصابرين ، ومواعظ للنائمين !!

لكنَّ هذا النصر لا يكون إلا للمؤمنين ـ من شعارهم الإسلام ، ودستورهم القرآن.

(وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ) [الروم : 47]

فليس ثمة نصر تحت شعارات قومية ، أو عرقية أو حركية ! فقد جُوبه الأعداء المردة ، بمثل تلك الألوان ، ويخبو هذه الشعارات ، فحصل لها الافتضاح ، ولحقها الهوان ، وأخذتها النكسة المريرة ، فأيقنت الأمة المسكينة أن لا نصرَ



في ظل التضليلات ، ولا عزة في عالم الشكليات !! وأيقنت أن بطاقة دخول الأقصى مكتوب عليها (لا إله إلا الله) .

فالإسلام بوابة الدخول ، ونافذة الفتح ، ومدرج النصر والتمكين.

(**كَتَبَ اللَّهُ لأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ**) [المجادلة : 21] .

أيها الإخوة:

لا يزال القصف الإسرائيلي متواصلاً على المسلمين في الأرض المباركة على مرأى ومسمع من العالم أجمع !! وأقصى المسلمين تلطخه أيدى القردة والخنازير والإخوة المسلمون في ساعة ملتهبة رهيبة لا يعلمها إلا الله.

هل من فلسطين مكتوب يطمئنني	**عمَّن كتبت إليه وهو ما كتبا**
وعن بساتين ليمونٍ وعن حُلُمٍ	**يزداد عني ابتعاداً كلما اقتربا**
أين الشعارات أين المالئون بها	**الدنيا لكم زوروا التاريخ والكتبا**
فلا خيول بني حمدانَ راقصة	**زهواً ولا المتنبي مالئ حلبا**

أيها الإخوة:

يقول رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم في وصية ابن عباس الشهيرة التي رواها أحمد والترمذي بسند صحيح

(واعلم أن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب ، وأن مع العسر يسرا) لا يتم نصر بلا صبر ، ولا تقدم بلا مصابرة ، فالصبر من أصول وأساسيات النصر.

قال ابن القيم رحمه الله : إن الله سبحانه جعل الصبر جواداً لا يكبو ، وصارماً لا ينبو ، وجنداً لا يُهزم ، وحصناً لا يُهدم ولا يُثلم ، فهو والنصر أخوان شقيقان ، وهو أنصر لصاحبه من الرجال بلا عُدة ولا عدد ، ومحله من الظفر محل الرأس من الجسد ، انتهى.

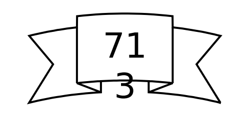
ومن الصبر يا مسلمون: احتمال الطريق ، وصد المواجهة ، وتثبيت النفس ، ومن الصبر عدم اليأس ، وشحذ العزيمة ، وعدم الخوف من الكثرة ، ومن الصبر احتمال المخذلين ، وعدم الالتفات للمثبطين واليائسين. ومن الصبر اللجوء إلى الله والتعلق بوعده ، والاعتماد عليه ، فالمدد الإلهي هو قوام الصبر ومادته وصلابته وظهوره ، والله تعالى قد حفَّ الصابرين بمعيته التي تفيض النصرة والرعاية والتأييد ، قال تعالى : (**وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لاَ يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً**) **[آل عمران : 120]**

وفي الصحيح قال صلى الله عليه وسلم : **(وما أعطي أحد عطاءً خيراً وأوسعَ من الصبر)**

وفي صحيح مسلم قال عليه الصلاة والسلام :
(والصبر ضياء)

إن الصبر أعظم سلاح يتحلى به المسلمون ، في زمان شحَّت فيه التضحيات ، وندرت فيه البطولات ، فلا أبو سليمان يقهر الزيف والطغيان ولا صلاح الدين يزلزل المعتدين ، ولا معتصم يعصم الأمة من الذل والهوان !!

لقد تصاعدت الأحداث في فلسطين ، وباتت الحجارة شرارة المعركة ، التي تؤجج الحرب ، وتوقظ الغيرة ، وتحفظ الكرامة ، فأين غيرتكم يا مسلمون ؟!



لقد اشتدت الأزمة ، وعظمت المصيبة ، ولا ملجأ ولا منجي منها إلا إلى الله الواحد القهار ، فإنه نعم المولى ونعيم النصير ، إنه كاشف الكربات ، ومفرج الأزمات، به اندفاع النقم وانحلال الظلم ، وبيده مفاتيح النصر والفلاح، ومنافذ الظفر والانفتاح.

(فَدعا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانتَصِرْ) [القمر : 10] **.**

اللهم انصر إخواننا المنكوبين في كل مكان ، اللهم انصرنا ، ولا تنصر علينا انصرنا وانصرنا على من بغى علينا ، اللهم انصر إخواننا في فلسطين، اللهم كن لهم ولا تكن عليهم.

عباد الله:

إن اشتداد الأزمة على الأمة ، مؤذن بتباشير الفجر ، وإبلاج الضياء ، فهو طريق لتعميق الفدائية ، وتوسيع مساحات الإقدام والجهاد ، وهو علامة على رفض الجبن والسكون والانهزام ، فإن هؤلاء المجرمين يراد لهم يوم ، كيوم بني قريظة ، إذ ذبحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ذبح الشياه ، وأذاقهم وبال مكرهم وكفرهم ، وكان عاقبة أمرهم خسراً.

قال ابن رجب رحمه الله في شرح وصية ابن عباس رضي الله تعالى عنه: وإذا اشتد الكرب وعظم الخطب كان الفرج حينئذ قريباً في الغالب ، قال تعالى : (**وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا**) [يوسف : 110] وقال :(**حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلاَ إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ**) **[البقرة : 114]** ، وأخبر عن يعقوب عليه السلام أنه لم ييأس من لقاء يوسف، وقال لإخوته **(اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه ولا تيأسوا من روح الله)** ، ومن لطائف أسرار اقتران الفرج باشتداد الكرب ، أن الكرب إذا اشتد وعظم ، وُجد الإياس

وكشفه من جهة المخلوق ، ووقع التعلق بالخالق وحده ، ومن انقطع من التعلق بالخلائق ، وتعلق بالخالق ، استجاب الله له وكشف عنه ، فإن التوكل هو قطع الاستشراف باليأس من المخلوقين ، كما قال الإمام أحمد رحمه الله .

والتوكل من أعظم الأسباب التي تطلب بها الحوائج ، فإن الله يكفي من توكل عليه ، كما قال : (**وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ**) **[الطلاق : 3]**

وقال الفضيل رحمه الله : والله لو يئست من الخلق حتى لا تريد منهم شيئاً ، لأعطاك مولاك كل ما تريد .

اللهم اجعلنا ممن توكل عليك فكفيته ، ومن استنصر بك فنصرته وصبرته ، إنك على كل شئ قدير .

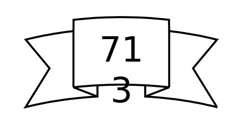
الثانية

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه كما يحب ربنا , ويرضى وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

معاشر الإخوان :

إننا لا نملك لإخواننا في فلسطين إلا الدعاء الصادق ، والبذل بالمال ، فاجتهدوا بارك الله فيكم بالدعاء في أكثر الأوقات لا سيما ساعات الإجابة ، ونذكر إخواننا من أئمة المساجد من استحباب القنوت في سائر الصلوات عند حصول النوازل بالمسلين كما صحت بذلك الأحاديث .

(اللهم لك الحمد كله ، اللهم لا قابض لما بسطت ، ولا باسط لما قبضت ، ولا هادي لمن أضللت ، ولا مضل لمن هديت ، ولا معطي لما منعت ، ولا مانع لما أعطيت ، ولا مقرب لما باعدت



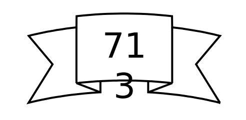
، ولا مبعّد لما قربت . اللهم ابسط علينا بركاتك ورحمتك وفضلك ورزقك)

(اللهم إليك نشكو ضعف قوتنا ، وقلة حيلتنا ، وهواننا على الناس ، يا أرحم الراحمين أنت رب المستضعفين ، وأنت ربنا ، إلى من تكلنا؟ إلى بعيد يتجهمنا ؟ أم إلى عدو ملكته أمرنا ؟ إن لم يكن بك علينا غضب فلا نبالي ، ولكن عافيتك هي أوسع لنا نعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات ، وصلُح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن تنزل علينا غضبك ، أو يحل علينا سخطك ، لك العتبى حتى ترضى ، ولا حول ولا قوة إلا بك).

(اللهم منزل الكتاب ، ومجري السحاب ، وهازم الأحزاب ، اهزم اليهود الغاصبين ، ومزقهم كل ممزق ، اللهم احصهم عدداً ، واقتلهم بدداً ، ولا تغادر منهم أحداً).

اللهم نكِس رايتهم ، ومزق جمعهم ، وهد صفوفهم ، واجعل الدائرة عليهم ، اللهم إنا نعوذ بك من شرورهم ، وندرأ بك في نحورهم.

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم إنك حميد مجيد .....



بناء الكعبة

22/11/1421هـ

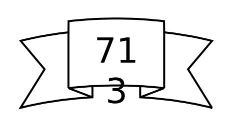
الحمد لله تعالى ، رفع الأمة بالإيمان ، وأعزها بالقرآن ، أحمده وأشكره ، لا رب سواه ولا نعبد إلا إياه. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد :

فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم ، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار.
(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ) [آل عمران : 102]

السادة الكرام :

لقد جعل ربنا تبارك وتعالى بيته المعظم ، مثابةً للناس ، يتوبون إليه ولا يقضون منه وطراً ، كلما رجعوا إلى أهليهم ، رجعوا إليه حباً وشوقاً وابتهاجاً ! إليه تشتاق الأرواح ، وفيه تتعاظم المسرات والأفراح.
(وَإِذْ جَعَلْنَا البَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْناً) [البقرة : 125]. هو أمان الناس وسلامتهم ، وروحهم وراحتهم. أمن فيه مجاوره وساكنوه ، وتلذذوا بعيشه وبركته ، في حين تخطّفُ الناس من حولهم ، وحصول البلايا والأذيات لغيرهم.
وهو أول بيت وضع في الأرض لعموم الناس ، لعبادتهم ونسكهم ، يطوفون به ، ويصلون ويعتكفون عنده.
وقد أمر الله نبيه الخليل إبراهيم عليه السلام ، ببناء البيت ، وأن يؤذن في الناس بالحج إليه ، وقصده للطواف والعبادة ، في قصة مفيدة عجيبة أخرجها البخاري في صحيحه ، امتلأت بالإيمان الصادق والتوكل على الله ، والثقة بوعده ، واللجوء إليه ، ومنها البشارة بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم.
وسوف أتلو عليكم هذه القصة ، التي هي خبرُ أولِ بيت ، نزل مكة المكرمة ، الوادي المُجدِب القفر ، الذي قد خلا من الأنيس والزرع ! نزله سيد الحنفاء إبراهيم عليه السلام ، بأسرته المؤمنة الصغيرة ،



المكونة من زوجته هاجر رحمها الله ، وابنه الرضيع إسماعيل عليه السلام .
ومن هذا البيت الصغير أشرقت الحياة من جديد ، وآذنت بميلاد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، الرحمة المهداة ، التي شع لها الوجود ، وانبلج لها فجر الزمان.

فأقبلَ الفجر من خلف التلال وفى **عينيه أسرار عشاق وسمارِ**

تدافع الفجر في الدنيا يزف إلى **تاريخها فجرَ أجيال وأدهارِ**

كأن فيض السنا في كل رابية **موج ، وفي كل سفحٍ جدول جاريِ**

ونص القصة كما في الصحيح عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه . قال : جاء إبراهيم عليه السلام بأم إسماعيل وبابنها إسماعيل وهي ترضعه حتى وضعها عند البيت عند دَوحةٍ فوق زمزم ، في أعلى المسجد، وليس بمكة يومئذ أحد وليس بها ماء ، فوضعهما هناك ، ووضع عندهما جراباً فيه تمر ، وسقاء فيه ماء ، ثم قفّى إبراهيم منطلقاً ، فتبعته أم إسماعيل فقالت : يا إبراهيم ، أين تذهب وتتركنا بهذا الوادي الذي ليس فيه أنيس ولا شئ ؟! فقالت له ذلك مراراً ، وجعل لا يلتفت إليها ، قالت له : آالله أمرك بهذا؟ قال : نعم. قالت : إذا لا يضيعنا ، ثم رجعت ، فانطلق إبراهيم عليه السلام ، حتى إذا كان عند الثنية حث لا يرونه ، استقبل بوجهه البيت ، ثم دعا بهؤلاء الدعوات ، فرفع يديه فقال : **(رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ)** حتى بلغ (يَشْكُرُونَ) **[إبراهيم : 37]** وجعلت أم إسماعيل ترضع إسماعيل ، وتشرب من ذلك الماء ، حتى إذا نَفِد ما التي السقاء ، عطشت ، وعطش ابنها ، وجعلت تنظر إليه يتلوى – أو قال: يتلبط – فانطلقت كراهية أن تنظر إليه ، فوجدت الصفا أقرب جبل في الأرض يليها، فقامت عليه ، ثم استقبلت الوادي تنظر هل ترى أحداً ؟ فلم تر أحداً. فهبطت من الصفا حتى إذا بلغت الوادي ، رفعت طرف درعها ، ثم سعت سعيَ الإنسان المجهود حتى جاوزت الوادي ، ثم أتت المروة ، فقامت عليها ، فنظرت هل ترى أحداً ؟ فلم تر أحداً ، ففعلت ذلك سبع مرات ، قال ابن عباس رضي الله

عنهما : قال النبي صلى الله عليه وسلم : **(فذلك سعي الناس بينهما)** فلما أشرفت على المروة سمعت صوتاً ، فقالت : صه – تريد
نفسها – ثم تسمعت ، فسمعت أيضاً فقال : قد أسمعت إن كان عندك غَواث فإذا هي بالملك عند موضع زمزم ، فبحث بعقبه – أو قال بجناحه – حتى ظهر الماء ، فجعلت تحوضه وتقول بيدها هكذا ، وجعلت تغرف الماء في سقائها وهو يفور بعد ما تغرف ، وهى رواية : بقدر ما تغرف. قال ابن عباس رضي الله عنهما : قال النبي صلى الله عليه وسلم : **(رحم الله أم إسماعيل لو تركت زمزم)** ، أو قال : **(لو لم تغرف من الماء ، لكانت زمزم عينا معيناً)** ، قال : فشربت ، وأرضعت ولدها ، فقال لها الملكَ : لا تخافوا الضَيعة فإن ههنا بيت الله يبنيه هذا الغلام وأبوه ، وإن الله لا يضيع أهله ! وكان البيت مرتفعاً من الأرض كالرابية تأتيه السيول ، فتأخذ عن يمينه وعن شماله، فكانت كذلك حتى مرت بهم رُفقة من جرهم ، أو أهل بيت من جرهم مقبلين من طريق كدَاء ، فنزلوا في أسفل مكة ، فرأوا طائراً عائفاً فقالوا : إن هذا الطائر ليدور على ماء ! لعهدنا بهذا الوادي وما فيه ماء ! فأرسلوا جريّاً أو جريين ، فإذا هم بالماء ، فرجعوا ، فأخبروهم ، فأقبلوا وأم إسماعيل عند الماء ، فقالوا : أتأذنين لنا أن ننزل عندك ؟ قالت : نعم ، ولكن لا حق لكم في الماء ، قالوا : نعم ، قال ابن عباس : قال النبي صلى الله عليه وسلم : (**فألفى ذلك أم إسماعيل ، وهى تحب الأنس**) ، فنزلوا ، فأرسلوا إلى أهليهم فنزلوا معهم ، حتى إذا كانوا بها أهل أبيات ، وشبَّ الغلام ! وتعلم العربية منهم وأنفسهم وأعجبهم حين شب ، فلما أدرك ، زوجوه امرأة منهم ، وماتت أم إسماعيل ، فجاء إبراهيم بعد ما تزوج إسماعيل يطالع تركته فلم يجد إسماعيل، فسأل امرأته عنه فقالت : خرج يبتغي لنا – وفي رواية : يصيد لنا – ثم سألها عن عيشهم وهيئتهم فقالت : نحن بشر ، نحن في ضيق وشدة ، وشكت إليه ، قال: فإذا جاء زوجك ، أقرئي عليه السلام ، وقولي له يغيّر عتبة بابه ، فلما جاء إسماعيل كأنه أنس شيئاً ، فقال : هل جاءكم من أحد ؟ قالت : نعم ، جاءنا شيخٌ كذا وكذا ، فسألنا عنك ، فأخبرته ، فسألني : كيف عيشنا ، فأخبرته أنا في جَهدٍ وشدة. قال : فهل أوصاك بشيء ؟ قالت : نعم أمرني أن أقرأ عليك السلام ويقول : غيّر عتبة بابك. قال : ذاك أبي ، وقد أمرني أن أفارقك ، ألحقي بأهلك. فطلقها ، وتزوج منهم أخرى. فلبث عنهم إبراهيم ما شاء الله ، ثم أتاهم بعد ، فلم يجده ، فدخل على امرأته ، فسأل عنه، قالت : خرج يبتغى لنا. كيف أنتم ؟ وسألها عن عيشهم وهيئتهم. فقالت: نحن بخير وسَعة ، وأثنت على الله تعالى ، فقال : ما طعامكم ؟ قالت : اللحم. قال : فما شرابكم ؟ قالت : الماء. قال : اللهم بارك لهم في اللحم والماء ، قال النبي صلى الله عليه وسلم : **(ولم يكن لهم**

يومئذ حب ، ولو كان لهم دعا لهم فيه) قال : فهما لا يخلو عليهما أحد بغير مكة إلا لم يوافقاه.
وفى رواية فجاء فقال : أين إسماعيل ؟ فقالت امرأته : ذهب يصيد ، فقالت امرأته : ألا تنزل فتطعم وتشرب ؟ قال : وما طعامكم وما شرابكم ؟ قالت : طعامنا اللحم ، وشرابنا الماء. قال : اللهم بارك لهم في طعامهم وشرابهم ، قال : فقال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم : **(بركة دعوة إبراهيم عليه السلام)**.
قال : فإذا جاء زوجك ، فأقرئى عليه السلام ومريه يثبت عتبة باب ، فلماء جاء إسماعيل ، قال : هل أتاكم من أحد ؟ قالت : نعم ، أتانا شيخ حسن الهيئة ، وأثنت عليه ، فسألني عنك ، فأخبرته ، فسألني كيف عيشنا ، فأخبرته أنا بخير. قال : فأوصاك بشيء ؟ قالت : نعم ، يقرأ عليك السلام ، ويأمرك أن ثبت عتبة بابك. قال : ذاك أبي ، وأنت العتبة أمرني أن أمسكك ، ثم لبث عنهم ما شاء الله ، ثم جاء بعد ذلك وإسماعيل يبري نَبْلاً له ، تحت دوحة قريباً من زمزم ، فلما رآه ، قام إليه ، فصنع كما يصنع الوالد بالولد ، والولد بالوالد ، قال يا إسماعيل إن الله أمرني بأمر ، قال : فاصنع ما أمرك ربك ؟ قال : وتعينني ؟ قال : وأعينك ، قال : فإن الله أمرني أن أبني بيتاً ههنا ، وأشار إلى أكمَة مرتفعة على ما حولها ، فعند ذلك رفع القواعد من البيت ، فجعل إسماعيل يأتي بالحجارة ، وإبراهيم يبني حتى إذا ارتفع البناء ، جاء بهذا الحجر فوضعه له فقام عليه ، وهو يبنى ، وإسماعيل يناوله الحجارة وهما يقولان : (**رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ العَلِيمُ**) [البقرة : 127] .
بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ...

الثانية

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يحب ربنا ويرضى ،
وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعـد :
فها هي يا مسلمون قصة بناء الكعبة كما رواها البخاري في صحيحه، تبين لنا مبدأ هذا البيت ، الذي أضحى مثابة للناس ، وأمناً لهم ، وسعادة يأوون إليها ، ومورداً خصيباً يستحلون هداه ، ويعيشون بركته ، ويؤثرون سكناه وعمارته.
هذا البيت الذي يحسدكم عليه العالم أجمع ، ويعجبون من ازدحامكم عليه ، ويعجبون من ايثاركم له على محابكم ولذائذكم ، ويحتارون من سفركم إليه ، وطوافكم به !!
لقد انذهل العالم الكافر من اجتماع أكثر من اثنين مليون مسلم حول هذا البيت ، وتعجبوا من حنين هذه الأمة إليه ، متغافلة عن دنياها وشهواتها ، وأدركوا أن وراءهم خطر زاحف من هذا الجمع الغفير ! لأن هذا التجمع الكبير في الحج ، طريق لعودة الأمة إلى ربها واعتصامها بدينه ، وهذا ما يخيف المجرمين الكفرة ، نسأل الله أن يجعل كيدهم في نحورهم .

أيها الإخوة الكرام :

لقد تجلت في هذه القصة العجيبة عظات ودروس مفيدة منها :
عبودية إبراهيم عليه السلام لربه ، وامتثاله لأمره ، حيث نزل منزلاً ليس فيه أنيس ولا شئ ، وأنزل أسرته ، طاعةً لربه ، وتنفيذاً لأمره.
ومنها : الإيمان الصادق الذي حملته هاجر رضي الله عنها حيث قالت (**آالله أمرك إذن لا يضيعنا**) .
ومنها : حفظ الله تعالى لأوليائه وعباده الصالحين ، إذا آمنوا به وتوكلوا عليه حق التوكل ، فالله لا يضيع أهله.
ومنها : بركة دعاء إبراهيم عليه السلام لأهل مكة.
ومنها : استجابة دعاء إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام بأن يبعث لهذه الأمة رسولاً يعلمهم ويزكيهم ، فإن إسماعيل تزوج من قبيلة جرهم العربية واكتسب منهم اللسان العربي ، وكانت من نسله العرب المستعربة ، ومنهم عدنان الذي هو جد النبي صلى الله عليه وسلم ، الذي اصطفاه الله على العالمين ، وجعله خاتم النبيين ، حيث دعا الناس إلى عبادة الله وحده ، واتبع ملة إبراهيم حنيفاً ، وأحيا مناسك الحج ، وجعل الله أمته خير الأمم شرفها برسوله وكتابه ، وبطاعته واتباعه ، وسماهم المسلمين ، وكتب لهم أسباب النصر والبقاء والتمكين.

بشرى لنا معشرَ الإسلام إنّ لنا **من العناية ركناً غيرَ منهدمِ**

لما دعا الله داعينا لطاعته **بأكرم الرسل كنا أكرم الأممِ**

ومن فوائد القصة ، تجديد الله تعالى ذكرى هذه المرأة الصالحة هاجر أم إسماعيل ، التي آمنت بالله تعالى حق الإيمان ، واستلمت لأمره وابتلائه ، وسكنت مكة – حيث لا أنيس ، فرفعها وإيمانها وصبرها حيث قالت
(لا يضيعنا).
وأصبح آلتي هذه الشريعة من مناسك الحج ركنيه السعي بين الصفا والمروة.
ومن فوائدها : امتنان الله على الأمة المسلمة بأن أجرى لها (بئر زمزم) الماء المبارك الذي لا يزال يتدفق طيباً مباركاً ، ينتفع منه سائر الناس.
(ويرحم الله أم إسماعيل لو لم تغرف من الماء ، لكانت زمزم عيناً معيناً).
ومن فوائدها : أن الشدائد لأهل الإيمان غالباً ما تنفرج عن نعم ورخاء وبركات ، وأن الله يجعل المنن في طيات المحن ، رحمة منه وتوفيقاً وتيسيراً.
(وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجاً وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَحْتَسِبُ) [الطلاق : 2 - 3] .

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم إنك حميد مجيد .....

عاشوراء فضله وصيامه

5/1/1422هـ

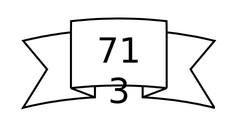
الحمد لله تعالى رفع الأمة بالإيمان ، وأعزها بالقرآن ، أحمده وأشكره ، لا رب سواه ولا نعبد إلا إياه. أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .

أيها الناس :

هنالك ، وعلى ساحل البحر ، يشتد الكرب ، وتتعاظم المحنة ، ويغشى النفوسَ رعبٌ وفزع ، تضيق منه الصدور ، وتطير العقول ، إذ يترأى الجمعان ، وينكشف الفريقان ، ويُبتلى الإيمان ، ويطيش الطغيان. هنالك يقبل موسى عليه السلام مجللاً بالعبودية الحقه ، على جبينه شمَم اليقين ، وفي قلبه التوكل الحى ، لم يخشى البطش ولم يخف الدوائر ولم يبالِ بالملمات !!!

وفي تلك الساعة الرهيبة ، وقد زاغت الأبصار ، وبلغت القلوب الحناجر ، تصل الجنود الغاشمة والحشود المجندة ، بقيادة فرعون الطاغية ، الذي علا في الأرض ، وتجبر وعتى ، وقال أنا ربكم الأعلى !! يصل هذا المجرم اللعين مع شروق الشمس إلى ضفة البحر لاستئصال موسى ومن معه من المؤمنين ، ولكي يقيم نفوذه ، ويطمس عبودية تكون لسواه ، قال تعالى : (**فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ**) [الشعراء : 60] .

وقد كان موسى عليه السلام ، قد خرج فاراً ببني إسرائيل بأمر الله تعالى ، لما حانت ساعة العذاب والنكال في فرعون وقومه ، فتبعهم فرعون في جيش عرمرم ، وزحف شديد ، قد علاهم الحقد ، وتكتنفهم الحنق !



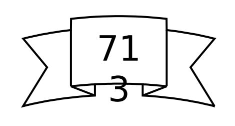
وعندما حانت الساعة قال أصحاب موسى وقد خالطهم الخوف
(**إِنَّا لَمُدْرَكُونَ**) [الشعراء : 61] يعني قد اضطروا إلى البحر ، وليس لهم مناص من سلوكه ، وخوفه ، البحر من أمامهم ، وفرعون الطاغية من خلفهم، والجبال عن أيمانهم وشمائلهم ، وحينئذ يطلق موسى عليه السلام كلمة التوحيد واليقين ، التي تقطع كل الأسباب ، ولا تبقي إلا سبب ربنا تبارك وتعالى (**كَلاَّ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ**) [الشعراء : 62] .

وقد كان موسى في الساقة أي المؤخرة ، فتقدم إلى المقدمة ، ونظر إلى البحر ، وهو يتلاطم بأمواجه ، ويقول : هاهنا أُمرت ، فيقول له بعض صالحي قومه : يا نبي الله أهاهنا أُمرت ؟ فيقول : نعم ، فلما تفاقم الأمر ، وضاق الحال ، وانقطعت الحيل أمر الله كليمه موسى (**أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ البَحْرَ**) فإذا بهذه العصا تقلب الأمور بإذن الله تعالى ، وتعصف بالتحديات ، وتدمر الضالين الكافرين.

(وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلاَّ هُوَ وَمَا هِيَ إِلاَّ ذِكْرَى لِلْبَشَرِ)
[المدثر : 31] ، انفلق البحر بإذن الله تعالى وقدرته ، وصار اثني عشر طريقاً. قال تعالى : **(فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ البَحْرَ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ العَظِيمِ) [الشعراء : 63]** .

فأصبح ماء البحر قائماً مثل الجبال ، مكفوفاً بالقدرة العظيمة ، الصادرة من الذي يقول للشيء كن فيكون سبحانه وتعالى.

وقد قيل إنه صار في البحر شبابيك ليرى بعضهم بعضا ، وليس ذلك على الله بعزيز ، ثم أمره الله تعالى أن يجوز ببني إسرائيل ، فانحدروا فيه مسرعين مستبشرين ، وقد



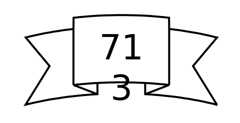
بَرق الأمل ، وجلت السعادة ، وولدوا ميلاداً جديداً وقد شاهد قوم موسى ما يحيّر الناظرين ، ويهدي قلوب المؤمنين .

ولما جاوزوه ، وجاوز آخرهم ، وانفصلوا عنه ، ولم يتخلف أحد ، وصل فرعون وجيشه فأراد موسى عليه السلام أن يضرب البحر بعصاه ليرجع كما كان ، فأمره ربه القدير ذو الجلال والإكرام أن يدعه على حاله كما قال **(وَاتْرُكِ البَحْرَ رَهْواً إِنَّهُمْ جُندٌ مٌّغْرَقُونَ) [الدخان : 24].**

أي اتركه ساكناً على هيئته لا تغيره عن هذه الصفة. فلما تركه بأمر الله ، وانتهى فرعون إليه ، ورأى ما رأى ، وعاين ما عاين ، هاله هذا المنظر العظيم ، وتحقق ما كان يتحققه قبل ذلك ، من أن هذا فعل رب العرش الكريم ، فأجحم ولم يتقدم ، وندم في نفسه على خروجه في طلبهم ، والحالة هذه حث لا ينفعه الندم ، لكنه أظهر لجنوده تجلداً ، وحملته النفس الكافرة ، والسجية الفاجرة على أن قال لقومه : انظروا كيف انحسر البحر لي لأدرك عبيدي الآبقين من يدي ، الخارجين عن طاعتي وبلدى ؟ وجعل يوري في نفسه أن يذهب خلفهم ويرجو أن ينجو وهيهات ، ويقدم تارة ويجحم تارات.

وقد ذكروا أن جبريل عليه السلام هيَّج فرسه ، فاضطره للبحر ، فدخل فرعون ، وتبعه قومه عن آخرهم ، فلما استكملوا فيه ، أمر الله كليمه موسى فضرب ، بتلك العصا البحر ، فارتفع عليهم ، وعاد بحراً هائجاً ، فسحقهم وابتلعهم ، ولم ينج منهم إنسان ، قال الله تعالى : **(وَأَنجَيْنَا مُوسَى وَمَن مَّعَهُ أَجْمَعِينَ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الآخَرِينَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ العَزِيزُ الرَّحِيمُ) [الشعراء 65 : 68].**

وهكذا انتهت المعركة ، ولم يحصل تلاحم ، بل دمر الله المؤمنين ، وانتصرت الوحدانية واستقامت الملة العوجاء ،



وساد الضعفة المؤمنون بعد أن كانوا مستذلين ، وكانت معجزة باهرة ، نصر الله بها أولياءه ، وخذل أعداءه ، وأورث الله القوم المستضعفين أرضهم ومكنهم وأسبغ لهم نعمهم وخيراتهم .

قال تعالى : (كَمْ تَرَكُوا مِن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْماً آخَرِينَ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ) [الدخان : 25 : 29].

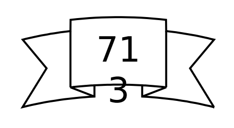
أيها الإخوة الكرام :

لقد كان هذا النصر ، وهذا الظهور والتمكين في يوم من أيام الله الخالدة ، ألا وهو يوم عاشوراء ، اليوم العاشر من المحرم ، وقد صامه النبي صلى الله عله وسلم ، وتحرى صيامه ، وأمر الأمة بصيامه.

ففي الصحيحين من حديث ابن عباس رضي الله عنهما ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدنية فوجد اليهود صياماً ، يوم عاشوراء ، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم (**ما هذا اليوم الذي تصومونه**) ؟ فقالوا : هذا يوم عظيم ، أنجى الله فيه موسى وقومه ، وغرَّق فرعون وقومه، فصامه موسى شكراً ، فنحن نصومه ، فقال رسول الله سلى الله عليه وسلم : **(فنحن أحق وأولى بموسى منكم)** فصامه رسول الله وأمر الناس بصيامه.

وفي الصحيحين من حديث أبى موسى رضي الله عنه قال : كان أهل خيبر ، يصومون يوم عاشوراء ، يتخذونه عيداً ، ويلبسون نساءهم فيه حُليّهم وشارتَهم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم **(فصوموه أنتم)**.

وفيهما أيضاً ابن عباس رضي الله عنهما قال : ما علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صام يوماً ، يطلب فضله على الأيام إلا هذا اليوم.



ولأحباب الصيام ، فإن هذا الشهر يُستحب الإكثار فيه من الصوم ، ففي صحيح مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : **(أفضل الصلاة بعد المكتوبة قيام الليل ، وأفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم).**

والسنة في عاشوراء يا مسلمون أن يصام يوماً قبله أو يوماً بعده مخالفة لأهل الكتاب ، فقد قال صلى الله عليه وسلم **(لئن عشت إلى قابل لأصومن التاسع) وصح عن ابن عباس عند عبد الرزاق والبيهقي أنه قال : (صوموا اليوم التاسع والعاشر ، وخالفوا اليهود).**

فصوموا يا مسلمون هذا اليوم العظيم ، وصوِّموه نساءكم وأبناءكم ، اقتداء بنبيكم صلى الله عليه وسلم.

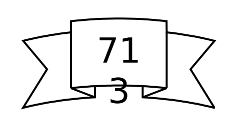
اللهم إنا نسألك فعل الخيرات ، وترك المنكرات ، وحب المساكين وأن تغفر لنا وترحمنا ، وإذا أردت بعبادك فتنة فاقبضنا إليك غير مفتونين...

الثانية

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يجب ربنا ويرضى ،
وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

إخوة الإسلام :

لقد استمعتم إلى هذه القصة ، وهي مذكورة في كتاب ربكم في أكثر من موضع ، قصّها الله في القرآن ليعلم رسوله ، وليثبت فوآده ، وليزيد المؤمنين إيماناً.
فإن هذه القصة العظيمة توحي وتؤكد أن (العاقبة للمتقين) وأن الدائرة على الظالمين وأن امتداد الباطل يسير ، مهما طغى وتجبر ، وساد وتعاظم.
وفي القصة : بيان بأن القوة لله جميعاً ، وأن قدرته نافذة في كل شئ ، لا راد لأمره ولا معقب لحكمه (**إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ**) [يس : 82] .



وفيها عناية الله تعالى بعباده المؤمنين ، وكلاءته لهم ، وتأييده لهم بالخوارق والمعجزات ، وفيها أن (**النصر مع الصبر وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسرا**) وفيها تقرير سنة الابتلاء في هذه الحياة ، وأنّ الله لا يزال يبتلى عباده ، ليمحصهم ويطهرهم ، ويحفظ جماعتهم **(وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ) [سورة : 11].**

وفيها فضل التوحيد ، والاستسلام في الملمات ، وتفويض الأمر إلى الله وحده ، (**قَالَ كَلاَّ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ**) [الشعراء : 62] .

فمهما حمل لنا العدو من دبابات وقاصفات ، ومدمرات ، فإن الله معنا يسمع ويرى ولا يعجزه ، شئ في الأرض ولا في السماء.

(**فَلاَ تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَداًّ**) [مريم : 84] .

وفيها هوان الإنسان وضعفه ، وضياعه بلا إيمان واستسلام ، فإن سلامة الإنسان في هذه الدنيا وصلاحه بخضوعه للدين بحق وليس للطواغيت أو اللذائذ والشهوات.

ومنها أن الحياة وزينتها لا تنفع بلا إيمان ، وأن مصير اللذة الزوال والذهاب ، فلقد أورث الله نعم آل فرعون القوم المؤمنين ، ولم تغن القوم المجرمين نعمتهم من الله شيئاً ، وفى ذلك إشارة إلى حقارة الدنيا وفنائها.

أيها الإخوة :

لقد كانت آية البحر الباهرة لنبي الله موسي عليه السلام ، ومعه بنو إسرائيل الذين قضوا مع فرعون وملئه عنتاً وذلاً ومهانة ، كانت انشقاق البحر آية عجيبة لهم ، ومع ذلك لقد لقي موسى منهم بعد هلاك آل فرعون الملاقي والشدائد ، كفروا وكذبوا واستكبروا.

وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم :

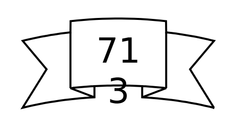
(رحم الله أخي موسى ، لقد أوذي بأكثر من هذا فصبر)

وفي حديث الإسراء قال موسى عليه السلام لنبينا صلى الله عليه وسلم في تخفيف الصلاة **(إني عالجت بني إسرائيل قبلك أشد المعالجة) .**

وقال تعالى : **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِندَ اللَّهِ وَجِيهاً) [**الأحزاب : 69**].**

وفي هذا العصر يتسلط بنو إسرائيل (اليهود) على المسلمين في فلسطين يسومونهم سوء العذاب ، ويبيدون خضراءهم بمرأى ومسمع المسلمين أجمعين. والمشتكى إلى الله !

ولا يرد عدوان هؤلاء الأوباش إلا أطفال الحجارة الذين هم مبنى العز ومعدن الشرف.



هل من فلسطين مكتوب يطمئنني **عمن كتبت إليه وهو ما كتبا**

وعن بساتين ليمونٍ وعن حُلمٍ **يزداد عني ابتعاداً كلما اقتربا**

فيا فلسطين من يهديك أفئدةً **ومن يعيد لك البيت الذي خربا**

تلفتي تجدينا في مباذلنا **من يعبد اللهو أو من يعبد الذهبا**

ولكننا لن نيأس ولن نذل ! ومعنا الميثاق المؤكد ، والوعد المبرم قال صلى الله عليه وسلم : (**تقاتلون اليهود ، فتسلطون عليهم ، حتى يختبئ اليهودي وراء الحجر والشجر ، فيقول الحجر يا عبدَ الله يا مسلم هذا يهودي خلفي تعال فاقتله**) .
اللهم انصرنا ولا تنصر علينا ...

المعلم الأول

19/6/1422 هـ

الحمد لله تعالى ، الأعز الأكرم ، الذي علم بالقلم ، علم الإنسان ما لم يعلم ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد :

فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم ، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ) [آل عمران : 102]

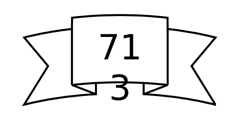
معاشر المسلمين :

حينما اشتد الظلام ، واشتعل الضلال ، وصار الناس في جاهلية وشر يعبدون الأوثان ، ويأكلون الضعيف ، ويتجاسرون على الحرمات ! لا كتاب يردعهم ، ولا نظام يحميهم ، ولا نور يهديهم !! بعث الله رسوله محمداً
صلى الله عليه وسلم لينتشلهم من الظلمات ، وينقذهم النكبات ، ويقودهم
إلى الجنات.

فكان مبعثه صلى الله عليه وسلم رحمة أشرقت لها الحياة ، ومنارة استضاء بها الناس ، ومعلَماً اهتدت به الخلائق ، فيا شرف المسلمين بهذه النعمة ، ويا مغناهم بهذه الرحمة !

قد كانت الأيام قبل وجودنا ... روضاً وأزهار أبعد شَميمِ

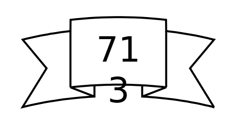
بل كانت الأيامُ قبل وجودنا ... ليلاً لظالمها وللمظلومِ



لما أطلَّ محمدُ زكت الربا	**واخضر في البستان كلُّ هشيمِ**
وأذاعت الفردوس مكنونَ الشذا	**فإذا الورى في نضرةٍ ونعيمِ**

أيها الناس :

لقد كانت بعثة النبي صلى الله عليه وسلم للناس كما قال تعالى **(يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُّبِينٍ) [آل عمران : 164].**
كان صلى الله عليه وسلم في أمته تالياً للقرآن ، داعياً لعبادة الله وحده، معلماً للكتاب ، والحكمة ، مزكياً للنفوس ، فهو (المعلم الأول) ، والداعية المجاهد ، الذي قرأ القرآن ، ووعظ به العالم ، ودعا لفعل الخيرات ، وحذر من فعل السيئات ، وكان في دعوته وتعليمه الداعية الصابر ، والأب المشفق، والقيم الرحيم ، يبتغى بدعوته رضوان الله تعالى ، وليس جمع الأموال
أو التعالي على الناس ، أو كسب الصيت والظهور !!
علمه ربه فأحسن تعليمه ، وهذبه فأحسن تهذيبه ، فهبَّ منطلقاً عليه تاج التقوى والإخلاص ، متدرعاً بالصبر والشجاعة **(قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ المُتَكَلِّفِينَ) [ص : 86].**
فدأب عليه الصلاة والسلام على تعليم الناس دعوة الله تعالى وسعى إلى تبصير العقول ، ومعالجة كل أنواع الجهالات ، وكان يقول : (**خيركم من تعلم القرآن وعلمه**).
وكان صلى الله عليه وسلم في تعليمه جهاداً مثابراً ، همُّه دعوته ، ومُناه صلاح الناس ، وبشراه انتشار النور والهداية كما قال عنه ربه تعالى **(فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الحَدِيثِ أَسَفاً)**
[الكهف : 6]. أي كأنك قاتل نفسك حزناً على عدم هدايتهم !!
فأين من يتحرق من الدعاة والمعلمين على ضياع الشباب ، وتدفق الناشئة على الملاهي والسفاهات ؟! وأين من يرى هؤلاء التلاميذ مثل أبنائه ، فيسعى لمصلحتهم ، ويتعب لنفعهم وهدايتهم ؟!
لقد كان المعلم الأول صلى الله عليه وسلم يقول (**إني لم أُبعث لعّاناً ، وإنما بُعثت رحمة**) وإن هذه الرحمة لتمد جسور المحبة



والإخاء مع التلاميذ ، وتحرص على إصلاح قلوبهم ، وتبصير فهومهم ، وتنوير مسالكهم
(**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ**) [الأنبياء : 107] .
فهل أنت أخي المعلم تلك (الرحمة الطيبة) ، التي تلين للتلميذ ، وتلاطفه، وتسلم عليه ، وتستمع لشكواه ، وتقضى حاجته ، فقد قال صلى الله عليه وسلم (**من لا يَرحم لا يُرحم**). أخرجاه كما في الصحيحين.

أيها الإخوة الكرام :

إننا إذ نتحدث عن التعليم والتربية ، ما ينبغي لنا أن ننسى منهج القرآن والسنة في تعليمنا وتربيتنا ، فهما (معالم عظيمات) يهتدي بها المربي في حياته ، بل إننا لا نربي الأجيال إلا على العبودية لله تعالى ، ونحاول أن نعد أمةً قانتة لله ، تخشى ربها ، وتخاف يوم الحساب ، إن التربية الإسلامية تعني إعداد جيل مؤمن يحمل هم دينه ، وقضايا أمته !! جميل أن نشرح النظريات، ونعلم العلوم إذا احتجنا إليها ! لكننا لا نغفل عن تربية الجيل على التوحيد والهدى ، والخضوع لله رب العالمين.

قال صلى الله عليه وسلم (**كل مولود يولد على الفطرة**) .

وهذه الفطرة المسلمة ، تحتاج لمن يربيها وينميها ، ويتعاهدها بالسقي والنظر والمتابعة ، حتى تكبر وتنمو ، وتنبت من كل زوج بهيج.

ما أسوأ أن يحسن المعلم عرض المناهج ، وإتمام المقررات ! مع الغفلة الشديدة عن العقول النابهة ، وعن إصلاح الأخلاق ، وعن التربية الإيمانية !!

ليس وظيفة المعلم هي سرد المعلومات ، والترتيب والتنظيم والتصنيف! وإنما هي بناء العقول ، وإعداد النفوس ، بتزكيتها وتعليمها ما ينفعها.

أيها الإخوة الكرام :

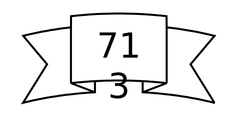
كم هو قبيح أن يعتقد كثيرون أن التعليم مهنة من لا ! مهنة له وينصرف إليه طلباً للوظيفة وجمع المال ، ولا يشعر بخطورة هذه المهنة وعظم شأنها.
إن المعلم مع تقاضيه مرتباً شهرياً ، لا ينسى كونه معلماً بانياً ، وداعيةً مصلحاً ، ومرشداً أميناً.
ليست مهنة التعليم وظيفةً ، تأكل منها ، ولا تحمل همها !! ولا تعي قدرها ، ولا تؤدي حقها !! قد قال صلى الله عليه وسلم كما في الحديث الصحيح (إنما بُعثت لأتمم مكارمَ الأخلاق) وأنت أخي المعلم ،

مبعوثٌ في المدرسة لكي تعلم مكارم الأخلاق ، ومحاسن الآداب وتثبت في الجيل روح الإيمان ، وحب القرآن وتنشر رسالة هذه الأمة في هذه الحياة ، وتذكرها بماضيها المجيد ، وتبين لها عدوها من صديقها ، في زمن قد تسلط فيه الأعداء.
والله إن الإنسان ليعجب من هذه المهمة ، وصدق من قال (كاد المعلم أن يكون رسولاً) ومن الرسالة أن تكون قدوة للتلاميذ ، مبادراً للخيرات ، وبعيداً عن السيئات. ولا يراك تلاميذك فيما تنهاهم ، فتهدم التربية ، وأنت لا تشعر ، وتعكر الماء ، ثم تشرب منه !
والمعلم الناجح هو من يتواضع لتلاميذه ، ويحسن إليهم ، ولا يتجبّر عليهم ، ولا يحتقرهم كما كان هو هدى المعلم الأول صلى الله عليه وسلم يتواضع لأصحابه ، ويجالس الفقير والمسكين ، وكانت تأتيه الأمة من نساء المدينة وتأخذه لحاجتها ، ولا يتردد عله الصلاة والسلام وكان يقول : (إن الله أوحى إليَّ أن تواضعوا ، حتى لا يفخر أحد على أحد ، ولا يبغيَ أحد
على أحد).
والمعلم الناجح هو المعلم المستظهر للأخلاق في شئونه كلها في أقواله وأفعاله وسائر تعاملاته ، قال صلى الله عليه وسلم **(إن العبد ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم).**
فما أجمل أن يتجمل المعلمون بحسن الخلق المبني على حسن الكلام والتودد ، وحسن المعاملة ، والصبر ، وبذل الندى ، والسماحة والمروءة ، فقد كان صلى الله عليه وسلم حسن الأخلاق ذا هشاشة وبشاشة ، ليّن المعاملة، صابراً ، باذلاً لجاهه ومعروفه ، ذا مروءة تامة ، وقد قال تعالى : (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً) [الأحزاب : 21].

إن المعلم في الوجود كنخلةٍ تؤتي مع الثمر الرطيب ظليلاً

يكفيه فخراً إذ يقال معلم فمعلم الأجيال كان رسولاً

والمعلم الناجح هو الذي يفجِّر الطاقات ، ويكشف المواهب ، ويصنع العزائم ، وقد كان صلى الله عليه وسلم يراعي ذلك في أصحابه ، وينميه ويذكيه ، وقد قال لعبد الله بن مسعود رضي الله عنه (**إنك**



شاب معلَّم) ، وصنع أسامة بن زيد للقيادة وقال (**وأيم الله إن الله كان لخليقاً للإمارة**).

اللهم إنا نسألك فعل الخيرات ، وترك المنكرات ، وحب المساكين وأن تغفر لنا وترحمنا ، وإذا أردت بعبادك فتنة فاقبضنا إليك غير مفتونين...

الثانية

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يجب ربنا ويرضى ،
وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد :

فيا أيها المعلمون :

علمتنا مدارسنا ونحن تلاميذ (مَنْ جَدْ وَجد ، ومن زرع حصَد ، ومن سار على الدرب وصَل).

فاجعلوا من رسالتكم التربوية همة عاليَة ، وعزيمة صادقة ، تحيون بها الجيل ، وتقودونه إلى رحاب الهداية والسلامة ، فكم من تلميذ استيقظ بتوجيه معلمه ، وكم من تلميذ اتعظ بموعظة معلمه ، وكم من تلميذ نبغ برعاية المعلم وحسن فطنته؟

يا فضلاء المعلمين :

اجعلوا رسالتكم حياة الجيل ، واستنقاذه من براثن الهوى والشهوة ، وكونوا سدوداً منيعة ، تحفظ النشء من تيارات الفساد والتغريب.

ليس عسيراً عليكم إعداد جيل ، قد فاض بالإيمان ، يجاهد في الله حق جهاده ، ويعي حال أمته ، وحاضرها المشحون بالرزايا والمشكلات.

كما يعز علينا رؤية شبابنا في مستنقع الشهوة ، أو محباً للغرب ، مقتفياً لآثارهم ويحرص على تقليدهم في الزي والشكل والمعاملة !!

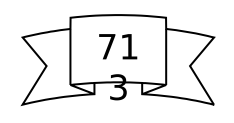
هل يسركم يا معلمون اتساع ثقافة الشاب الرياضية والفنية ، وضعفها من الناحية الدينية والعلمية ؟!

نعم ، أعلم أن أكثركم سيقول : إن هؤلاء يطالعون الصحف ، ويشاهدون الفضائيات ، والمعلم المسكين لا يملك إلا حصة واحدة!! فما العمل!!

ونقول : إن هذا الزمان زمان صعب خطير ، والإسلام يحارب حرباً شعواء ، بالغة الخطورة ! يحارب في اعتقاده في مبادئه وأخلاقه ، ويصرف شبابه إلى اللذة والسفاهة ، حتى ينفصل عن دينه وأخلاقه ، ويصير غير ملتفت ولا مهتم بجلائل الأمور وعظائمها !

كذا هو منهج الصلبية الصهيونية ، تفتيت هذا الدين ، وتدمير شبابه بالتفاهة الساقطة وبالمرأة العارية ، وبالموسيقى الفاتنة ، لكي يحيا ويموت على هذا الفكر السقيم.

نعم المسألة خطيرة ، والجهد المطلوب عظيم ، فلا تيأسوا ، ولا تكسلوا، وتحلّوا بالعزيمة والصبر ، ولا تحقروا من المعروف شيئا



وجدّوا في خدمة دينكم ، كجد هؤلاء الكفرة من النصارى واليهود ، الذين يجعلون دينهم (القضية الكبرى) في حياتهم ، فيربون أبناءهم عقائدياً ، ويشوهون صورة الإسلام في نفوسهم ، وأنه العدو الحالي والقادم ، فما أنتم صانعون يا معلمون الأفاضل ؟!

اجعلوا رسالتكم إخراج جيل قرآني ، يتعشق المجد ، ويهوى البطولة ، ويرتسم منهج أبي بكر وعمر ، وخالد وأسامة.

ليس عسيراً علينا ذلك إذا ملكنا الصدق والأمل ، وكنا على مستوى الهم والعمل والإصلاح !

المهم ألا نتذرع بالكسل ، وألا نعتذر بالأشغال ، وألا تلهينا الدنيا. قال صلى الله عليه وسلم مرة لأصحابه (**إنما أنا مثل الوالد أعلمكم**) والوالد الرحيم هو الذي يطعم أولاده قبل نفسه ويحزن لحزنهم ، ويسعد لسعادتهم ، ويحنو عليهم ، ويرفق بهم.

فكونوا في التعليم كالآباء الصلحاء ، الذين يحزنهم فساد الأبناء ، فينقطعون لتربيتهم ، والداء لهم كثيراً كثيراً.

يا معلمون الفضلاء : لا تيأسوا ولو عظم الخطر ، ولا تكسلوا ولو بُعدت الشقة ، ولا تضعفوا ولو اشتد العمل !

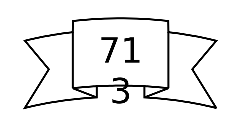
لقد كتب الله لدينه النصرة والتمكين ، فكن ممن شارك ولو بكلمة ، أو نصيحة ، أو شجع أو دعم مشروعاً ، أو أيقظ عقلاً ، أو صنع موهبة ! المهم ألا تكون في قائمة الكسالى والمتقاعسين ، فتكون ممن عيرّهم الله تعالى بقوله **(مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً)** [الجمعة : 5]**.**

اللهم آت نفوسنا تقواها وزكها أنت خير من زكاها ، أنت وليها ومولاها اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم إنك حميد مجيد .....

اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، ودمر أعداء الدين واجعل هذا البلد آمناً وسائر بلاد المسلمين برحمتك يا أرحم الراحمين ...

كشف موقف الأمة من القرآن

الحمد لله تعالى رفع الأمة بالإيمان ، وأعزها بالقرآن ، أحمده وأشكره ، لا رب سواه ولا نعبد إلا إياه. أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ،



وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد :

فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم ، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار.
(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ) [آل عمران : 102**] .**

معاشر المسلمين :

إننا في هذا الزمان المضطرب ، نعيش فترة صعبة رهيبة ، وتعيش أمتنا أشد الأحوال ، وأمرّها ، وأنكاها ، إنها لتعرض عن ربها ، وتجعل كتابه وراءها ، وتغتر بدنياها وترضى بذلها وصغارها.

لم تكن أمتنا لتهون ! لولا انفصالها عن دينها ، وإهمالها لكتاب ربها. لقد هانت صلتها بالقرآن ، ولم يكن القرآن في حياتها كتاب العز والمجد ، بل كتاب الترتيل والرد ، وليس قرآنها منهاج حياتها ، بل منهاج ثوابها
وحسناتها !!

جعلت الأمة القرآن كتاب روحانية ، تعيشه تلاوة وذكراً ، وحلاوة وشفاء ، تقرأه في المحافل ، وتردده في المدارس ، وتستنزل به الراحة والسكون.

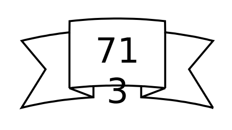
ولهذا قد تشاهد آلاف الحفاظ والقراء ، وليس لهم من القرآن إلا اسمه وأجره ، وسعادته ، ولم يعيشوا مواعظه ، وبيناته ، ورسائله !!

إنه لتقصير يا مسلمون ! أن تكون صلة الأمة بالقرآن مجرد التلاوة فحسب ! ولا يتعدى ذلك إلى فهمه وتدبره والاتعاظ بما فيه.

لم تحمل الأمة القرآن ، لأنها صيرته كتاب قراءة ، ولم تصيّره كتاب عمل وتدبير ، قال الحسن البصري رحمه الله ونِعِمَ ما قال (نزل القرآن ليعمل به ، فاتخذوا تلاوته عملاً) أنزل القرآن ليكون هداية الأمة إلى ربها وشريعتها في الحياة ، وأمنتها الأهواء.

وليكون طرق خلاصها ، وعنوان مجدها وسيادتها ، وليكون مادة نصرها وتمكينها ، وليكون سلاحها الذي تقهر به الأعداء ، وتكسر الأهواء ، وتبرئ الأسقام والأدواء.

فهل اتعظت الأمة المسلمة بالقرآن ، وكان منهاجها ، وحظها وخطتها؟!! لقد انقلبت الأمة المسلمة من العز المتين إلى الذل المهين ، بسبب ضعفها ، وبعدها عن القرآن ، إن القرآن ليقول :



(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ)
[محمد : 7**].** ويقول : **(وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ) [**الحج : 40**].**

فهل نصر المسلمون (المليار) ربَّهم تمام النصر ؟ هل عبدوه حق عبادته ؟! وهل اتقوه وراقبوه ؟!! كلا إن الواقع ليشهد بخلاف ما أراد الله تعالى. فها هي أمتنا تلعب بها الأهواء ، وتحكمها الشعارات ، وتقودها العصبيات وتلتجئ في الملمات إلى الغرب الكافر ، لكي يكتب لها السلام ، ويسلمها من إسرائيل ، ويضمن لها العيش الرغيد.

تسعون ألفاً لعمورية اتقدوا * وللمنجم قالوا إننا الشهبُ**

قيل انتظار قطاف الكَرم ما انتظروا * نضج العناقيد لكن قبلها التهبوا**

واليوم تسعون مليوناً وما بلغوا * نضجاً وقد عُصر الزيتون والعنبُ**

إن الله تعالى ليعدنا بالنصر ، والأمة تخاف البرد والحر ، ويعدنا بالتمكين ، وهى تلجأ للغرب اللعين ، ويعدها بالاستخلاف ، وهى تركض للزينة والقطاف.

ألم يقل ربنا تعالى للذين آمنوا به ، وعبدوه حق عبادته **(وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لاَ يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً) [**النور : 55**].**

هل عبد الله من كان قائده الهوى ؟ وهل عبد الله من توكل على المجرمين ؟ وهل عبد الله من لم يتعظ بالقرآن ؟

روى مسلم في صحيحه من حديث ثوبان رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (**إن الله زوَى لي الأرض – أي قربَّها وصغرها – فرأيت مشارقها ومغاربها ، وإن ملك أمتي سيبلغ ما زوي لي منها**).

إن المتأمل للقرآن حق التأمل ، ليدرك أنوار النصر، وتباشير الفتح ، فالله يقول : **(إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ فِي الأَذَلِّينَ)**
[المجادلة : 20**].**

ثم تجد هؤلاء الأذلين الحقراء ، قد رفعهم ضعاف النفوس ، وأرباب القلوب المريضة ، والنفوس المتآكلة ، التي حملت القرآن بضعف ، وأخذته على هوان ، وقرأته قراءة ! وما قرأته عملاً وتدبراً ، وانتهاجاً واستعصاماً!!

ألم قل القرآن **(خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ)** **[**البقرة : 63**]** ، وقال **(يَا يَحْيَى خُذِ الكِتَابَ بِقُوَّةٍ)** **[**مريم : 12**]** .

فما يفلح من أخذ القرآن بكسل وهوان ، أو حمل دينه بتراخ واستضعاف ، أو سار به سيرَ الضعاف المساكين ، لا حولَ لهم ولا طولَ !

لابد أن يؤخذ هذا الدين بعزيمة صادقة ، وصبر متين ، ونفس متوهجة.

قال تعالى : **(فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلاَّ أَن قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى القَومِ الكَافِرِينَ)**
[آل عمران : 146 ، 147**].**

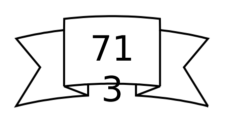
وقال تعالى : **(وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لاَ يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً)** **[**آل عمران : 120**] .**

أيها الناس :

إنه لا حل لأزماتنا ، إلا بالرجوع للقرآن ، علماً وعملاً واسترشاداً ، فإن فيه بياناً مفصلاً عن واقع الأمة ، وأخباراً صحيحة لما يجري فيها ، وفيه تبيان لأسباب الهزيمة والنكسة ، وفيه مقومات النصر وعوامل العز والمجد ، وفيه نماذج وقصص وشواهد للمؤمنين والمكذبين ، لمن أخذه بقوة وصدق فانتصر ، ولمن أعرض عنه فخاب وانهزم ! كل ذلك ترونه في القرآن مفصلاً إذا قرأتموه متدبرين متعظين.

وهناك مثال ذكره القرآن ، وكيف أن الله تبارك وتعالى نصر الفئة المؤمنة إذا اعتصمت به وتوكلت عليه ، ولو كان العدو ضخماً ، مخيفاً ، جباراً.

قال تعالى : **(وَلَمَّا رَأَى المُؤْمِنُونَ الأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلاَّ إِيمَاناً وَتَسْلِيماً)**
[الأحزاب : 22**]**. في غزوة الأحزاب طوَّق الكفار المدينة ، وحوصر المسلمون مع القلة والضعف ، وكان الهول كما قال الله : **(وَإِذْ زَاغَتِ الأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ القُلُوبُ الحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ**



الظُّنُونَا هُنَالِكَ ابْتُلِيَ المُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالاً شَدِيداً) **[**الأحزاب : 10 ، 11**].**

لكن أهل الإيمان ، المتوكلين على الله ، وثقوا بوعد الله ونصره ، ولم ترهبهم الكثرة ، ولا ماجَ بهم الحصار ، صدقوا الله تعالى وقاموا وثبتوا.

(وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْراً وَكَفَى اللَّهُ المُؤْمِنِينَ القِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِياً عَزِيزاً) **[**الأحزاب : 25**]**.

هذه قصة يحكيها القرآن ، فهي جلية لمن تدبرها ، في أن الله ينصر الفئة المؤمنة الصادقة ، على الفئة الكافرة ، مهما كانت عدتها وضخامتها **(وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ) [يوسف : 21].**

إننا بحاجة يا مسلمون إلى أن نراجع أنفسنا تجاه القرآن ، ونقرأه قراءة عميقة ، نتدبر آياته ، ونعي مواعظه ، ونتأمل أحكامه **(كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُوا الأَلْبَابِ) [ص : 29]**.

إن تدبر القرآن وسيلة لفهم واقع المسلمين ، وكشف ما فيه من غوامض ومبْهَمات ، وهو المدد المعنوي الذي يجمع الأمة ، ويوحد صفها ، ويقوي إيمانها ، ويهوّن عليها بطش الباطل. يقول القرآن في خبر قوم صالح عليه السلام **(وَكَانَ فِي المَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ وَلاَ يُصْلِحُونَ)** **[**النمل : 48**] ،** اجتمع هؤلاء التسعة ، وكانوا كبراء القوم ورؤساءهم ، واتفقوا على سحق الدعوة بقتل صالح غيلةً في الليل ، ثم التبرؤ مما حصل، وأنهم لم يطلعوا على شئ ، فاجتمعوا ورصدوا ومكروا ، وكان مكراً عظيماً، فسلط الله عليهم ملائكة في الطريق دمغتهم بالحجارة قال تعالى :

(وَمَكَرُوا مَكْراً وَمَكَرْنَا مَكْراً وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ) **[**النمل : 50 ، 51**].**

اللهم انصر دينك وكتابك ، وعبادك المؤمنين ، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ...

الثانية

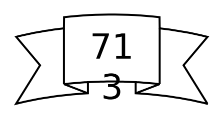
الحمد لله ، والشكر لله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين :

أيها الإخوة الكرام :

وتجدون في القرآن لمن قرأه متدبراً – كيف أهلك الله الأمم المكذبة ، ودمَّر أمجادها ، وما صنعته أيديهم ، وأخلف الطوائف المؤمنة النصر ، والعز والتمكين. وفي ذلك مواعظ للمتعظين ، منها أن العزة والقوة لله وحده ، يرفع من يشاء ، ويضع من يشاء ، وأن دولة الباطل ساعة ، ودولة الحق إلى قيام الساعة ، وأن العاقبة والنهاية لعباد الله المتقين ، وأن النصر من عند الله، وأن النصر يكون لمن ينصر الله بإقامة دينه وتوحيده ، والتوكل عليه ، وأن النصر مع الصبر واحتمال الشدائد **(وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لاَ يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً)** [آل عمران : 120] ، **(أَلاَ إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ)** [البقرة : 214].

عباد الله :

هنا معركة أخرى ذكرها القرآن ، وقعت بين الحق والباطل ، وبين النور والظلمة ، هي معركة فرعون وموسى ، خرج فرعون – لعنه الله – يطلب موسى عليه السلام وبني إسرائيل ، في جيش عظيم ، وكان موسى قد خرج بقومه ليلاً ، بعد أن لاذوا بالفرار ، وحانت ساعة العذاب على الظالمين. قال تعالى : **(فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ)** [الشعراء : 60] ، أي وصلوا عند شروق الشمس ، وكان موسى عليه السلام وقومه قد انتهى بهم السير إلى سيف البحر ، فصار البحر أمامهم ، وفرعون وجنوده من خلفهم ، فاشتد الكرب ، وعظمت المصيبة **(فَلَمَّا تَرَاءَى الجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ)** [الشعراء : 61] **.**
أصبح الناس في خوف شديد ، ونكبة عظيمة ، حتى إن بعض أصحاب موسى قال : هاهنا أمرك ربك أن تسير !! فيقول : نعم.
(فَلَمَّا تَرَاءَى الجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ) [الشعراء : 61] ، فأطلق موسى عليه السلام كلمة التوحيد المعبرة عن توحيده الصحيح ، وتوكله التام ، وثقته بوعد الله ونصره.
(قَالَ كَلاَّ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ) [الشعراء : 62] ، لن يصلوا إلينا بجمعهم ، ولن يسمنا منهم أذى ، وسيفتح الله علينا ، ويخذلهم بقدرته. فلما دنا العدو ، وحانت الساعة قال الله : **(فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ البَحْرَ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ العَظِيمِ)** [الشعراء : 63] ، فضرب موسى البحر بعصاه ففلقه ، فكانت آيةً باهرة ، وصار كل فِرق كالجبل العظيم ، وأصبح



البحر اثنى عشر طريقاً ، لكل سبط طريق ، وفيه طاقات ينظر بعضهم إلى بعض ، وبعث الله الريح إلى قعر البحر فلفحته ، فصار يبساً كوجه الأرض كما قال تعالى : **(فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقاً فِي البَحْرِ يَبَساً لاَّ تَخَافُ دَرَكاً وَلاَ تَخْشَى)** [طه : 77] ، وسلك موسى وأصحابه عن آخرهم ، ثم سلك فرعون وجنوده فأطبق الله عليهم البحر ، وأهلكهم وهلك فرعون
لعنه الله .
قال تعالى : **(وَأَنجَيْنَا مُوسَى وَمَن مَّعَهُ أَجْمَعِينَ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الآخَرِينَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ العَزِيزُ الرَّحِيمُ)**
[الشعراء : 65 : 68].

أيها المسلمون

اقرؤوا القرآن حق قراءته ، واتعظوا بما فيه من قصص وأحاديث ، وتدبروا آياته ودلائله ، وعيشوا القرآن كأنه لكم ، فمن القبيح أن يقرأ المسلمون القرآن اليوم ، ويظنون أنه لغيرهم ، أو يخاطب سواهم !!
(يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ) [يونس : 57 ، 58] .
اقرؤوا القرآن ، وحرِّكوا به القلوب ، وقفوا عند عجائبه ، وانزجروا بزواجره ، وعلموا أبناءكم أن يحفظوه علماً وعملاً واتعاظاً .
اللهم صل على محمد النبي الأمي , وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم إنك حميد مجيد .....

الإجازة

20/2/1420هـ

الحمد لله , جعل كتابه إلى كل خير هادياً ، ومن كل داء شافياً ، وعما سواه مغنياً وكافياً ، أحمده سبحانه وأشكره ، وأتوب إليه وأستغفره ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، قام بالحق داعياً ، وكان للتوحيد حامياً ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً متوالياً :

أما بعد :

فأوصيكم ونفسي بتقوى الله **(وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجاً وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَحْتَسِبُ) [الطلاق : 1 - 2]**.

معاشر المسلمين :

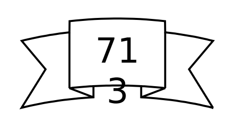
في هذه الأيام يهتم العقلاء ، ويفكر البصراء ، ويخطط النبلاء ! إنهم في مستهل إجازة لطيفة. عظُم وقتها ، وحسُن خيرها ، وقلت أشغالها ، فماذا ينتظر الأبناء فيها ؟!
هل سيوردون موارد الخير والانتفاع ، أم يُصرفون لمنازل الهلكة والضياع ، هذه الإجازة الطيبة فرع الوقت الثمين ، الذي هو عمر الحياة ، وزمانها ، وسراؤها وأحزانها ! إن الإجازة ينبغي أن تكون طريقاً للعز والذكر والفائدة ، وباباً للرشد والوعي والإنجاز. فليست الإجازة سياحة وزينة وخلاعة ، وليست الإجازة طرباً وغناء وبشاعة !!

إن الإجازة مظاهر فرح وسرور ، تشع بذكر الله ومحبته ، ورجائه وطاعته ، والإجازة منازل سياحة ، تضيئها الأنوار والهدايات والباقيات الصالحات ، وهي فرصة عظمى للزيادة والنماء من الخير ، فلقد تحررت النفوس من وطأة العمل ، وضيق الدراسة ، وشقاء الأنظمة ، وأقبلت
إلى فراغ خطير ، ووقت ثمين ، إن لم يُشغل بالنافع المفيد ، جرَّ إلى الضار الوخيم.

(فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ) [الحجر : 92 ، 93**].**

أيها الإخوة الفضلاء :

هل فكَّر عقلاؤنا في أمر الإجازة ؟ كيف قضاؤها ، وكيف نفعها وفائدتها ؟! وما مستقبل أبنائنا وشبابنا فيها ؟ إنها فرصة للبناء والزيادة ، وتحصيل الخير والإفادة ، ونوع من التعويض والإصلاح



والإبداع. فالبدار البدار للفوز بمحاسن الإجازة ، واحذروا غوائلها ومساوئها ، فإنها غراس حياتكم ، وسوف تُردون إلى ربكم وخالقكم.

نُقِل عن عامر بن عبد قيس أحد التابعين الصالحين أن رجلاً قال له كلمني ، فقال له : أمسك الشمس!

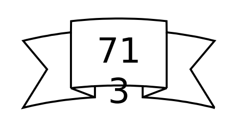
مضى أمسك الماضي شهيداً معدلاً   وأعقبَه يوم عليك جديدُ

فيومك إن أغنيته عاد نفعه   عليك وماضي الأمس ليس يعودُ

روى البخاري في صحيحه عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (**نعمتان مغبونٌ فيهما كثير من الناس : الصحة والفراغ**).
قال ابن القيم رحمه الله : (العبد من حين استقرت قدمه في هذه الدار ، فهو مسافر فيها إلى ربه ، ومدة سفره هي عمره الذي كتب له ، فالعمر هو مدة سفر الإنسان في هذه الدار إلى ربه ، ثم قد جعلت الأيام والليالي مراحل لسفره ، فكل يوم وليلة مرحلة من المراحل ، فلا يزال يطويها مرحلة بعد مرحلة حتى ينتهي السفر ، فالكيّس الفطن ، هو الذي يجعل كل مرحلة نصب عينيه ، فيهتم بقطعها سالماً غانما ...).
قال تعالى : **(وَالْعَصْرِ إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ) [**العصر : 1 - 2**]**
قال ابن عباس : العصر هو الزمن ، وقال بعضهم قال رجل لداود الطائي رحمه الله : أوصني ، فدمعت عيناه ، وقال : يا أخي إنما الليل والنهار مراحل ، ينزلها الناس مرحلة مرحلة ، حتى ينتهي ذلك إلى آخر سفرهم ، فإن استطعت أن تقدم كل يوم زاداً لما بين يديك فافعل ، فإن انقطاع السفر عن قريب ، والأمر أعجل من ذلك فتزود لنفسك ، واقضِ ما أنت قاضٍ ، فكأنك بالأمر قد بغتَك ، إني لأقول لك هذاً ّ ! وما أعلمِ أحداً أشد تقصيراً منى ، ثم قام وتركه.

أيها الإخوة الكرام :

شاب نابغة نجح بتفوق بارز ، ثم قابل الإجازة ، وصرف إلى الدش وليالي الغم والكآبة ! وآخر نجح وكانت الدراسة قيوداً لحريته ، فجاءت الإجازة فأهلكها نوماً وضياعاً وحسرات ، وآخر نجح فحاز مالاً تجاوز به حدود السياحة الداخلية ، لتطيب نفسه بمسامرة المومسات ومعانقة المحرمات، والعياذ بالله .



أيها الآباء والأولياء والمربون :

إن بيوتنا تكتظ بآلاف الآلاف من طلبة المدارس في هذه الإجازة لا يدرون كيف يقضون أوقاتهم ولا استثمار إجازتهم ! ولا يعون أهمية إصلاح نفوسهم ، وعقولهم وأخلاقهم وبلادهم. إنه لمن المحزن أن ترى شاباً يافعاً قد أرهق الرصيف بكثرة جلوسه وسهراته ، ومن المحزن إدمان كثيرين محبة مقاهي اللهو واللغو والإضاعة !!
وكم هو مؤسف جلوس الفتيات عند الهاتف أو الدش المدد الطويل. لقد أهملت ثروات ، وسُحقت موارد ومنافع ، وكسدت كتب ومعارف بسبب إضاعة الزمان وسوء استهلاكه وعمارته.

أيها الإخوة :

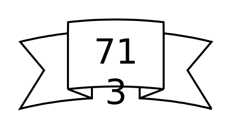
لا يصح ولا يعقل أن تكون الإجازة كلها ألوان مرح ولعب وسياحة ، بل لابد من الاعتدال ، ومعرفة قيمة الوقت ، ومكانته العالية !

والوقت أنفس ما عُنيتَ بحفظه   وأراه أسهل ما عليك يضيعُ

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : (ما ندمت على شئ ندمي على يوم غربت شمسه ، نقص فيه أجلى ولم يزد فيه عملي) وقال الحسن رحمه الله : (أدركت أقواماً كانوا على أوقاتهم أشد منكم حرصاً على دراهمكم، ودنانيركم).
لا حرج في ممارسة السياحة والتنزه وفق الضوابط الشرعية من حفظ الوقت والمحافظة على الواجبات واجتناب المحرمات ، والأمر المعروف والنهى عن المنكر.

أيها الإخوة :

إن ثمة وسائل كثيرة ومفيدة ، يمكن استثمار الإجازة منها : القراءة طريق لطلب العلم وتعميق للثقافة الشرعية للمسلم ، ، ومنها : السفر للعمرة وزيارة الحرمين الشريفين ، وإنا لنحمد الله أن كثيرين من المواطنين أدركوا أهمية ذلك ، إذ سئموا من صرف الإجازة بطولها للتنزه والرحلات ، فطيبوا أنفسهم بالعمرة والمكث في الحرم الآمن البهيج.
ومن الوسائل : تعلم الحاسوب ، واكتشاف فوائده فهو لغة العصر ، وقد شملت محاسنه إدخال الكتب العلمية الشرعية ، فأصبح المسلم يملك مكتبات ضخمة عن طريق هذا الجهاز المدهش ، ومنها : المشاركات في دورات تعلم اللغات المهمة والآلة الكاتبة والكمبيوتر



وتحسين الخط. وفي الإجازة فرصة لكسب المعيشة وتعلم بعض المهن لمن يحتاج لذلك.

اللهم إنا نسألك فعل الخيرات ، وترك المنكرات ، وحب المساكين ، وأن تغفر لنا وترحمنا ، وإذا أردت بعبادك فتنة فاقبضنا إليك غير مفتونين.

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين ...

الثانية

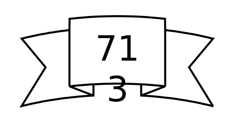
الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يجب ربنا ويرضى ،
وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد :

عباد الله :

اعلموا أن (الناس في هذا العالم سفر ، وأول منازلهم المهد ، وآخرها اللحد والوطن هو الجنة أو النار ، والعمر مسافة السفر ، فسنوه مراحله ، وشهوره فراسخه ، وأيامه أمياله ، وأنفاسه خطواته ، وطاعته بضاعته ، وأوقاته رؤوس أمواله ، وشهواته وأغراضه قطاع طريقه ، وربحه الفوز بلقاء الله تعالى في دار السلام مع الملك الكبير والنعيم المقيم ، وخسرانه البعد عن الله مع الأنكال والأغلال ، والعذاب الأليم في دركات الجحيم ، فالغافل في نَفس من أنفاسه حتى ينقضي في غير طاعة ، تقربه إلى الله زلفى. متعرض في يوم التغابن لغبينةِ وحسرة مالها منتهى ، ولهذا الظلم العظيم ، والخطب الهائل ، شمّر الموفَّقون عن ساق الجد ، وودّعوا بالكلية ملاذَ النفس ، واغتنموا بقايا العمر).

أيها الآباء :

فكروا في واقع أبنائكم ومستقبلهم ، ماذا خبأتم لهم في هذه الإجازة ، هل هو النور والشرف أم السوء والتلف ؟! قوموا عليهم بما يهديهم وينفعهم، وإياكم ضرَّهم وفتنتهم (**فكلكم راعٍ وكلكم مسئول عن رعيته**).
وإنني أهديكم هذه النصيحة المثلى التي كتبها الحافظ ابن الجوزي رحمه الله إلى ولده في رسالته الصغيرة النفيسة المسماة (لفتة الكبد في نصيحة الولد) قال رحمه الله (أعلم يا بُنى أن الأيام تبسط ساعات ، والساعات تبسط أنفاساً ، وكل نفس خزانة فاحذر أن يذهب نفس بغير شيء ، فترى في القيامة خزانة فارغة فتندم ، وانظر كل ساعة من ساعاتك بماذا تذهب ، فلا تودعها إلا إلى أشرف ما يمكن ، ولا تهمل نفسك ، وعوِّدها أشرفَ ما يكون من العمل وأحسنَه ، وابعث إلى صندوق القبر ما يسرك يوم الوصول إليه).
اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم إنك حميد مجيد .....



تقريب المثل والقدوات

21/12/1421هـ

الحمد لله وحده ، أنجز وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده ، وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد :

فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم ، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار.
(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ) [آل عمران : 102]

أيها الناس :

هل سمعتم بصبيان صغار ، يخوضون غمار البطولات ، ويطمحون للفدائية والتضحيات ؟!!!
في حين تسابق أبنائنا للملاهي ، وصرفهم لمهين الأماني ، تنصرف همم أولئك لرفارف المجد ، وتأنف عقولهم عن منازل السفه والطياشة ، ويسجلون مواقف يعجز عنها أصحاب الهمم في هذا الزمان !
في غزوة أحد يتسابق الصغار للميدان ، وتتلهف نفوسهم للجهاد والتضحية ، طمعاً في الشهادة والجنة ، فيرد النبي صلى الله عليه وسلم من دون خمسة عشرة سنة ، شفقةً عليهم ، فيأبى غلام صغير يدعى رافع بن خديج رضي الله عنه فيقول : يا رسول الله رددتني ! وإنني رامٍ أرمي كما يرمي الشيوخ ، فأجازه النبي صلى الله عليه وسلم لهذه الموهبة.
فجاء غلام آخر يعترض اسمه (سمرة بن جندب) رضي الله عنه فقال: يا رسول الله أجزتَ رافعاً ولم تجزني ، ولو صارعت رافعاً لصرعته ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : تصارعا ، فتصارعا ، فصرع سمرة رافعاً ، فأجاز النبي صلى الله عليه وسلم كلا الغلامين.
هذه صورة يا مسلمون ، نستطيع من خلالها صناعة المثل لأبنائنا ، وإعداد القدوات لهم ، وتأسيس العقول والثقافات التي يحملونها.
إننا بحاجة إلى أن نعرض هذه (المثل العليا) لأبنائنا ، نبثها في حياتهم، نرسمها في مستقبلهم ، نزرعها في مشاعرهم وعواطفهم .

إن من أساسيات التربية في هذه الأزمنة تقريب المثل والقدوات التي يتعلق بها أبناؤنا ويقلدونها ، ويعيشون حلوها ومحاسنها.
لقد آلمنا انصراف كثير من الشباب والأبناء إلى ميدان السخف والتعاسة ، يتقلدون بأناس تعساء ، ويحفظون ثقافة رديئة ، ويسعون لأهداف وضيعة !
لقد أفلح آباء هؤلاء ومربوهم في عرض المثل والقدوات لأبنائهم ، لكن ماذا عرضوا ، وماذا نشروا ؟!!
لقد جعلوا المثل العليا التي يستمسك بها أبناؤهم ، رياضياً تائهاً ، أو مغنياً ساقطاً ، فشبَّ الأبناء على حسب أولئك ، وتعظيم مواهبهم ، وغابت عنهم أحاديث الأبطال وأرباب العزائم والكمال ، وما عرضوا سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا تطلعوا إلى إيمان أبي بكر ، وشجاعة عمر ، وخلق عثمان ، وإقدام علي رضي الله عنهم أجمعين .
وصنف من الآباء ، تركوا الأبناء يتلقفون الغناء المنتشر ، فحملوا وتحملوا تفاهة الأهداف ، ومهانة الأفكار ، وهوان النفوس ، والله المستعان.
وبعد ذلك يحزن هؤلاء الآباء ويتشكون من رداءة فكر أبنائهم ، وتشوش آمالهم ، وضعف عزائمهم ، فنجد المتفوق يتعلق بسخافات فنية ، والمبدع ينشر إبداعه في الرياضة معتقداً سموها ومجدها ، والجاد سينزل في غير ميدان الجد والعمل !!!

أيها الإخوة الكرام :

لم يعد غريباً ، ولا عجيباً ! أن ترى بعض أبنائنا يقتفي منهج ممثل مشهور وآخر يتعلق بنجومية لاعب رياضي ، يستحلي هوايته وحياته وأمانيه، ويكدح لكي يكون مثله لاعباً ، أو ممثلاً مشهوراً مرموقاً.
وإني لأسألكم هل هذا هو عين الفلاح لأبنائنا ؟! وهل هو طريق المجد المطلوب ؟! وهذا هو درب السلامة المنشود ؟!
إن العاقل من بني آدم ليدرك ما تخلفه الأهداف التافهة على صاحبها ومبتغيها ، ويعلم ما تعود به الثقافات الهشة على مستوى وعي الجيل.
وإن العاقل بحق ، لا تخفى عليه طرق المجد الصحيح ، ولا تفوته المثل المنيرة ، ولا القدوات المضيئة التي يجب أن تعرض لأبناء ، ويحيونها ليلاً ونهاراً ، صغاراً وكباراً.
وإنه ليستيقن مدى تأثير المثل والقدوات على عقول الناشئة ونفوسهم وآمالهم وطموحاتهم.
لقد أبهجنا ذلك الصبي ، الذي كان في الصف الرابع الابتدائي ، وكان مغتماً حزيناً للمسلمين في البلاد المنكوبة ، وذاك الشبل الصغير ، الذي كان يدخر من مصروفه اليومي الذي يعطيه أبوه ، يدخر منه شيئاً يبذله لإخوانه المسلمين ! عندما عاش قضيتهم ، وسمع ما

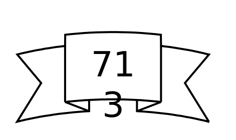
يذكّره بهم ، وفي هذه الأيام يتفاعل بعض الصغار مع آبائهم فيأبى شراء المنتجات الأمريكية غضباً لدينه وأمته ، وإنه ليفرحنا ذاك الذي يسمع قصة مصعب بن عمير رضي الله عنه، الشاب المنعم المدلل الذي تجرد من لذائذ النعم ، ليفوز بلذة الإيمان والشهادة ، بسمعها أحد الناشئة فيتأثر بها ، ويهوى حياة مصعب وشجاعته وإقدامه.

أيها الآباء والمربون :

إن العقول الزكية لتتناغم مع الحياة الجادة ، والصفات الحسنة والمثل السامية ، فاجعلوا من عقولكم الواعية ، طريقاً لرفعة أبنائكم والسمو بهممهم ، والرقي بأخلاقهم ومطامحهم.
وإنَّ العقل الزكي لنعمة تأبى التلطخ بنقمة ، أو الانحراف إلى مهاوي الضياع والخسارة . **(فَاعْتَبِرُوا يَا أُوْلِي الأَبْصَارِ) [الحشر : 2].**
قال وهب بن منبّه رحمه الله : (كما تتفاضل الشجر بالأثمار ، كذلك تتفاضل الناس بالعقل) وقال سفيان بن عيينة رحمه الله (ليس العاقل الذي يعرف الخير من الشر ، ولكنَّ العاقل الذي يعرف الخير فيتبعه ، ويعرف الشر فيجتنبه).
وقال ابن جُريج رحمه الله : (قوام الرجل عقله ، ولا دين لمن لا عقل له).

أيها الآباء والمربون :

اجعلوا من عقولكم المستضيئة بنور الوحيين ، برنامجاً لحماية الأبناء وتقويم مواهبهم وحركاتهم ، وحفظاً لنفوسهم من التوافه والبهارج التي تعمي الأبصار ، وتصد عن سواء السبيل ، فليس لأبنائنا مفاخر ، إلا ميادين البطولة التي تبني الرجولة ، وتفيض الإيمان ، وتعلم الصبر ، وتدفع للعلم والبصيرة.
فانظروا يا مسلمون أهدى السبل للأبناء ، وأسلمها لعقولهم ونفوسهم ، وخذوا بأيديهم لمعالي الأمور ، وجنبوهم سفسافها ورذائلها.
اللهم وفقنا للخيرات ، وجنبنا الغفلة والحسرات ...
أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين ...



الثانية

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين :

أيها الإخوة الكرام :

إن أعظم المثل التي يجب أن يتربى عليها أبناؤنا ، ويقلدونها ، شخص رسول الله صلى الله عليه وسلم فلابد من تقفي منهاجه ، وتأمل سيرته والتأسي بأخلاقه ، وتعظيم شأنه وأمره.
فليس ثمة رجل أعظم منه ، ولا أتقى منه و لا أحسن منه ، يذوب الكبراء والعظماء عند فضله ومجده ، وأدبه عليه الصلاة والسلام فمن يضاهى علمه ؟! ومن يداني كرمه ، ومن يساوي حسنه وبطولته ؟!

تذوبُ شخوص الناس في كل لحظة — وفي كل يوم أنت في القلب تكبرُ

أتسأل عن أعمارنا أنت عمرنا — وأنت لنا التاريخ أنت المحرِّرُ

ومن المثل العلية في الإسلام إيمان أبي بكر وصدقه ، وخضوعه الذي يقول فيه عليه الصلاة والسلام (**لو كنت متخذاً من أهل الأرض خليلاً لأتخذت أبا بكر خليلاً ، ولكن أخي وصاحبي**)
ومنها عمر رضي الله وإقدامه وشدته في الحق ، الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم : **(ايهاً يا ابن الخطاب ، والله ما لقيك الشيطان سالكاً فجاً قط إلا سلك فجاً غير فجك).**

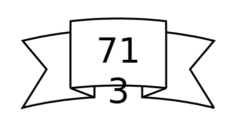
ومنها سيرة عثمان العطرة ، وفيه يقول صلى الله عليه وسلم (**ألا استحى من رجل تستحي منه الملائكة**) ؟!

ومنها سيرة علي رضي الله عنه القائد المقدام الذي يقول فيه عليه الصلاة والسلام **(لا يحبه إلا مؤمن ، ولا يبغضه إلا منافق)**.

إن هذه المثل والقدوات هي التي يجب أن يحبها أبناؤنا ، ويعتصمون بها ديناً وقدوة ومنهجاً.

وإنه لمن المؤسف أن يحيا الأبناء على التعلق بحياة لاعب أو فنان ، معيّنين عن حياة الأبطال ، وأمجاد الأفذاذ.

إخوة الإسلام :



استمعوا إلى بعض المواقف الجليلة ، لأفذاذ قضوا وماتوا ولكن لم تمت مواقفهم ، ولم تختفِ بطولاتهم ، وتضحياتهم ، وإنها لهي المثل التي يجب إحياؤها وتربية الجيل عليها.

يقول سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه : ردَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم عمير بن أبي وقاص عن بدر ، واستصغره ، فبكى عمير ، فأجازه ، فعقدت عليه حمالة سيفه ، ولقد شهدت بدراً ، وما في وجهي شعره واحد أمسحها بيدي.

وفي الصحيحين قصة مقتل فرعون هذه الأمة أبي جهل على يد غلامين من الأنصار هما معاذ ومعوذ .

قال عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه : (إني لفي الصف يوم بدر، إذ التفت عن يميني وعن يساري فتيان حديثا السن ، فكأني لم آمن بمكانهما ، إذ قال لي أحدهما سراً من صاحبه : يا عم أرني أبا جهل ، فقلت : يا ابن أخي ، ما تصنع به ؟ قال : عاهدتُ الله إن رأيته أن أقتله أو أموتَ دونه ، وقال لي الآخر سراً من صاحبه مثله ، قال : فما سرني أنني بين رجلين مكانهما ، فأشرت إليه ، فشدّا عليه مثل الصقرين حتى ضرباه ، وهما ابنا عفراء) أي معاذ ومعوذ .

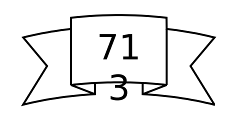
وأخرج ابن هشام والذهبي في السير عن معاذ بن عمرو قال : جعلت أبا جهل يوم بدر من شأني ، فلما أمكنني حملت عليه ، فضربته ، فقطعت قدمه بنصف ساقه ، وضربني ابنه عكرمة بن أبى جهل على عاتقي ، فطرح يدي ، وبقيت معلقة بجلدة بجنبي ، وأجهضني عنها القتال ، فقاتلت عامة يومي ، وإني لأسحبها خلفي ، فلما آذتني ، وضعت قدمي عليها ، ثم تمطأت عليها حتى طرحتها.

قال الذهبي معلقاً : (هذه والله الشجاعة ، لا كآخر من خدش بسهم ينقطع قلبه ، وتخور قواه) .

فلسنا على الأعقاب تدمىَ كلومنا ... **ولكن على أقدامنا يقطر الدِما**

تأخرتُ أستبقي الحياةَ فلم أجد ... **لنفسي حياة مثل أن أتقدما**

نفلِّق هاماً من أناسٍ أعزة ... **علينا وهم كانوا أعقَّ وأظلما**



يا سادة :

بمثل هذه المثل الحيّة ، يحيا أبناؤنا ، وتعلو هممهم ، وتصح عقولهم وتكبر نفوسهم ، وتسمو أخلاقهم وطموحاتهم.

وبغيرها من الغثاء الشائع تموت نفوسهم ، وتسقط هممهم ، وتهون طموحاتهم وآمالهم.

أصلح الله لنا أبناءنا وشبابنا ، وهداهم لمعالي الأمور ، وجنبهم رديئها ومهينها.

اللهم أصلح أبناء المسلمين ، واهدهم لأحسن الأخلاق والأقوال والأعمال لا يهدي لأحسنها إلا أنت ، واصرف عنهم سيئها ، لا يصرف عنهم سيئها إلا أنت ...

اللهم إنا نسألك فعل الخيرات وترك المنكرات ...

(أَوَلا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ)

12/8/1423هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ، أشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد :

فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدى محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار .

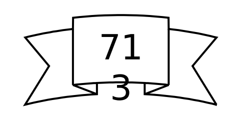
(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ).[آل عمران : 102**].**

أيها الناس :

يجذب المتدبر لكتاب الله آية قرآنية شريفة ، تكشف حال كثير من الناس من وعاها ، وعى كل خير ، ومن تدبرها فاز بموعظتها وهدايتها .

(أَوَلا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لاَ يَتُوبُونَ وَلاَ هُمْ يَذَّكَّرُونَ) [التوبة : 126**]** .

تنزل بفئام المحن والرزايا فلا يتوبون ، ولا ينتهون ، وتزورهم الأسقام والبليات فلا يتعظون ولا يذكرون !!



لكأن القلوب قاسية والنفوس خاوية مع أنها تصلي وتصوم ، وتحج وتتصدق !!

(أَوَلا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ) لقد شاهدوا الفتن والمصائب في أنفسهم وأهليهم وجيرانهم وفي أمتهم فما لهم لا يتعظون وما لهم لا يتذكرون ؟!!

لم لا يقطعون من فتنة أكلت وافترست ؟! ولم لا يعتبرون من مصيبة فتكت وأفنت ؟! فالصحة نقصت والمال تلاشى ، والسادة تكدرت ، والراحة تعكرت ، والموت في كل ساعة له حاجة وغاية ، فما لنا من متعَّظ ، وما لنا مزدجَر؟!!

(وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمْوَالِ وَالأنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ) **[**البقرة : 155**] .**

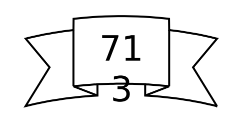
أن الإنسان عباد الله – مبتلى في هذه الحياة ، وممتحن في نفسه وماله وأهله فالكافر يبتلى والمسلم يبتلى ، ولكن الكافر يبتلى فيضل طريقه ، وربما نزع لشهوته وهواه.

والمؤمن إذا ابتُلي عرف طريقه ، وأبصر ربه ، وأدرك أن وجهته إلى الله ، وأن شفاءه إلى الحي القيوم **(مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَن يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) [التغابن: 11]**

وقد قال لرجل الجاهلية قبل إسلامه لما سأله النبي صلى الله عليه وسلم: كم تعبد إلهاً ؟ قال : سبعة ، ستة في الأرض وواحد في السماء ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : (من الذي يُعدْ لرغبك ورهبك) .

قال : الذي في السماء.

فهذا مشرك يعترف بان ملاذه ومفزعه إلى الله تعالى ، إذا ألمت الملمات ، فكيف بمؤمن يؤمن بالله وباليوم الآخر ، ويؤمن بسر الله في خلقه ، وأن ما أصابه لم يكن ليخطئه ،



وما أخطأه لم يكن ليصيبه ، رفعت الأقلام ، وجفت الصحف **(مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي أَنفُسِكُمْ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِير) [الحديد : 22].**

إن إدراك المسلم بأن الله مقدر الأقدار وخالق كل شئ ، يهون عليه مصابه ويدفعه إلى الخضوع لربه والانطراح بين يديه ، والاعتماد عليه ، حين تنزل الأركان ، وتهتز القوائم والعمدان .

وإن المؤمن في كربه ، وفي خضم شدته ليأوي إلى ركن شديد ، وإلى عماد متين **(ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ) [النحل :53] .**

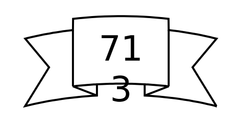
أيها الإخوة الكرام :

لا تزال الحياة دار ابـتلاء وامـتحان ، يبـتلى فيها أهل الإيمان على قدر إيمانهم ، فمن رضي فله الرضا ، ومن سَخِـط فله السخط **(الَّذِي خَلَقَ المَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أيكم أَحْسَنُ عَمَلاً وَهُوَ العَزِيزُ الغَفُورُ) [**الملك : 2**] .**

لقد أحسَّ كثير من الناس ، وأيقنوا بفظاعة البلوى ، وحرارة المصيبة ولكن القليل من يعتبر ، واليسير من يتنبه ويتفكر !!

(فَلاَ يُخَفَّفُ عَنْهُمُ العَذَابُ وَلاَ هُمْ يُنصَرُونَ) [البقرة: 86]

طُبعت على كدر وأنت تريدها	**صفواً من الأقذاء والأكدارِ**
ومكلف الأيام ضد طباعهِا	**متطلب في الماء جذوة نارِ**



ابتلى مُحرِز الأموال وجمّاعها ، فما أحدث له توبة ، وما بذل من ماله لله شيئا ! وانهارت تجارة فلان ، فما فزع إلى الله ، وتضاعف السقم على بعضهم فما انكسر لله ! ولا تواضع لعباد الله تعالى وتوالت الفتن على الأمة ، فما عُرف الله ولا تسارعوا إليه!!

لماذا لا تحرك الفتن والرزيات قلوب بعض الناس فتنقلها من الردى للهدى ، ومن السقم للصحة ، ومن الشاب للصلاح ، ومن الموت للحياة ، ومن الغفلة لليقظة والاعتبار (**فَاعْتَبِرُوا يَا أُوْلِي الأَبْصَارِ) [**الحشر : 2**]** .

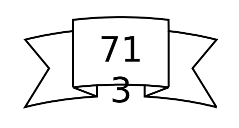
هل ماتت قلوب هؤلاء ! أم أنها تعيش في دار مغلقة لا يصل إليها النور ، ولا تنفذ إليها الموعظة !!

(وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيراً مِّنَ الجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لاَّ يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَّ يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لاَّ يَسْمَعُونَ بِهَا أُوْلَئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَئِكَ هُمُ الغَافِلُونَ) [الأعراف : 179]

مسلم متبصر ابتلى في ماله فما تغير ، وافتتن في نفسه فما تفكر ، وأوذي في ولده فما اتعظ فيا للعجب !!

(ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ المَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ) [البقرة : 74**] .**

ينتفع ببعض الأحجار ولا ينتفع بقلوب هؤلاء القاسية التي أماتتها الذنوب وأصمتها المعاصي ، وأهلكها حب الدنيا والتعلق بها (فاتقوا الدنيا ، واتقوا النساء).



ما أمات القلوب يا مسلمون شئ كالذنوب ، ولا أحياها شئ كذكر الله والإقبال على طاعته ومجاهدة النفس على ذلك **(وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ) [العنكبوت : 69]**

لماذا لا تتوب وقد فرقتكم المصائب ؟! ولماذا لا تنتهي وقد أضنتكم الأسقام ، وشقت فيكم البليات ؟ !!

فمن أحسن فلنفسه ، ومن أساء فعليها ، ومن يرد الله به خيراً يُصب منه، ويزد في بلائه، ليرفع درجاته ، ويمحص عنه سيئاته.

(فَعَسَى أَن تَكْرَهُوا شَيْئاً وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْراً كَثِيراً) [النساء : 19**]**

إن الفتن والبلايا ـ عباد الله ـ محَك اختبار الخلق ، وخليق بمن ذاق حرارتها أن يتوب إلى ربه، ويفر إلى خالقه ، تائباً منيباً ، مستغفراً .

(**وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ**) **[**المؤمنون : 76**] .**

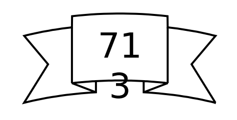
هل يصبح هؤلاء كالكفرة والمنافقين ، لا يتعظون بآيات الله ، ولا يتذكرون بما يرون من ملاقٍ ويواجهون من شدائد ؟! أين دين تعلقوا به ؟! وربٌ آمنوا به ! وقرآن قرؤوه وحفظوه ، ورددوه ورتلوه ؟!

(**أَفَلاَ يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) [**المائدة : 74**]**

وقد كان نبينا صلى الله عليه وسلم ، إذا حزنه شئ فزع إلى الصلاة ، وهو فرار إلى الله ، وخضوع بين يديه .

اللهم آت نفوسنا تقواها وزكها...

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين...



الثانية

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه كما يحب ربنا ويرضى , وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أيها الإخوة الفضلاء :

إن المنجى من الفتنة ، والمهرَب من البلاء ، إلى الله عز وجل فهو المفرج والمعين والمولى والنصير.

فالنفس حَلُ الفتنة بمزيد الغفلة ، ولا شفاء البلية بالركض وراء الشهوة !! وليس علاج الكرب ، دوام اللهو واللعب ، أو التجزع والتسخط .... كلا .

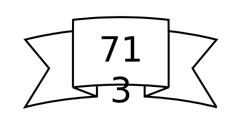
إن المرَدّ والمنجي إلى الباري تبارك وتعالى فهو يضير عباده ومولى صالحيهم ، ومجيب دعواتهم ، ومفرج همومهم وكروبهم .

فهو ثقة كل مؤمن ، ورجاء كل مصلٍ وقانت:**(أَمَّن يُجِيبُ المُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ)[النمل : 61]** فالله تعالى يا مسكين ، يجيب دعاءك ويفرج همك ، وينفّس كربك ، ويرفع معصيتك ، ويقضي حاجتك ، وإنك به لموصول إذا ذكرته ، وعبدته ، وفوضنا الأمر إليه (**وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْراً**) [الطلاق : 4] .

تخيل ينقلب الحزن إلى سرور ، والعسر إلى يسر .. وتزول المحنة ، إلى منحة ، ويصير الضعف قوة ، والسقم صحة وعافية.

كل ذلك بفضل الإيمان ، ودوام الذكر والابتهال للواحد الديان .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : الصبر الجميل هو الذي لا شكوى فيه ولا معه ، وذكروا عن الأحنف بن قيس



رحمه الله الحكيم والحليم المشهور قوله (إن عينه ذهبت من أربعين سنة فما شكوتها إلى أحد) !

فأين الذي يشكو للناس ولا يشكو لخالقه ويعالج البلاء بلهو وهناء ، أو يدفعه بسخط واعتراض ، غافلاً عن مقام الصبر والتسليم لله تعالى .

قال تعالى (**وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الأُمُورِ**) [الشورى : 43].

وكان الإمام أحمد يئن في مرضه ، فحدثوه عن طاووس : أن أنين المريض شكوى ، فما أنَّ حتى مات رحمه الله.

وفي الصحيح عن رسولنا صلى الله عليه وسلم قال : **(وما أعطي أحد عطاء خيراً وأوسعَ من الصبر)**.

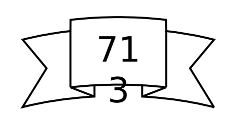
فأول خطوة لممتحن الرضا ثم الصبر ، ثم التسليم ثم الفرار إلى الله تعالى.

وقال عمر رضي الله عنه (أفضل عيش أدركناه بالصبر ، ولو أن الصبر كان من الرجال كان كريماً).

فمفتاح الفرج من البلاء والكرب ، هو الصبر ، وعنوان الرضا حمد لله تعالى، وطيب العيش الفزع إلى الله ، ودوام ذكره وعبادته.

(**إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ**) [الزمر : 10] .

قال بن عباس لعطاء : ألا أريك امرأة من أهل الجنة ؟! هذه المرأة السوداء أتت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالت له : يا رسول الله أني أُصرَع ، فادع الله لي فقال : (إنْ شئتِ صبرت ولك الجنة وإن شئتِ دعوت الله أن يعافيكِ) فقالت : أصبر ثم قالت : يا رسول الله إني أتكشف فادع الله لي أن لا أتكشف فدعا لها.



فهذه امرأة صبرت واحتسبت ، فطريقها الجنة ، وما أزكى عقلها وما أصبرها ، ففروا عِباد اللهِ إلى الله ، واعلموا أنكم في دار النكد والبلاء ، وما صفت لأحد ، وما دامت لشريف ولا كبير !!

(وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) [النور: 82**] .**

اللهم أعِزَّنا بطاعتك ولا تذلنا بمعصيتك .....

مستقبل البيت المسلم في الأحداث العصيبة

1/1/1423هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ، أشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد :

فإن أصدق الحديث كتاب الله , وخير الهدى محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار .

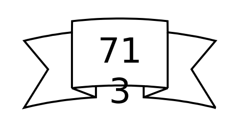
(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ).[آل عمران : 102**].**

معاشر المسلمين :

تأمل متأملٌ بيوتات المسلمين ، فإذا الغفلة فيها ظاهرة ، والوعي بها ضعيف ، والتربية لها هشّة ركيكة !!

بيت لا يزال تدينه ضعيفا ، وبيت غصّ بالشهوة والعبث ، وبيت لا يعيش مشاعر المسلمين ، ويسكن بمعزل عن أخبارهم وقضاياهم !!

فمع هيمنة الخير وانتشاره ، يرى شباب في الأحياء ، لا يصلون في المساجد ! ومع التعليم لا يزال وعي المسلم ضيقا محدوداً ، ومع وهَج الأحداث وخطورة الأيام القادمة ، لا يزال عند بعض الناس ساعات للشهوة والعبث والمترفات !!



هل أُغلقت القلوب عن استطعام حلاوة الإيمان ، وسعادة الإسلام ، وهل عميت أبصارنا عن رؤية الهلاك ، ومشاهد التعاسة ؟ وهل صُمّت آذاننا عن مآسي أمتنا ، وجراحات إخواننا في كل مكان.

أين يقظة البيت المسلم ليتدارك نفسه ، وليُصلح منهجه ، وليزيد من تدينه ؟!

قال صلى الله عليه وسلم : **(كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته)**

فهل حفظ الرعاية ، من ترك أبناءه بلا رعاية ، يسعون ويمرحون كما يشاءون ؟!

وهل أدى الصيانة ، من لا يعرف بيته إلا عند المنام والطعام ؟!!

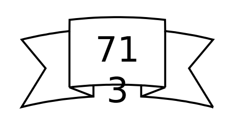
وهل يرعى الأمانة من أضعف دين البيت ، وأطفأ أنواره بفضائيات تعيسة ، وثقافة متدنية ، تتمثل في برامج ساقطة ، ومجلات خليعة !!

أين البيت المسلم المتنامي دينياً والواعي حضارياً والمهتم إسلامياً ؟!!

إننا نشاهد بيوتنا تغصّ بالفضائيات ، ولا تمتلئ بالإيمانيات ، وتسمع الأخبار وليس هناك أدنى تأمل واعتبار !!

إننا في عصر إما أن ينفتح البيت على خير أو على شر ، وإما أن يعيش في غفلة دامسة ، عاقبتها شر خطير ، وفساد عريض .

فما أنتم صانعون يا معاشر الآباء والأولياء والمربين في العصر الروماني الجديد ، الذي يحكم بالقهر والعسف والاستبداد ، ولا يعطي أدنى حرمة ولا حق للشعوب المسلمة المنكوبة ؟!



لقد آن الأوان لتكف الأمة عن اللهو قليلا ، ولقد حان الوقت لتستيقظ بعد النوم الطويل ، وبعد التغافل المديد !!

مسلم غافل يعيش لبطنه ! إذا نابته النوائب في نفسه تحرك وانخلع ، وإذا احترقت تجارته ، هبَّ من نومه كالأسد وانطلق للدفاع والمكافحة كالشجاع !!

سبحان الله ! أين ذا الشعور تجاه أمه تُعامل بالتعسف والقوة ، وتراق دماؤها في كل ساعة من ليل أو نهار؟! وأين ذا الإحساس لدين يُراد تغيبه إماتته ؟!

أليس لهذه الأحداث العصيبة التي تشق كبد الأمة ، أن توقظ الضمائر ، وأن تشعل الإيمان ، وأن تحيي البيت المسلم ليؤدي وظيفته في التربية والوعي.

أم أننا نقتِّل القتلى بمقالاتنا القاتلة ، ونتهم الشهداء في شهادتهم ، ونعيب البطولات والتضحيات ونبقى في غينا ولهونا !!

اسمعي نوحَ الحزانى واطرَبي وانظري دمعَ اليتامى وابسمي

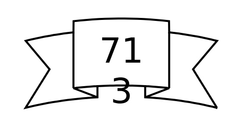
قاتل الله من خذل مسلماً في وقت النصرة ، وقاتل الله من أعان عليهم، وفتَّ في عضدهم ، وطعنهم من خلفهم ، ساعةَ الكرب والبلاء !

إن لم تكن ناصراً ، ساعة النصر ، فلا تكن خاذلا ، مخذلا ، وجبانا مثبطاً !

"ارفعوا أقلامكم عنها قليلا واملأوا أفواهكم صمتاً طويلا

لا تجيبوا دعوة القدس ، ولو بالهمس ، كي لا تسلبوا أطفالها الموت النبيلا" .

<u>يا مسلمون :</u>



إن ناراً في بيت أحدنا ، توقظ النائمين ، وتنبه الغافلين ، فمتى نستيقظ لأمتنا ، ونأسى لأحوالها ؟ !!

إن البيت المسلم ليس كأي بيت في العالم ، فلا بد أن يدرك عظمة المسئولية ، ولا بد أن يدرك أنه سيحترق ما لم يعمل ويجتهد ويتحرك !

إن البيت المسلم بأبويه وأبنائه ، يستطيع تعميق الدين وتأسيس الجد ، وصياغة المشاعر والأحاسيس من خلال ما ينتمي إليه ويأوي إليه . فهو حين تجلجل القرآن منه وتشع منه مكارم الأخلاق ، يُنتج أهل الخير والصلاح ، ويثمر أهل المروءة والفلاح.

وهو حين يتواجد لسماع الأغنية ، ويتلفظ السفاهات ، يخرج جيلاً مغنيا ، عابثا يُرثى لحاله !

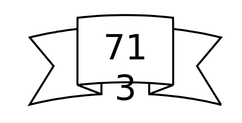
لم يكن البيت المسلم وهو يشع بالإيمان ، ويستضئ بالقرآن ، أن يغيب عن مسالك الخير ويعرض عن سبيل الجد والبطولة.

<u>يا مسلمون :</u>

إن ثقافة الأبناء دينا وخلقاً وجداً وبطولة ، هي إفراز ما زرعه الأبوان في المنزل فإن كان ما زرعاه خيراً ، خرج نباتاً طيباً مباركاً.

وإن كان ما زرعاه شراً ، خرج نباتاً ضاراً موحشا ، يؤذي ولا ينتفع به .

فتأملوا بيوتكم ، وراجعوا ما فيها من وسائل الإصلاح والبناء والتأثير، واحرصوا على تأسيس بيت مسلم ، حي بالإيمان ، يعظم القرآن ، ويهتدي به في كل شئونه ! "الشاب لا يراهن على دينه ، ويعتز بنشر معانيه ، والفتاة تشمخ بإسلامها ، وتفتخر بحجابها وعفتها والصغار يهتمون بدينهم



وبإخوانهم، ليس عجيباً أن تجعل الابن الصغير ، هو الذي يؤدي الصدقة عنك للأخوة في فلسطين أو في الشيشان وغيرها ، المهم أن تحسن صناعة الشعور الشامل الصادق في قلبه منذ صغره.

وقل له إن هذه الريالات ، تنصر بها مسلماً ، وتقتل بها يهودياً أو نصرانيا، أو بوذياً !

وفي الطعام والشراب تؤسس أن الرازق هو الله تعالى ، وأنه المنعم المتفضل (**وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ**) [النحل : 53] .

وإذا استغلق الرزق وشحّت الوظائف ، فالرزق بيد الله ، وليس بشركات ومؤسسات (**وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا**) [هود : 6]

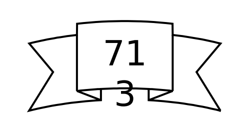
والبيت المسلم لا يتجاهل الانفجار المعلوماتي والفضائي الذي يخترق كل شئ ، فيسعى ليكون مسابقا في بناء قاعدته . فيثبت الدين ، وينشر الأخلاق، ويحيي معاني الرجولة والبطولة فما بعث نبينا صلى الله عليه وسلم إلا ليتمم مكارم الأخلاق.

وهل من مكارم الأخلاق ، ترك الأبناء بلا أخلاق وآداب ؟!

وهل من مكارم الأخلاق أن يُترك الابن يختار ما يشاء من الأخلاق؟!

وهل من مكارم الأخلاق أن يخرج البيت المسلم مغنياً أو مغنيه ، يتنكر للقيم والمثل والمبادئ ، قال صلى الله عليه وسلم (**ما من راعٍ استرعاه رعيته يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته إلا حرّم الله عليه الجنة**) .

اللهم أنا نسألك فعل الخيرات وترك المنكرات ...



توبوا إلى ربكم أهل الإيمان ، واستغفروه ،
وأنيبوا إليه ، فيا فوز التائبين المستغفرين ...

الثانية

الحمد الله رب العالمين ، والعاقبة للمتقين ، ولا عدوان إلا على الظالمين ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أيها الإخوة الكرام :

هل سمع أهل الإيمان نداء الله لهم (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ**) [التحريم : 6] .

لقد عمّت الفتن وطمَت ، وصار المسلم يخاف على دينه ، ويخشى على أخلاقه ومبادئه ! هناك من يميّع عداوتنا للكافرين ، ويدعو للسماح والسلام والمعايشة !

وهناك من يجعل الغناء وخلع الحجاب فضيلة وشرفاً !!

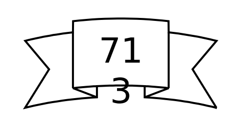
وهناك من يتأسف على أبطال الجهاد والمقاومة في فلسطين وغيرها! بأنهم قتلوا أنفسهم ، وحرموها من الراحة والسعادة !!

انتكاس في الفطر ، وتقليب للمبادئ والمفاهيم !!

وهم كما قال رسولنا صلى الله عليه وسلم: (**دعاة على أبواب جهنم ، من أطاعهم قذفوه فيها**) وقال : (**هم من بين جلدتنا ، ويتكلمون بألسنتنا**) .

يا من تركتم بيوتكم للفضائيات ، وللفكر المسموم ، إن في موادها ما يشوّه الدين ، ويحلّي الشهوة ، ويسفّه المجاهدين ، ويدعو للذلة والمهانة .

فأين أنتم يا رعاة البيوت عن أبنائكم وفتياتكم (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ**) .



إن ما نعايشه من أحداث جسيمة ، ما ينبغي أن تجعلنا نخاف ونهون ! وإنما نحاول أن نحسن استغلالها في تربية الجيل ، فنبث فيهم معاني الإيمان والصدق والبطولة ، ونجعل مقتل الشيوخ والنساء والأطفال ، مشاعل للتضحية والفداء ، ونعمِّق فيهم هذا الدين ، ونعرفهم بالأصدقاء والأعداء.

فما خدِّدت فيك الأخاديد إنما تُشَق لحود للعِدا وضرائحُ

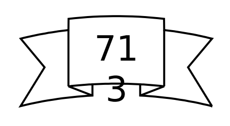
ويا داميَ العينين مهما تراكمت سدوفُ الدجى فالنور لليل فاضحُ

وكلُ دمٍ يجري سينبت ثورةً كما تُنبت العشبَ الغيوثُ السوافحُ

فهبوا يا مسلمون ، لنجده بيوتكم ، وإنقاذها من عصرٍ دفاق بكل الشرور ، زاخرٍ بكل الفتن والمغريات ، والسعيد من وُعظ بغيره وانتفع بهدى ربه وشرعه .

فاملأوا البيوت بالشريط الإسلامي ، وأسسوا مكتبةً في المنزل ، وبثوا فيه المواد النافعة ، وجنبوه كل فاسدٍ ولاه ، فإنها أمانة ، وإنها يوم القيامة خزي وندامة **(فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ) .**

[الحجر :92-93]



(فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله)

25/11/1422هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ، أشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد :

فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدى محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار .

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ).[آل عمران : 102**].**

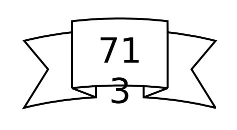
معاشر المسلمين :

كتابكم القرآن ، هو مصدر عزكم وشرفكم (**لَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَاباً فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ**) **[**الأنبياء : 10**] .**

فهل إذا تلاه العقلاء تفكروا فيه ؟! وهل إذا قرأه بعضنا تدبره كما أمر الله؟!

أم أننا نقرأه كقراءة الغافلين الذين يرددونه بلا وعي ، ويحسنونه بلا اتعاظ ، ويقومون به بلا تشجع وتأثر ؟!

(إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَاناً) **[**الأنفال : 2**] .**



أيها الإخوة :

آية في كتابكم تقرأونها ! من تأملها علم عظمة هذا الإيمان ، وأدرك علو همم المؤمنين ، وشدة صبرهم وجهادهم ، وأنه لا طريق للوهن إليهم، ولا باب لليأس إلى قلوبهم!!

فهم بإيمانهم أقوياء أشِدّاء ، وهم بشجاعتهم أفذاذ بُسَلاء ، وهم بصبرهم وأقدامهم لا يذلون ، ولا يهونون ، ولا يضعفون ، وعلى ربهم يتوكلون.

قال تعالى : **(وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ)** **[آل عمران : 45]**

فالله يقول : كم من نبي قاتل ، وقاتل معه جماعات كثيرة فما وهَنوا ولا ضعفوا من شدة القتل والجراحات ، ولا ارتدوا على أدبارهم ، ولا تنازلوا عن مبادئهم!!

جاهدوا مع الضعف ، وصبروا مع البلاء ، وقاوموا رغم الإحباط والتخذيل!

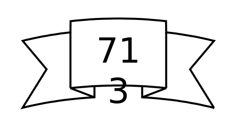
أيها الإخوة الكرام :

ومن العجائب في التاريخ أن يتجاسر جيش صغير ، قليل العدد ، ضعيف العدة ! يتجاسر على ملاقاة جيش كبير ، ترجُف من سماعه الأرواح قبل رؤيته ومعاينته.

يخرج ثلاثة آلاف مقاتل لمنازلة مائتي ألف مقاتل! أين موقع ثلاثة آلاف من هذا البحر الخضم ؟ وأين قوتهم وأين عتادهم ؟!! أمر عجيب لا تقبله العقول !!

خرجَ هؤلاء نصرةً لدين ، وطاعةً لرسول الله ، وحميةً لإخوانهم الذين قُتلوا غدراً وخيانة.

فبعد أن وطَّد النبي صلى الله عليه وسلم حكم الإسلام في المدينة ، بعث بالرسل والكتب إلى ملوك الأرض وعظمائها ، يدعوهم إلى الإسلام ، ويحذرهم الكفر والضلالة.



فكان ممن بعث الحارث بن عمير الأزدي رضي الله عنه إلى عظيم بصرى ، فعرض له شُرحبيل بن عمرو الغساني وكان عاملاً على البلقاء من أرض الشام من قبل قيصر – فأوثقه رباطا ثم قدمه، فضرب عنقه.

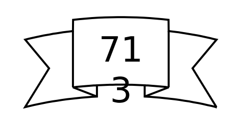
فكانت هذه الفعلة والشيعة ـ وهي قتل الرسل ـ كافية لإعلان الحرب على الرومان ، مهما كان الثمن ! فإن قتل الرسول يعني استضعاف الخصم ، وامتهان قيادته ، والتحدي له بالمقاومة !!

فما كان من النبي صلى الله عليه وسلم إلا أن قفَّ شعره ، والتهبت غيَرته ، واشتد بأسه ، فجهز جيشه الصغير الذي خرج إلى (مؤتة) من بلاد البلقاء ، الأردن ، وهناك كانت المواجهة العنيفة ، والمعركة الدامية ، التي يخوضها المسلمون لأول مرة ومع جيش ضخم ، ومتطور ، ومتحضر !

هيأ رسول الله جيشه ، وأمر عليهم زيد بن حارثة رضي الله عنه وقال: (إن قُتل زيد فجعفر ، وإن قُتل جعفر فعبد الله بن رواحة) وعقولهم لواءً أبيض ودفعه إلى زيد بن حارثة .

خرج الجيش الإسلامي وكله بأس وإقدام وشجاعة ، يجللهم الإيمان ، وتغشاهم السكينة، ويعلوهم اليقين ، إما النصر وإما الشهادة.

فبدأ الناس يودعون الجيش ، وأمراء رسول الله ، فبكى عبد الله بن رواحة ، فقالوا ما يبكيك يا ابن رواحة ؟ فقال أما والله ما بي حب الدنيا ، ولا صبابة بكم ، ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ آية من كتاب الله عز وجل ، يذكر فيها النار **(وَإِن مِّنكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْماً مَّقْضِياًّ) [مريم: 71]**



فلست أدري كيف الصدر بعد ا لورود : فقال المسلمون : صَحِبكم الله ودفع عنكم ، وردكم إلينا صالحين ، فقال عبد الله بن رواحة :

لكني أسأل الرحمن مغفرةً **وضربةً ذات فرغٍ تقذف الزبدا**

أو طعنة بيدي حران مجهزةً **بحربة تنفذ الأحشاءَ والكِبدا**

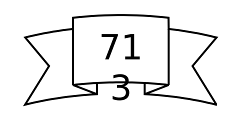
حتى يقال إذا مروا على جدثيٍ **أرشده الله من غازٍ وقد رشَدا**

هكذا يا مسلمون هي (نفسية المؤمن) بالله ، والمؤمن بوعده ، لا تعنيه الدنيا ، ولا يعيش لها ! وإنما يتمنى أماني ساميات ، وأشياء عجيبات.

فهو لا يبكي للبقاء ، وإنما يبكي للقاء ، ويتمنى من الله تعالى منازل الشهداء ، الذين يبذلون أرواحهم ، فداء لله ، ويضحون بأنفسهم حباً لدينه ، ويسعون بلا تردد ابتغاء ما عنده. فهل رأيتم أو سمعتم أماني أكبر من تلك؟!!

ويتجه الجيش المؤمن الباسل إلى الأردن ويعسكر في (مَعان) وهناك تأتيهم الأخبار بأن جيش الروم عظيم ، جِدُّ عظيم وقد يكون من المخاطرة منازلتهم بثلاثة آلاف مقاتل ، فيتشاورون ويفكرون فيقول بعضهم : نكتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فنخبره بعدد عدونا ، فإما أن يمدنا بالرجال، وإما أن يأمرنا بأمره ،

فيفزّ أبن رواحة ، معترضاً هذا الرأي ، ومحرِّضاً على القتال ومشجعاً الناس فيقول : (يا قوم والله إن التي



تكرهون ، للتي خرجتم تطلبون الشهادة ، وما نقاتل الناس بعدد ولا قوة ولا كثرة ، ما نقاتلهم إلا بهذا الدين الذي أكرمنا الله به ، فانطلقوا فإنما هي إحدى الحسنين ، إما ظهور ، وإما شهادة !

فأجمع الناس على كلام ابن رواحة ، وجعلوا هذا للقاء الدامي طريقا للجنة ، وسلماً للحياة السعيدة ، وشعاراً للمجد والعلاء . متجاوزين بذلك حدود المعقول والمألوف، ومحطمين القوانين المادية والإجراءات العسكرية.

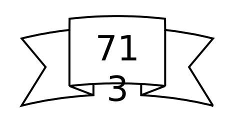
وسجلوا لنا في تاريخنا المجيد ، صوراً من البسالة والإقدام ، نظل نرويها ونتمدح بها ، ونمسح بها صور المذلة والهوان ، والله المستعان.

وبعد الخروج من مَعان ، تحرك الجيش إلى أرض المعركة ، وهناك رأوا جيش الروم ، فدنا العدو وانحاز المسلمون إلى مؤنه، فعسكروا هناك ، وتهيأوا للقتال، فجعلوا على ميمنتهم قطبة بن قتادة العذري وعلى الميسرة عبادة بن مالك الأنصاري.

وهناك في مؤتة اصطدم الفريقان ، جيش الهدى ، وجيش الضلالة ثلاثة آلاف رجل يواجهون هجمات مائتي ألف مقاتل !! معركة عجيبة تشاهدها الدنيا بالدهشة والحيرة ، ولكن إذا هبَّت ريح الإيمان ، جاءت بالعجائب والمذهلات.

أخذ الراية زيد بن حارثة ـ حبُّ رسول الله ـ وجعل يقاتل بضراوة بالغة وبسالة لا يوجد لها نظير ، فلم يزل يقاتل ، ويقاتل حتى شاط في رماح القوم وخرّ صريعا مسجلاً صورة عجيبة من البسالة واقتحام الأهوال ، بفضل إيمانه وصدقه رضي الله عنه .

(فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ) [آل عمران : 146]



أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.......

الثانية

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه كما يحب ربنا ويرضى وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

إخوة الإسلام :

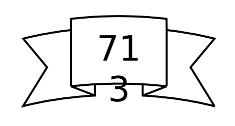
وكما رأيتم كان زيد رضي الله عنه طليعة الأبطال الشهداء ، الذين هيجتهم نسمات الجنة للبذل والتضحية ، وسحق الجبن والمخافة ، ولم يُبقِ خلفه إلا الشجاعة القاهرة ، التي صنعها الإيمان ، ويتربى عليها الأجيال.

وبعده أخذ الراية جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه وطفق يقاتل قتالاً عجيباً، حتى إذا أرهقه القتال ، اقتحم عن فرسه الشقراء فعقرها ، ثم قاتل حتى قُطعت يمينه ، فأخذ الراية بشماله ، ولم يزل بها حتى قطعت شماله فاحتضنها بعضديه ، فلم يزل رافعاً إياها حتى قتل ! ويقال: إن روميا ضربه ضربةً قطعته نصفين ، وأثابه الله بجناحيه جناحين في الجنة ، يطير بهما حيث يشاء ، ولذلك سمي (بجعفر الطيار، وبجعفر ذي الجناحين) .

وفي صحيح البخاري عن نافع أن ابن عمر ، أخبره أنه وقف على جعفر يومئذ وهو قتيل، فعددتُ به خمسين بين طعنة وضربه ، ليس منها شئ في دبره ، يعني ظهرَه.

ولما قُتل جعفر أخذ الراية ابن رواحة ، فتقدم بها ، وهو على فرسه ، فجعل يستنزل نفسه ويتردد بعض التردد ، حتى حاد حَيدةً ، ثم قال :

أقسمتُ يا نفس لتنزلنَّهْ مطاوعةً أو لتكرهنَّه



إن أجلب الناسُ وشدّوا الرنة **ما لي أراكِ تكرهين الجنةْ؟!**

ثم نزل فأتاه ابن عم بَعْرق من لحم فقال : شُدَّ بهذا صلبَك ، فإنك قد لقيت في أيامك هذه ما لقيت ، فأخذه من يده فانتهس منه نهسة ، ثم ألقاه من يده، ثم أخذ سيفه فتقدم ، فقاتل حتى قُتل رضي الله عنه.

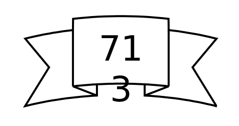
ثم اصطلح الناس على (خالد بن الوليد) رضي الله عنه ، فقاتل قتالا مريراً ، حتى تكسرت في يده تسعة أسياف يقول خالد : ما في الصحيح (ودُقَّ في يدي يوم مؤته تسعة أسياف ، ولم تبقى معي إلا صفيحة يمانية) .

وكان رسولنا صلى الله عليه وسلم جالسا على المنبر ، فنقل أحداث المعركة إلى الناس في المدينة عن طريق الوحي فقال وعيناه تذرِفان : (أخذ الراية زيد ، فأصيب ثم أخذ جعفر ، فأُصيب ، ثم أخذ ابن رواحة فأصيب حتى أخذ الراية سيف من سيوف ، حتى فتح الله عليهم).

وبالفعل لقد كان (فتحاً عظيماً) ، ونصراً مبيناً ، بفضل الله تعالى ثم بسالة هؤلاء الأبطال ! فقد حمل الراية سيف الله خالد ، فهدَّ صفوف الروم ، وأثخن فيهم ، حتى تكسرت عليه تسعة أسياف واستطاع بخبرته العسكرية أن ينحاز بالجيش الصغير ، ويوهم الروم بمجيء المدد ، فتراجع الرومان ، وغنم المسلمون منهم ، ولم يمت من جنود الله إلا اثنا عشر رجلاً.

وفي هذه المعركة علَّمنا أبطال الإسلام فضيلة التضحية والفداء ، وأن الدنيا لا مكان لها في أحاسيسهم ومشاعرهم.

وعلمونا أهمية الصبر والثبات على المبدأ . وعلمونا أن النصر من عند الله ، وأنهم لا يقاتلون الأعداء بعدة وقوة



وكثرة ، وإنما بدينهم وإخلاصهم، فمن صدق صدقه الله ، ومن بدّل بدّل الله عليه .

(مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ)[الأحزاب: 23**] .**

وعلمتنا مؤتة أن منازل المجد والعلياء يحققها الأبطال الأفذاذ ، الذين يشقون الأهوال ، ويخترقون الآفاق .

لقني درس الصمودِ من خاف وأحجمْ

وأرينا كيف يقضي السيف بالعدل ويحكمْ

لن ينال النصر من بالنوم والراحة ينعمْ

وكسيح الهمة الخوار ما فاز بمغنمْ

فعودوا يا مسلمون لذلك التاريخ , وتعلموه , وعلموه الأجيال...

أصول في تربية الأبناء

24/2/1422 هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ، أشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

<u>أما بعد :</u>

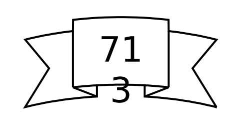
فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدى محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار .

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ).[آل عمران : 102**].**

<u>آيها الناس :</u>

في ظل هذا العصر المتلاطم بالثقافات ، والمائج بالمعلومات المختلفة ، يغدو الفكر السليم يتيماً في معلومات هائجة ، نبثها وسائل الإعلام المختلفة ، وتلهبها الفضائيات الفتاكة !! فلا إعلام يساعد على تربية الجيل ولا فضائيات يستنير بها الناشئة والأبناء . بل على العكس من ذلك فإنها حين لم تُعن على الخير والأخلاق ، سعت لمحاربة الخير ونسف الأخلاق.

ومع تفاقم فساد الفضائيات ، تبرز شبكة المعلومات العالمية ، العنكبوتية المسماة (الإنترنت) لتجعل الشر شروراً



، وتزيد الفساد فساداً ، في مواقع تنشر الجنس ، وتبث الرذيلة ، وتدمر الدين والأخلاق ، وهذا مما يجعل عصرنا أكثر تعقيداً ، وأشد حسرة وخطورة.

ما كان ليصدق العاقل أن تصير الأمور إلى ما صارت إليه من تجارة الجنس وترويج الفساد ومحو القيم والمبادئ!!

وإزاء هذا الفساد المنتشر ، تتعسر مسألة التربية للأبناء والناشئة ، وتصبح من المسائل الشائكة في هذا العصر الغريب ، فإن البنت أو الابن إذا لم يراها، حدثه بها زميله أو شاهدها عند آخر ، أو وهو مسافر ، أو تابعها في مجلة أو نشرة.

وقد يُبتلى بمربٍ غافل ، فيدعوه لمشاهدة والاستمتاع ، فذوت قضايا الدين والأدب والحرمة في ذهن هذا الولد ، مما يكون باباً وسيماً لانحرافه ، وتعلقه بمسالك التافهين والشهوانيين ، الذين لا دين ولا فكر ولا مروءة !!

(أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلاَّ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً) [الفرقان : 44]

وما قيمه الإنسان حينئذ يا مسلمون عندما يُصبح عبداً للشهوة ، ومن ثم عبداً للشيطان يقوده بزمامه ، ويورده ميادينه ومسارحه ، يقلبه في المعاصي والقبائح كيف يشاء ، والعياذ بالله.

أيها الإخوة الكرام :

إن فترة الطفولة أطول الفترات ، وأحسنها لتعميق الإيمان وغرس المثل ، وتثبيت المفاهيم الصادقة . فإن الطفل في هذه المرحلة متلقٍ، مستمع ، مقلد ، متأثر !! فهل من الدين والعقل تركه جيفة لمثل هذه التعاسات.

إن مثل هذا الفساد الهائج ، ما ينبغي أن يكون طريقاً للخضوع والاستسلام ، بل لا بد أن يستدعينا لليقظة ، وهجر النوم والكسل ، والقيام بالعمل والمواجهة ، فلقد بلغ السيل الزُبى ، وطفح الكيل بما فيه ، ونحن لازلنا في مدرجات المتفرجين ، أو ولا في الأسواق ، وكأن الأمر ليس لنا ، ولا يعنينا !!

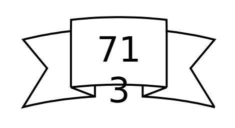
وتختفي عقول مسلمة ، عندما تظن أن هذه الفضائيات ليست لمحاربة الدين ، ولا تذويب الإيمان وإنما هي أبواب للترويح والترفيه وإجمام النفس فيقول : دع الأطفال يستمتعون ولا تضيق على أبنائك ، وهذا شئ لا بد منه!!

ولا أدري هل لا يزال هذا وأضرابه في دائرة العقلاء ؟! وهل لا يزال يحفظ الغيرة والحياء ؟! أم أنه ممن عبأ بطنه ، ولم يلتفت إلى ما سواه !! والله المستعان.

أيها الإخوة :

إن من أصول تربية الأبناء وحفظهم في هذا الزمان ، عزاهم عن هذه الفضائيات الممسوخة ، وبرامج الحاسب الرديئة أو ما يسمى (البلاي ستيشن) التي غدت حاوية خطيرة والحرص على حماية دين الناشئة وأخلاقهم وأوقاتهم.

ولابد من إقناع هؤلاء الأبناء ، أن هذه المشاهد والأفلام محرمة لا يجوز مشاهدتها ، وإقناعهم أن أصحابها ومروجيها من المفسدين في الأرض، لكي يعلم أبناؤنا الفساد من الصلاح ، والأعداء من الأصدقاء ، والفجور من البر!!



وليعلم يا مسلمون أن سلامة الأبناء من سلامة المنزل من المفاسد ، وحبهم للخير من حب الوالدين له فالولد سر أبيه ، ولكل فساد أصل ، فلتحرص على أن لا يرى منك ابنك إلا خيراً ، ولا تبث له في البيت إلا خيراً، أو شيئاً مفيداً.

مشى الطاووسُ يوماً باختيالٍ … فقلد شكل مشيته بنوهُ

فقال علامَ تختالون قالوا … سبقت به ونحن مقلدوه؟

وينشأ ناشئ الفتيان منا … على ما كان عوده أبوهُ

وما دان الفتى بحجىً ولكن … يعلمه التدين أقربوهُ

أيها الإخوة :

وحين ترسيخ مفهوم خطورة هذه المشاهد المحرمة ، يلتمس للأبناء البديل ، والساحة غير خالية من البرامج المفيدة في الحاسب التي تحوي البرامج الثقافية والأفلام الإسلامية المفيدة ، الخالية من الموسيقى والأفكار الفاسدة.

ومن الضروري أثناء التربية تقريب الأبناء للمساجد ، وإدخالهم حلق تحفيظ القرآن ، لتكون درعاً لهم من ريح الفساد والأخطار.

وما المانع يا مسلمون من أن يعقد الأب الواعي مجلساً في منزله ، يبث فيه القرآن وينشر الحديث ، والقصة المفيدة المؤثرة .

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً) [التحريم:6] إن من الوقاية تعليمهم القرآن ، وطرق الطاعة ، وحمايتهم من أسباب الفساد والضرر.

ومن وقايتهم غرس المثل الزكيه في حياتهم ، وتحذيرهم من أمور السفه المشهورة ، التي بنت سفاهة عالية ، وشيّدت أمجاداً ساقطة ، فلا هم من ثقافة صحيحة ، ولا هم من عزٍ شامخ.

فلابد أن يتربى الأبناء على حب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتعلق بسيرته ، ومعرفة أبي بكر وعمر ، وسعد وخالد وصلاح الدين ومحمد الفاتح، وليس سواهم من ليس في العير والنفير !!

وفي التسجيلات الإسلامية أشرطة نافعة تعلم هذه الحقائق.

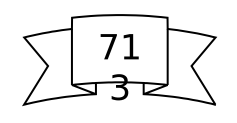
ومن أساسيات التربية تحصين الأبناء بالأدعية والأذكار ، العاصمة لهم من الأخطار والأشرار، فإننا نلحظ على أبنائنا ، أنهم يحفظون المباريات والمسلسلات والكراتين ، وربما فصّلوها تفصيلاً ، ومنهم من يقرأ الجرائد!!

فهل يشق على الوالد أن يعلم ابنه دعاء النوم ، وهو كلمات وجيزة ، أو دعاء الخروج من المنزل ، أو ركوب السيارة ، وهي كلمات مباركات ، وليست بطويلة.

ومنها الدعاء لهم كثيراً ، و اللجوء إلى الله بصلاحهم وهدايتهم ، وأن يحفظهم من كل سوء ومكروه.

(وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً) [الفرقان : 74]

ومنها ملء فراغهم بالطيب المفيد ، وتربيتهم على القراءة وحبها ، وذلك يتمثل في قصص إسلامية للأطفال ، ومجلات خفيفة هادفة ، لا تجرح دينهم وأخلاقهم.



ومنها تنمية مواهبهم في أعمال فنية ، تحفظ أوقاتهم ، وتفجر طاقاتهم ونبوغهم.

ومنها ترك مجالات للعبهم ، والتعبير عن حريتهم في حدود المباح ، والخروج بالأبناء للتنزه والرحلات ، ومحاولة ربط ما يرون من جمال وآيات الخالق جل وعلا ويبان ضعفهم وافتقارهم إلى الله جل وعلا.

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الغَنِيُّ الحَمِيدُ)
[فاطر : 15]

اللهم أصلح أبناءنا وناشئتنا ، وزينهم بخزينة الإيمان واجعلهم هداة مهتدين.

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ......

الثانية

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه كما يحب ربنا ويرضى , وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

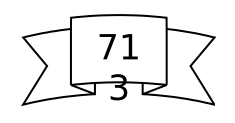
إخوة الإسلام :

أبناؤنا أغلا ما لدينا ، وأعز مملوك علينا ، فلنحرص على تربيتهم التربية الإيمانية التي تدنيهم من ربهم ، وتغرس محبته في قلوبهم ، فيسارعون في محبته ، ويقومون لعبادته ، ويجاهدون لإعلاء رايته ، ويفتخرون بالانتساب لدينه ! لنحرص على أخذهم للمساجد ، وتعليمهم القرآن وتعويذهم في المساء والصباح كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يعوذ الحسن والحسين بقوله :

(**أعيذك بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة**).

ويقول : (**كان إبراهيم عليه السلام يعوذ بهما إسماعيل وإسحاق**) .

إن محبتكم لأبنائكم ، تعني إنقاذهم من النار ، والحرص على سلامتهم ونجاتهم ، وذلك لا يكون إلا بتعميق جذور الإيمان في قلوبهم ، وتجنيبهم موارد الزيغ والانحراف.



أيها الآباء :

لقد فتن أبناؤنا بنماذج ساقطة من أهل الفن والكرة والسفه، حينما غيبناهم عن سير العظماء والصلحاء ، والأبطال ، فصار أحدهم لا يعرف من تاريخ أمته شيئاً ، ولا بفخر ببطولاتهم وعظمائهم .

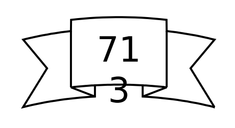
فالواجب علينا عرض هذه السير والنماذج الحية من أبطال الإسلام ، حتى يجددوا لنا سيرة أبي بكر وعمر وسعد والزبير ، ويذكرونا ببطولات مصعب وجعفر والقعقاع ، (**فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ**) [الأعراف : 176] .

ليس عجباً أو معجزاً أن يبرز من أجيالنا من يصنع البطولة ، ويستحلي الشجاعة ، فلا يلفت إلا لميادين الرجال ، ويعرض عن تفاهات ذوي الخَبال.

وإننا بعون الله تعالى ، ثم بإصرارنا وحسن تربيتنا سنصنع أشبالا كالذين قتلا أبا جهل وككاسر الروم ، ومُذل الفرس ، وقاهر الصليبيين.

وهانحن في هذا العصر القاتم بالخيبة والنكسة تنجب هذه الأمة أطفالاً ، يقدمون نحورهم للعدو ، حاملين سلاح الحجارة ، يصيدون بها قاذفات اليهود ، ويزلزلون بها نفوسهم ومخططاتهم . لقد أفلح أطفال الحجارة في بث الرعب في اليهود المجرمين . وقتلوا بها أنفساً ، وأسالوا بها دماء.

وإن المسلم ليفخر ويعتز ، عندما يرى طفلاً صغيراً سلاحه الحجارة ، وذاك اليهودي صاحب الرشاش ، يفر ويختبئ !!



ذروا أبناءكم يشاهدون هذه الصور ، وقولوا لهم هؤلاء إخواننا الصغار يفعلون فعائل الكبار ، ويمسحون عنا خسة العار والشنار:

خبرونا بالله من أين أنتم ؟ ! **أمن الورد أم من الصباره؟**

من شموخ النخيل ؟ أم من هديل **القمح .. أم من هواجس المحارة؟**

هكذا تصبح الحجارة سيفاً **عندما تصبح السيوف حجارةْ**

وإذا العار صار عاراً مراراً **غسل العار في المنية عاره**

وإذا ما غدا الكبار صغاراً **أرسل المجد في الطريق صِغاره**

الصغار ، من قال أنتم صِغارٌ؟! **في يديكم رأي العدو صَغاره**

والعماليق حين لحتم بقايا **من بقايا أسطورة منهارة**

أصغارٌ أنتم من قال أنتم صغارٌ **وحصاكم يهزّ قلبَ الحضارةْ**

اللهم أعنا ولا تعن علينا وانصرنا ولا تنصر علينا ، وامكر لنا ولا تمكر علينا ...

خطبة الاستسقاء

الاثنين
7/11/1452 هـ

الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم ، مالك يوم الدين مغيث المستغيثين ، ومجيب دعوة المضطرين . له النعمة وله الفضل ، وله الثناء الحسن ، تبارك الله ما أعظمه ، لله الملك كله ، وله الحمد كله ، وبيده الخير كله، واليه يرجع الأمر كله.

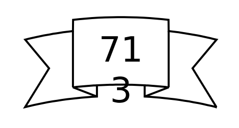
شملت قدرته كل شئ ، ووسعت رحمته كل شئ ، وبلغت نعمته إلى كل حي **(يَسْأَلُهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ) .**

[الرحمن : 29]

يغفر ذنبا ويفرج هماً ، ويكشف كرباً ويعلم جاهلا ، ويهدي ضالا ، ويقبل تائبا، ويجزي محسنا ، وينصر مظلوما ، ويقصم جباراً ، ويرفع أقواما ويضع آخرين ، لا ينام ولا ينبغي له أن ينام ، يخفض القسط ويرفعه ، يُرفع إليه عمل الليل قبل النهار ، وعمل النهار قبل الليل ، حجابه النور ، لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه، يمينه ملآى ، ولا تغيضها نفقة ، سحاءَ الليل والنهار .

سبحانه لا يتعاظمه ذنب أن يغفره ، ولا حاجة يُسألها أن يعطيها.

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.



أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد فاتقوا الله أيها الناس ، واعلموا فضله عليكم ، بأن يسر لكم هذا الماء الذي به حياة كل شئ . فقد أنزله من السماء ، ثم سلكه ينابيع في الأرض ، وجعله رحمه للعاملين **(وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ)** [الحجر : 22] .

أيها الإخوة في الله :

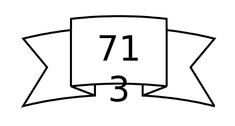
ما نزل بلاء إلا بذنب ، ولا رُفع إلا بتوبة ، فتوبوا إلى ربكم وراقبوه من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله.

توبوا لله تعالى واستغفروه ، يكفر عنكم سيئاتكم ، ويعظم لكم أمرا ، واحذروا الغفلة والتسويف ، فإن الأعمار قصيرة ، والمنايا خاطفة **(وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ)** [الحجرات : 11] .

إخوة الإسلام :

خرجتم في هذا اليوم تضرعون إلى ربكم ، وتشكون إليه جدب دياركم وتجارتكم وحاجة إنعامكم ، وأشجاركم إلى الماء والغيث ، فهل يطلب ما عند الله بأيد نجسة ، وقلوب غافلة ؟!

كيف يرجو فضل الله ورحمته من هو عن طريق الله معرض ؟! ويستهين بالفرائض ، ويقارف الموبقات ويتجاسر على معاصي الله تعالى.



قال تعالى : **(وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) [**الأعراف : 96**] .**

روى الإمام أحمد في مسنده عن ثوبان رضي الله عنه أن النبي صلى الله عله وسلم قال : (**إن العبد ليحرم الرزق بالذنب يصيبه**) .

وروى ابن ماجة أنه عليه الصلاة والسلام قال : (**ما منع قوم زكاة أموالهم إلا مُنعوا القطر ولولا البهائم لم يُمطروا**).

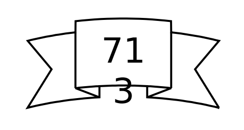
ومن أخبار بني إسرائيل قال : مالك بن دينار رحمه الله : أصاب بني إسرائيل بلاء ، فخرجوا مخرجاً ، فأوحى الله تعالى إلى نبيه ، أن أخبرهم أنكم تخرجون إلى الصعيد بأبدان نجسة ، وترفعون إليَّ أكفا قد سفكتم بها الدماء وملأتم بيوتكم من الحرام ، الآن اشتد عليكم ، ولن تزدادوا مني إلا بُعدا.

عباد الله :

إذا خرجتم إلى مثل هذه الصلاة ، فاتقوا الله ، واصدقوا التوبة ، وجدوا في المحاسبة ، وأكثروا الضراعة ، ألحوا في المسألة ، وأديموا الاستغفار ، فبالاستغفار تتنزل الرحمات ، وتُستمطر السماء **(لَوْلا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) [**النحل :49**]** .

وقال تعالى : في خبر نوح عليه السلام **(فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَاراً وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَاراً) [**نوح : 10-12**] .**

والاستغفار يا مسلمون أمان ن العذاب ، وصارف للبلايا والمحن



(وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ) [الأنفال : 33**] .**

أيها الإخوة :

هل أتاكم نبأ القوم الغافلين ، الذين بدلوا نعمة الله كفراً ، وأحلوا قومهم دار البوار ، أمدهم الله بالنعم ، وأسبغ عليهم الأرزاق ، ولكنهم كفروا وأعرضوا وما شكروا نعمة الله ، فبدلوا ، فبدل الله عليهم .

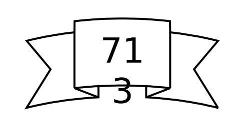
(لَقَدْ كَانَ لِسَبَأٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ العَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُم بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلاَّ الكَفُورَ) [سبأ 15-17] .

يا مسلمون :

إن بلاداً حباها الله بالنعم ، وخصَّها بالخيرات ، لجديرة أن تحفظ الله وترعى حقه ، ولا تبخس من فرائضه شيئاً ، وتسارع في محابه ومراضيه. وتديم شكره وذكره **(وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ) [**إبراهيم : 7**] .**

ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم يغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين ، ربنا اغفر لنا ذنوبنا ،إسرافنا في أمرنا ، وانصرنا على القوم الكافرين ، لا إله إلا أنت سبحانك إنا كنا من الظالمين .

اللهم أنت الله لا إله إلا أنت ، أنت الغني ونحن الفقراء ، أنزل علينا الغيث ، ولا تجعلنا من القانطين . اللهم أغثنا ، اللهم أغثنا ، اللهم أغثنا ، اللهم اسقنا غيثاً مغيثا ، هنيئا مريئا ، مَجلّلا ، عاماً



نافعاً غير ضار ، عاجلاً غير آجل، اللهم تحيي به البلاد ، وتغيث به العباد ، وتجعله بلاغاً للحاضر والباد.

اللهم سُقيا رحمه لا سقيا عذاب ولا هدم ، ولا بلاء ولا غرق ، اللهم اسقِ عبادك وبلادك وبهائمك وانشر رحمتك ، وأحي بلدك الميت ، اللهم أنبت لنا الزرع ، وأدر لنا الضرع، وأنزل علينا من بركاتك ، واجعل ما أنزلته قوة لنا على طاعتك ، وبلاغاً إلى حين . اللهم إنا خلق من خلقك ، فلا تمنع بذنوبنا فضلك .

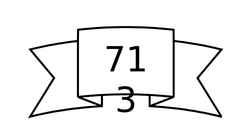
اللهم إنا نستغفرك إنك كنت غفاراً ، فأرسل السماء علينا مدراراً . اللهم آت نفوسنا تقواها ، وزكها أنت خير من زكاها ، أنت وليها ومولاها ، اللهم أصلح سِرنا علانيتنا ، واجعل سرنا خيراً من علانيتنا.

اللهم إنا نعوذ بك من زوال نعمتك ، وتحول عافيتك ، وفجاءة نقمتك وجميع سخطك.

اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا ، وأصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا ، وأصلح لنا آخرتنا التي فيها معادنا ، واجعل الحياة زيادة لنا في كل خير ، واجعل الموت راحة لنا من كل شر.

اللهم إنا ظلمنا أنفسنا ظلماً كثيرا، ولا يغفر الذنوب إلا أنت، فاغفر لنا مغفرة من عندك وارحمنا أنك أنت الغفور الرحيم.

اللهم أعنا ولا تعن علينا ، وانصرنا ولا تنصر علينا ، وامكر لنا ولا تمكر علينا ، واهدنا ويسر الهدى لنا ، وانصرنا على من بغى علينا ، اللهم اجعلنا لك شاكرين ، لك ذاكرين إليك أواهين منيبين .



اللهم إنا نعوذ بك من الفتن ما ظهر منها وما بطن ، الهم أصلح أحوال المسلمين في كل مكان ، اللهم اجمع كلمتهم ، ووحد صفوفهم ، وألف بين قلوبهم ، وانصرهم على القوم الكافرين.

اللهم عليك باليهود والمعتدين والنصارى ، اللهم دمرهم تدميرا وبترهم تتبيرا، اللهم احصهم عدداً ، واقتلهم بدداً ، ولا تغادر منهم أحداً.

اللهم منزلَ الكتاب ومجريَ السحاب ، وهازم الأحزاب ، اهزم الكفرة الظالمين وانصرنا عليهم ، اللهم احفظ بلادنا بالأمن والإيمان ، والسلامة والإسلام ، اللهم رد عنها كيد الكائدين ، وعدوان المعتدين ، اللهم وأصلح أئمتنا وولاه أمورنا.

أيها الإخوة :

اقلبوا أرديتكم تأسيساً بنبيكم صلى الله عليه وسلم ، فقد قلب رداءه في الاستسقاء ، تفاؤلاً أن يحول الله الحال ، ويجعل الجدب والضيق سعة ورخاء.

فحولوا الأردية ، واجتهدوا في الدعاء ، وادعوا الله وأنت موقنون بالإجابة.

ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين .

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين .

كيف تعالج المصائب ؟!

19/3/1423هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ، أشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد :

فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدى محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار .

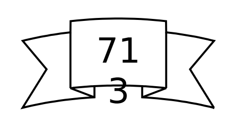
(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ).[آل عمران : 102**].**

معاشر المسلمين :

مر النبي صلى الله عليه وسلم بامرأة تبكي عند قبر ، فقال: (**اتقي الله واصبري**) فقالت : إليكَ عني فإنك لم تصب بمصيبتي ! ولم تعرفه ، فقيل لها: إنه النبي صلى الله عليه وسلم ، فأتت بابه ، فلم تجد عنده بوابين ، فقالت: لم أعرفك ، فقال صلى الله عليه وسلم : (**إنما الصبر عند الصدمة الأولى**) .

لماذا تأخذ المصائب من الناس مأخذها ؟! ولماذا تمس أديانهم وأخلاقهم؟! ولماذا تفقدهم شعورهم وتفكيرهم ؟!

أليس الله تعالى الذي قدر كل شئ ، وكتب كل شئ ، وخلقنا للابتلاء ؟ فمن صبر فله الصبر ، ومن جزع فله الجزع



(الَّذِي خَلَقَ المَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَهُوَ العَزِيزُ الغَفُورُ) **[**الملك : 1**]**

إن حياتنا لا تستقيم بلا مكدرات ، ولا تدوم بلا شدائد وابتلاءات ، فهي مخلوقة على ضرر ، ومطبوعة بكدر ! لا تطيب لملخوق ، ولا ينعم بها أحد، وقد علمنا ديننا الصبر على الأقدار ، والرضا بالقضاء والمكتوب ، وأثنى الله على الصابرين المحتسبين ، وخصَّهم برعايته ومعيته ، وجعل مثواهم جنات النعيم.

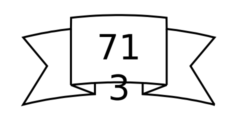
فلماذا تضجر يا مؤمن من قدر الله؟ ولماذا تجزع لمصيبة الأموال والأنفس؟ آلم تقرأ في القرآن **(إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ)** **[**القمر : 49**] .**

ولم تسمع قوله صلى الله عليه وسلم **(وأعلم أن ما أخطاك لم يكن ليصيبك ، وما أصابك لم يكن ليخطئك ، رُفعت الأقلام وجَفّت الصحف)** ، وقد ابتلى الله تعالي خير الناس ديناً، وأحسنهم استقامة ، وكان في ذلك لهم مزيد الدرجات ، وتكفير السيئات ، قال صلى الله عليه وسلم : (**أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الصالحون ، ثم الأمثل فالأمثل**) .

ولم ينفك من بلاء الدنيا وأنكادها الملوك والأغنياء والعظماء ، فجاءتهم المصائب لتعكر السرور ، وأمتّهم الرازيا لتفسد اللذة، وخالطتهم المرارات ، ولم تبق لهم مسرات ! لماذا؟! إنها الدنيا المزدحمة بالشرور والابتلاءات ، فلماذا الجزع ؟! وقد كرّمك الله بالإسلام ؟! ولماذا التضجّر ، وقد متّعك الله بالقرآن؟!

إنما يجزع يا مسلمون من لا دين له ، وإنما يسخط من لا عقل له ، ولا يقدر الله تعالى للمؤمنين إلا خيراً.

قال صلى الله عليه وسلم : كما في صحيح مسلم : **(عجباً لأمر المؤمن أن أمره كله له خير ، وليس**



ذلك لأحد إلا للمؤمن ، إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له ، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له) .

لقد شرف الله أهل الإيمان بهذا الحديث، وخصهم بهذه النعمة من بين سائر العالمين ، فها هو الكافر يُبتلى ، فيذهب صوابه ، ويطيش عقله ، وربما انتحر ، قتل قريبه ، أو انتقل لعيادة نفسية ، يتجرع فيها آلام النكد ، وحرارة البلاء.

لماذا صنع ذلك ؟! لأنه لا يعرف الرعاية الحق ، ولا ذاق حلاوة الصبر ، ولا جرّب الرضا بالقضاء ، وحمد الله تعالى على البلاء.

تنزل المصيبة بالمسلم في دينه أو ماله ونفسه فيقول : **الحمد لله على كل حال ، إنا لله وإنا إليه راجعون ، اللهم أجرُني في مصيبتي ، واخلُف لي خيراً منها.**

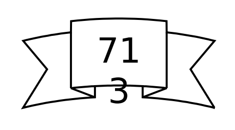
فما إن يقولها ، إلا وتنزاح عنه الهموم والأحزان ، ويشرح الله صدره للإيمان، فيذوق لذاذة الصبر ، ويعينه الله على أمره ، ويقضي له حوائجه ويفتح له من الخير ، ما لا يبالي به ، وينزله منازل الصابرين . فهل سمعتم بفضل أعظم من ذلك ؟ **(إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ)**

[الزمر : 10**] .**

أيها الإخوة الفضلاء :

إن الصبر منزلة في الدين عظيمة ، وهو مفتاح الخيرات والأفضال، وهو باب واسع إلى الجنة . وإن من أهل الجنة مؤمنين صابرين ، أُتوا في أنفسهم فصبروا ، وابتلوا في أولادهم ، فحمدوا لله ، وامتُحنوا في أموالهم فرحوا وشكروا.

وقالوا : لك الحمد يا ربنَّا ، إن كنت قد أخذت ، فقد أعطيت ، وإن كنت قد ابتليت فقد عافيت ، فلك الحمد الله ما قدرت وقضيت.



(مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي أَنفُسِكُمْ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ (22) لِكَيْلا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلاَ تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لاَ يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ) [الحديد 22-23]

قال ابن عباس رضي الله عنهما يوماً لعطاء : ألا أريك امرأة من أهل الجنة ؟ قلت : بلى قال : هذه المرأة السوداء أتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت: إني أُصرع ، وإني أنكشف فادع الله لي ، قال : (**إن شئت صبرت ولك الجنة ، وإن شئت دعوت الله أن يعافيك**) قالت : أصبر ، قالت : فإني أتكشف , فادع الله أن لا أتكشف فدعا لها.

عباد الله :

إن ثمة وصايا نافعة ، ووسائل مهمة ، يوصى بها كل مبتلى وحريص، وكل حزين وكسيح ، في زمن قلَّ فيه الدين ، وكثرت فيه البلايا والمشكلات. وإنها لطريق إلى علاج المصيبة وحزنها.

فأولا : أن يقول المؤمن ما أمر الله به عند وقوع المصيبة ، وحصول البلاء . قال تعالى **(وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ أُوْلَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ)** [البقرة : 155-157] .

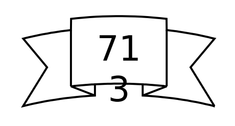
وفي صحيح مسلم قال عليه الصلاة والسلام (**ما من أحد تصيبه مصيبة فيقول: إنا لله وإنا إليه راجعون ، اللهم أجرُني في مصيبتي ، واخلُف لي خيراً منها إلا أجاره الله في مصيبته وأخلف له خيراً منها**)

قال ابن القيم رحمه الله : وهذه الكلمة من أبلغ علاج المصاب ، وأنفعه له في عاجلته وآجلته ، فإنها تتضمن أصلين عظيمين ، إذا تحقق العبد بمعرفتهما تسلى عن مصيبته ، أحدهما : أن العبد وأهله وماله ، ملك لله عز وجل .

والثاني : أن مصير العبد ومرجعه إلى الله مولاه الحق ، ولا بد أن يخلف الدنيا وراء ظهره ، ويجئ ربه فرداً ، فكيف يفرح بموجود أو يأسى على مفقود.

ثم ذكر ابن القيم من علاج المصيبة أن يعلم المرء علم اليقين أن ما أصابه لم يكن ليخطئه ، وما أخطأه لم يكن ليصيبه . ومن علاجها أن ينظر إلى ما أُصيب به ، فيجد ربه قد أبقى عليه مثله أو أفضل منه ، أو ادخر له.

ومن علاجها : أن يُطفئ نار المصيبة ببرد التأسي بأهل المصائب ، وليعلم أنه في كل وادٍ بنو سعد ، ولينظر يمنه ،



فهل يرى إلا محنة ؟ ثم ليعطف يسرة ، فهل يرى إلا حسرة ، وأنه لو فتش العالم لم ير فيهم إلا مبتلى فلماذا الحزن ولماذا طول البكاء والتوجع ؟!!

قال ابن مسعود : لكل فرحة ترحة ، وما مُلئ بيت فرحَاً ، إلا ملئ تَرحا.

وقالت هند بنت النعمان : لقد رأيتنا ونحن أعز الناس ، وأشدهم ملكا ، ثم لم تغب الشمس حتى رأيتنا ، ونحن أقل الناس ، وأنه حق على الله إلا يملأ داراً خيرة ، إلا ملأها عبرة.

ومن علاجها : أن الجزع لا يردها ، بل يضاعفها ، وهو في الحقيقة من تزايد المرض! وسلوا الجزعين ! هل عالج جزعهم مصائبهم ، وهل خفف سخطهم أمراضَهم ، بل ما ازدادوا إلا بلاء ، ولا ازدادوا إلا نكداً وشقاء والفضيلة والسرور للصابرين

اللهم ألهمنا الصبر والشكر ، واجعلنا من عبادك الصابرين .

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم....

الثانية

الحمد لله رب العالمين ، والعاقبة للمتقين , ولا عدوانَ إلا على الظالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

إخوة الإسلام :

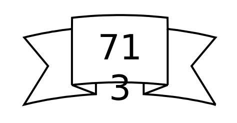
إن الصبر على المحن والرزايا مظهر من مظاهر الرجولة والاستقامة وهو علامة تمام العقل ورجاحته والجازع من المصائب ، ضعيف قليل العزيمة ، واهن الصبر ! ليس مؤهلاً لاختراق الشدائد ، أو حمل المشاق وليس مؤهلاً لحمل الخيرات ، والسعي وراء الطيبات .

إنَّ الصبر يا مسلمون مدرسة تعلم المؤمن ضبط النفس ، والثبات ، وعدم الانحراف وراء الأهواء والشهوات . وإنها لتضفي على الجسم كل مقومات الجلد والتحمل والاستبسال ، فما أحلى أن يكون المسلم صبوراً ، ثابتاً، متأنياً يحمد الله على مصابه ، ويتجمل لإرضاء ربه ، ويأمل كثير فضله وثوابه .

وقد قال عمر رضي الله عنه (وجدنا أكثر عيشنا بالصبر) .

ومما يعين على علاج المصيبة وتخفيفها : أن يعلم العبد أن فوت ثواب الصبر والتسليم وهو الصلاة والرحمة التي ضمنها الله على الصبر ، والاسترجاع أعظم من المصيبة في الحقيقة . ومن علاجها : أن يعلم أنه بالجزع ، يشمت به العدو ، ويسئ الصديق ويغضب الرب ويحبط الأجر.

ومن علاجها : أن يعلم أن ما يُعقبه الصبر والاحتساب واللذة والمسرة أضعاف ما كان يحصل له ببقاء ما أصيب به لو بقي عليه ويكفيه من ذلك بيت الحمد الذي يبنى له في الجنة على حمده لربه واسترجاعه.



ومن علاجها : أن يعلم أن أنفع الأدوية له ، موافقة ربه وإلهه فيما أحبه ورضيه له ، ومن علاجها : أن يعلم أن الذي ابتلاه بها أحكم الحاكمين ، وأرحم الراحمين ، وأنه سبحانه لم يرسل إليه البلاء ليهلكه به ، ولا ليعذبه ولا ليجتاحه ، وإنما افتقده به ليمتحن صبره ورضاه وإيمانه ، وليراه طريحا ببابه، لائذاً بجنابه ، مكسور القلب بين يديه ، رافعاً قصصَ الشكوى إليه.

قال الشيخ عبد القادر : يا بني ، إن المصيبة ما جاءت لتهلكك وإنما جاءت لتمتحن صبرَك وإيمانك ، يا بني القدر سبع ، والسبع لا يأكل الميتة.

ومن علاجها : أن يعلم أن لولا محن الدنيا ومصائبها ، لأصاب العبد من أدواء الكبر والعجب والفرعنة وقسوة القلب ، ما هو سبب هلاكه عاجلاً وآجلاً ، فمن رحمه الله أن يتفقده في الأحيان بأنواع من أدوية المصائب ، تكون رحمة له من هذا الداء ، وحفظاً لصحة عبوديته ، واستفراغاً للمواد الفاسدة الرديئة فسبحان من يرحم ببلائه ، ويبتلي بنعمائه.

قد يُنعم الله بالبلوى وإن عظمت	**ويبتلي الله بعضَ القوم بالنعمِ**

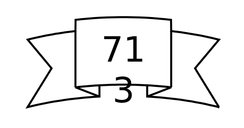
(وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ) [آل عمران : 186].

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد ...

فضل عشر ذي الحجة

29/11/1421هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن



سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ، أشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد :

فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدى محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار .

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ).

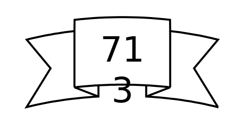
[آل عمران : 102].

معاشر المسلمين :

إنكم لتلاحظون سراعَ كثير من الناس في أمور الدنيا ، وتلاحظون حبهم لزهراتها وألوانها ، وإنكم لتعجبون من ركضهم وراء مصالحهم ومنافعهم ، في حين غفلتهم عن المنافع الباقية والكنوز النفيسة .

تحل علينا هذه الأيام ، (أيام مباركات) وذخائر نفيسات ، وساعات فاضلات ! أيام تضاعف فيها الأعمال ، وتزداد فيها الدرجات ، ويعظم فيها الثواب ! إنها أيام عشر ذي الحجة ، التي أقسم الله تعالى بها ، تنويهاً بشأنها وإرشاداً لأهميتها **(وَالْفَجْرِ وَلَيَالٍ عَشْرٍ)** [الفجر : 1-2] .

والتي قال عنها النبي صلى الله عليه وسلم كما في الصحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما : **(ما من أيام العمل الصالح فيها أحب إلى الله منه في هذه الأيام العشر ، قالوا : ولا الجهاد في سبيل الله ؟ قال : ولا الجهاد في سبيل الله ، إلا رجل خرج بنفسه وماله ، ولم يرجع من ذلك بشيء).**



إن هذه الأيام الفاضلة تستدعينا للجد والاجتهاد ، فاحرصوا يا مسلمون على استغلالها وعمارتها بالأعمال الصالحة ، وإنه لمن المؤسف أن تدخل هذه الأيام ، والناس في غفلة فاكهون ، لا في الخيرات يسارعون ، ولا عن المعاصي يقلعون ! قد أهمتهم الدنيا ، واجتاحتهم الغفلة ، واحتواهم الطمع .

إن الإنسان منا لينمّي ماله ، ولا ينمي عمله ، يزيد في غفلته ، ولا يزيد في درجته ، يسارع في الفاني ويبطئ في الباقي !!

والناسَ همّهم الحياةُ ولم أرَ **طولَ الحياة يزيد غيرَ خَبالِ**

وإذا افتقرتَ إلى الذخائر لم تجد **ذخراً يكون كصالح الأعمالِ**

إن هذه الأوقات يا مسلمون جزء من أعماركم ، وضياعها ضياع لكم وزيادة في حسراتكم .

قال أبو الفرج ابن الجوزي رحمه الله : (رأيت عموم الخلائق يدفعون الزمان دفعاً عجيبا ! إن طال الليل فبحديث لا ينفع ، أو بقراءة كتاب فيه غزل وسمر ، وإن طال النهار بالنوم ، وهم على أطراف النهار على دجلة أو في الأسواق ، فشبهتهم بالمتحدثين في سفينة وهي تجرى بهم ، وما عندهم خبر، ورأيت النادرين قد فهموا معنى الوجود ، فهم في تعبئة الزاد والتأهب للرحيل، إلا أنهم يتفاوتون ، وسبب تفاوتهم قلة العلم وكثرته بما ينفق في بلد لإقامته.

فالغافلون منهم يحملون ما اتفق ، وربما فرحوا لا مع خير ، فكم فيكم ممن قد قطعت عليه الطريق فبقي مفلساً ! فاللهَ اللهَ في مواسم العمر ، والبدار البدار قبل الفوات ،

واستشهدوا العلم ، واستدلوا الحكمة ، ونافسوا الزمان ، وناقشوا النفوس ، واستظهروا بالزاد ، فكأنه قد حدا الحادي فلم يُفهم صوته من وقع الندم.

إخوة الإسلام :

إن أيام عشر ذي الحجة أيام العمل والجد والمسارعة ، وهي أيام الفوز والسعادة والفلاح ، فحافظوا عليها ، واعمروها بطاعة الله تعالى .

قال الحافظ ابن رجب رحمه الله :

(السعيد من اغتنم مواسم الشهور والأيام والساعات ، وتقرب فيها إلى مولاه ، بما فيها من وظائف والطاعات ، فعسى أن تصيبه نفحة من تلك النفحات ، فيسعد بها سعادةً ، يأمن بعدها من النار وما فيها من اللفحات).

قال بكر بن عبد الله المزني رحمه الله : (ما من يوم أخرجه الله إلى أهل الدنيا إلا ينادي : ابن آدم اغتنمني لعله لا يوم لك بعدي ، ولا ليلة إلا تنادي : ابن آدم اغتنمني لعله لا ليلة لك بعدي).

أيها الإخوة الكرام :

يُستحب عمارة هذه العشر المباركة بالطاعات والأعمال الصالحة ومن ذلك الصيام : فيسن صيام تسع ذي الحجة لأن النبي صلى الله عليه وسلم حضَّ على العمل الصالح فيها ، والصيام من أفضل الأعمال وقد قال عليه الصلاة والسلام كما في الحديث الصحيح (عليك بالصوم فإنه لا مَثلَ له) . قال النووي رحمه الله : صيامها مستحب استحباباً شديداً.

وأما ما اشتهر عند العوام ولاسيما النساء ، من صيام ثلاث الحجة ، ويعنون بها اليوم السابع والثامن والتاسع ، فهذا التخصيص لا أصلَ له.

وأما صوم يوم عرفة ، فهذا يتأكد صيامه لورود فضل خاص به كما في صحيح مسلم قال صلى الله عليه وسلم : (**يكفِّر السنة الماضية والسنة القابلة**) .

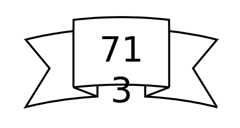
ومن أعمال هذه العشر: التكبير، فيسن فيها التكبير والتحميد والتهليل لحديث ابن عمر في المسند (**ما من أيام أعظم ولا أحب فيهن العمل من هذه الأيام فأكثروا فيهن من التهليل والتكبير والتحميد**) ويستحب إظهار ذلك في المساجد والمنازل والطرقات ، وكل موضع يجوز فيه ذكر الله تعالى، وصفة التكبير (**الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله والله أكبر الله أكبر ولله الحمد**) وما شابهها من الصفات.

قال في المغني : (قال القاضي : التكبير في الأضحى مطلق ومقيد ، فالمقيد عقب الصلوات والمطلق في كل حال في الأسواق وفي كل زمان) .

والتكبير في هذه الأزمنة ، صار من السنن المهجورة ولا سيما في أول العشر، فلا تكاد تسمعه إلا من القليل ، فينبغي الجهر به في مواضعه ، إحياء للسنة ، وتذكيراً للغافلين ، وقد ثبت في صحيح البخاري معلقاً بصيغة الجزم، عن ابن عمر وأبي هريرة رضي الله عنهم ، أنهما كانا يخرجان إلى السوق أيام العشر يكبّران ، ويكبر الناس بتكبيريهما.

ومن أعمال العشر : أداء الحج والعمرة ، فقد ثبت في الصحيحين أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (**العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما ، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة**) .

ويستحب في هذه العشر الإكثار من الأعمال الصالحة مطلقاً كالصلاة والذكر وقراءة القرآن ، والدعاء ، والصدقة ، والبر ، والصلة ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.



ومن أعمال العشرة التقرب إلى الله بذبح الأضاحي ، ولا ينبغي للمسلم أن يدعها مع سعته وقدرته (**اللهم إنا نسألك فعل الخيرات........**) .

الثانية

الحمد الله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه ، كما يحب ربنا ويرضي ، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أيها الإخوة الكرام :

ومن الأعمال الصالحة التي يجب المبادرة بها في هذه العشر ، وفي كل زمان ، التوجه النصوح ، والرجوع إلى الله ، والإقلاع عن المعاصي والذنوب **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحاً)** [التحريم :8] **.**

قال تعالى **(وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ)** [الحجرات :11].

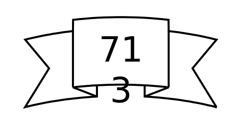
والتوبة في هذه الأيام طريق للفوز والفلاح ، لأنها من مواسم الخيرات، والنفوس فيها مقبلة وتباشر أعمالاً عظيمة كالصيام والتكبير والحج والأضحية.

فسارعوا يا مسلمون إلى التوبة الصادقة بالكف عن المحرمات ، والتحلل من المظالم ، ورد الحقوق ، والبعد عن الفواحش والمشاهد الخليعة.

قال تعالى **(فَأَمَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَعَسَى أَن يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ)** [القصص : 67] **.**

إن التوبة إلى الله شرف العبد وعزة وكرامته ، بها يسعد ويغنم ، وبها يفرح ويربح، وإنها لباب عظيم من أبواب السعادة ، تُنال بها الحسنات ، وتُحطّ بها السيئات ، ويتنزل بها الرزق ، ويدوم الحظ والتوفيق ، ويزول الشقاء والحزن.

روى مسلم في صحيحه عن أبي موسى رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (**إن الله تعالى يبسط يده بالليل ليتوب مسيءُ النهار ، ويبسط يده**



بالنهار ليتوبَ مسيءُ الليل حتى تطلع الشمس من مغربها) .

فسارع أخي – رعاك الله – إلى طاعة ربك بالتوبة ، والاستغفار، وكثرة خصال الخير ، فإنك في زمان المهلة ، واحذر التسويف والتضييع.

قال الرسول صلى الله عليه وسلم كما في صحيح مسلم : **(يا أيها الناس توبوا إلى الله واستغفروه فإني أتوب في اليوم مائة مرة) .**

وفي الصحيحين من حديث أنس رضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم : (**للهُ أفرحُ بتوبة عبده من أحدكم سقط على بعيره ، وقد أضله في أرضٍ فلاة**) .

فالله يا مسلمون ، يفرح بتوبة عباده ، وبرجوعهم إليه ، فسارعوا في التوبة واغتنموا الزمان ، واحذروا الغفلة والتأخير.

فيا من فكر في الحياة ، وتأمل أحوال الناس ، وشاهد مصارعهم ، وشيع جنائزهم وعاش أفراحهم وأحزانهم إلى متى تدخر التوبة ؟!!

وإلى متى وأنت غافل عن الطاعة ؟!! وإلى متى وأنت وضع غريب تسارع في المعصية ، وتقهر في الطاعة ، ولا تحدث لله توبة.

لقد سمعت المواعظ وتلوت القرآن ، ورأيت هادم اللذات ، فلما تتقاعس عن إجابة الدعوة ولا تلبي النداء والخطاب؟!!

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحاً عَسَى رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ) [التحريم : 8] .

يا مسلمون إن وراءنا يوم ثقيل عسير ، فتزودوا لذلك اليوم وخذوا له أهبته ! فليس هناك إلا فريقان ، فريق السعادة وفريق الشقاء ، يسعد أناس ، ويشقى آخرون !!

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) [الحشر : 18] .